

البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٧٤ - ٧٠١ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسِنِ الْبُزْجَانِي

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عهد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ كَيْفَ ^(١) بَدَأَ الْوَحْيُ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذِكْرِ أُولِ

شَيْءٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

كان ذلك وله ﷺ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ ، ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

قال البخاري ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ ^(٤) [٥٨/٢] فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ،

(١) فِي ص : « كَيْفِيَّة » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٢٩٢ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣ ، ٦٩٨٢) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الصَّالِحَةُ » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي بَدَأِ الْوَحْيِ (٣) .

ويتزوّد لذلك ، ثم يَرْجِعُ إلى خديجة فيتزوّد لمثلها ، حتى فَجِئَهُ ^(١) الحقُّ ، وهو فى غارِ جِراءَ ، فجاءه الملكُ ، فقال : اقرأ . فقال : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . قال : « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأ . فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ؛ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأ . فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ^(٢) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ^(٣) ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [القلم : ١ - ٥] . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْجِفُ فُؤَادَهُ ^(٤) ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، فَقَالَ : « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : « كَلَّا وَاللَّهِ ^(٥) ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَقْرَى الضَّيْفَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ » . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ ^(٦) وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلٍ ^(٧) بْنِ أَسَدٍ ^(٨) بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، ^(٩) ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ ^(١٠) ، وَكَانَ امْرَأَةً ^(١١) تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا

(١) فى الأصل ، م : « جاءه » . وهو لفظ رواية البخارى فى بدء الوحي (٣) .

(٢ - ٣) سقط من : ص . وهذا السقط يوافق لفظ رواية بدء الوحي .

(٣) كذا فى النسخ . وهو لفظ رواية بدء الوحي . وفى رواية التعبير : « بوارده » .

(٤ - ٥) كذا فى النسخ ، وهو لفظ بدء الوحي . وفى التعبير : « كلا أبشر فوالله » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل .

(٧ - ٨) كذا فى النسخ ، وهو لفظ بدء الوحي . وفى التعبير : « وهو ابن عم خديجة أخو أبيها » .

(٨) بعده فى الأصل ، م : « قد » .

شاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : يَا بَنَ عَمِّ ! اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا بَنَ أَخِي ، مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَبَرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي كَانَ نُزْلَ^(١) عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ » فَقَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي . وَإِنْ يُذِرْكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً حَتَّى خَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَّغْنَا ، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَى يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكَى يُلْقَى نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا . فَيَسْكُنُ لَذَلِكَ جَأَشُهُ ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ^(٢) ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . هَكَذَا وَقَعَ مُطَوَّلًا فِي بَابِ التَّعْبِيرِ مِنْ « الْبَخَارِيِّ »^(٣) . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ^(٤) : وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ - : « بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ

(١) فِي الْأَصْل ، م : « يَنْزِل » . فِي بَدْءِ الْوَحْيِ : « نُزْلُ اللَّهِ » . وَفِي التَّعْبِيرِ : « أَنْزَلَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل ، م : « قَالَ » .

(٣) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَشْعُرُ بِأَنَّ الْمَصْنُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَاقَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مِنْ كِتَابِ التَّعْبِيرِ ، لِذَا قَمْنَا بِفَرْقِ النِّسْخِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَأَثْبَتْنَا مَا يُوَافِقُهَا ، وَأَمَّا مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ النِّسْخُ وَيُخَالِفُ رِوَايَةَ كِتَابِ التَّعْبِيرِ فَأَثْبَتْنَاهُ وَأَشْرَنَاهُ إِلَى بَعْضِهِ فِي الْحَوَاشِي ، وَلَمْ نَسْتَقْصِ لِعَدَمِ إِتْقَانِ الْكِتَابِ بِالْحَوَاشِي ، وَلَا نَفْظِنَ أَنَّ الْمَصْنُفَ أَرَادَ دَمَجَ رِوَايَتِي بَدْءِ الْوَحْيِ وَالتَّعْبِيرِ فَهَذَا لَيْسَ صَنِيعَهُ ، وَلَا سِيَمَا حَافِظَ مِثْلِهِ ، وَلَكِنْ لَا نَكَادُ نَجْزِمُ - بِمَا لَدَيْنَا مِنْ نَسْخٍ خَطِيئَةٍ وَالْمَطْبُوعَةِ - أَنَّ هَذِهِ رِوَايَةَ بَدْءِ الْوَحْيِ أَوْ التَّعْبِيرِ . وَسِيَاقُ وَرُودِ الرِّوَايَاتِ وَالْمُتَابَعَاتِ الْآتِيَةِ فِي النَّصِّ تَشْعُرُ بِأَنَّهُ أَرَادَ إِثْبَاتَ رِوَايَةِ بَدْءِ الْوَحْيِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٤) .

بَصْرِي، فإذا المَلِكُ الذي جاءني بجرَاءَ جالسٍ على كُرْسِيِّ بينَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، [٥٨/٢ ظ] فَرُعِبْتُ منه، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي، زَمَلُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَأَيُّهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾ قُزْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَيْدٌ ﴿٣﴾ وَيَا بَكَ فَطَقِرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجَزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ [المدر: ١ - ٥]. فَحَمِيَ الوحى وَتَتَابَعَ. ثم قال البخارى^(١): تابعه عبدُ اللَّهِ بنُ يُوْسُفَ، وأبو صالحٍ، يَغْنَى عن اللَّيْثِ، وتابعه هلالُ بنُ رَدَّادٍ^(٢)، عن الزُّهْرِيِّ. وقال يُونُسُ وَمَعْمَرٌ^(٣): بَوَادِرُهُ. وهذا الحديث قد رواه الإمامُ البخارى^(٤)، رَحِمَهُ اللَّهُ، فى كتابِهِ فى مواضعٍ منه، وتكلَّمنا عليه مُطَوَّلًا فى أولِ شرحِ البخارى، فى كتابِ بَدْءِ الْوَحْيِ^(٥)، إسنَادًا وَمَثَلًا. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) فى صحيحِهِ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، كما عُلِّقَهُ البخارى^(٣) عنهما، وقد رَمَزْنَا فى الحواشِ على زياداتِ مسلمٍ وروايته. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وانتهى سِياقُهُ إلى قولِ وَرَقَةَ: أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

(١) متابعة عبد الله بن يوسف أسندها فى أحاديث الأنبياء (٣٣٩٢)، والتفسير (٤٩٢٦). وانظر تعليق التعليق ١٦/٢. ومتابعة عبد الله بن صالح أبى صالح، وهلال بن رداد، أسندهما الحافظ فى تعليق التعليق ١٦/٢، ١٧.

(٢) فى م: «داود». انظر تهذيب الكمال ٧٨/١١.

(٣) رواية يونس فى التفسير (٤٩٥٣). ورواية معمر فى التفسير (٤٩٥٦)، والتعبير (٦٩٨٢).

(٤) البخارى (٣، ٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٣ - ٤٩٥٥، ٦٢١٤، ٦٩٨٢).

(٥) هذه إشارة إلى أن للمصنف رحمه الله شرحا لصحيح البخارى، ولكنه لم يكمله. انظر شذرات الذهب ٣٣١/٦.

(٦) مسلم (١٦٠).

فَقَوْلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ : أَوَّلُ مَا بُدِيََ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِي الصُّبْحِ . يُقَوَّى مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(١) ابْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عُثَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) اللَّيْثِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بَنَمَطٍ ^(٣) مِنْ دِيْبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ ، فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ فَعَتَّنِي ^(٤) ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي » . وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ سِوَاءَ . فَكَانَ هَذَا كَالْتَوَظُّعَةِ لِمَا يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْيَقَظَةِ ، وَقَدْ جَاءَ مُصَرِّحًا بِهَذَا فِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَلَكُ فِي الْيَقَظَةِ ^(٥) .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ ^(٦) فِي كِتَابِهِ « دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ » : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مِنْجَابُ ^(٧) بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْتَى بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْمَنَامِ حَتَّى تَهْدَأَ قُلُوبُهُمْ ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْوَحْيُ بَعْدُ . وَهَذَا مِنْ قِبَلِ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ نَفْسِهِ ، وَهُوَ كَلَامٌ حَسَنٌ يُؤَيِّدُهُ مَا قَبْلَهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا بَعْدَهُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٣٦ .

(٢) في الأصل ، م : « عمر » . انظر تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣ .

(٣) النمط : ضرب من البسط له حمل رقيق . النهاية لابن الأثير ٥/١١٩ . والقاموس المحيط (ن م ط) .

(٤) عَتَّنَى : ضَغَطَنَى ضَغْطًا شَدِيدًا . الوسيط (غ ت ت) .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/٢٦٠ . وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/١٤٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الخصائص ١/٩٣ . إلى أبي نعيم .

(٧) في م : « جناب » . وفي ص : « خباب » . انظر تهذيب الكمال ١٤/٢٧٩ .

ذِكْرُ ^(١)عُمَرِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَتِ بَغْتَتِهِ ، وَتَارِيخُهَا

قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ النُّبُوَّةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَقُرِنَ بِنُبُوَّتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَكَانَ يُعَلِّمُهُ الْكَلِمَةَ وَالشَّيْءَ ، وَلَمْ يَنْزَلِ الْقُرْآنُ ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثُ سِنِينَ قُرِنَ بِنُبُوَّتِهِ جَبْرِيلُ ، فَتَزَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ سَنَةً ؛ عَشْرًا بِمَكَّةَ ، وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ ، فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ سَنَةً .
فهذا إسناده صحيح إلى الشَّعْبِيِّ ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ إِسْرَافِيلَ قُرِنَ مَعَهُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ثَلَاثَ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيلُ .

وأما الشيخُ شهابُ الدين أبو شامة ^(٣) ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ : وَحَدِيثُ عَائِشَةَ لَا يُنَافِي هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ أَمْرِهِ الرُّؤْيَا ، ثُمَّ وَكَلَّ بِهِ إِسْرَافِيلُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَ يَخْلُو فِيهَا بِحِرَاءَ ، فَكَانَ يُلْقِي إِلَيْهِ الْكَلِمَةَ [٥٩ / ٢] بِشُرْعَةٍ ، وَلَا يُقِيمُ مَعَهُ ؛ تَدْرِيجًا وَتَمَرِينًا إِلَى أَنْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ ، فَعَلَّمَهُ بَعْدَمَا غَطَّاهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . فَحَكَتْ عَائِشَةُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ جَبْرِيلَ ، وَلَمْ تَحْكُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ إِسْرَافِيلَ اخْتِصَارًا لِلْحَدِيثِ ، أَوْ لَمْ تَكُنْ وَقَفَتْ عَلَى قِصَّةِ إِسْرَافِيلَ .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ^(٥) هِشَامٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الخصائص ٩٣ / ١ . إلى الإمام أحمد في تاريخه .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٠٩ / ٢ .

(٤) المسند ٢٢٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٥) في النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من المسند .

عباس : أنزل على النبي ﷺ ، وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشرا ،
وبالمدينة عشرا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا روى يحيى بن سعيد ،
وسعيد بن المسيب^(١) ، ثم روى أحمد^(٢) ، عن غندير ، ويزيد بن هارون ،
كلاهما عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : بُعث رسول الله ﷺ
وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ،
وبالمدينة عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنبَأَنَا عَمَارُ بْنُ
أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ سَبْعَ
سِنِينَ يَرَى الضُّوْءَ ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ ، وَثَمَانِي سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ
عَشْرَ سِنِينَ .

قال أبو شامة : وقد كان رسول الله ﷺ ، يَرَى عجائب قبل بعثته ؛ فَمِنْ
ذَلِكَ مَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ
الآنَ» . انتهى كلامه .

وَأَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُحِبُّ الْخَلَاءَ وَالْإِنْفِرَادَ عَنْ قَوْمِهِ ؛ لِمَا يَرَاهُمْ
عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ ؛ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ ، وَقَوِيَّتِ مَحَبَّتِهِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢/ ٢٩٢ ، عن يحيى بن سعيد ، وسعيد بن المسيب .

(٢) المسند ١/ ٢٣٦ ، ٢٤٩ . (إسناده صحيح) .

(٣) المسند ١/ ٢٧٩ . (إسناده صحيح) .

(٤) مسلم (٢٢٧٧) .

لِلخَلْوَةِ عِنْدَ مُقَارَبَةِ إِحْيَاءِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

وقد ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) بْنِ عَبْدِ^(٣) اللَّهِ^(٢) بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ^(٤) ، قَالَ : وَكَانَ وَاعِيَةً^(٥) ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَخْرُجُ إِلَى جِرَاءَ ، فِي كُلِّ عَامٍ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ ، يَتَنَسَّكُ فِيهِ - وَكَانَ مِنْ نُسُكِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - يُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى إِذَا انصَرَفَ مِنْ مُجَاوَرَتِهِ^(٦) ، لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ . وَهَكَذَا رَوَى^(٧) عَنْ^(٨) وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ غُمَيْرٍ ، يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ مِثْلَ ذَلِكَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي قُرَيْشٍ ؛ أَنَّهُمْ يُجَاوِرُونَ فِي جِرَاءَ لِلْعِبَادَةِ . وَلِهَذَا قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ^(٩) :

وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لَبِئْرٍ^(١٠) فِي جِرَاءٍ وَنَازِلٍ
هَكَذَا صَوَّبَهُ ، عَلَى رِوَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ ، كَمَا ذَكَرَهُ الشَّهْهَيْلِيُّ^(١١) ، وَأَبُو شَامَةَ ،

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) كذا في م ، ص ، وسيرة ابن إسحاق . وفي سيرة ابن هشام : « عبید » .

(٤) في النسخ : « حارثة » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق . وانظر الإكمال ٦ / ٢ .

(٥) واعية : حافظا .

(٦) في ص : « مهاجرته » .

(٧) أي ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٨) سقط من : ص .

(٩) الروض الأنف ٣ / ٩٠ . وستأتي القصيدة كاملة في ١٣٥ - ١٤٢ .

(١٠) في م ، ص : « ليرقي » . وهو لفظ رواية ابن هشام في السيرة ١ / ٢٣٥ .

(١١) الروض الأنف ٣ / ٩٠ .

وشيخنا الحافظ [٥٩/٢ هـ] أبو الحجاج الميزي، رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وقد تصحَّفَ على بعض الرواة، فقال^(١) فيه :

* وراقٍ لِيَزَقِيَ فِي حِرَاءٍ^(٢) وَنَازِلٍ *

وهذا رَكِيكٌ ومخالفٌ للصواب. واللَّهُ أعلم.

وحِرَاءٌ، يُقَصَّرُ وَيُمَدُّ، وَيُضَرَفُ وَيُمْنَعُ، وهو جَبَلٌ بأعلى مكة على ثلاث أميالٍ منها، عن يَسَارِ المارِّ إلى^(٣) مِنًى، له^(٤) قُلَّةٌ مُشْرِفَةٌ على الكعبة مُنَحْنِيَّةٌ، والغارُّ في تلك الحَنِيَّة. وما أحسنَ ما قال رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ^(٥) :

فَلَا وَرَبَّ الْآمِنَاتِ^(٦) الْقُطْنِ وَرَبِّ رُكْنِي مِنْ حِرَاءٍ مُنَحْنِي
وقوله في الحديث : والتحنُّتُ التعبُّدُ. تفسيرٌ بالمعنى، وإلا فحقيقة التحنُّتِ مِنْ حَيْثُ^(٧) الْبَيْتَةُ، فيما قاله السَّهْلِيُّ^(٨)، الدخولُ في الحِنْتِ، ولكن سُمِعَتْ أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ فِي اللُّغَةِ، مَعْنَاهَا الْخُرُوجُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، فَتَحْنَتُ أَيْ خَرَجَ مِنَ الْحِنْتِ، وَتَحَوَّبَ^(٩) وَتَخَوَّجَ وَتَهَجَّدَ وَ^(١٠) هُوَ تَرْكُ الْهُجُودِ، وهو النومُ

(١) أى ابن هشام أو زياد. وانظر كلام السهيلي في الروض. وخزانة الأدب ٦١/٢.

(٢) فى الأصل، م: «حر».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) القلة: قلة كل شيء قمته وأعلاه. الوسيط (ق ل ل).

(٥) ديوان رُوْبَةُ ص ١٦٣.

(٦) فى الأصل: «الآمنة».

(٧) فى الأصل، م: «حت».

(٨) الروض الأنف ٣٩٠/٢.

(٩) فى الأصل: «تموت». وتحوب: ترك الحوب وهو الإثم. الوسيط (ح و ب).

(١٠) زيادة من: ص.

لِلصَّلَاةِ ، وَتَنْجَسَ ، وَتَقْدَرُ . أوردَهَا أَبُو شَامَةَ . وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِهِ :
يَتَحَنَّنُ أَى يَتَعَبَّدُ . فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ هَذَا ، إِنَّمَا هُوَ يَتَحَنَّنُ ، مِنْ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ
إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : التَّحَنَّنُ ، وَالتَّحَنُّنُ .
يُيَدِّلُونَ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ ، كَمَا قَالُوا : جَدَثَ ^(٢) وَجَدَفَ ^(٣) . كَمَا قَالَ زُرَّابَةُ ^(٤) :
* لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ ^(٥) *

يُرِيدُ الْأَجْدَاثَ . قَالَ ^(٦) : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : « فُمٌ » . فِي
مَوْضِعِ « ثُمٌ » . قُلْتُ : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ ^(٧) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَفُومَهَا ﴾ [البقرة : ٦١] أَنَّ الْمُرَادَ ثُومَهَا .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْبِيدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَبْلَ الْبِغْثَةِ ، هَلْ كَانَ عَلَى
شَرْعٍ أَمْ لَا ؟ وَمَا ذَلِكَ الشَّرْعُ ؟ فَقِيلَ : شَرْعُ نُوحٍ . وَقِيلَ : شَرْعُ إِبْرَاهِيمَ . وَهُوَ
الْأَشْبَهُ الْأَقْوَى . وَقِيلَ : مُوسَى . وَقِيلَ : عِيسَى . وَقِيلَ : كُلُّ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ شَرْعٌ
عِنْدَهُ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ . وَلِبَسْطِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَمُنَاسِبَاتِهَا مَوَاضِعٌ أُخَرُ فِي أَصُولِ
الْفَقْهِ ^(٨) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ بَغَارٍ جِرَاءً . أَى جَاءَ بَغْتَةً عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ ،

(١) سيرة ابن هشام ٢٣٥ / ١ .

(٢) فِي م ، ص : « جَدَف » .

(٣) فِي النسخ : « جَدَف » . وَالثَّبِتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .

(٤) دِيَوَانُ رُؤْيَا ص ١٠٠ .

(٥) فِي النسخ : « الْأَحْدَاف » . وَالثَّبِتُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٦) السيرة لابن هشام ٢٣٦ / ١ .

(٧ - ٧) زِيَادَةُ مِنْ : ص .

(٨) انظر العدة فِي أَصُولِ الْفَقْهِ لِأَبِي يَعْلَى ٧٥٣ / ٣ وَمَا بَعْدَهَا .

كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ الآية [القصص: ٨٦]. وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة، وهى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وهى أول ما نزل من القرآن - كما قررنا ذلك فى «التفسير»^(١)، وكما سيأتى أيضاً - فى يوم الاثنين، كما ثبت فى «صحيح مسلم»^(٢) عن أبى قتادة، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه، ويومٌ أُنزِلَ علىَّ فيه». وقال ابن عباس^(٣): «وُلِدَ نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، يوم الاثنين، ونُبِئَ يوم الاثنين. وهكذا قال عُبيدُ بنُ عُمَيْرٍ، وأبو جعفر الباقِرُ، وغيرُ واحدٍ من العلماء، أنه، عليه الصلاة والسلام، أُوجِىَ إليه يوم الاثنين، وهذا ما لا خلاف فيه بينهم.

ثم قيل: كان ذلك فى شهر ربيع الأول [٦٠/٢] كما تقدّم^(٤) عن ابن عباس وجابر أنه وُلِدَ، عليه السلام، فى الثانى عشر من ربيع الأول يوم الاثنين، وفيه بُعِثَ، وفيه عُرِجَ به إلى السماء. والمشهور أنه بُعِثَ، عليه الصلاة والسلام، فى شهر رمضان. كما نصَّ على ذلك عُبيدُ بنُ عُمَيْرٍ، ومحمد بنُ إسحاق^(٥) وغيرهما. قال ابنُ إسحاق^(٦) مُستدلاً على ذلك بما قال الله تعالى:

(١) التفسير ٤٥٩/٨.

(٢) مسلم (١١٦٢).

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٢٩٣.

(٤) تقدم ٣/٣٧٥.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٩. وتاريخ الطبرى ٢/٣٠٠.

(٦) سيرة ابن هشام ١/٢٣٩، ٢٤٠.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فقيّل: فى ثانى^(١) عشره. وروى الواقدي^(٢) بسنده، عن أبى جعفر الباقر، أنّه قال: كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ، يوم الاثنين، لستع عشرة ليلة خلت من رمضان. وقيل: فى الرابع والعشرين منه.

قال الإمام أحمد^(٣): حدّثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم، حدّثنا عمران أبو العوّام، عن^(٤) قتادة، عن أبى المليح، عن واثلة بن الأسقع، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فى أول ليلة من رمضان، وأُنْزِلَتِ التوراة لست مَضِيْن من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». وروى ابنُ مَرْذَوْيْه^(٥) فى «تفسيره» عن جابر بن عبد الله مرفوعاً نحوه، ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين، إلى أنّ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين.

وأما قولُ جبريلَ: اقرأ. فقال: «ما أنا بقارئ». فالصحيح أنّ قوله: «ما أنا بقارئ» نفى، أى لستُ ممن يُحسِنُ القراءة. وممن رَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ، وَقَبَّلَهُ الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ. فَقَوْلُهُ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الْبَاءَ لَا تَزَادُ^(٦) فى الْإِثْبَاتِ. وَيُوَيِّدُ الْأَوَّلَ رَوَايَةُ أَبِي نُعَيْمٍ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩٤، عن الواقدي به.

(٣) المسند ١٠٧/٤. (السلسلة الصحيحة ١٥٧٥).

(٤) بعده فى الأصل: «أبى».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩. إلى ابن مردويه عن جابر موقوفا عليه.

(٦) بعده فى الأصل: «إلا».

(٧) رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٧٦٢، ٧٦٣، عن المعتمر به.

أبيه : فقال رسول الله ﷺ ، وهو خائف يُوعَدُ : « ما قرأت كتاباً قط ، ولا أُحْسِنُهُ ، وما أكتبُ وما أقرأ » . فأخذَه جبريلُ فَعَثَّه عَثًّا شديداً ثم تركه ، فقال له : اقرأ . فقال محمدٌ ﷺ : « ما أرى شيئاً أقرأه ، وما أقرأ ، وما أكتب » يُزَوَّى : « فغَطَّنِي » ، كما في « الصحيحين »^(١) . و « عَتْنِي » . ويُزَوَّى : « قد عَتْنِي »^(٢) أى خنَقْنِي . « حتَّى بلغ منى الجَهْد » يُزَوَّى بضم الجيم ، وفتحها ، وبالنَّضْبِ ، وبالرَّفْعِ ، وفَعَلَ به ذلك ثلاثاً .

قال أبو سليمان الخطَّابي : وإنما فعل ذلك به ؛ لِيَتَلَوَّ صَبْرَهُ ، ويُحَسِّنَ تَأْدِيَتَهُ ؛ فَيَزْتَاضَ لاحتمالِ ما كَلَّفَهُ به مِنْ أعباءِ النبوة ، ولذلك كان يَغْتَرِيهِ مثلُ حالِ المحمومِ ، وتأخُّذه الرُّخْضاءُ ؛ أى البُهْرُ^(٣) والعرقُ . وقال غيره : إنما فعل ذلك لأُمُورٍ منها ؛ أَنْ يَسْتَيْقِظَ لعَظَمَةِ ما يُلْقَى إليه ، بعدَ هذا الصَّنِيعِ المُشَقِّ على النفوسِ ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [الزمل : ٥] ، ولهذا كان ، عليه الصلاة والسلامُ ، إذا جاءه الوَحْيُ ، يَحْمَرُّ وجهُهُ وَيَغْطُّ ، كما يَغْطُّ البَكْرُ^(٤) من الإبلِ ، وَيَتَفَصَّدُ جِيبُهُ عَرَقًا ، في^(٥) اليومِ الشديدِ [٢/٦٠ ظ] البردِ .

وقوله : فرجعَ بها رسولُ الله ﷺ إلى خديجةَ يَرْجُفُ فؤاده . وفي

(١) البخارى (٣ ، ٤٩٥٣ ، ٦٩٨٢) ، ومسلم (١٦٠) .

(٢) تاريخ الطبرى ٢/٢٩٨ .

(٣) البهر : تتابع النفس من الإعياء . الوسيط (ب ه ر) .

(٤) غَطَّ : ردَّد النفس فى خياشيمه . الوسيط (غ ط ط) . والبكر : الفتى من الإبل . الوسيط (ب ك

ر) .

(٥) بعده فى الأصل ، ص : « مثل » .

رواية^(١): بوارده. جمع بادره. قال أبو عبيد^(٢): وهى لحمه بين المنكب^(٣) والعنق. وقال غيره: هى عروق تضطرب عند الفزع. وفى بعض الروايات: تزجف بآدله. واحدتها بادل. وقيل: بادل، وهو: ما بين العنق والترقوة. وقيل: أصل الثدي. وقيل: لحم الثديين. وقيل غير ذلك.

فقال: «زملونى زملونى». فلما ذهب عنه الرزق، قال لخديجة: «ما لى؟ أى شىء عرض لى؟» وأخبرها ما كان من الأمر، ثم قال: «لقد خشيت على نفسى». وذلك لأنه شاهد أمرا لم يفهمه قبل ذلك، ولا كان فى خلد^(٤). ولهذا قالت خديجة: أبشرو، كلاً والله، لا يُخزىك الله أبداً. قيل: من الخزى. وقيل: من الحزن. وهذا لعلمها - بما أجرى الله به جميل العوائد فى خلقه - أن من كان متصفاً بصفات الخير لا يُخزى فى الدنيا ولا فى الآخرة، ثم ذكرت له من صفاته الجليلة^(٥)، ما كان من سجاياه الحسنة، فقالت: إنك لتصل الرّجيم، وتصدق الحديث - وقد كان مشهوراً بذلك، صلوات الله وسلامه عليه، عند المواقف والمفارق - وتحمل الكل. أى عن غيرك، تُعطى صاحب العيلة ما يريحه من ثقل مؤنة عياله، وتكسب المغدوم. أى تسبق إلى فعل الخير، فتبادر إلى إعطاء الفقير، فتكسب حسنته قبل غيرك، ويسمى الفقير

(١) البخارى (٤٩٥٣).

(٢) فى النسخ: «عبدة». وهو خطأ. وتفسيره فى كتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ونقل كلامه النووى فى شرح مسلم ٢/٢٠٠.

(٣) فى الأصل: «الكتف».

(٤) الخلد: البال والنفس.

(٥) فى الأصل: «الجميلة».

مَعْدُومًا ؛ لِأَنَّ حَيَاتَهُ نَاقِصَةً ، فَوُجُودُهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ ^(١) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ ^(٢) ، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي « شَرْحِ
مُسْلِمٍ » :

عُدَّ ذَا الْفَقْرِ مَيِّتًا وَكِسَاهُ كَفَنًا بِأَلْيَا وَمَأْوَاهُ قَبْرًا
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ ^(٣) : الصَّوَابُ : وَتُكْسِبُ الْمُقَدَّمَ ^(٤) . أَيْ تَبْدُلُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَكُونُ
« وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ » : تُعْطِيهِ مَالًا يَعِيشُ بِهِ . وَاخْتَارَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَجَّاجِ
الْمِزُّيُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعْدُومِ هَلْهِنَا الْمَالُ الْمُعْطَى ، أَيْ يُعْطَى الْمَالُ لِمَنْ هُوَ عَادِيهِ . وَمَنْ
قَالَ : إِنَّ الْمُرَادَ أَنَّكَ تَكْسِبُ بِأَتَجَارِكَ الْمَالَ الْمَعْدُومَ ، أَوْ النَفِيسَ الْقَلِيلَ النَّظِيرَ ، فَقَدْ
أَبْعَدَ التُّجْعَةَ ، وَأَغْرَقَ فِي التَّنْزِيعِ ، وَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ؛ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا
يُمْدَحُ بِهِ غَالِبًا ، وَقَدْ ضَعَّفَ هَذَا الْقَوْلَ عِيَاضُ وَالتَّوَوِيُّ ^(٥) وَغَيْرُهُمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَتَقْرَى الضَّيْفَ . أَيْ تُكْرِمُهُ فِي تَقْدِيمِ قِرَاءَةٍ ، وَإِحْسَانِ مَأْوَاهُ ، وَتَعْيِينِ عَلَى
نَوَائِبِ الْحَقِّ . وَيُزَوَّى : الْحَيَّرَ ، أَيْ ؛ إِذَا وَقَعَتْ نَائِبَةٌ لِأَحَدٍ فِي خَيْرٍ أَعْنَتْ فِيهَا ،
وَقَمَّتْ مَعَ صَاحِبِهَا حَتَّى يَجِدَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ .
وَقَوْلُهُ : ثُمَّ أَخَذَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَّةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ شَيْخًا

(١) البيت لعدي بن الرعلاء ، وهو في « تهذيب الألفاظ » لابن السكيت ٤٤٨ ، و« أمالي ابن
الشجري » ١٥٢/١ .

(٢) ديوان أبي الحسن التهامي ص ٣٧ .

(٣) انظر فتح الباري ١/٢٤ .

(٤) في فتح الباري : المعدم بلا واو .

(٥ - ٥) في م « تلبس العدم » .

(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٠١ .

[٦١/٢] كبيراً قَدْ عَمِيَ . وقد قَدَّمنا^(١) طَرَفًا مِنْ خَبْرِهِ مَعَ ذِكْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو
 بْنِ نُفَيْلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمُنُّ تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَفَارَقَهُمْ وَارْتَحَلَ إِلَى
 الشَّامِ، هُوَ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَعُثْمَانُ بْنُ الْخُوَيْرِثِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ،
 فَتَنَصَّرُوا كُلُّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوهُ أَقْرَبَ الْأَدْيَانِ، إِذْ ذَاكَ، إِلَى الْحَقِّ، إِلَّا زَيْدُ بْنُ
 عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، فَإِنَّهُ رَأَى فِيهِ دَخَلًا وَتَخَيُّطًا وَتَبْدِيلًا وَتَحْرِيفًا وَتَأْوِيلًا، فَأَبَتْ
 فِطْرَتُهُ الدُّخُولَ فِيهِ أَيْضًا، وَبَشَّرُوهُ الْأَحْبَارُ وَالرَّهْبَانُ بِوُجُودِ نَبِيِّ، قَدْ أَزَفَ زَمَانُهُ
 وَاقْتَرَبَ أَوَانُهُ، فَرَجَعَ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى فِطْرَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، لَكِنْ
 اخْتَرَمَتْهُ الْمَيِّتَةُ قَبْلَ الْبَيْعَةِ الْحَمْدِيَّةِ، وَأَذْرَكَهَا^(٢) وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَكَانَ يَتَوَسَّسُهَا
 فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا قَدَّمنا^(٣)، بِمَا كَانَتْ خَدِيجَةُ تَنْتَعُهُ لَهُ وَتَصِفُهُ لَهُ، وَمَا
 هُوَ مُنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الطَّاهِرَةِ الْجَمِيلَةِ، وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ
 وَالْآيَاتِ، وَلِهَذَا لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ، أَخَذَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ،
 فَوَقَفَتْ بِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: ابْنَ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، قَالَ وَرَقَّةُ: سُيُوحُ سُيُوحُ، هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى . وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ مُوسَى؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ
 شَرِيعَتُهُ مُتَمِّمَةً وَمُكَمِّلَةً لَشَرِيعَةِ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَنَسَخَتْ بَعْضَهَا، عَلَى
 الصَّحِيحِ مِنْ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا جَلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُجِرَ
 عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠] .

وَقَوْلُ وَرَقَّةَ هَذَا كَمَا قَالَتِ الْجِنُّ: ﴿يَلْقَوْنَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ

(١) تقدم في ٣١٨/٣ - ٣٢٢ .

(٢) في ص: «أردفها» .

(٣) تقدم في ٤٦٣/٣ .

بَعْدَ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾
[الأحقاف : ٣٠] .

ثُمَّ قَالَ وَرَقَّةُ : يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا . أَى يَا لَيْتَنِي أَكُونُ الْيَوْمَ ^(١) شَابًّا ،
مُتَمَكِّنًا مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . يَعْنَى : حَتَّى أَخْرُجَ مَعَكَ
وَأَنْصُرَكَ ، فَعِنْدَهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُخْرِجِي هُمْ ؟ ! » قَالَ
السَّهْلِيُّ ^(٢) : وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ فِرَاقَ الْوَطَنِ شَدِيدٌ عَلَى النَّفْسِ .

فَقَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي
يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . أَى ؛ أَنْصُرَكَ نَصْرًا عَزِيزًا أَبَدًا ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُوفَّى . أَى تُوفَّى بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَلِيلٍ ^(٤) ،
رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ، فَإِنَّ مِثْلَ ^(٥) هَذَا الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ ، تَصْدِيقٌ بِمَا وَجَدَ ،
وإِيمَانٌ بِمَا حَصَلَ مِنَ الْوَحْيِ ، وَنِيَّةٌ صَالِحَةٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو
الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُزْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ خَدِيجَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ وَرَقَةَ
ابْنِ نَوْفَلٍ ، فَقَالَ : « قَدْ رَأَيْتُهُ ^(٧) ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ ، فَأَحْسَبُهُ لَوْ كَانَ مِنْ

(١) فِي ص : « الْآن » .

(٢) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢ / ٤٢١ .

(٣) كَذَا فِي النَّسَخِ . وَلَعَلَّهَا : « أَبَدًا » . أَى قَوِيًّا .

(٤) لَيْسَتْ فِي : الْأَصْلُ .

(٥) فِي ص : « قِيلَ » .

(٦) الْمُسْنَدُ ٦ / ٦٥ . قَالَ صَاحِبُ الْفَتْحِ الرَّبَانِيُّ ٢٠ / ١٧٤ : رَجَّاهُ ثِقَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ ،

فَقَدْ صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ ، فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « فِي النَّامِ » .

أَهْلِي النَّارِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ». ^(١) وهذا إسناده حسنٌ، لكن رواه الزُّهْرِيُّ وهشامٌ، عن عُرْوَةَ مُرْسَلًا ^(٢). فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣).

ورَوَى الحافظُ أَبُو يَعْلَى ^(٤)، «عن سُريجٍ ^(٥) بنِ يُونُسَ، عن إسماعيلَ، عن «مُجالِدٍ، عن الشَّعْبِيِّ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، سُئِلَ عن وَرَقَةَ [٦١/٢ ط] بنِ نَوْفَلٍ، فقال ^(٦): «أَبْصَرْتُه فِي بُطْنَانٍ ^(٧) الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ السُّنْدُسُ» ^(٨) وَسُئِلَ عن زَيْدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ، فقال: «يُنْتَعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَخَدَهُ». وَسُئِلَ عن أَبِي طَالِبٍ، فقال: «أَخْرَجْتُهُ مِنْ عَمْرَةٍ مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحَضاحٍ ^(٩) مِنْهَا». وَسُئِلَ عن خديجةٍ؛ لَأَنَّهَا مَاتَتْ قَبْلَ الْفَرَاثِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، فقال: «أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ فِي يَتِيٍّ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ». إسناده حسنٌ، ولبعضه شواهدٌ في «الصحيح» ^(١٠). وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١١).

وقال الحافظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ ^(١٢): حَدَّثَنَا عُيَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تاريخ دمشق ٧٦٧/١٧ - مخطوط - من طريق الزهري عن عروة مرسلًا.

(٣) مسند أبي يعلى (٢٠٤٧) مع تقديم وتأخير في المتن. كما أخرجه بلفظه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٦٦/١٧، ٧٦٧ - مخطوط - من طريق أبي يعلى به.

(٤ - ٤) في ص: «من حديث».

(٥) في الأصل، م: «شريح». والمثبت من مسند أبي يعلى. وانظر تهذيب الكمال ٢٢١/١٠.

(٦) بعده في الأصل، م: «قد رأيته فرأيت عليه ثياب بياض».

(٧) بطنان: جمع بطن. والبطن من كل شيء جوفه. الوسيط (ب ط ن).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) الضحضاح: ما رُقَّ من الماء على وجه الأرض، ما يبلغ الكعيبين، واستعاره للنار. اللسان (ضحضح).

(١٠) البخاري (١٧٩٢، ٣٨١٩). من حديث عبد الله بن أبي أوفى.

(١١) كشف الأستار (٢٧٥٠، ٢٧٥١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٦/٩: رواه البراء متصلًا ومرسلًا، ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح.

أسامة ، عن هشام بن عروة^(١) ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ » . وكذا رواه ابن عساکر^(٢) من حديث أبي سعيد الأشج ، عن أبي معاوية ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة . وهذا إسناد جيد ، وروى مُرسلاً^(٣) ، وهو أَشْبَهُ .

وروى الحافظان البيهقي وأبو نُعَيْم في كتابَيْهما « دلائل النبوة »^(٤) من حديث يونس بن بُكَيْرٍ ، عن يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن عمرو بن شُرَحْبِيلٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لخديجة : « إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَخَدَى سَمِعْتُ نِدَاءً ، وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا أَمْرٌ » . قالت : معاذَ اللَّهِ ! ما كانَ اللَّهُ^(٥) لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بكَ ، فواللَّهِ^(٥) إِنَّكَ لَتُؤَدِّي الأمانةَ ، وَتَصِلُ الرِّجَمَ ، وَتَصْدُقُ الحديثَ . فلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَمَ ، ذَكَرْتُ لَهُ خَدِيجَةَ فَقَالَتْ : « يَا عَتِيقُ^(٦) ، اذْهَبْ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرَقَةَ . فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى وَرَقَةَ . قَالَ : « وَمَنْ أَخْبَرَكَ ؟ » قَالَ : خَدِيجَةُ . فَاَنْطَلَقَا إِلَيْهِ فَقَصَّصَا عَلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَخَدَى سَمِعْتُ نِدَاءً خَلْفِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَاَنْطَلِقْ هَارِبًا فِي^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ دمشق ٧٦٧/١٧ . مخطوط .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١٥٨/٢ .

(٤) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل للبيهقي .

(٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل : « من » .

الأرض». فقال له : لا تفعل ، إذا أتاك فاثبت ، حتى تسمع ما يقول لك ، ثم اتينى فأخبرنى . فلما خلا ناداه : يا محمد ، قل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١ - ٧] . قل : لا إله إلا الله . فأتى ورقة ، فذكر له ذلك ، فقال له ورقة : أبشرو ثم أبشرو ، فإنا أشهد أنك الذى بشر بك ابن مريم ، وأنت على مثل ناموس موسى ، وأنت نبي مرسل ، وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أذكركنى ذلك لأجاهدن معك . فلما توفى ، قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيتُ القس فى الجنة عليه ثياب الحرير ؛ لأنه آمن بى وصدقنى » . يعنى ورقة . هذا لفظ البيهقي ، وهو مرسل ، وفيه غرابة ، وهو كقول الفاتحة أول ما نزل .

وقد قدّمنا من شعره ما يدلُّ على إضماره الإيمان ، « وعقده عليه »^(١) وتأكّده عنده ، وذلك حين أخبرته خديجة ما كان من أمره مع غلامها ميسرة ، وكيف كانت الغمامة تظللّه فى هجير القيظ ، فقال ورقة فى ذلك أشعاراً^(٢) قدّمناها^(٣) قبل هذا ، منها قوله :

لجِجْتُ وكُنْتُ فى الذُّكْرِى لجُوجاً لأمرٍ طالما بعثَ النّشيجاً^(٤)
[٦٢/٢ و] ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجاً^(٥)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الأبيات فى تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣) تقدم فى ٤٧٠/٣ - ٤٧٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

١) ببطنِ المَكْتَنِينَ على رجائي
 بما خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ
 بأنَّ محمداً سيسودُّ قومًا
 ويُظهِرُ في البلادِ ضياءَ نورٍ
 فيُلْقَى^(٢) مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا
 فإِذَا^(٣) ما كَانَ ذَاكُمْ
 «وُلُوجًا فِي»^(٤) الَّذِي كَرِهَتْ قَرِيشٌ
 أَرْجَى بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
 فَإِنْ يَبْقَوْا وَابْتَقَى كُنْ أُمُورٌ
 وقال أيضًا في قصيدته الأخرى :

وأخبارَ صِدْقٍ خَبَّرْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ
 بأنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ
 يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ
 إِلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ^(٥)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م ، ص : «تعوجا» .

(٣) في الأصل ، ص : «ويلقى» .

(٤) في ص : «إذ» . والبيت من شواهد النحاة في شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١١١/١ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : «ولو كان» . والبيت أيضا في شرح التسهيل لابن مالك ١٤٧/١ .

(٦) عجت : ارتفعت أصواتها .

(٧) في الأصل : «بها» .

(٨) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة . الوسيط (ب ط ح) .

وظننى به أن سوف يُنْعَثَ صادقًا
وموسى^(١) وإبراهيم حتى يرى له
ويُتَبَّعُه حيًا لَوْى بن غالب
فإن أبقى حتى يُدْرِكَ الناسَ دهره
ولا فإننى يا خديجة فاعلمى
وقال يُؤْنَسُ بنُ^(٥) بكير، عن ابنِ إسحاق^(١)، قال وَرَقَةُ:

فإن يك حقًا يا خديجة فاعلمى
وجبريل يأتيه وميكال مغهما
يفوز به مَنْ قَارَ فيها بتوبة
فريقان منهم فرقة فى جنانه
إذا ما دَعَوْا بالوَيْلِ فيها تتابعت
فُسُحْحَانٌ مَنْ تَهْوِي الرِّياحُ بأفْرِه
ومَنْ عَزَّشَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلِّها
حديثك إيانا فأحمدُ مُرْسَلُ
من اللّهِ وخي يَشْرُحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ
ويشقى به العاتى^(٧) الغرير^(٨) المضللُ
وأخرى بأحوالِ الجحيمِ تُعَلَّلُ
مَقَامِعُ فى هاماتِهِمْ ثَمَّ تُشْعَلُ
ومَنْ هو فى الأيامِ ما شاءَ يَفْعَلُ
وأقضاؤه فى خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ

(١) فى الأصل: «نوح».

(٢) فى م، ص: «الحق».

(٣) جمع جحجج، وهو السيد السمع الكريم.

(٤) فى الأصل: «إذا».

(٥) فى الأصل، م: «من».

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣، ١٠٤.

(٧) فى النسخ: «العانى». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١٥٠/٢.

(٨) الغرير: المغرور.

وقال ورقة أيضًا :

يا للرجالِ وصرفِ الدهرِ والقدرِ
يا للرجالِ وصرفِ الدهرِ والقدرِ
[٦٢/٢ ظ] حتى خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتنني بأمرٍ قد سمعتُ به
بأنَّ أحمدَ يأتيه فيخبره
فقلتُ علَّ الذي تزجج^(١) يُنجِزه
وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حينَ أتانا منطلقًا عجبًا
إنِّي رأيتُ أمينَ الله واجهني
ثم استمرَّ فكاد الخوفُ يذعُرني
فقلتُ ظنِّي وما أدري أيصدُقني
وسوفَ أبليك^(٥) إنَّ أغلنتَ دَعوتَهم

وما لشيءٍ قضاهُ الله من غيرِ
وما لها بخفي الغيبِ من خبرِ
أمرًا أراه سيأتي الناسَ من آخرِ^(١)
فيما مضى من قديمِ الدهرِ والعصرِ
جبريلُ أنك مبعوثٌ إلى البشرِ
لك الإلهُ فرجى الخيرِ وانتظري
عن أمرِهِ ما يرى في النومِ والسهرِ
يقفُ^(٣) منه أعالي الجلْدِ والشعرِ
في صورةٍ أكملتُ^(٢) من أعظمِ الصُورِ
مما يُسلمُ من حولى من الشجرِ
أن سوفَ يُبعثُ يثْلُو مُنزَلُ السُورِ
من الجهادِ بلا من^(٦) ولا كدرِ

(١ - ١) فى النسخ :

أمرًا أراه سيأتي الناس من آخر

حتى خديجة تدعوني لأخبرها

والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٢) فى ص : « حين » .

(٣) قَفَّ الشعر : تقبض واقتصر .

(٤ - ٤) فى سيرة ابن إسحاق : « فى أهيب » . وفى الدلائل للبيهقى : « من أهيب » .

(٥) فى م : « يليك » .

(٦) فى الأصل : « مر » .

هكذا أوردَ ذلك الحافظ البيهقي من «الدلائل»^(١) ، وعندى فى صحتها عن وَرَقَةَ نَظَرَ . واللّهُ أَعلَمُ .

^(٢) وقال ابنُ إسحاق^(٣) : حدّثنى عبدُ الملِكِ بنُ عبدِ^(٤) اللّهِ بنُ أبى سفيانَ بنِ العلاءِ بنِ جاريةِ الثَّقَفِيّ ، وكان واعيّة^(٥) ، عن بعضِ أهلِ العلمِ أنّ رسولَ اللّهِ ﷺ - حينَ أرادَ اللّهُ كرامتَه وابتدأَه بالنبوة - كان إذا خرَجَ لحاجةٍ أبعدَ حتى تحسّرَ^(٦) ^(٧) عنه البيوتُ^(٧) ، ويُفضى إلى شعابِ مَكَّةَ ويطونِ أوديتها ، فلا يَمُرُّ بحجرٍ ولا شَجَرٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللّهِ . قال : فيلتفتُ حولَه ؛ عن يمينه وعن شمالِه وخلفه فلا يرى إلا الشجرَ والحجارةَ ، فمكثَ كذلك يَرى ويسمَعُ ما شاء اللّهُ أن يَمكُثَ ، ثم جاءه جبريلُ ، عليه السلامُ ، بما جاء من كرامةِ اللّهِ ، وهو بحراءَ فى رمضانَ^(٨) .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : وحدّثنى وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ مولى آلِ الزُّبَيْرِ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللّهِ بنَ الزُّبَيْرِ ، وهو يقولُ لُعْبِيدِ بنِ عُمَيْرِ بنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيّ : حدّثنا يا عُبيدُ ، كيفَ كانَ بدءُ ما ابتدئَ به رسولُ اللّهِ ﷺ من النبوة حينَ جاءه جبريلُ . قال : فقال عُبيدُ - وأنا حاضرٌ ، يُحدّثُ عبدَ اللّهِ بنَ الزُّبَيْرِ ومَن عنده

(١) الدلائل للبيهقي ١٥٠/٢ ، ١٥١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠ ، ١٠١ ، وسيرة ابن هشام ٢٣٤/١ .

(٤) كذا فى النسخ ، وسيرة ابن إسحاق . ووقع فى سيرة ابن هشام : «عبيد» .

(٥) فى الأصل ، م : «داعية» . تقدم شرحها فى الصفحة ١٢ .

(٦) تحسر عنه البيوت : تنكشف عنه ويتعد عنها .

(٧ - ٧) فى النسخ : «الثوب عنه» . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٨) سيرة ابن هشام ٢٣٥/١ ، ٢٣٨ .

من الناس - : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ في جِراءٍ في كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا^(١) .
 قالَ : وكان ذلك مِمَّا تَحَثُّ^(٢) به قريشٌ في الجاهلية . والتَحَثُّ التَّيَرُّزُ ، فكانَ
 رسولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ ذلكَ الشهرَ من كُلِّ سَنَةٍ ، يُطْعِمُ مَنْ جاءه من
 المساكينَ ، فإذا قَضَى جِوارَه من شَهرِه ذلكَ ، كان أولُ ما يَتَذَكَّرُ به إذا انصَرَفَ
 من جِوارِه الكعبةُ ، قبلَ أن يَدْخُلَ بيته ، فيطُوفُ بها سَبْعًا أو ما شاء اللَّهُ من
 ذلكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى بيته ، حتى إذا كانَ الشهرُ الذي أَرادَ اللَّهُ به فيه ما أَرادَ من
 كرامتِه من السَنَةِ التي بَعَثَهُ فيها ، وذلكَ الشهرُ رمضانُ ، خَرَجَ إلى جِراءٍ كما
 كانَ يَخْرُجُ لجِوارِه ، ومعه أهله ، حتى إذا كانَتِ اللَّيْلَةُ التي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فيها
 برسالتِه وَرَجِمَ العِبادَ به ، جاءه جِبْرِيلُ بأَمْرِ اللَّهِ تعالى . قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :
 « فِجاءَني جِبْرِيلُ^(٣) وَأَنَا نَائِمٌ بَنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتابٌ ، فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ما
 أَقْرَأُ . قالَ : فَعَتَّنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ المَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ما
 أَقْرَأُ . قالَ : فَعَتَّنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ المَوْتُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ما
 أَقْرَأُ .^(٤) قالَ : فَعَتَّنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ^(٥) المَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ :
 ماذا أَقْرَأُ ؟^(٦) ما أَقُولُ ذلكَ إِلَّا افتِداءً^(٧) منه أن يَعودَ لِي بِمِثْلِ ما صَنَعَ بِي ، فقالَ :
 ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

(١) بعده في م : « يتحنت » .

(٢) في الأصل ، م : « يجب » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في م : « به » .

(٦) في النسخ : « اقتدا » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وافندى منه بكذا : إذا تحاماه وانزوى عنه .

اللسان (ف د ي) .

﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٤﴾ . قال : « فقرأتها ، ثم انتهت ، وانصرف [٢ / ٦٣] عني وهيبث من نومي فكأنا كتبت في قلبي كتابا » . قال : « فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء ، يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أضرب وجهي عنه في آفاق السماء ، فما أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فمازلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أراجع ورائي ، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني ، وانصرف راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيقا^(١) إليها ، فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ، ورجعوا إلي . ثم حدثتها بالذي رأيته ، فقالت : أبشروا يا بن عم ، واثبت ، فالذي نفس خديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ ، فقال ورقة : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني ، يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، وقولي له : فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها

(١) مضيقا : مستأنسا . الوسيط (ض ي ف) .

فَلَقِيَهُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا بْنَ أُحْيٍ، أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ. فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى، وَلِتُكَذِّبْتَهُ وَلِتُؤْذِنْتَهُ وَلِتُخْرِجْتَهُ وَلِتَقَاتِلْتَهُ^(١)، وَلَكِنْ أَنَا أَذْرِكُكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَغْلُمُهُ. ثُمَّ أَذْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبَّلَ يَأْفُوخَهُ^(٢)، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ.

وهذا الذي ذكره عُيَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ كما ذكرناه كالتَّوْطِيقَةِ لِمَا جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْيَقْظَةِ كما تَقَدَّمَ^(٣) مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِي الصُّبْحِ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْمَنَامَ كَانَ بَعْدَ مَا رَأَاهُ فِي الْيَقْظَةِ صَبِيحَةً لِيَلْتَمِذَ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ بَعْدَهُ بِمَدَّةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ^(٤)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: وَكَانَ فِيمَا بَلَّغْنَا أَوَّلَ مَا رَأَى - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَاهُ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَذَكَرَهَا لِأَمْرَأَتِهِ خَدِيجَةَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ عَنِ التَّكْذِيبِ، وَشَرَحَ صَدْرَهَا لِلتَّصْديقِ، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ^(٥) يَصْنَعَ بِكَ إِلَّا خَيْرًا. ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى بَطْنَهُ شَقَّ، ثُمَّ غَسِلَ وَطَهَّرَ، ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ. قَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَأَبْشِرْ. ثُمَّ اسْتَغْلَلَ لَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى مَجْلِسٍ كَرِيمٍ مُعْجَبٍ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَجْلَسَنِي

(١) الهاء في هذه الأفعال للسكت.

(٢) اليافوخ: هو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. القاموس المحيط (أ ف خ).

(٣) تقدم في صفحة: ٩، ٥.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٢ - ١٤٥. من طريق موسى بن عقبة به.

(٥) في الأصل، م: «لم».

على بساط كهية [٦٣/٢] الدُرُوك^(١) فيه الياقوت واللؤلؤ». فبشره برسالة الله، عز وجل، حتى اطمأن رسول الله ﷺ، فقال له جبريل: اقرأ. فقال: «كيف اقرأ؟» فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ① خلق الإنسان من علق ② اقرأ وربك الأكرم ③ الذي علم بالقلم ④ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿. قال: ويزعُم ناس أن ﴿يتأبها المذتر﴾ أول سورة أنزلت عليه. والله أعلم.

قال: فقيل رسول الله ﷺ رسالة ربه، واتبع ما جاءه به جبريل من عند الله، فلما انصرف مُتَغَلِّبًا إلى بيته جعل لا يُمِرُّ على شجر ولا حَجَرٍ إلا سَلَّمَ عليه، فرجع إلى أهله مَسْرُورًا مُوقِنًا أنه قد رأى أمرًا عظيمًا، فلما دخل على خديجة، قال: «أرأيتك التي كُنْتُ أُحَدِّثُكِ أَنَّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ؟ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ اسْتَعْلَنَ إِلَيَّ، أَرْسَلَهُ إِلَيَّ ربي، عز وجل». وأخبرها بالذي جاءه من الله، وما سَمِعَ منه. فقالت: أَبَشِّرْ، فوالله لا يَفْعَلُ اللهُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا، وأقبل الذي جاءك من أمر الله، فإنه حق، وأبشِرْ فَإِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا. ثُمَّ انطَلَقَتْ مَكَانَهَا فَأَتَتْ غُلَامًا لَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ نَضْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسُ. فقالت له: يَا عَدَّاسُ، أَذْكُرُكَ بِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِّنْ جِبْرِيلُ؟ فقال عَدَّاسُ^(٢): قُدُوسٌ قُدُوسٌ، مَا شَأْنُ جِبْرِيلَ يُذَكِّرُ بِهِذِهِ الْأَرْضِ، الَّتِي أَهْلُهَا أَهْلُ الْأَوْتَانِ! فقالت: أَخْبِرْنِي بِعِلْمِكَ فِيهِ. قال: فَإِنَّهُ أَمِيرُ اللهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ، وَهُوَ صَاحِبُ مُوسَى وَعِيسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(١) الدرونك: ضرب من الثياب أو البسط له حمل قصير كخمل المناديل. اللسان (درنك).

(٢) زيادة من: ص.

فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَجَاءَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا أَلْقَاهُ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ لَهَا وَرَقَةُ : يَا بِنْتَةَ أَخِي ، مَا أَذْرِي لَعَلَّ صَاحِبَكِ النَّبِيَّ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَهْلَ الْكِتَابِ ، الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ كَانَ إِتْيَاهُ ، ثُمَّ أَظْهَرَ دُعَاءَهُ ^(١) وَأَنَا حَتَّى ، لِأُبَلِّغَنَّ اللَّهَ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ وَحُسْنِ مُوَازَرَتِهِ لِلصَّبْرِ وَالنَّصْرِ . فَمَاتَ وَرَقَةُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ الزُّهْرِيُّ ^(٢) : فَكَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رَسُولَهُ ﷺ .

قال الحافظ البيهقي ^(٣) ، بعد إيرادِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ : وَالَّذِي ذَكَرَ فِيهِ مِنْ شَقِّ بَطْنِهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً مِنْهُ لِمَا صُنِعَ بِهِ فِي صِبَاهُ - يَعْنِي شَقَّ بَطْنِهِ عِنْدَ حَلِيمَةَ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَقٌّ مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ ثَلَاثَةً حِينَ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٤) وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) فِي تَرْجَمَةِ وَرَقَةَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْحَانَ التَّيْمِيِّ ، قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا رَسُولًا عَلَى رَأْسِ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ اخْتَصَّ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْكَرَامَةِ رُؤْيَا كَانَ يَرَاهَا ، فَقَصَّ ذَلِكَ عَلَى زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي جِرَاءٍ ، وَكَانَ يَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ، فَذَنَّا مِنْهُ ، فَخَافَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَخَافَةً ^(٦)

(١) فِي م : « دُعَاة » .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٤٣/٢ .

(٣) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٤٦/٢ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٧٦٢/١٧ ، ٧٦٣ . مَخْطُوط .

^(١) شديدة، فوضع جبريل يده على صدره ومن خلفه بين كفيته، فقال: اللهم احطط وزره، واشرخ صدره، وطهر قلبه، يا محمد، [٦٤/٢] أبشرو؛ فإنك نبي هذه الأمة، اقرأ. فقال له نبي الله، وهو خائف يوعد: «ما قرأت كتاباً قط، ولا أحسبته، وما أكتب، وما أقرأ». فأخذ جبريل، فغته غتاً شديداً ثم تركه، ثم قال له: اقرأ. فأعاد عليه مثله، فأجلسه على بساط كهية الذنونك، فرأى فيه من صفائه وحسنه كهية اللؤلؤ والياقوت، وقال له: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الآيات. ثم قال له: لا تحف يا محمد، إنك رسول الله. ثم انصرف، وأقبل على رسول الله ﷺ، فقال: «كيف أضنع وكيف أقول لقومي؟» ثم قام رسول الله ﷺ، وهو خائف، فأتاه جبريل من أمامه ^(٢) في صورة نفسه، فأبصر رسول الله ﷺ أمراً عظيماً ملأ صدره، فقال له جبريل: لا تحف، يا محمد، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله، فأيقن بكرامة الله، فإنك رسول الله. فرجع رسول الله ﷺ لا يمي على شجر ولا حجير إلا هو ساجد يقول: السّلام عليك يا رسول الله. فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه، فلما انتهى إلى زوجته خديجة أبصرت ما بوجهه من تغير لونه فأفزعتها ذلك، فقامت إليه فلما دنت منه جعلت تمسح عن وجهه، وتقول: لعلك لبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم. فقال: «يا خديجة، أرايت الذي كنت أرى في المنام والصوت الذي كنت أسمع في اليقظة وأهال منه؟ فإنه جبريل قد استغلن ^(٣) لي، وكلّمني، وأقرأني كلاماً فرغت منه، ثم عاد إلي ^(١)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) في النسخ: «وهو في صعرته، فرأى».

(٣) في الأصل: «استعلم».

(١) فَأَخْبَرَنِي أَنِّي نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَقْبَلْتُ رَاجِعًا، فَأَقْبَلْتُ عَلَى شَجَرٍ وَحِجَارَةٍ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: أَبَشِرْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَفْعَلَ بِكَ إِلَّا خَيْرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ الْيَهُودُ، قَدْ أَخْبَرَنِي بِهِ نَاصِخٌ؛ غَلَامِي وَبَحِيرَى الرَّاهِبِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً. فَلَمْ تَزَلْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَعِمَ وَشَرِبَ وَضَحِكَ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الرَّاهِبِ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ وَعَرَفَهَا. قَالَ: مَا لَكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءٍ قَرِيشٍ؟ فَقَالَتْ: أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي عَنْ جِبْرِيلَ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ رَبَّنَا الْقُدُّوسِ! مَا بَالُ جِبْرِيلَ يُذَكِّرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي يَغْبُدُ أَهْلُهَا الْأَوْثَانَ؟! جِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ مُوسَى وَعِيسَى. فَعَرَفْتُ كَرَامَةَ اللَّهِ لِحَمِيدٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدًا لِعُتْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسٌ. فَسَأَلْتُهُ فَأَخْبَرَهَا بِمِثْلِ مَا أَخْبَرَهَا بِهِ الرَّاهِبُ وَأَزِيدَ. قَالَ: جِبْرِيلُ كَانَ مَعَ مُوسَى حِينَ أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، وَكَانَ مَعَهُ حِينَ كَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَى الطُّورِ، وَهُوَ صَاحِبُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الَّذِي أَيَّدَهُ اللَّهُ بِهِ. ثُمَّ قَامَتْ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَتْ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ جِبْرِيلَ، [٦٤/٢ ط] فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلَهَا: مَا الْخَبْرُ؟ فَأَخْلَفْتُهُ أَنْ يَكْتُمَ مَا تَقُولُ لَهُ، فَحَلَفَ لَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرَ لِي - وَهُوَ صَادِقٌ، أَخْلَفَ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ وَلَا كُذِبَ - أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِحِرَاءَ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَقْرَأَهُ آيَاتِ أُرْسِلَ^(٢) بِهَا. قَالَ: فَذَعِرَ وَرَقَةُ لَذَلِكَ، وَقَالَ: لَعَنَ كَانَ جِبْرِيلُ قَدْ اسْتَفَرَّتْ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ، لَقَدْ نَزَلَ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمَا نَزَلَ إِلَّا عَلَى نَبِيِّ، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، يُرْسِلُهُ اللَّهُ^(١)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) بعده في الأصل: «اللَّهُ».

(١) إليهم، وقد صدقتك عنه، فأرسلني إلى ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله وأحدثه؛ فإني أخاف أن يكون غير جبريل؛ فإن بعض الشياطين يتشبه به ليضل به بعض بني آدم، ويُفسيدهم حتى يصير الرجل بعد العقل الرضيّ مُدَلِّهاً^(٢) مجنوناً. فقامت من عنده وهي واثقة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته بما قال ورقة، فأنزل الله تعالى: ﴿تَوَالَّفَ وَمَا يَسْتَفْهِمُونَ ۚ مَا أَنْتَ بِمُجْنُونٍ﴾ [القم: ١، ٢] الآيات. فقال لها: «كلا والله، إنه لجبريل». فقالت له: أحب أن تأتيه فتخبره؛ لعل الله أن يهديه. فجاءه رسول الله ﷺ، فقال له ورقة: هذا الذي جاءك، جاءك في نور أو ظلمة؟ فأخبره رسول الله ﷺ عن صفة جبريل، وما رآه من عظمته وما أوحاه إليه، فقال ورقة: أشهد أن هذا جبريل، وأن هذا كلام الله، فقد أمرك بشيء تبليغه قومك،^(٣) وإنه لأمر نبوة^(٤)، فإن أدرك زمانك أتبعك. ثم قال: أبشّر ابن عبد المطلب بما بشرك الله به.

قال: وذاع^(٥) قول ورقة وتصدّيقه لرسول الله ﷺ، فشق ذلك على الملأ من قومه. قال: وفتر الوحى، فقالوا: لو كان من عند الله لتابع، ولكن الله قلاه. فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾ [الضحى: ١، ٢] و﴿الزَّ

نَشَرَخَ﴾ [الشرح: ١] بكما لهما^(٦).

وقال البيهقي^(٧): حدّثنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو العباس، حدّثنا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) رجل مُدَلِّه: إذا كان ساهى القلب، ذاهل العقل. اللسان (د ل ه).

(٣ - ٣) في الأصل: «فقال أمرك أمر».

(٤) في الأصل: «فشاح».

(٥) الدلائل للبيهقي ١٥١/٢، ١٥٢.

أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حدَّثنا يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثني إسماعيلُ بنُ أبي حكيمٍ مولى^(١) الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ حَدَّثَ^(٢) عَنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَيْنَهُمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُبُوَّتِهِ : يَا بَنَ عَمِّ ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » . فَقَالَتْ : إِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهَا إِذْ جَاءَ جِبْرِيلُ فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جِبْرِيلُ » . فَقَالَتْ : أَتَرَاهُ الْآنَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَتْ : فَاجْلِسْ إِلَى شِقِّي الْأَيْمَنِ . فَتَحَوَّلَ فَجَلَسَ ، فَقَالَتْ : أَتَرَاهُ الْآنَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَتْ : فَتَحَوَّلَ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي . فَتَحَوَّلَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ الْآنَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَتَحَسَّرَتْ رَأْسَهَا ، فَشَالَتْ حِمَارَهَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ الْآنَ ؟ قَالَ : « لَا » . [٦٥/٢] قَالَتْ : مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ ، إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ ، يَا بَنَ عَمِّ ، فَأَثْبِتْ وَأُبَشِّرْ . ثُمَّ آمَنْتُ بِهِ ، وَشَهِدْتُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ .

قال ابنُ إسحاقَ^(٤) : فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ تُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، عَنْ خَدِيجَةَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ : أَدْخَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دُرْعِهَا فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال البيهقي^(٥) : وَهَذَا شَيْءٌ كَانَتْ خَدِيجَةُ تُصْنَعُهُ تَسْتَبِيْتُ بِهِ الْأَمْرَ احتياطاً

(١) بعده في الأصل ، م : « آل » . وانظر تهذيب الكمال ٦٣/٣ .

(٢) في الأصل ، م : « حدثه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٤ ، وسيرة ابن هشام ٢٣٩/١ .

(٥) الدلائل للبيهقي ١٥٢/٢ .

لدينها وتُصدِّقًا، فأما النبي ﷺ فقد كان وثق بما قال له جبريلُ وأراه من الآياتِ التي ذكرناها مرَّةً بعدُ أخرى، وما كان من تسليمِ الشَّجرِ والحَجَرِ عليه صلَّى الله عليه وسلَّم تسليمًا.

وقد قال مُسلمٌ في «صحيحه»^(١): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَزْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».

وقال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَزْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ بِمَكَّةَ حَجْرًا كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ لِيَالِي بُعْثْتُ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ إِذَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ الْكَبِيرِ، عَنْ عُبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَفِي رَوَايَةٍ^(٥): لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَدْخُلُ مَعَهُ الْوَادِيَّ، فَلَا يَمُرُّ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١١.

(٢) سقط من: م، ص. انظر تهذيب التهذيب ١١/١٩٠.

(٣) لم نجده في مسند أبي داود الطَّيَالِسِيِّ الذي بين أيدينا. والحديث أخرجه الترمذی (٣٦٢٤) من طريق أبي داود الطَّيَالِسِيِّ به. صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٨٦٥). ووقع في صحيح سنن الترمذی بلفظ: «لا أعرفه» بالنفي. والذي في طبعة الشيخ أحمد شاکر و«عارضة الأحوذى» ١١٠/١٣: «لأعرفه» بلام التوكيد. وهذا أيضا الذي في مصادر التخریج الآتية: مسلم (٢٢٧٧)، والمسند ٥/١٠٥، ومعجم الطبرانی الكبير ٢/٢٧٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/١٥٣.

(٤) الدلائل للبيهقي ١٥٣/٢ ضعيف. (ضعيف سنن الترمذی ٧٤٧).

(٥) الدلائل للبيهقي ١٥٤/٢.

بحجر ولا شجر إلا قال : السَّلامُ عليك يا رسولَ الله . وأنا أسمعُه .

فَصْلٌ

قال البخاريُّ في روايته المتَّقدمة^(١) : ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً^(٢) حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَى يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لَكَى يُلْقَى نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا . فَيَسْكُنُ لَذَلِكَ جَأْشُهُ ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

وفى « الصحيحين »^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ ، قَالَ : « فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي^(٥) ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ قَاعِدٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئْتُ^(٦) مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) البخاري (٤٩٢٥) ، ومسلم (١٦١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده في م ، ص : « قبل السماء » .

(٦) جُئْتُ : فرع .

الأرض، فَجِئْتُ أَهْلِي، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي^(١)». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الْمَدَنِيُّ ۝ قُرْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبِّكَ فَكَذِبْ ۝ وَتَبَايَكَ فَطَغِيَ ۝ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ ۝﴾
 قال: ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ. فهذا كَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ^(٢) بَعْدَ فِتْرَةِ
 الْوَحْيِ^(٣) لَا مُطْلَقًا، ذَاكَ^(٤) قَوْلُهُ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. وقد ثَبَتَ
 عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ﴾^(٥) [٦٥/٢ ط] وَاللَّائِقُ حَمْلُ كَلَامِهِ
 مَا أُمْكِنَ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، فَإِنَّ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى^(٦) تَقَدُّمِ مَجِيءِ الْمَلَكِ
 الَّذِي عَرَفَهُ ثَانِيًا بِمَا عَرَفَهُ بِهِ أَوَّلًا إِلَيْهِ.

ثُمَّ قَوْلُهُ: يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ. دَلِيلٌ عَلَى تَقَدُّمِ الْوَحْيِ عَلَى هَذَا
 الْإِيحَاءِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ،
 وَالْأَوْزَاعِيِّ، كِلَاهُمَا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ﴾. فَقُلْتُ: أَو:
 ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٨) فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ
 قَبْلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ﴾. فَقُلْتُ: وَ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٩)؟

(١) بعده فِي الصَّحِيحَيْنِ: «فَدَثَرُونِي».

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

(٣) اسم الإشارة يعود عَلَى الْمَطْلُوقِ، أَي أَوَّلَ مَا نَزَلَ مُطْلَقًا.

(٤) البخارى (٤٩٢٤).

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخارى (٤٩٢٢)، وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ (١٦١/٢٥٨)، وَمِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ (٢٥٧/

١٦١).

(٧ - ٨) سقط من: ص.

فقال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي جَاوَزْتُ بِحِرَاءَ شَهْرًا ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ ، فَاسْتَبَطَنْتُ ^(١) الْوَادِي فَنُودِيْتُ ، فَتَنَظَرْتُ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَخَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ ، فَأَخَذْتَنِي رِغْدَةً - أَوْ قَالَ : وَخْشَةً - فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرَتْهُمْ فَدَثَرُونِي » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ ﴾ . حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَثَبَاكَ فَطَهَّرَ ﴾ .

وقالَ فِي رِوَايَةٍ ^(٢) : « إِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجُئْتُ مِنْهُ » . وَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَقْدِيمِ إِثْبَانِهِ إِلَيْهِ وَإِنْزَالِهِ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْهُمْ مَنْ ^(٣) زَعَمَ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ سُورَةُ ﴿ وَالصُّحُفِ ﴾ ^(٤) وَالْأَنْبِلِ إِذَا سَجَى ^(٥) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ إِلَى آخِرِهَا . قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) . وَقَالَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ : وَلِهَذَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِهَا فَرِحًا . وَهُوَ قَوْلٌ بَعِيدٌ يَزِدُّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ صَاحِبِي « الصَّحِيحِ » مِنْ أَنَّ أَوَّلَ الْقُرْآنِ نُزُولًا بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ ﴾ ^(٧) قُرْ فَأَنْذِرْ ﴾ وَلَكِنْ نَزَلَتْ سُورَةُ ﴿ وَالصُّحُفِ ﴾ بَعْدَ فِتْرَةٍ أُخْرَى كَانَتْ لِيَالِي يَسِيرَةٍ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » وَغَيْرِهِمَا ^(٨) مِنْ حَدِيثِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ

(١) استبطن الوادي : دخله . الوسيط (ب ط ن) .

(٢) البخاري (٤) ، ومسلم (١٦١) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٥) البخاري (١١٢٤) ، (١١٢٥) ، (٤٩٥٠) ، (٤٩٥١) ، (٤٩٨٣) ، ومسلم (١٧٩٧) ، والترمذي

(٦) (٣٣٤٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨١) .

عبد الله البجلي، قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً، فقالت امرأة: ما أرى شيطانك إلا تتركك. فأنزل الله ﴿ وَالصُّحَىٰ ۝ ١ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ ٢ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ ٣ ۝ ﴾ .

وبهذا الأمر^(١) حصل الإرسال إلى الناس، وبالأول حصلت النبوة.

وقد قال بعضهم: كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصف. والظاهر، والله أعلم، أنها المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره. ولا ينفي هذا تقدّم إحياء جبريل إليه أولاً: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ١ ۝ حَاصِلَتِ الْفَتْرَةُ التي اقترن معه ميكائيل، ثم^(٢) اقترن به جبريل بعد نزول: ﴿ يَتَأْتِيَ الْمَدَنِيُّ ۝ ١ ۝ قُرْ فَأَنْذِرْ ۝ ٢ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ ٣ ۝ وَبِابِكَ فَطَهِّرْ ۝ ٤ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ ٥ ۝ ﴾ ثم حمى^(٣) الوحى بعد هذا وتتابع - أى تدارك شيئاً بعد شئ - وقام حينئذ رسول الله ﷺ، فى الرسالة أتم القيام وشمّر، عن ساق العزم، ودعا إلى الله القريب والبعيد، والأحرار والعبيد، فأمن به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد، واستمر على مخالفتيه وعصيانه كل جبار عنيد، فكان أول من بادَرَ إلى التصديق من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، ومن [٦٦/٢] الغلمان على بن أبى طالب، ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته، عليه السلام، ومن الموالى مولاة زيد بن حارثة الكلبي، رضى الله عنهم وأرضاهم. وتقدّم^(٤) الكلام على إيمان ورقة بن نوفل بما وجد من الوحى، ومات فى الفترة، رضى الله عنه.

(١) معنى قوله تعالى: «قم فأندِر». .

(٢ - ٢) ليست فى: م .

(٣ - ٣) فى ص: «ولهذا جىء». .

(٤) تقدم فى صفحة ٧ .

فصل

فِي مَنَعِ الْجَانِّ وَمَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ حِينَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ ؛

لِئَلَّا يَخْتَلِطَ أَحَدُهُمْ مِنْهُ وَلَوْ حَرْفًا وَاحِدًا ، فَيُلْقِيَهُ عَلَى لِسَانِ

وَلَيْهِ فَيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ وَيَخْتَلِطَ الْحَقُّ

فَكَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ أَنْ حَجَبَهُمْ عَنْ ^(١) السَّمَاءِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ ^(٢) : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلَيَّاتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ ﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ۝٩ ﴾ وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمَرَأَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ [الجن : ٨ - ١٠] . وَقَالَ تَعَالَى ^(٣) : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝١١ ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝١٢ ﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ ۝ [الشعراء : ٢١٠ - ٢١٢] .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٤) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ الطَّبْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي مَرْزُومٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيَّابِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ ، فَإِذَا سَمِعُوا ^(٥) الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا ؛ فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا ، وَأَمَّا مَا زَادُوا فَيَكُونُ بَاطِلًا ، فَلَمَّا بُعِثَ

(١) فِي ص : « مِنْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص : « لَهُمْ » . التفسير ٢٦٧/٨ ، ٢٦٨ .

(٣) التفسير ١٧٥/٦ .

(٤) لَمْ نَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَخْتَصَرِ دَلَائِلِ أَبِي نُعَيْمٍ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦/٢٣ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٥) فِي م : « حَفِظُوا » . وَفِي ص : « حُطِفُوا » .

النبي ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ - وَلَمْ تُكُنِ النُّجُومُ يُزْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ - فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ : هَذَا لِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ . فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ .

وقال أبو عَوَانَةَ^(١) ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْحَابُهُ عَامِدِينَ إِلَى سُوْقٍ عُكَاظٍ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ . فَقَالُوا : مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا مِشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا . فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ ، وَهُوَ بَنَخْلَةٌ^(٢) عَامِدِينَ إِلَى سُوْقٍ عُكَاظٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ ، فَقَالُوا : هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ . فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿ [الجن : ١ ، ٢] . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [الجن : ١] الْآيَةَ . أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من طريق أبي عوانة به .

(٢) في النسخ : « بنخل » . والثبت من البخاري (٤٩٢١) . قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٧٤ : موضع بين مكة والطائف ، ووقع في رواية مسلم « بنخل » بلا هاء ، والصواب إثباتها . قال البكري في معجم ما استمع ٤/ ١٣٠٤ : ونخلة : على لفظ واحدة النخل ، موضع على ليلة من مكة ، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة ، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن .

(٣) البخاري (٤٩٢١) ، ومسلم (٤٤٩) .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، [٦٦/٢ ظ] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْجِنِّ إِلَّا وَلَهُمْ مَقَاعِدُ لِلسَّمْعِ ، فَإِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ صَوْتًا كَصَوْتِ الْحَدِيدَةِ أَلْقَيْتُهَا عَلَى الصَّفَا^(٢) . قَالَ : فَإِذَا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ خَرُّوا سُجَّدًا ، فَلَمْ يَزَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حَتَّى يَنْزِلَ ، فَإِذَا نَزَلَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ فَإِنْ كَانَ بِمَا^(٣) يَكُونُ فِي السَّمَاءِ قَالُوا : الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . وَإِنْ كَانَ بِمَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَمْرِ الْغَيْبِ ، أَوْ مَوْتٍ ، أَوْ شَيْءٍ بِمَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ تَكَلَّمُوا بِهِ ، فَقَالُوا : يَكُونُ كَذَا وَكَذَا . فَتَسْمَعُهُ الشَّيَاطِينُ فَيَنْزِلُونَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ دُحِرُوا^(٤) بِالنُّجُومِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَلِمَ بِهَا ثَقِيفٌ ، فَكَانَ ذُو الْغَنَمِ مِنْهُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى غَنَمِهِ فَيَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً ، وَذُو الْإِبِلِ فَيَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ بَعِيرًا ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنْ كَانَتِ النُّجُومُ الَّتِي يَهْتَدُونَ بِهَا وَلَا فَإِنَّهُ لَأَمْرٌ حَدَثَ . فَتَنَظَرُوا فَإِذَا النُّجُومُ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا شَيْءٌ فَكَفُّوا ، وَصَرَفَ اللَّهُ الْجِنَّ فَسَمِعُوا الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَنْصِتُوا . وَانْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى إِبْلِيسَ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ^(٥) : هَذَا حَدَثٌ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ ، فَأَتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ

(١) المصنف (١٨٣٩١) .

(٢) الصفا: جمع صفاة ، وهى الحجر العريض الأملس . الوسيط (ص ف و) .

(٣) فى ص : « بمن » .

(٤) دحره : دفعه ، وأبعده ، وطرده . الوسيط (د ح ر) .

(٥) فى الأصل : « فقالوا » .

بُتْرِيَّة . فَأَتَوْهُ بُتْرِيَّة يَهَامَّةً ، فَقَالَ : هَلْ هُنَا الْحَدَثُ . ^(١) وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ^(٣) بِهِ ^(٤) .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ أَشْلَمَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيِّ ، عَنْ ابْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : لَمْ يُزَمَّ بَنَجْمٌ مِنْذُ رُفِعَ عِيسَى حَتَّى تَنْبَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرُمِيَ بِهَا ، فَرَأَتْ قَرِيشٌ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَجَعَلُوا يُسَيِّبُونَ أَنْعَامَهُمْ وَيُعْتَقُونَ أَرْقَاءَهُمْ ^(٦) يَظُنُّونَ أَنَّهُ الْفَنَاءُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَهْلَ الطَّائِفِ ، فَفَعَلْتُ ثَقِيفٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَبَلَغَ عَبْدَ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو مَا صَنَعْتُ ثَقِيفٌ ، قَالَ : وَلِمَ فَعَلْتُمْ مَا أَرَى ؟ قَالُوا : رُمِيَ بِالنُّجُومِ فَأَرَيْنَاهَا تَهَاقَتْ مِنَ السَّمَاءِ . فَقَالَ : إِنَّ إِفَادَةَ الْمَالِ بَعْدَ ذَهَابِهِ شَدِيدٌ ، فَلَا تَعْجَلُوا ، وَانظُرُوا ؛ فَإِنْ تَكُنْ نُجُومًا تُعْرَفُ ، فَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ فَنَاءِ النَّاسِ ، وَإِنْ كَانَتْ نُجُومًا لَا تُعْرَفُ ، فَهُوَ لِأَمْرِ قَدْ حَدَثَ . فَانظُرُوا فَإِذَا هِيَ لَا تُعْرَفُ فَأُخْبِرُوهُ ، فَقَالَ : الْأَمْرُ فِيهِ مُهْلَةٌ بَعْدُ ، هَذَا عِنْدَ ظَهْوَرِ نَبِيِّ . فَمَا مَكَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَزْبٍ إِلَى أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَبْدُ يَالِيلَ ، فَذَاكَرَهُ أَمْرَ النُّجُومِ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَدْعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رُمِيَ بِهَا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الدلائل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) عزاه السيوطي في الخصائص ١ / ١١١ ، إلى الواقدي وأبي نعيم .

(٥) في الأصل ، ص : « عبد الله » .

(٦) سقط من : الأصل ، م . انظر الخصائص ، وسبل الهدى والرشاد ٢ / ٢٦٧ .

(٧) في الأصل : « أرقابهم » .

وقال سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ^(١)، عن خَالِدٍ، عن^(٢) حُصَيْنٍ، عن عامِرِ الشَّعْبِيِّ، قال: كَانَتْ النُّجُومُ لَا يُزَمَّى بِهَا حَتَّى يُعَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَيَّوْا أَنْعَامَهُمْ وَأَعْتَقُوا رِقِيْقَهُمْ. فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلَ: انْظُرُوا، فَإِنَّ كَانَتْ النُّجُومُ الَّتِي تُعْرَفُ فَهِيَ عِنْدَ فَنَاءِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُعْرَفُ فَهِيَ لِأَمْرِ قَدْ حَدَثَ. فَنَظَرُوا فَإِذَا هِيَ لَا تُعْرَفُ. قَالَ: فَأَمْسِكُوا. فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَهُمْ خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ.

[٦٧/٢] وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣)، وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمْ تَكُنْ سَمَاءُ الدُّنْيَا تُحْرَسُ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُ. فَلَعَلَّ مُرَادَ مَنْ نَفَى ذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُحْرَسُ حِرَاسَةً شَدِيدَةً، وَيَجِبُ حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى هَذَا لِمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَقْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رُمِيَ بَنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا رُمِيَ بِهَذَا؟» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: مَاتَ عَظِيمٌ، وَوُلِدَ عَظِيمٌ. فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنْ...». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) عِنْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْخَلْقِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(١) لم نجده في المطبوع من سنن سعيد بن منصور. وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٤١، عن سعيد ابن منصور به.

(٢) في الأصل، م: «بن».

(٣) الدلائل ٢/ ٢٤١.

(٤) المسند ١/ ٢١٨. (إسناده صحيح).

(٥) تقدم تخريجه في ١/ ٧٩.

وقد ذَكَرَ ابنُ إِسْحَاقَ فِي «السِّيَرَةِ»^(١) قِصَّةَ رَمْيِ النُّجُومِ، وَذَكَرَ عَنْ كَبِيرِ تَقْيِيفٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فِي التَّنْظَرِ فِي النُّجُومِ: إِنَّ كَانَتْ أَعْلَامُ السَّمَاءِ أَوْ غَيْرَهَا. وَلَكِنْ سَمَاهُ عَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الشُّدِّيُّ^(٢): لَمْ تَكُنِ السَّمَاءُ تُحْرَسُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ أَوْ دِينٌ لِلَّهِ ظَاهِرٌ، وَكَانَتْ الشَّيَاطِينُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَدْ اتَّخَذَتْ الْمَقَاعِدَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، يَسْتَمِعُونَ مَا يَخْدُثُ فِي السَّمَاءِ مِنْ أَمْرِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيًّا رُجِمُوا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَفَزِعَ لَذَلِكَ أَهْلُ الطَّائِفِ، فَقَالُوا: هَلَكَ أَهْلُ السَّمَاءِ. لَمَّا رَأَوْا مِنْ شِدَّةِ النَّارِ فِي السَّمَاءِ، وَاخْتِلَافِ الشُّهُبِ، فَجَعَلُوا يُعْتَقُونَ أَرْقَاءَهُمْ، وَيُسَيِّبُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ يَالِيلَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ: وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الطَّائِفِ! أَمْسِكُوا عَنْ أَمْوَالِكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى مَعَالِمِ النُّجُومِ، فَإِنْ رَأَيْتُمُوهَا مُسْتَقَرَّةً فِي أَمْكَتِيهَا، فَلَمْ^(٣) يَهْلِكْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ^(٤) ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَرَوْهَا فَقَدْ هَلَكَ أَهْلُ السَّمَاءِ. فَتَنَظَرُوا فَرَأَوْهَا فَكَفُّوا عَنْ أَمْوَالِهِمْ، وَفَرَعَتِ الشَّيَاطِينُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَاتَّوَا إبْلِيسَ، فَقَالَ: ائْتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ. فَاتَّوَاهُ، فَشَمَّ، فَقَالَ: صَاحِبُكُمْ بِمَكَّةَ. فَبَعَثَ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ، فَقَدِمُوا مَكَّةَ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَذَنَبُوا مِنْهُ جِزْءًا عَلَى الْقُرْآنِ حَتَّى كَادَتْ كَلَامُهُمْ^(٥) تُصِيبُهُ، ثُمَّ

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٦/١.

(٢) التفسير ٢٦٨/٨.

(٣) في ص: «فلن».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الكلاكل: الصدور. اللسان (كلكل).

أَسْلَمُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ.

وقال الواقدي^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ - يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ^(٢) - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبَحَ كُلُّ صَنْمٍ مُنْكَسًا،^(٣) فَأَتَتْ الشَّيَاطِينُ إِبْلِيسَ^(٤)، فَقَالُوا لَهُ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَنْمٍ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ مُنْكَسًا^(٥). قَالَ: هَذَا نَبِيٌّ قَدْ بُعِثَ، فَالْتَمِسُوهُ فِي قُرَى الْأَرْيَافِ. فَالْتَمَسُوهُ، فَقَالُوا: لَمْ نَجِدْهُ. فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ. فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُ، فَتَوَدَّى: عَلَيْكَ بِحَبَّةِ^(٦) الْقَلْبِ^(٧). يَعْنِي مَكَّةَ، فَالْتَمَسَهُ بِهَا، فَوَجَدَهُ بِهَا عِنْدَ قَرْنِ الثَّعَالِبِ^(٨)، فَخَرَجَ إِلَى الشَّيَاطِينِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَجَدْتُهُ مَعَهُ جِبْرِيلُ، فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: نُزَيْنُ الشَّهَوَاتِ فِي أَعْيُنِ أَصْحَابِهِ، وَنُحَبِّبُهَا إِلَيْهِمْ. [٦٧/٢ ظ] قَالَ: فَلَا آسَى إِذَا.

وقال الواقدي^(٩): حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي تَنَبَّأَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعَتْ الشَّيَاطِينُ السَّمَاءَ، وَرُمُوا بِالشَّهْبِ، فَجَاءُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَمَرَ قَدْ حَدَثَ؛ هَذَا نَبِيٌّ قَدْ خَرَجَ^(١٠)، عَلَيْكُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ؛ مَخْرَجِ بَنِي

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٨) من طريق الواقدي به.

(٢) في النسخ: «إسحاق». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٦٣/٣.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في النسخ: «بجنية». والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) في م، ص: «الباب».

(٧) قرن الثعالب: ميقات أهل نجد لتقاء مكة على يوم وليلة. معجم البلدان ٧٢/٤.

(٨) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٩) من طريق الواقدي به.

(٩) في الأصل: «وبعث».

إِسْرَائِيلَ . قال : فذهبوا إلى الشام ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ . فَقَالَ
إِبْلِيسُ : أَنَا صَاحِبُهُ . فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ بِمَكَّةَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِرَاءٍ مُتَحَدِّرًا
مَعَهُ جِبْرِيلُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : قَدْ بُعِثَ أَحْمَدُ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ ، فَمَا
عِنْدَكُمْ ؟ قَالُوا : الدُّنْيَا نُحِبُّهَا إِلَى النَّاسِ . قَالَ : فَذَاكَ إِذَا .

قال الواقدي^(١) : وَحَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
قَالَ : كَانَتِ الشَّيَاطِينُ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ مُنِعُوا ،
فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ . فَرَفَعَنِي فَوْقَ أَبِي قُبَيْسٍ - وَهُوَ
أَوَّلُ جَبَلٍ وُضِعَ عَلَى^(٢) الْأَرْضِ - فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي خَلْفَ الْمَقَامِ ،
فَقَالَ : أَذْهَبُ فَأَكْسِرُ عُقْبَهُ . فَجَاءَ يَخْطِرُ^(٣) ، وَجِبْرِيلُ عِنْدَهُ ، فَرَكَّضَهُ جِبْرِيلُ
رَكْضَةً طَرَحَهُ فِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَلَّى الشَّيْطَانُ هَارِبًا . ثُمَّ رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ ، وَأَبُو
أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، كِلَاهُمَا عَنْ رَبَاحِ بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا ، وَقَالَ : فَرَكَّضَهُ بِرَجْلِهِ فَرَمَاهُ بَعْدَنَ .

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٨٠) من طريق الواقدي به .

(٢) بعده في الأصل ، م : « وجه » .

(٣) خطر في مشيه : اهتز وتبخر . الوسيط (خ ط ر) .

فَضْلٌ

فِي كَيْفِيَّةِ إِتْيَانِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قد تقدّم^(١) كَيْفِيَّةُ ما جاءه جِبْرِيلُ في أولِ مَرَّةٍ، وثاني مَرَّةٍ أيضًا.

وقال مالكٌ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنها، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، كيفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فقال: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي^(٢) مِثْلَ صَلَصلةِ الْجَرَسِ، وهو أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُ ما قال، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْبَى ما يَقُولُ». قالتُ عائشةُ، رَضِيَ اللَّهُ عنها: ولقد رَأَيْتُهُ ﷺ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ في اليَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَقَّصُ عَرَقًا. أَخْرَجَاهُ في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ بِهِ.

ورَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤)، عَنْ عامِرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ نَحْوَهُ. وَكَذا رَوَاهُ عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٥)، وَأَنَسُ بْنُ عِيَاذٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ^(٦)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ

(١) تقدم في صفحة ٦، ٩.

(٢) بعده في ص: «في».

(٣) البخاري (٢). والحديث لم نجده في مسلم عن مالك بل أخرجه مسلم (٨٧/١٠٠٠) في كتاب الفضائل من طريق سفيان بن عيينة ومحمد بن بشر، كلاهما عن هشام به. انظر التحفة ١٢/١٩٣.

(٤) المسند ١٥٨/٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٣٤٦/٣) عن عبدة بن سليمان به.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٣٤٤/٣) عن أيوب السختياني به.

قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ ، فقلتُ : كيف يأتيك الوحي ؟ فذكره ، ولم يذكر عائشة .

وفى حديث الإفك^(١) ، قالت عائشة : فوالله ، ما رام^(٢) رسول الله ﷺ مجلسه^(٣) ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٤) ، حتى إنه كان يتحدّر منه مثل [٦٨/٢] الجمان^(٥) من العرق ، وهو فى يوم شاتٍ ؛ من ثقل الوحي الذى ينزل عليه .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنى يونس بن سليم ، قال : أُملى على يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن^(٧) عبد الرحمن بن عبد القارى ، سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، يسمعُ عند وجهه كدوى النحل . وذكر تمام الحديث فى نزول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] . وكذا رواه الترمذى ، والنسائى^(٨) من حديث عبد الرزاق . ثم قال النسائى : منكر ، لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ولا نعرفه .

(١) البخارى (٢٦٦١ ، ٤١٤١ ، ٤٧٥٠) ، ومسلم (٢٧٧٠) .

(٢) ما رام رسول الله ﷺ مجلسه : ما فارقه .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) البرحاء : الشدة والمشقة . اللسان (ب ر ح) .

(٥) الجمان : اللؤلؤ .

(٦) المسند ٣٤ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٢٦٣ .

(٨) الترمذى (٣١٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١٤٣٩) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٢٠) .

وفى «صحيح مسلم» وغيره^(١)، من حديث الحسن، عن جَطَّانَ بن عبد الله الرقائشي، عن عبادة بن الصامت، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كَرَّبَهُ ذَلِكَ وَتَرَبَّدَ^(٢) وَجْهَهُ - وفى رواية^(٣): وَغَمَضَ عَيْنَيْهِ. وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وفى «الصحيحين»^(٤) حديث زيد بن ثابت حين نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]. ﴿فَلَمَّا شَكَى ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ ضَرَارَتَهُ نَزَلَتْ^(٥): ﴿عِزُّ أُولَى الضَّرَرِ﴾﴾ [النساء: ٩٥]. قال: وكانت فخذ رسول الله ﷺ على فخذى، وأنا أكتب، فلما نزل الوحي كادت فخذهُ تَرُضُ فخذى.

وفى «صحيح مسلم»^(٦) من حديث همام بن يحيى، عن عطاء، عن صفوان بن يحيى بن أمية^(٧)، عن يعلى بن أمية، قال: قال لى عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله ﷺ، وهو يوحى إليه؟ فرفع طرف الثوب عن وجهه، وهو يوحى إليه بالجعرانة^(٨)، فإذا هو مُحَمَّرُ الوجه، وهو يَغْطُ كما يَغْطُ البكر. وثبت فى «الصحيحين»^(٩) من حديث عائشة: لما نزل الحجاب، وإن

(١) مسلم (١٦٩٠)، والنسائي فى الكبرى (٧١٤٣، ٧٩٨٠).

(٢) تربد وجهه: تغير إلى الغيرة. النهاية ١٨٣/٢.

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٤٤/٢.

(٤) البخارى (٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٤٥٩٢)، ومسلم (١٨٩٨).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) مسلم (١١٨٠).

(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والثبت من مصدر التخريج.

(٨) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة، وهى إلى مكة أدنى. معجم ما استعجم ٣٨٤/٢.

(٩) البخارى (٤٧٩٥، ٥٢٣٧)، ومسلم (٢١٧٠).

سَوْدَةَ خَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَنَاصِعِ^(١) لَيْلًا ، فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ .
فَرَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَتْهُ - وَهُوَ جَالِسٌ يَتَعَشَّى ، وَالْعَرَقُ^(٢) فِي
يَدِهِ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَقُ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ
لَكَ أَنْ تَخْرُجِينَ لِحَاجَتِكَ » . فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْوَحْيُ يُغَيِّبُ عَنْهُ
إِحْسَانَهُ بِالْكُلِّيَّةِ ؛ بَدِيلٍ أَنَّهُ جَالِسٌ^(٣) لَمْ يَسْقُطْ^(٤) ، وَلَمْ يَسْقُطِ الْعَرَقُ أَيْضًا مِنْ
يَدِهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ دَائِمًا عَلَيْهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عُبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ تَرَبَّدَ لَذَلِكَ جَسَدُهُ
وَوَجْهُهُ ، وَأَمْسَكَ عَنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ^(٥) وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي
حَبِيبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
هَلْ تُحِشُّ بِالْوَحْيِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، أَسْمَعُ صَلَاصِلَ^(٦) » ، ثُمَّ أَثْبَتُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَمَا
مِنْ مَرَّةٍ يُوْحَى إِلَيَّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تَفْقِظُ^(٧) مِنْهُ .

(١) المناصع : جمع مَنْصَع ، وهى المواضع التى يتخلى فيها لقضاء الحاجة . النهاية ٦٥ / ٥ .

(٢) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم ، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة . الوسيط (ع ر ق) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) لم نجده فى المطبوع من مسند أبى داود الطيالسى . وقد عزاه فى سبل الهدى والرشاد ٣٤٦ / ٢ ،
٣٤٧ ، إلى أبى داود الطيالسى .

(٥) المسند ٢ / ٢٢٢ . (إسناده صحيح) . والحديث عزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٦ ، إلى أحمد
والطبرانى ، وقال : إسناده حسن .

(٦) الصلاصل : جمع صلصلة ، والصلصلة : صوت الحديد إذا حرك . النهاية ٤٦ / ٣ .

(٧) فاظ فلان : مات . ويقال : فاظت نفسه وروحه . الوسيط (ف ي ظ) .

وقال أبو يعلى الموصلي^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ [٦٨/٢ ظ] بْنُ كَلَيْبٍ ، ^(٢) حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ خَالِهِ الْفَلْتَانِ ^(٣) بْنِ عَاصِمٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ دَامَ بَصَرُهُ مَفْتُوحَةً عَيْنَاهُ ، وَفَرَّغَ سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ لِمَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ قُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ غُرَابٍ ، عَنْ الْأَخْوَصِ ابْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ ^(٥) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صُدِعَ ، وَغُلْفَ رَأْسُهُ بِالْحِثَاءِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ شَيْبَانُ ^(٧) ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ، قَالَتْ : إِنِّي لَأَخِذَةٌ بِرِمَامٍ

(١) مسند أبي يعلى (١٥٨٣) .

(٢ - ٢) سقط من سند أبي يعلى في مسنده ، وقد أشار إلى ذلك محقق المسند في حاشية رقم ٢ ص ١٥٧/٣ . والسند كاملاً مذكور في الإحسان (٤٧١٢) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٨٠ ، ٩/٧ : رجال أبي يعلى ثقات .

وقد أخرج الحديث ابن حبان (٤٧١٢) عن أبي يعلى به . (إسناده قوى) .

(٣) في الأصل ، م : « العليان » . انظر الإصابة ٥/٣٧٧ .

(٤) عزاه صاحب الكنز إلى أبي نعيم في كتاب الطب (١٨٤٧٠) . والحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٠٢٨) عن الأخوص بن حكيم به . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٩٥ : رواه البزار ، وفيه الأخوص بن حكيم وقد وثق ، وفيه ضعف كثير ، وأبو عون لم أعرفه .

(٥) في الأصل ، م : « عوانة » . انظر تهذيب التهذيب ١٢/١٩١ .

(٦) المسند ٦/٤٥٥ .

(٧) في م ، ص : « سنان » . انظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .

الْعَضْبَاءِ، نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْمَائِدَةُ كُلُّهَا، وَكَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا تَذُقُّ عَصْدَ النَاقَةِ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ^(١) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ بِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) أَيْضًا: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنِي حُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُلَيْيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةُ «الْمَائِدَةِ»، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْمِلَهُ، فَتَزَلَّ عَنْهَا. وَرَوَى ابْنُ مَرْذُوقٍ^(٣) مِنْ حَدِيثِ صَبَّاحِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ، حَدَّثَنِي أُمُّ عَمْرٍو، عَنْ عَمِّهَا، أَنَّهُ كَانَ فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ سُورَةُ «الْمَائِدَةِ»، فَانْدَقَّ عُتْقُ الرَّاحِلَةِ مِنْ ثِقَلِهَا. وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ثُمَّ قَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) نُزُولُ سُورَةِ «الْفَتْحِ» عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدُودِ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَكَأَنَّهُ يَكُونُ تَارَةً وَتَارَةً، بِحَسَبِ الْحَالِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنْوَاعَ الْوَحْيِ إِلَيْهِ ﷺ، فِي أَوَّلِ «شَرْحِ الْبَخَارِيِّ»، وَمَا ذَكَرَهُ الْحَلِيمِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَثْمَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٢، وعزاه إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٢) المسند ١٧٦/٢. (إسناده صحيح).

(٣) في النسخ: «جبر». وثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٢. وعزاه إلى ابن مردويه.

(٥) البخاري (٤٨٣٣)، ومسلم (١٧٨٦).

فَضْلٌ

قال الله تعالى^(١): ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ وَقُرْآنَهُ ۚ﴾ [٧] فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لِقُرْآنِهِ ۚ ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثْلَانِ﴾ [٨] وقال تعالى^(٢): ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وكان هذا في الابتداء؛ كان عليه السلام، من شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى أَخْذِهِ مِنَ الْمَلِكِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لِيَسْأَوْفَهُ^(٣) فِي الثَّلَاوَةِ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنصِتَ لذلك حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْوَحْيِ، وَتَكْفُلَ لَهُ أَنْ يَجْمَعَهُ فِي صَدْرِهِ، وَأَنْ يُسَرَّ عَلَيْهِ تِلَاوَتُهُ وَتَبْلِيغُهُ،^(٤) وَأَنْ يُبَيِّنَهُ لَهُ، وَيُفَسِّرَهُ، وَيُوضِّحَهُ، وَيُوقِفَهُ عَلَى الْمُرَادِ مِنْهُ، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ﴾ [١١] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ ﴿أَيُّ؟ فِي صَدْرِكَ﴾ [٢/ ٦٩] ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿أَيُّ؟ وَأَنْ تَقْرَأَهُ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ ﴿أَيُّ؟ تَلَاهُ عَلَيْكَ الْمَلِكُ﴾ ﴿فَإَنْصِتْ لِقُرْآنِهِ﴾ ﴿أَيُّ؟ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَتَذَبَّرْهُ﴾ ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثْلَانِ﴾ وهو نظيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

وفى «الصحيحين»^(٥) من حديث موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن

(١) التفسير ٣٠٣/٨، ٣٠٤.

(٢) التفسير ٣١٢/٥، ٣١٣.

(٣) سأوفه: تابعه وسأيره وجاراه. الوسيط (س و ق).

(٤ - ٤) سقط من: ص. وانظر التفسير ٣٠٣/٥.

(٥) البخاري (٥، ٤٩٢٧ - ٤٩٢٩، ٥٠٤٤، ٧٥٢٤)، ومسلم (٤٤٨).

جُبَيْر، عن ابن عباس، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً ؛ فَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ قَالَ : جَمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ، ثُمَّ تَقْرُؤُهُ ﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَأَنْبِغْ قُرْآنَهُ ﴿ فَاسْتَمِعَ لَهُ وَأَنْصِتَ ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿ قَالَ : فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ ^(١) ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ .

فَضْلٌ

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ ، قَدْ قَبِلَهُ بِقَبُولِهِ ، وَتَحَمَّلَ مِنْهُ مَا حَمَلَهُ ، عَلَى رِضَا الْعِبَادِ وَشُحْطِهِمْ ، وَلِلنَّبِيَّةِ أَثْقَالٌ وَمُؤَنَّةٌ ^(٣) ، لَا يَحْمِلُهَا وَلَا يَسْتَضْلِعُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ ؛ لِمَا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ ، وَمَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ ، عَلَى مَا يَلْقَى مِنَ قَوْمِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَذَى .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : وَأَمَنْتُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَوَاظَرْتُهُ ^(٥) عَلَى أَمْرِهِ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ

(١) أطرق : أمال رأسه إلى صدره ، وسكت فلم يتكلم . الوسيط (ط ر ق) .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١١١ ، وسيرة ابن هشام ٢٤٠ / ١ .

(٣) المؤنة : الشدة .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٤٠ / ١ .

(٥) وازره على الأمر : أعانه وقواه . الوسيط (و ز ر) .

منه ، فحَقَّقَ اللَّهُ بِذَلِكَ "عن رسوله" ؛ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ ؛ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ ، وَتَكْذِيبٍ لَهُ فَيُحْزِنُهُ ذَلِكَ ، إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا تُنَبِّئُهُ ، وَتُخَفِّفُ عَلَيْهِ ، وَتُصَدِّقُهُ ، وَتَهْوُنُ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بَبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ^(٢) ، لَا صَخَبَ^(٣) فِيهِ ، وَلَا نَصَبَ^(٤) . وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَصَبُ هَلْهَذَا اللَّؤْلُؤُ الْمَجْجُوفُ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ مِنَ النُّبُوَّةِ سِرًّا ، إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ .

وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ^(٧) : كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَصَدَّقَ رَسُولَهُ ، قَبْلَ أَنْ تُفَرَّضَ الصَّلَاةُ .

قُلْتُ : يَعْنِي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، فَأَمَّا أَصْلُ الصَّلَاةِ ، فَقَدْ وَجِبَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤١ .

(٣) قال النووي في شرح مسلم ١٥ / ٢٠٠ : قال جمهور العلماء : المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف . وقيل : قصب من ذهب منظوم بالجوهر . قال أهل اللغة : القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف . قالوا : ويقال لكل مجوف : قصب . وقد جاء في الحديث مفسرا ببیت من لؤلؤة محياة ، وفسروه بمجوفة . قال الخطابي وغيره : المراد بالبيت هنا القصر .

(٤) صخب : اختلاط الأصوات .

(٥) البخاري (٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٤٠٠) ، ومسلم (٢٤٣٤ ، ٢٤٣٥) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٣ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢ / ٣٠٦ ، عن ابن إسحاق .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٤٣ ، عن موسى بن عقبة عن الزهري .

فى حياة خديجةؓ؁ رَضِيَ اللّهُ عنها؁ كما سُنِّيَتْهُ .

وقال ابنُ إسحاق^(١) : وكانت خديجةُ أولَ مَنْ آمَنَ باللّهِ ورسولِهِ؁ وصَدَّقَ بما جاءَ به؁ ثمَّ إنَّ جبريلَ أتى رسولَ اللّهِ ﷺ حينَ افترَضَتْ عليه الصَّلَاةُ؁ فهُمَزَ له بِعَقِبِهِ فى ناحيةِ الوادى [٦٩/٢ ظ] فانفَجَرَتْ له عَيْنٌ مِنْ ماءٍ زَمْزَمَ؁ فتَوَضَّأَ جبريلُ ومحمدٌ؁ عليهما السَّلَامُ؁ ثمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ؁ وسَجَدَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ؁ ثمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وقد أَقَرَّ اللّهُ عَيْنَهُ؁ وطابت نَفْسُهُ؁ وجاءَهُ ما يُحِبُّ مِنَ اللّهِ؁ فأَخَذَ يَبْدِ خديجةَ حَتَّى أَتَى بِهَا الْعَيْنَ؁ فتَوَضَّأَ كما تَوَضَّأَ جبريلُ؁ ثمَّ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ؁ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ؁ ثمَّ كانَ هوَ وخديجةُ يُصَلِّيَانِ سِرًّا .

قلتُ : صلاةُ جبريلَ هذه غيرُ^(٢) الصَّلَاةِ التى صَلَّاهَا بهِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ؁ فَبَيَّنَ له أوقاتَ الصَّلواتِ الخمسِ ؛ أولَها^(٣) وآخِرُها ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كانَ بَعْدَ فَرُوضِئِهَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؁ وسيأتى بيانُ ذلك؁ إِنْ شاءَ اللّهُ؁ وبهِ الثَّقَةُ وعليهِ التَّكْلَانُ .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٢؁ ١١٧ . وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٠؁ ٢٤٤ .

(٢) فى الأصل : « عين » .

(٣) سقط من : « الأصل » .

فصل

”في ذكرٍ“ أول من أسلم،

ثم ذكرٍ“ متقدّمى الإسلام

من^(٣) الصحابة^(٤) رضى الله عنهم“

قال ابن إسحاق^(٥) : ثم إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، رضى الله عنه، جاء بعدَ ذلك يومٍ، وهما يُصلَّيان، فقال عليٌّ : يا محمدُ، ما هذا؟ قال : دينُ الله الذى اصطفَى لنفسيه، وبعثَ به رُسُلَه، فأدْعوكَ إلى الله وَخَدَه لا شريكَ له، وإلى عبادتِه، وكُفِّرَ^(٦) باللَّاتِ والعُزَّى. فقال عليٌّ : هذا أمرٌ لم أسمعَ به قبلَ اليومِ، فلستُ بِقَاضٍ أمرًا حتى أُحدِّثَ به أبا طالبٍ. فكَرِهَ رسولُ الله ﷺ أن يُفْشِيَ عليه سيرَه قبلَ أن يَسْتَغْلِينَ أمرُه، فقال له : « يا عليُّ، إذا لم تُسَلِّمْ فاحْكُمْ ». فمَكَثَ عليٌّ تلكَ اللَّيلةَ، ثم إنَّ اللهَ أَوْفَعَ فى قلبِ عليٍّ الإسلامَ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « و » .

(٤ - ٤) فى م، ص : « وغيرهم » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ .

(٦) فى م : « أن تكفر » .

فَأَصْبَحَ عَادِيًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ، فَقَالَ: مَاذَا عَرَضَتْ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَنْدَادِ». ففَعَلَ عَلِيٌّ وَأَسْلَمَ، وَمَكَثَ يَأْتِيهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ، وَكَتَمَ عَلِيٌّ إِسْلَامَهُ وَلَمْ يُظْهِرْهُ، وَأَسْلَمَ ابْنُ حَارِثَةَ، يَعْنِي زَيْدًا، فَمَكَثَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، يَخْتَلِفُ عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١): حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: وَكَانَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ قُرْنِشًا أَصَابَتْهُمْ أَزْمَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ ذَا عِيَالٍ كَثِيرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ مِنْ أَيْمَرِ بَنِي هَاشِمٍ: «يَا عَبَّاسُ، إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى نُخَفِّفَ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ». فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، فَاتَّبَعَهُ عَلِيٌّ وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ.

وقال يُونُسُ^(٢) بَنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٣) إِبْرَاهِيمَ بْنِ^(٤) عُفَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُفَيْفٍ - وَكَانَ عُفَيْفٌ^(٥) أَخَا الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/١.

(٢) سقط من: ص.

(٣) بعده في النسخ: «أبي». والمثبت من سيرة ابن إسحاق ص ١١٩. وانظر لسان الميزان ٣٩٥/١.

(٤) في ص: «عن».

(٥) بعده في ص: «جد». وهو خطأ. انظر أسد الغابة ٤٨/٤، والإصابة ٥١٥/٤.

لَأُمِّهِ - أَنَّهُ قَالَ^(١) : كُنْتُ امْرَأَةً تَاجِرًا فَاقْدِمْتُ مِنِّي أَيَّامَ الْحَجِّ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [٧٠/٢] امْرَأَةً تَاجِرًا ، فَأَتَيْتُهُ أَبْنَاءُ مِنْهُ وَأَبِيعُهُ . قَالَ : فَبَيْنَا نَحْنُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِבَاءٍ^(٢) فَقَامَ يُصَلِّي تَجَاهَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ خَرَجَتْ امْرَأَةٌ فَقَامَتْ تُصَلِّي ، وَخَرَجَ غُلَامٌ فَقَامَ يُصَلِّي مَعَهُ ، فَقُلْتُ : يَا عَبَّاسُ ، مَا هَذَا الدِّينُ ؟ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَا نَذَرِي مَا هُوَ . فَقَالَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ ، وَأَنْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ سَتُفْتَحُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ امْرَأَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ آمَنَتْ بِهِ ، وَهَذَا الْغُلَامُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ آمَنَ بِهِ . قَالَ عُفَيْفٌ : فَلَيْتَنِي كُنْتُ آمَنْتُ يَوْمَئِذٍ فَكُنْتُ أَكُونُ ثَانِيًا . وَتَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٣) ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِبَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهُ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا رَأَاهَا قَدْ مَالَتْ قَامَ يُصَلِّي . ثُمَّ ذَكَرَ قِيَامَ خَدِيجَةَ وَرَاءَهُ .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ^(٥) ، عَنْ أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُفَيْفٍ ،^(٦) عَنْ عُفَيْفٍ^(٧) ، قَالَ : جِئْتُ زَمَنَ^(٨) الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَزَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَحَلَّقَتْ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، أَقْبَلَ شَابٌّ فَرَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَامَ مُسْتَقْبِلَهَا ، فَلَمْ يَلْبَثْ حَتَّى

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٩ .

(٢) الخباء : بيت من وبر أو شعر أو صوف ، يكون على عمودين أو ثلاثة . الوسيط (خ ب أ) .

(٣) ذكر متابعة إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق البيهقي في الدلائل ١٦٣/٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٣١١/٢ . قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٤١/٣ : حديث حسن جدا .

(٥) في ص : « خيثم » . انظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٠ .

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الإصابة ٥١٥/٤ .

(٧) في الأصل ، ص : « من » .

جاء غلامٌ "فقامَ عن يمينه"، فلم يَلْبِثْ حتى جاءت امرأةٌ فقامتْ خَلْفَهُما، فركَعَ الشابُّ فركَعَ الغلامَ والمرأةَ، "فركَعَ الشابُّ فركَعَ الغلامَ والمرأةَ"، فخرَّ الشابُّ ساجدًا فسجدًا معه، فقلتُ: يا عباسُ، أمرٌ عظيمٌ! فقال: "أمرٌ عظيمٌ". فقال: أتَدْرِي مَنْ هذا؟ فقلتُ: لا. فقال: هذا محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ابنُ أُخِي، "أتَدْرِي مَنْ الغلامُ؟ قلتُ: لا. قال: هذا عليُّ ابنُ أَبِي طَالِبٍ"، أتَدْرِي مَنْ هذه المرأةُ التي خَلْفَهُما؟ قلتُ: لا. قال: هذه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةُ ابنِ أُخِي، وهذا حَدَّثَنِي أَنَّ رَبَّكَ رَبَّ السَّمَاءِ^(١) أَمَرَهُ بهذا الذي تَرَاهُم عليه، وإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَغْلَمَ على ظَهْرِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَحَدًا^(٢) على هذا الدين^(٣) غيرَ هؤلاءِ الثلاثةِ.

وقال ابنُ جَرِيرٍ^(٤): حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ سَوَادَةَ^(٥) بْنِ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو حَازِمٍ، وَالْكَلْبِيُّ، قالوا: عليُّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ. قال الْكَلْبِيُّ: أَسْلَمَ وهو ابنُ تِسْعِ سِنِينَ. وحَدَّثَنَا^(٦) ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عن ابنِ إِسْحَاقَ، قال: أَوَّلُ ذَكَرٍ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَهُ عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وهو ابنُ عَشْرِ سِنِينَ،^(٧) وَكَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْلَامِ^(٨).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) بعده في الأصل، م: «والأرض».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) تاريخ الطبري ٣١٢/٢.

(٥) بعده في م، ص: «أبي».

(٦) القائل الطبري. تاريخ الطبري ٣١٢/٢.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

قال الواقدي^(١): «أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَسْلَمَ عَلِيٌّ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢): وَأَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَنَةِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ^(٣): أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَدِيجَةُ، وَأَوَّلُ رَجُلَيْنِ أَسْلَمَا أَبُو بَكْرٍ، وَعَلِيٌّ، وَأَسْلَمَ عَلِيٌّ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ خَوْفًا مِنْ أَبِيهِ، حَتَّى لَقِيَهِ أَبُوهُ، قَالَ: أَسْلَمْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَزِيرَ ابْنَ عَمِّكَ وَانْصُرْهُ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ فِي «تَارِيخِهِ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلِيٌّ.

وَحَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا^(٥) [٧٠/٢ ط] عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَحْرٍ^(٦)، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَصَلَّى عَلِيٌّ يَوْمَ الْاِثْنَاءِ.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣١٤/٢، من طريق الواقدي به.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في النسخ: «عن». والمثبت من مصدر التخريج. انظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٢.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣١٤/٢، من طريق الحارث عن ابن سعد عن الواقدي به.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٣/٢، عن محمد بن كعب.

(٦) تاريخ الطبري ٣١٠/٢.

(٧ - ٧) سقط من: النسخ، واستدرك من تاريخ الطبري ٣١٠/٢.

(٨) في النسخ: «يحيى». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر لسان الميزان ٣٩٥/٣، ٣٩٨.

وَرَوَى^(١) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ^(٢) - رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لِلنَّخَعِيِّ فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ.

ثُمَّ قَالَ^(٣): حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْقَلَاءُ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عُبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ. وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيِّ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ ابْنِ مُوسَى الْقَبْسِيِّ^(٥) - وَهُوَ شَيْعِيُّ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنِ الْقَلَاءِ بْنِ صَالِحِ الْأَسَدِيِّ^(٦) الْكُوفِيِّ وَتَقْوَاهُ^(٧)، وَلَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٨): كَانَ مِنَ غُتِّي الشَّيْعَةِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ^(٩): رَوَى أَحَادِيثَ مَنَاقِيرَ، وَالْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو ثَقَّةٌ، وَأَمَّا شَيْخُهُ عُبَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ - فَقَدْ قَالَ فِيهِ عَلِيُّ

-
- (١) أَيْ ابْنُ جَرِيرٍ. تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/ ٣١٠. كَمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٧٣٥) مِنْ طَرِيقِ الطَّبَرِيِّ بِهِ. قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ زَيْدٍ، مُتَّصِلٌ عَنِ النَّخَعِيِّ. (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧/ ٢٩٣).
- (٢) فِي ص: «جَمْرَةٌ». انْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣/ ٤٤٦.
- (٣) الْقَائِلُ الطَّبَرِيُّ. تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/ ٣١٠.
- (٤) ابْنُ مَاجَهَ (١٢٠). قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٢/ ٣٦٨: هَذَا كَذِبٌ عَلَى عَلِيٍّ. وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: بَاطِلٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٢٣).
- (٥) فِي الْأَصْلِ، م: «الْفَهْمِيُّ». انْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩/ ١٦٤.
- (٦) فِي النِّسْخِ: «الْأَزْدِيُّ». انْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢/ ٥١١.
- (٧) ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَزِّي فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٢/ ٥١٢، فَقَالَ: قَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَأَبُو دَاوُدَ: ثَقَّةٌ.
- (٨) ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٣/ ١٠١.

ابن المديني^(١) : هو ضعيف الحديث . وقال البخاري^(٢) : فيه نظر . وذكره ابن جبان في « الثقات »^(٣) . وهذا الحديث منكر بكل حال ، ولا يقوله علي ، رضي الله عنه ، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس سبع سنين ؟! هذا لا يتصور أصلاً . والله أعلم . وقال آخرون^(٤) : أول من أسلم من هذه الأمة أبو بكر الصديق . والجمع بين الأقوال كلها أن خديجة أول من أسلم من النساء ، وظاهر السياقات ، وقبل الرجال أيضًا . وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب ، فإنه كان صغيراً دون البلوغ ، على المشهور ، وهؤلاء كانوا ، إذ ذاك ، أهل البيت ، وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، وإسلامه كان أنفع^(٥) من إسلام من تقدم ذكرهم ؛ إذ كان صدراً^(٦) معظماً ، ورئيساً في قريش مكرماً ، وصاحب مال ، وداعية إلى الإسلام ، وكان محبوباً متألفاً يتدل المال في طاعة الله ورسوله ، كما سيأتي تفصيله .

قال يونس ، عن ابن إسحاق^(٧) : ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تزكك آلهتنا ، وتشفيهك عقولنا ، وتكفيرك آبائنا^(٨) ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بلى ، إني رسول الله

(١) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٣٦٨ .

(٢) التاريخ الكبير ٦ / ٣٢ .

(٣) الثقات ٥ / ١٤١ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢ / ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) صدر القوم : رئيسهم . الوسيط (ص د ر) .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠ .

(٨) في الأصل : « إيانا » .

ونبيّه، بَعَثْنِي لأُبَلِّغَ رسالته، وأدْعُوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدْعُوك يا أبا بكر، إلى الله وحده لا شريك له، ولا تَعْبُدْ غيره، والموالاة على طاعته». وقراً عليه القرآن، فلم يُقَرَّر ولم يُنْكَرْ، فأسلَمَ وكَفَرَ بالأصنام، وخلَعَ الأندادَ وأقرَّ بحق الإسلام، ورجَعَ أبو بكر وهو مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ.

قال ابنُ إسحاق^(١): [٥٧١/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كِبُورَةٌ^(٢) وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ، وَلَا تَرَدَّدَ فِيهِ». عَكَمَ، أَيْ تَلَبَّثَ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ: فَلَمْ يُقَرَّرْ وَلَمْ يُنْكَرْ. مُنْكَرْ؛ فَإِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُ^(٣) ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْبُعْثَةِ، وَكَانَ يَغْلُمُ مِنْ صِدْقِهِ، وَأَمَانَتِهِ، وَحُسْنِ سَجِيَّتِهِ^(٤)، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْخَلْقِ، فَكَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ؟! وَلِهَذَا بِمَجَرَّدِ مَا ذَكَرَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، بَادَرَ إِلَى تَصْدِيقِهِ، وَلَمْ يَتَلَقَّعْ، وَلَا عَكَمَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا كَيْفِيَّةَ إِسْلَامِهِ فِي كِتَابِنَا الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ فِي سِيرَتِهِ، وَأَوْزَدْنَا فُضَائِلَهُ وَشَمَائِلَهُ، وَأَتْبَعْنَا ذَلِكَ بِسِيرَةِ الْفَارُوقِ أَيْضًا، وَأَوْزَدْنَا مَا رَوَاهُ كُلُّ مَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْآثَارِ وَالْأَحْكَامِ وَالْفَتَاوَى، فَبَلَّغَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مُجَلَّدَاتٍ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ.

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠، وسيرة ابن هشام ٢٥٢/١.

(٢) الكِبُورَةُ: الوقفة عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه. الوسيط (ك ب و).

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٦٤/٢، ١٦٥. وتاريخ دمشق ٤٦/٣٠.

(٤) في الأصل: «شجيته». والسجية: الطبيعة والخلق.

وقد ثبت في « صحيح البخاري »^(١)، عن أبي الدرداء في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، من الخصومة؛ وفيه: فقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ. وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ ». مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُذِيَّ بَعْدَهَا، وَهَذَا كَالنَّصِّ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد روى الترمذي، وابن جبان^(٢) من حديث شعبة، عن سعيد الجريري^(٣)، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه: أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا، أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، أَلَسْتُ صَاحِبَ كَذَا؟

وروى ابن عساكر^(٤) من طريق بھلول بن عبيد، حدثنا أبو إسحاق السبيعي، عن الحارث، سمعت عليًا، يقول: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَقَالَ شُعْبَةُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ^(٥).

وقد تقدم رواية ابن جرير^(٦) لهذا الحديث من طريق شعبة، عن عمرو بن

(١) البخاري (٣٦٦١، ٤٦٤٠).

(٢) الترمذي (٣٦٦٧)، والإحسان (٦٨٦٣). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٩٨).

(٣) في ص: «الجزيري». انظر تهذيب الكمال ٣٣٨/١٠.

(٤) تاريخ دمشق ٣٨/٣٠.

(٥) بعده في الأصل، م: «رواه أحمد والترمذي والنسائي من حديث شعبة، وقال الترمذي: حسن صحيح». والظاهر أنه لم يروه أحد من المذكورين بهذا اللفظ من حديث شعبة. بل المروى عندهم من حديث شعبة؛ ما تقدم في صفحة ٦٦ من رواية ابن جرير حاشية (١)، وهو في مسند أحمد ٣٦٨/٤، ٣٧١. والترمذي (٣٧٣٥). والنسائي في الكبرى (٨١٣٧).

(٦) تقدم في صفحة ٦٦.

مُرَّةً، عن أبي حمزة^(١)، عن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم على بن أبي طالب. قال عمرو بن مَرْة: فذكرته لإبراهيم التَّخَعِي فَأَنكَرَهُ، وقال: أول من أسلم أبو بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى الواقدي^(٢) بأسانيده، عن أبي أروى الدؤسي^(٣)، وأبي سلمة^(٤) بن عبد الرحمن و^(٥) جماعة من السلف: أول من أسلم أبو بكر الصديق.

وقال يعقوب بن سفيان^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانَ^(٧):

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوَا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَؤْفَاهَا وَأَعْدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْلَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَالثَّانِي الثَّانِي الْحَمُودَ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
[٧١/٢ ظ] عَاشَ حَمِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا بِأَمْرِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا

وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة^(٨)، حَدَّثَنَا شَيْخٌ لَنَا، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - أَوْ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ -: أَيُّ النَّاسِ أَوَّلُ إِسْلَامًا؟ قَالَ:

(١) في ص: «جمرة». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٤٤٦/١٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٧١/٣، عن محمد بن عمر الواقدي به.

(٣) في ص: «الروس». انظر أسد الغابة ٩/٦.

(٤) في الأصل، م: «مسلم». وهو خطأ. انظر تهذيب التهذيب ١١٥/١٢.

(٥) في الأصل، م: «في».

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٦٣/٣.

(٧) ديوان حسان ص ٢١١، ٢١٢.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (١٨٤٣٣).

أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَذَكَرَهُ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ ^(١) ،
عَنْ مُجَالِيدٍ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ
الْمَاجِشُونِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُ مَشِيخَتَنَا مِنْهُمْ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنِّدِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَعِثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، لَا يَشْكُونَ أَنَّ أَوَّلَ
الْقَوْمِ إِسْلَامًا أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قُلْتُ : وَهَكَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ^(٣) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ^(٤) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
سِيرِينَ ^(٥) ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ جُمْهُورِ أَهْلِ السَّنَةِ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٦) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُمَا
قَالَا : لَمْ يَكُنْ أَوَّلَهُمْ إِسْلَامًا ، وَلَكِنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ إِسْلَامًا . قَالَ سَعْدٌ : وَقَدْ آمَنَ
قَبْلَهُ خَمْسَةٌ .

وَتَبَيَّنَ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٧) ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَمَّارِ
ابْنِ يَاسِرٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةٌ أَغْبَدَ ، وَامْرَأَتَانِ ،
وَأَبُو بَكْرٍ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ دِمَشْقَ ٤٠ / ٣٠ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣١٥ / ٢ . كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ
الْهَيْثُمِ بْنِ عَدِيٍّ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ دِمَشْقَ ٤٣ / ٣٠ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .
(٣) تَقْدِمُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) الَّذِي تَقْدِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ دِمَشْقَ ٣٧ / ٣٠ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٥ / ٣٠ ، ٤٦ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٣٨٥٧ ، ٣٦٦٠) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١)، وَابْنُ مَاجَهَ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ^(٣)، وَعُمَارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَعَ الْحَدِيدِ وَصَهَّرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ^(٤) عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ^(٥)، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا.

فَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) قَائِلًا: أَخْبَرَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا كِنَانَةُ بْنُ جَبَلَةَ^(٧)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ حُجَّاجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَكُمْ إِسْلَامًا؟ قَالَ: لَا، وَلَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ، وَلَكِنْ كَانَ أَفْضَلُنَا إِسْلَامًا. فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ إِسْنَادًا وَمَتْنًا.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٨): وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. ثُمَّ

(١) المسند ٤٠٤/١. (إسناده صحيح).

(٢) ابن ماجه (١٥٠). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٢).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في ص: «أَتَاهُمْ». وواتاه على الأمر: طاعه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٨/١٠، عن الثوري به.

(٦) تاريخ الطبري ٣١٦/٢.

(٧) في الأصل، م: «حبله». وهو تصحيف. وفي ص: «حميلة». وانظر لسان الميزان ٤٩٠/٤.

(٨) تاريخ الطبري ٣١٦/٢.

رَوَى مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ^(١) ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ ، سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ : مَنْ أَوَّلُ مَنْ
 أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ : خَدِيجَةُ . قُلْتُ : فَمِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .
 وَكَذَا قَالَ عُروَةُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ : أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ
 زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ^(٢) . وَقَدْ أَجَابَ أَبُو حَنِيفَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ
 الْأَقْوَالِ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ أَبُو بَكْرٍ ، وَمِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ ،
 وَمِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَمِنَ الْعِلْمَانِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 أَجْمَعِينَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ دَعَا إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَالِفًا لِقَوْمِهِ مُحِبًّا سَهْلًا ، وَكَانَ أَنْسَبَ قَرِيشَ
 لِقَرِيشٍ ، [٧٢/٢] وَأَعْلَمَ قَرِيشَ بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا
 ذَا خُلُقٍ وَ^(٤) مَعْرُوفٍ ، وَكَانَ رَجُلًا قَوْمَهُ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ ، لَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ؛
 لِعِلْمِهِ ، وَتِجَارَتِهِ ، وَحُسْنِ مَجَالَسَتِهِ ، فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ
 قَوْمِهِ يَمْنُ يَغْشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ فِيمَا بَلَغَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ،
 وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ عَوْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَاَنْطَلَقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ،
 فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، وَأَنبَأَهُمْ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ فَأَمَنُوا ،
 وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّقَرُ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي ص : « الزهري » .

(٢) أَخْرَجَ ذَلِكَ كَلَهُ ، الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ ٣١٦/٢ ، ٣١٧ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٢١ ، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٤٩/١ .

(٤) لَيْسَتْ فِي : ص .

وَأَمَنُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وقال محمد بن عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١) : حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ مَخْرَمَةَ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْوَالِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ^(٢) طَلْحَةَ ، قَالَ : قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُثَيْدٍ لِلَّهِ : حَضَرْتُ سَوْقَ بُضْرَى ، فَإِذَا رَاهِبٌ فِي صَوْمَعِيَةِ يَقُولُ : سَلُوا أَهْلَ الْمَوْسِمِ : أَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ؟ قَالَ طَلْحَةُ : قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا . فَقَالَ : هَلْ ظَهَرَ أَحْمَدُ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : وَمَنْ أَحْمَدُ ؟ قَالَ : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، هَذَا شَهْرُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ ، وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، مَخْرَجُهُ مِنَ الْحَرَمِ ، وَمُهَاجِرُهُ إِلَى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ^(٣) وَسِبَاخٍ^(٤) ، فَإِنَّكَ أَنْ تُسَبِّقَ إِلَيْهِ . قَالَ طَلْحَةُ : فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا قَالَ ، فَخَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَقُلْتُ : هَلْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِينُ تَنَبَّأَ ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ . قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : أَتَبِعْتَ هَذَا الرَّجُلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَنْطَلِقُ إِلَيْهِ ، فَادْخُلْ عَلَيْهِ ، فَاتَّبِعْهُ ؛ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ ، فَأَخْبَرَهُ طَلْحَةُ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ . فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بَطْلَحَةَ فَدَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ طَلْحَةُ ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ أَخَذَهُمَا نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ الْعَدَوِيَّةِ - وَكَانَ يُدْعَى أَسَدًا^(٥) قَرِيش - فَشَدَّهُمَا فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ يَمْتَنِعْهُمَا بَنُو تَيْمٍ^(٦) ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ الْقَرَيْنَيْنِ .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٥/٢ - ١٦٧ ، من طريق الواقدي به .

(٢) بعده في النسخ : «أبي» . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٧٢/٢ .

(٣) الحرة : أرض ذات حجارة سود نَخِرَات كَأَنَّهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ . اللسان (ح ر ر) .

(٤) سِبَاخ : جمع سَبَخَةٍ ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ مَلْحٍ وَنَزْ . اللسان (س ب خ) .

(٥ - ٥) في ص : «من أشد» . وهو لفظ رواية أخرى بسند ثان عند البيهقي في الدلائل ١٦٦/٢ .

(٦) في ص : «تيم» .

وقال النبي ﷺ: «اللهم اكفنا شرَّ ابنِ العَدَوِيَّةِ». رواه البيهقي^(١).

وقال الحافظ أبو الحسن خيثمة بن سليمان الأُطْرُبُلسِيّ^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَمَرِيُّ قَاضِي الْمِصْبِصَةِ^(٤)، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُبَيْدٍ^(٥) اللَّهُ بنِ إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عِمْرَانَ بنِ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ^(٦) بنُ مُحَمَّدٍ^(٦) بنِ عِمْرَانَ بنِ إِبْرَاهِيمَ ابنِ مُحَمَّدٍ بنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بنُ عِمْرَانَ، عن القاسمِ بنِ مُحَمَّدٍ ابنِ أَبِي بَكْرٍ، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عنها، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فُقِدْتَ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ، وَاتَّهَمُوكَ بِالْعَيْبِ لَأَبَائِهَا وَأُمَهَايَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ، فَاِنْطَلَقَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّينَ أَحَدٌ أَكْثَرَ سُرُورًا مِنْهُ بِإِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ، وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَرَاخَ لِعُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرِ بنِ الْعَوَّامِ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَاصٍ، فَأَسْلَمُوا، ثُمَّ جَاءَ الْغَدَّ بَعَثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ، وَأَبَى عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، [٧٢/٢] وَأَبَى

(١) دلائل النبوة ١٦٧/٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/٣٠ - ٥١، من طريق أبي الحسن خيثمة بن سليمان به.

(٣) في م، ص: «عبيد».

(٤) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس.

معجم البلدان ٥٥٨/٤.

(٥) في الأصل: «عبد».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ص.

(٧) سقط من: ص.

سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَالْأَزْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، فَأَسْلَمُوا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١): فَحَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَلْحَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّا قَلِيلٌ». فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلْحِقْ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيئًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَضَرِبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَوُطِئَ أَبُو بَكْرٍ، وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتَغْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ^(٢) وَيُحَرِّفُهُمَا لَوَجْهِهِ، وَنَزَا^(٣) عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَنْفِهِ، وَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ، فَأَجْلَلَتِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ، وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ. فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَمَشُوا مِنْهُ بِالسِّنَّتِهِمْ وَعَذَلُوهُ^(٤)، ثُمَّ قَامُوا، وَقَالُوا لِأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ: انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا، أَوْ تَشْقِيهِ إِيَّاهُ. فَلَمَّا خَلَّتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: مَا فَعَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَمْر».

(٢) خَصَفَ النَّعْلَ: خَاطَهُ بِالْخَيْطِ.

(٣) نَزَا عَلَيْهِ: وَثَبَ.

(٤) عَذَلَهُ: لَامَهُ.

رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لى علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحيين أن أذهب معك إلى ابنك؟ قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً ذنباً^(١)، فدنّت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فشق وكفر، وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سألته صالح. قال: أين هو؟ قالت: فى دار ابن أبي^(٢) الأرقم. قال: فإن لله على ألا أذوق طعماً ولا أشرب شراباً أو^(٣) أتى رسول الله ﷺ. فأمهلنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجنا به يتكىء عليهما حتى أدخلناه على رسول الله ﷺ، قال: فأكتب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكتب عليه المسلمون، ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبى وأمى، يا رسول الله ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق^(٤) من وجهى، وهذه أمى برة بولدها، وأنت مبارك فاذعها إلى الله، وادع الله لها؛ عسى الله أن يستقيذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ثم دعاها إلى الله، فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ فى الدار شهراً، وهم تسعة

(١) الدنف: المريض الذى اشتد مرضه وأشفى على الموت. الوسيط (د ن ف).

(٢) سقط من: النسخ ومصدر التخريج. انظر أسد الغابة ١/ ٧٤.

(٣) «أو» هنا بمعنى «إلا» أو «حتى» والفعل بعدها ينصب بأن مضرة وجوبا.

(٤) فى الأصل: «الناس».

وثلاثون رجلاً، وقد كَانَ حمزةُ بْنُ عبدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ أَبُو بكرٍ،
وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبَى [٧٣/٢] جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ،
فَأَصْبَحَ عَمْرٌ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَأَسْلَمَ عَمْرٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَكَبَّرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سَمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ أَبُو الْأَرْقَمِ -
وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ - وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ^(١) لِبَنِيِّ غَيْرِ^(٢) الْأَرْقَمِ فَإِنَّهُ كَفَرَ. فَقَامَ
عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نُخْفِي دِينَنَا، وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ وَيُظْهِرُ دِينَهُمْ
وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟! قَالَ: «يَا عَمْرُ، إِنَّا قَلِيلٌ، قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا». فَقَالَ عَمْرٌ:
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ
الْإِيمَانَ. ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ مَرَّ بِقَرِيشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ
هِشَامٍ: يَزْعُمُ فَلَانٌ أَنْكَ صَبَأْتَ. فَقَالَ عَمْرٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ، وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ
فَبَرَكَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، وَأَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِي عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ فَتَنَحَّى
النَّاسُ فَقَامَ عَمْرٌ، فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرِيفَ مَنْ دَنَا مِنْهُ، حَتَّى
أَعْجَزَ النَّاسَ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ، ثُمَّ انصَرَفَ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ، قَالَ: مَا عَلَيْكَ بِأَبَى وَأُمِّى، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ
مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ.
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجَ عَمْرٌ أَمَامَهُ، وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ
بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُغْلِنًا^(٣)، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عَمْرٌ، ثُمَّ

(١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م، ص: «عبيد».

(٣) فى النسخ: «مؤمنًا». والمثبت من مصدر التخريج.

انصرفَ عمرُ وحده، ثم انصرفَ^(١) النبي ﷺ. والصحيح أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة، كما سيأتى في موضعه إن شاء الله، وقد استقصينا كيفية إسلام أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما، فى كتاب سيرتهما على انفرادها، وبسطنا القول هنالك، والله الحمد.

وثبت فى «صحيح مسلم»^(٢) من حديث أبى أمامة، عن عمرو بن عبسة السلمي، رضى الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فى أول ما بُعث وهو بمكة، وهو حينئذٍ مُستخفياً، فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي». فقلت: وما النبي؟ قال: «رسول الله». قلت: أَلله أرسلك؟ قال: «نعم». قلت: بم أرسلك؟ قال: «بأن تعبد الله وحده لا شريك له، وتكسر الأصنام، وتصل الأرحام». قال: قلت: نغم ما أرسلك به، فمن معك على هذا؟ قال: «حُرّ وعبد». - يعنى أبا بكرٍ وبلالاً - قال: فكان عمرو يقول: لقد رأيتنى وأنا رُبُع الإسلام. قال: فأسلمت. قلت: فأتبعك يا رسول الله. قال: «لا، ولكن الحق بقومك، فإذا أُخبرْتُ أنى قد خرجت فأتبعنى». ويُقال: إن معنى قوله، عليه السلام: «حُرّ وعبد». اسم جنس، وتفسير ذلك بأبى بكرٍ وبلالٍ فقط فيه نظر؛ فإنه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة، وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلالٍ أيضاً، فلعله أُخبر أنه رُبُع الإسلام بحسب علمه؛ فإن

(١) زيادة من: الأصل.

(٢) مسلم (٨٣٢).

(٣) قال النووي فى شرح صحيح مسلم ٦/١١٥: إنما قال: ما أنت؛ ولم يقل: من أنت. لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته، والصفات بما لا يعقل.

المسلمين كانوا إذ ذاك يَشْتَرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ لَا يَطْلُغُ عَلَى أَمْرِهِمْ كَثِيرٌ أَحَدٍ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ ، دَعِ الْأَجَانِبَ ، دَعِ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى « صحيح البخارى »^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ ، [٧٣ / ٢] عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ ، وَلَقَدْ مَكَّنْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَإِنِّي لَثُلْتُ الْإِسْلَامَ . أَمَّا قَوْلُهُ : مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ . فَسَهْلٌ ، وَيُزَوَّى^(٢) : إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ . وَهُوَ مُشْكِلٌ ؛ إِذْ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الصَّدِيقَ ، وَعَلِيًّا ، وَخَدِيجَةَ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَسْلَمُوا قَبْلَهُ ، كَمَا قَدْ حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ غَيْرِ وَاحِدٍ ، مِنْهُمْ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٣) ، وَنَصَّ أَبُو حَنِيفَةَ^(٤) ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، عَلَى أَنَّ كَلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبْنَاءِ^(٥) جَنْسِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَلَقَدْ مَكَّنْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَإِنِّي لَثُلْتُ الْإِسْلَامَ . فَمُشْكِلٌ ، وَمَا أَذْرِي عَلَى مَاذَا يُوضَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال أبو داود الطيالسي^(٦) : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا^(٧) أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ

(١) البخارى (٣٨٥٨) .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠ / ٢٩٨ .

(٣) الكامل ٥٧ / ٢ . وأسد الغابة ٢ / ٢٨٣ ، ٧ / ٨٧ .

(٤) تقدم فى صفحة ٧٣ .

(٥) سقط من : ص .

(٦) مسند أبى داود (٣٥٣) .

(٧) يقع الغلام : شب وترعرع ، أو شارف الاحتلام وناهر البلوغ ، وكذا الفتاة . الوسيط (ى ف ع) .

أبى مُعَيْطٍ بِمَكَّةَ ، فَأَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - وقد فَرَّأَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ -
 فقال - أو : فقالا - : عندك يا غلامُ لَبَنٌ تَسْقِينَا ؟ قلتُ : إني مُؤْتَمَرٌ ، وَلَسْتُ
 بِسَاقِيكُمَا . فقال : هل عندك مِن جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ بَعْدُ ؟ قلتُ : نعم .
 فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا ، فَاعْتَقَلَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضَّرْعَ ، فَدَعَا فَحْفَلَ^(١)
 الضَّرْعُ ، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُتَقَعَّرَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا ثُمَّ شَرِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ
 سَقَانِي ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ : « اقْلِصْ » . فَقَلَصَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فَقُلْتُ : عَلَّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الطَّيِّبِ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - فقال : « إِنَّكَ غُلَامٌ
 مُعَلِّمٌ » . فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً مَا يَنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ . وَهَكَذَا رَوَاهُ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) ، عَنْ عَفَّانَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ . وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ^(٣) ،
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ بِهِ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ
 الْأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ عُثْمَرَ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،^(٥) عَنْ أَبِيهِ - أَوْ^(٦) عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ - قَالَ : كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 الْعَاصِ قَدِيمًا ، وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ أُسْلِمَ ، وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ
 وَقَفَ بِهِ عَلَى شَفِيرِ^(٧) النَّارِ ، فَذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، وَيَرَى فِي النَّوْمِ

(١) حفل الضرع : اجتمع فيه اللبن .

(٢) المسند ١/ ٣٧٩ ، ٤٦٢ . (إسناده صحيح) .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٢/ ٢ ، من طريق الحسن بن عرفة به .

(٤) الدلائل للبيهقي ١٧٢/ ٢ ، ١٧٣ .

(٥ - ٥) كذا بالنسخ . وغير موجودة بمصدر التخريج .

(٦) الشفير : الحرف والجانب والناحية .

كَأَنَّ آتِيَا أَتَاهَا يَدْفَعُهُ فِيهَا، وَيَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِذَا بِحَقْوَيْهِ لَا يَقَعُ، فَفَزِعَ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: أَخْلِفُ بِاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لِرُؤْيَا حَقٍّ. فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ 'أَبُو بَكْرٍ': أُرِيدُ بِكَ خَيْرٌ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبِعْهُ؛ فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ يَخْرِجُكَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهَا، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا. فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِأَجْيَادَ^(٢)، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِلَامٌ تَدْعُو؟ قَالَ: «أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَخْلَعُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَدْرِي مَنْ عَبْدُهُ مِمَّنْ لَمْ يَقْبُذْهُ. [٧٤/٢] قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ، وَتَغَيَّبَ خَالِدٌ وَعَلِمَ أَبُوهُ بِإِسْلَامِهِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَى بِهِ، فَأَتَتْهُ وَضَرَبَتْهُ بِمِقْرَعَةٍ^(٣) فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَأَمْنَعَنَّكَ الْقُوَّةَ. فَقَالَ خَالِدٌ: إِنْ مَنَعْتَنِي، فَإِنَّ اللَّهَ يَزُوقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ. وَانصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ^(٤) وَيَكُونُ مَعَهُ.

(١ - ١) ليست في: الأصل، م.

(٢) أجْيَاد: موضع من بطحاء مكة، من منازل قريش البطاح. معجم ما استعجم ١/ ١١٥.

(٣) المِقْرَعَة: خشبة يضرب بها.

(٤) في ص، ومصدر التخريج: «يلزمه».

ذِكْرُ^(١) إِسْلَامِ حَمْزَةَ

ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ

قال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق^(٢)، حدثني رجل من^(٣) أسلم - وكان واعية - أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه، وستمه، ونال منه ما يكره من العيب لديه، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجّه منها شجة مكررة، وقامت رجال من قريش من بنى مخزوم إلى حمزة؛ لينصروا أبا جهل منه، وقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبت. قال حمزة: وما يمتنعني وقد استبان لي منه، و^(٤) أنا^(٥) أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع، فامتنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عماره؛ فإنني والله لقد سبيت ابن أخيه سبًا قبيحًا. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّز وامتنع، فكفوا عما كانوا يتناولون منه، وقال حمزة في ذلك شغرا.

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٥١، ١٥٢ مطولا. وسيرة ابن هشام ٢٩١/١، ٢٩٢.

(٣) في الأصل، م: «من».

(٤) زيادة من سيرة ابن إسحاق.

(٥) في الأصل، م: «ما».

قال ابن إسحاق^(١) : ثُمَّ رَجَعَ حَمْزَةُ إِلَى بَيْتِهِ ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : أَنْتَ سَيِّدُ قَرِيشٍ ، اتَّبَعْتَ هَذَا الصَّابِئَ وَتَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ ، لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لَكَ إِذَا صَنَعْتَ . فَأَقْبَلَ عَلَى^(٢) حَمْزَةَ بِئْهُ^(٣) ، وَقَالَ : مَا صَنَعْتُ ! اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رُشْدًا فَاجْعَلْ تَصْدِيقَهُ فِي قَلْبِي ، وَإِلَّا فَاجْعَلْ لِي مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ مَخْرَجًا . فَبَاتَ بَلِيلَةَ لَمْ يَيْتْ بِمَثَلِهَا ؛ مِنْ وَشْوَسَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى أَصْبَحَ فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَمْرٍ لَا أَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهُ ، وَإِقَامَةُ مِثْلِي عَلَى مَا لَا أَذْهَبُ مَا هُوَ أَرْشَدٌ هُوَ أَمْ غَيٌّ ، شَدِيدٌ ، فَحَدَّثَنِي حَدِيثًا ؛ فَقَدْ اسْتَهَيْتُ يَا بَنَ أَخِي أَنْ تُحَدِّثَنِي . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَهُ وَوَعَّظَهُ ، وَخَوَّفَهُ وَبَشَّرَهُ ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ الْإِيمَانَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الصَّادِقُ شَهَادَةَ الصَّدَقِ ، فَأُظْهِرُ يَا بَنَ أَخِي دِينَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مَا أَظْلَمْتَهُ السَّمَاءُ وَأَنْتَى عَلَى دِينِي الْأَوَّلِ . فَكَانَ حَمْزَةُ يَمُنُّ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ . وَهَكَذَا زَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ بِهِ^(٤) .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « على نفسه » . وفي ص : « نفسه » . والبت : أشد الحزن . تاج العروس (ب ث ث) .

(٤) الدلائل للبيهقي ٢/٢١٣ .

ذِكْرُ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الحافظ البيهقي^(١): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الحافظُ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ رُبْعَ الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ قَبْلِي ثَلَاثَةُ [٧٤/٢] نَفَرٍ، وَأَنَا الرَّابِعُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَرَأَيْتُ الْأَشْيَاقَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هَذَا سِيَاقٌ مُخْتَصَرٌ.

وقال البخاري^(٢): إِسْلَامُ أَبِي ذَرٍّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ الْمُثَنَّى، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ^(٣)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اثْنِنِي. فَاذْهَبْ إِلَى الْأَخِ^(٤) حَتَّى قَدِمَهُ^(٥)، وَاسْمَعْ مِنْ كَلَامِهِ، ثُمَّ رَجِعْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا^(٦) مَا هُوَ بِالشَّعْرِ. فَقَالَ: مَا شَفَقْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ. فَتَزَوَّدَ، وَحَمَلَ سُنَّةً فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ

(١) الدلائل للبيهقي ٢/٢١٢.

(٢) البخاري (٣٨٦١).

(٣) في النسخ: «حمزة». والمثبت من صحيح البخاري. وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٤٣١.

(٤) في النسخ: «الآخر». والمثبت من صحيح البخاري.

(٥) أي قدم الوادي.

(٦) التقدير: وسمعه يقول كلاما. قاله ابن حجر في الفتح.

رسول الله ﷺ ولا يَعْرِفُهُ، وكرِه أن يَسْأَلَ عنه، حتى أذَرَكَ بعضُ الليل اضطجعَ، فرآه عليٌّ فعرَفَ أنه غريبٌ، فلَمَّا رآه تَبِعَهُ، فلم يَسْأَلْ واحدٌ منهما صاحِبَهُ عن شيءٍ حتى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قَرْبَتَهُ وزادَهُ إلى المسجدِ، وظلَّ ذلك اليومَ ولا يَرَاهُ النبيُّ ﷺ حتى أَمْسَى، فعَادَ إلى مَضْجَعِهِ، فمرَّ به عليٌّ فقال: أَمَا آنَ للرجلِ يَغْلُمُ منزَلَهُ؟ فأقامَهُ فذهَبَ به معه لا يَسْأَلُ واحدٌ منهما صاحِبَهُ عن شيءٍ، حتى إذا كان يومُ الثالثِ، فعَادَ "عَلِيٌّ مِثْلَ" ذلك فأقامَ معه، فقال: أَلَا تُحَدِّثُنِي ما الذي أَقْدَمَكَ؟ قال: إن أعطيتَنِي عَهْدًا وميثاقًا لَتُرْشِدَنِي، فَعَلْتُ. ففَعَلَ فأخْبَرَهُ، قال: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وإِنَّهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فإذا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إن رأيتُ شيئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قَمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ، وإن مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حتى تَدْخُلَ مَدْخَلِي. ففَعَلَ، فانطَلَقَ يَتَّقُوهُ حتى دَخَلَ على النبيِّ ﷺ، ودَخَلَ معه، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وأَسْلَمَ مكانَهُ. فقالَ له النبيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حتى يَأْتِيَنَّكَ أَمْرِي». فقال: والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَصْرُخَنَّ بها بينَ ظَهْرَانِيهِمْ، فخرَجَ حتى أتَى المسجدَ فنادَى بأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ. ثُمَّ قامَ فَضَرَبُوهُ حتى أَضْجَعُوهُ، فَأَتَى العباسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فقال: ويلَكم! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِن غِفَارٍ، وَأَنَّ طريقَ تجارتِكُم إلى الشامِ؟ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عادَ مِنَ الْعَدِ بِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ، وثاروا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ العباسُ عَلَيْهِ. هذا لَفْظُ البخاريِّ. وقد جاءَ إِسلامُهُ مبسوطًا في «صحيح مسلم» وغيره:

فقال الإمامُ أحمدُ^(١): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ،

(١ - ١) كذا في النسخ. وفي صحيح البخاري: «عليٌّ على مثل».

(٢) المسند ١٧٤/٥، ١٧٥.

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ ^(١) أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ - وَكَانَ يُجْلُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ - أَنَا وَأَخِي أُتَيْسٌ وَأُمْنَا ، فَاْنَطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ذِي مَالٍ وَذِي هَيْئَةٍ ، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَلَفَكَ إِلَيْهِمْ أُتَيْسٌ . فَجَاءَ خَالُنَا فَنَتْنَا ^(٢) مَا قِيلَ لَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ ، وَلَا جِمَاعَ لَنَا فِيمَا بَعْدُ . قَالَ : فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا ^(٣) فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا وَتَغَطَّى [٧٥/٢] خَالُنَا ثَوْبَهُ وَجَعَلَ يَنْكِى . قَالَ : فَاْنَطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا حَضْرَةَ مَكَّةَ ^(٤) . قَالَ : فَنَافَرُ ^(٥) أُتَيْسٌ رَجُلًا ^(٦) عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا ، فَأَتَى الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُتَيْسًا ، فَأَتَانَا بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا ، وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا بْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ . قَالَ : قُلْتُ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ . قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهْتُ ؟ قَالَ : حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ . قَالَ : وَأُصَلِّيْ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ ^(٧) كَأَنِّي خِفَاءً ^(٨) حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ . قَالَ : فَقَالَ أُتَيْسٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَارْكَبْنِي ^(٩) حَتَّى آتِيكَ .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) بعده في المسند « عليه » . وثنا الذي قيل له : أظهره ، وحدث به . النهاية ١٦/٥ .

(٣) الصرمة : القطعة من الإبل ، قيل : هي ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين . اللسان (ص ر م) .

(٤) حضرة مكة : أى عندها أو قريباً منها . انظر النهاية ٣٩٩/١ .

(٥) قال صاحب اللسان : وفي حديث أبي ذر : نافر أخى أنيس فلانا الشاعر . أراد أنهما تفاخرا أيهما أجود شعرا . اللسان (ن ف ر) . وانظر الفتح الرباني ٣٦٧/٢٢ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في الأصل ، م : « أَلْقَيْتُ » .

(٨) الخفاء : الكساء ، وكل شيء غطيت به شيئا ، فهو خفاء . النهاية ٥٧/٢ .

(٩) في النسخ : « فَأَلْقَنِي » . والمثبت من مسند أحمد .

قال : فانطَلَقَ فَرَاثٌ^(١) عَلَيَّ ، ثُمَّ أَتَانِي فَقُلْتُ : مَا حَبَسَكَ ؟ قال : لَقِيتُ^(٢) رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ عَلَيَّ دِينِكَ . قال : فَقُلْتُ : مَا يَقُولُ النَّاسُ لَهُ ؟ قال : يَقُولُونَ : إِنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ . وَكَانَ أَتَيْتُ شَاعِرًا . قال : فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ الْكُهَّانَ فَمَا يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ ، وَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ^(٣) ، فَوَاللَّهِ مَا يَلْتَمِمْ^(٤) لِسَانُ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . قال : فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ أَنْتَ كَافِيٌّ^(٥) حَتَّى أَنْطَلِقَ ؟ قال : نَعَمْ ، وَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَذَرٍ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنَفُوا لَهُ^(٦) وَتَجَهَّمُوا لَهُ^(٧) . قال : فانطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَعْتُ^(٨) رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَدْعُوهُ الصَّائِيَّ ؟ قال : فَأَشَارَ إِلَيَّ ،^(٩) قال : الصَّائِيَّ^(١٠) . فَمَالَ أَهْلُ الْوَادِي عَلَيَّ بِكُلِّ مَذْرَئَةٍ^(١١) وَعَظُمَ حَتَّى خَرَزْتُ مَعْشِيًا عَلَيَّ ، فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرُ^(١٢) ، فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا ، وَغَسَلْتُ عَنِي الدَّمَ ، وَدَخَلْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ، فَلَيْتُ بِهِ يَابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ مِنْ يَمِينٍ^(١٣) يَوْمَ لَيْلَةٍ ، مَا لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ،

(١) رَاث : أَبْطَأ .

(٢) فِي ص : « رَأَيْت » .

(٣) أَقْرَاءَ الشُّعْرِ : طَرَقَهُ وَأَنْوَعَهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَعَلَّمَ » . وَيَلْتَمِمْ : يَجْتَمِعُ . وَانْظُرِ الْفَتْحَ الرَّبَّانِي ٣٦٧/٢٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « كَاتَمَى » .

(٦) شَنَفُوا لَهُ : أَبْغَضُوهُ . اللَّسَانُ (ش ن ف) .

(٧) تَجَهَّمُ لَهُ : إِذَا اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ كَرِيهِ . اللَّسَانُ (ج ه م) .

(٨) أَيِ نَظَرْتُ إِلَى أَوْضَعْفِهِمْ فَسَأَلْتَهُ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(١٠) الْمَذْرَئَةُ : قِطْعَةُ الطِّينِ الْيَابِسِ . اللَّسَانُ (م د ر) .

(١١) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : يُرِيدُ أَنَّهُمْ ضَرَبُوهُ حَتَّى أَدْمَوْهُ ، فَصَارَ كَالنَّصَبِ الْحُمْرِ بِدَمِ الذَّبَائِحِ . النِّهَايَةُ ٦١ / ٥ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

فَسَمِئْتُ حَتَّى تَكْشَرْتُ عُكْنَ بَطْنِي^(١) وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَيْدِي سَخْفَةً^(٢)
 جوع. قال: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ إِضْحِيَّانَ^(٣)، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى
 أَسْمِخَةَ^(٤) أَهْلِ مَكَّةَ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غَيْرُ امْرَأَتَيْنِ، فَأَتَانَا عَلِيٌّ وَهُمَا تَدْعُوَانِ
 إِسَافًا وَنَائِلَةً. فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْآخَرَ. فَمَا ثَنَاهُمَا ذَلِكَ. فَقُلْتُ:
 وَهَنْ^(٥) مِثْلُ الْخَشَبَةِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنِ^(٦). قال: فَاَنْطَلَقْنَا تُؤَلُّوْلَانِ^(٧) وَتَقُولَانِ: لَوْ
 كَانَ هَلُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا! قال: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا
 هَابِطَانِ مِنَ الْجَبَلِ، فَقَالَ: مَا لَكُمَا؟ فَقَالَتَا: الصَّائِيُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا.
 قَالَا: مَا قَالَ لَكُمَا؟ قَالَتَا: قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ. قال: وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 هُوَ وَصَاحِبُهُ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ صَلَّى. قَالَ: فَاتَيْتُهُ فَكُنْتُ
 أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ^(٨) وَرَحْمَةُ اللَّهِ، يَمُنُّ^(٩)
 أَنْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ. قال: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَهَا عَلَى جَبْهَتِهِ. قال:

(١) قال النووي في شرح مسلم ٢٨/١٦: قوله: حَتَّى تَكْشَرْتُ عُكْنَ بَطْنِي. يعنى اثنتان لكثرة السمن وانطوت.

(٢) سخفة الجوع: رفته وضعفه وهزاه.

(٣) ليلة إضحيان: مضية.

(٤) في الأصل، م: «أشحمة».

قال النووي: الأسمخة: جمع سماخ، وهو الحرق الذي في الأذن يفضى إلى الرأس. شرح مسلم ١٦/٢٩.

(٥) الهن والهنه: بتخفيف نونهما كناية عن كل شيء، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر. والمعنى: أفصح باسمه، فيكون قد قال: أير - ذكر - مثل الخشبة، وأراد بذلك سب إساف ونائلة

وغيظ الكفار بذلك. (الفتح الرباني) ٣٦٨/٢٢.

(٦) في النسخ: «أركن». والمثبت من المسند.

(٧) الولولة: الدعاء بالويل.

(٨) بعده في الأصل، م: «السلام».

(٩) في النسخ: «من». وهو لفظ صحيح مسلم. والمثبت من المسند.

فقلتُ في نفسي : كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ ! قال : فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْذَ بِيَدِهِ فَقَذَفَنِي صَاحِبُهُ وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . قال : متى كُنْتَ ههنا ؟ قال : قلتُ : كنتُ ههنا منذُ ثلاثينَ مِن بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . قال : فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟ قلتُ : ما كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكْثُرَتْ عُكْنُ بَطْنِي ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةً جَوْعٍ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ ؛ إِنَّهَا طَعَامٌ طُعِمَ » . قال : فقال أبو بكرٍ : ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ [٧٥/٢ ط] فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةِ . قال : ففَعَلَ . قال : فانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ وانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، حَتَّى فَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ . قال : فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا ، فَلَبِثْتُ مَا لَبِثْتُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي قَدْ وُجِّهْتُ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ ، وَلَا أَحْسِبُهَا إِلَّا يَثْرِبَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ عَنِّي قَوْمَكَ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُمْ بِكَ وَيَأْجُزُكَ فِيهِمْ ؟ » . قال : فانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَحَى أَتَيْتُمَا . قال : فقال لِي : مَا صَنَعْتَ ؟ قال : قلتُ : صَنَعْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . قال : فما بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكَ ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . ثُمَّ أَتَيْنَا أُمَّنَا ، فَقَالَتْ : مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكُمَا ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَتَحَمَّلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا . قال : فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يُؤْمِنُهُمْ خُفَافُ ابْنِ إِمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ ^(١) الْغِفَارِيُّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ يَوْمَئِذٍ ، وَقَالَ بِقِيَّتِهِمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ بِقِيَّتِهِمْ . قال : وَجَاءَتْ أَسْلَمُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِخْوَانُنَا نُسَلِّمُ عَلَى الذِّى أَسْلَمُوا عَلَيْهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) ،

(١) فِي النِّسْخِ : « رَحْصَةُ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ١/ ١٨٨ . وَالْإِصَابَةُ ٢/ ٤٨٠ .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٤٧٣) .

عن هُدْبَةَ^(١) بن خالد، عن سُليمان بن المغيرة به نحوه. وقد رَوَى^(٢) قصة إسلامه على وجه آخر، وفيه زيادات غريبة. فالله أعلم. وتقدم ذكر إسلام سلمان الفارسي في كتاب البشارات بمبعثه^(٣)، عليه الصلاة والسلام.

(١) وقع في صحيح مسلم: «هداب». قال الحافظ ابن حجر في التقریب ٢/ ٣١٥: هدبة بن خالد بن الأسود القيسي، ويقال له: هُدَّاب.

(٢) أي مسلم، في صحيحه (٢٤٧٤).

(٣) تقدم في ٣/ ٤٥٥ - ٥٠١.

ذِكْرُ إِسْلَامٍ^(١) ضِمَادٍ

رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ يَهِْيَاقِي^(٢) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ ضِمَادُ مَكَّةَ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ^(٣)، وَكَانَ يَزُقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ^(٤)، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ^(٥) سُفَهَاءِ النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَهُ عَلَى يَدَيَّ؟ فَلَقِيْتُ مُحَمَّدًا، فَقُلْتُ: إِنِّي أَزُقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلُمَّ. فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَهَلُمَّ يَدُكَ أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «وَعَلَى قَوْمِكَ؟» فَقَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ «سَرِيَّةً»^(٦)، فَمَرُّوا بِقَوْمِ ضِمَادٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ لِلْسَّرِيَّةِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (٨٦٨)، والدلائل ٢/٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) أزد شنوة: قبيلة من اليمن ..

(٤) قال النووي: والمراد بالريح هنا الجنون ومس الجن. شرح مسلم ٦/١٥٧.

(٥ - ٥) في م، ص: «سفه مكة». وفي رواية مسلم: «أهل مكة».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) في النسخ: «جيشا». والمثبت من مصدرى التخريج. والسرية: قطعة من الجيش، ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة. الوسيط (س ر ي).

مِطْهَرَةٌ^(١) . فقال : رُدَّهَا عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ ضِمَادٍ . وفى رواية^(٢) : فقال له ضِمَادٌ : أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ ؛ فَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسٌ^(٣) الْبَحْرِ .

وقد ذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ فى « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ »^(٤) إِسْلَامَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَعْيَانِ فَضْلاً طَوِيلاً ، وَاسْتَقْصَى ذَلِكَ اسْتِقْصَاءَ حَسَنًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَثَابَهُ .

وقد سَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَسْمَاءَ مَنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا مِنَ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، [٧٦/٢] وَالْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ ، وَعِثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، وَقُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَخَبَّابُ بْنُ الْأَزْتِ ، وَعُمَيْرُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ الْقَارِي^(٦) ، وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيعة^(٧) ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ مُخَرَّبَةَ^(٨)

(١) مطهرة : الإناء الذى يتوضأ به ويتطهر به . اللسان (ط ه ر) .

(٢) انظر صحيح مسلم (٨٦٨) .

(٣) فى الأصل : « قابوس » . وفى م ، ص : « قاموس » . وهو لفظ لإحدى روايات صحيح مسلم . والمعنى : وسط البحر . وانظر شرح مسلم ١٥٧/٦ .

(٤) الدلائل لأبى نعيم (١٨٧ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٧ - ١٩٩) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٢٥٢/١ - ٢٦٢ .

(٦) كذا اسمه فى النسخ وسيرة ابن إسحاق . وقد ذكر نسبه ابن هشام فى السيرة ، فنسبه إلى أبيه ربيعة ، وقد اختلّفوا فى اسم أبيه . انظر سيرة ابن هشام ٢٥٥/١ ، أسد الغابة ١٦٤/٥ ، الإصابة ٩٧/٦ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى النسخ ، وسيرة ابن إسحاق : « مخرمة » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر الإكمال ٢١١/٧ ، وأسد الغابة ١١/٧ .

«التَّمِيمِيَّةُ»^(٢) ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ رِبِيعَةَ^(١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ،
وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ،
وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَامْرَأَتُهُ^(٣) فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ ، وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ
الْحَارِثِ ، وَامْرَأَتُهُ^(٤) فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ ،
وَالسَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَزُوفٍ^(٥) ، وَامْرَأَتُهُ
رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَزُوفٍ بِنْتُ صُبَيْرَةَ^(٦) بِنْتُ سَعِيدٍ بِنْتُ سَعِيدٍ^(٧) سَهْمٍ ، وَالنَّحَّامُ ،
وَأَسْمُهُ نَعِيمٌ^(٨) بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، وَعَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالِدُ
ابْنُ سَعِيدٍ ، وَأُمَيَّةُ^(٩) ابْنَةُ خَلْفٍ بِنْتُ أَشْعَدَ^(١٠) بِنْتُ عَامِرٍ بِنْتُ يَيَاضَةَ مِنْ^(١١)
خُرَاعَةَ ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ،
وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١٢) بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ^(١٣) بِنْتُ عَرِينٍ^(١٤) بِنْتُ ثَعْلَبَةَ التَّمِيمِيَّةِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : « التيمى » . وفى سيرة ابن إسحاق : « التميمى » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر
أسد الغابة ١١ / ٧ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . وفى سيرة ابن إسحاق : « أسماء بنت المجمل أخت بنى عامر بن لؤى ،
والخطاب بن حارث ، وامرأته » والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « مناف » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق . وانظر أسد الغابة ١٨٩ / ٥ .

(٥) فى م : « صيرة » ، وفى ص : « صيرة » . وفى سيرة ابن إسحاق : « صبير » . والمثبت موافق لما فى
سيرة ابن هشام . وانظر أسد الغابة ١١٨ / ٧ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٤ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ وسيرة ابن إسحاق . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر أسد الغابة ١١٨ / ٧ .
(٧) فى الأصل : « مغنم » .

(٨) كذا فى النسخ ، ومصدرى التخريج . واختلف فى اسمها ، فقول : أمينة . ولعله الصواب . وقيل :
أميمة . وانظر سيرة ابن هشام ٢٥٩ / ١ حاشية (٥) . وأسد الغابة ٢٦ / ٧ ، والإصابة ٥٠٩ / ٧ ، ٥٢٧ .

(٩) فى النسخ : « سعد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر أسد الغابة ٢٦ / ٧ ، والإصابة ٥٠٩ / ٧ .
(١٠) فى الأصل ، م : « بن » .

(١١ - ١١) سقط من : النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر أسد الغابة ٤٣٢ / ٥ .

(١٢) فى الأصل : « عوين » . وفى ص : « عويمر » . وانظر أسد الغابة ٤٣٢ / ٥ .

حليفُ بنى عَدِيٍّ، وخالدُ بنُ البَكَيْرِ، وعامرُ بنُ البَكَيْرِ، وعافلُ بنُ البَكَيْرِ، وإياسُ بنُ البَكَيْرِ بنِ عبدِ يالِيلَ بنِ ناشِبِ بنِ غَيْرَةَ بنِ^(١) سَعْدِ بنِ لَيْثٍ، وكان اسمُ عافلٍ غافلاً، فسَمَّاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَاقِلاً، وهم حُلَفَاءُ بنى عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ، وَعَمَّارُ بنُ ياسِرٍ، وَصَهَيْبُ بنُ سِنَانٍ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ أَرْسَالاً^(٢) مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى فَشَا أَمْرُ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ وَتُحَدَّثُ بِهِ.

قال ابنُ إسحاق^(٣): ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ الْبِعْثَةِ بِأَنْ يَصْدَعَ بِمَا أُمِرَ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ. قال: وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذَهَبُوا فِي الشُّعَابِ، وَاسْتَخَفُّوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيْنَا سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ يُصَلُّونَ بِشُعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ، فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ، فَضَرَبَ سَعْدُ رِجْلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلُحْيِي^(٤) جَعَلَ فَشَجَّهُ، فَكَانَ أَوَّلَ دِمٍ أَهْرِيْقَ فِي الْإِسْلَامِ. وَرَوَى الْأُمَوِيُّ فِي «مَغَازِيهِ» مِنْ طَرِيقِ الْوَقَّاصِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوِيلِهَا، وَفِيهِ أَنَّ الْمَشْجُوحَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ خَطَلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ.

(١) في النسخ: «من بني». والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١.

(٢) أرسالا: جماعات.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) اللحي: أحد اللحيين اللذين هما حائط الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي. قال ابن سيده: يكون للإنسان والدابة. انظر اللسان (ل ح ي).

بَابُ

«أَمْرُ اللَّهِ رَسُولَهُ ﷺ» ،

بِإِبْلَاجِ الرِّسَالَةِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ،

وَأَمْرُهُ لَهُ بِالصَّبْرِ ، وَالْإِحْتِمَالِ ، وَالْإِعْرَاضِ

عَنِ الْجَاهِلِينَ الْمُعَانِدِينَ الْمُكَذِّبِينَ بَعْدَ قِيَامِ

الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، وَإِرْسَالِ الرِّسُولِ الْأَعْظَمِ إِلَيْهِمْ ،

وَذِكْرِ مَا لَقِيَ مِنَ الْأَذْيَةِ مِنْهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قال الله تعالى^(١) : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢١٧) الَّذِي يَرِنَكَ مِنْ تَحْتِ الْقَوْمِ ﴾ (٢١٨) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ [الشعراء: ٢١٤ - ٢٢٠] . وقال تعالى^(٢) : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] . وقال تعالى^(٤) : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ

(١ - ١) في م: «الأمر» .

(٢) التفسير ١٧٦/٦ - ١٨٢ .

(٣) التفسير ٢١٦/٧ .

(٤) التفسير ٢٦٩/٦ - ٢٧١ .

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ ﴿ [القصر: ٨٥] . أَيْ ؛ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ تَبْلِيغَ^(١) الْقُرْآنِ لِرَأْدِكَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَهِيَ الْمَعَادُ ، فَيَسْأَلُكَ عَنْ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ [٧٦/٢ ظ] تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ﴿٤٧﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢ ، ٩٣] وَالآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَقَدْ تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا « التفسير » ، وَبَسَطْنَا مِنْ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ « الشعراء » : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . وَأَوْرَدْنَا أَحَادِيثَ جَمَّةً فِي ذَلِكَ ، "فَمِنْ ذَلِكَ" :

قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنْمِرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الصَّفَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى : « يَا صَبَاحَاهُ »^(٤) . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَيَبْنِي رَجُلٌ يَبْعَثُ رَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَا بَنِي فِهْرٍ ،^(٥) يَا بَنِي لُؤَيٍّ^(٦) » ،^(٧) أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا يَسْفَحُ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ ، صَدَقْتُمُونِي ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ » .

(١) فِي النسخ : « تبليغ » . وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَاهُ الصَّوَابُ . انظر التفسير ٢٦٩/٦ .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣) المسند ٣٠٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٤) قال ابن الأثير : هذه كلمة يقولها المستغيث ، وأصلها إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، فكأن القائل : يا صباحاه . يقول : قد غشيتنا العدو . النهاية ٦/٣ ، ٧ .

(٥) - ٥) سقط من : ص .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « كعب » . وَهُوَ لَفْظُ الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

فقال أبو لهب - لعنه الله - : تَبَا لَكَ سائر اليوم ، أما دعوتنا إلا لهذا ؟ وأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] . وأخرجاه ^(١) من حديث الأعمش ^(٢) به نحوه .

وقال أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَقَعَمَ وَخَصَّ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، ^(٤) يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبٍ ، أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ ، أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنْتَقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ » ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، أَنْتَقِدِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبْلُهَا ^(٥) بِلَالِهَا ^(٦) . ورواه مُسْلِمٌ ^(٧) من حديث عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، وأخرجاه في «الصحيحين» ^(٨) من حديث الزُّهْرِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وله طُرُقٌ أُخَرُ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» وغيره ^(٩) .

(١) البخارى (٤٧٧٠ ، ٤٨٠١ ، ٤٩٧١ ، ٤٩٧٢) ، ومسلم (٢٠٨) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢ / ٣٦٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سأبلها : أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا . النهاية ١٥٣ / ١ .

(٦) البلال : جمع بَلَل . وقيل : هو كل ما بل الخلق من ماء أو لبن أو غيره . المصدر السابق ١٥٣ / ١ .

(٧) مسلم (٢٠٤) .

(٨) البخارى (٢٧٥٣ ، ٤٧٧١) ، ومسلم (٢٠٦) .

(٩) المسند ٢ / ٣٣٣ ، ٣٦١ ، ٥١٩ ، والبخارى (٣٥٢٧) ، ومسلم (٢٠٦) .

وقال أحمد^(١) أيضًا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ثنا^(٢) هشامٌ، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٢٢٨﴾ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَفْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) أيضًا.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(٤): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) الحافظ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفِيلٍ - وَاسْتَكْتَمَنِي اسْمُهُ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٢٢٨﴾ وَلَخَفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٩﴾. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَفْتُ أَنِّي إِنْ بَادَأْتُ بِهَا قَوْمِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ فَصَمْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ عَذَّبَكَ رَبُّكَ^(٦)». قَالَ عَلِيٌّ^(٧): فَدَعَانِي، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَاصْنَعْ لَنَا يَا عَلِيُّ شَاةَ عَلَى صَاعٍ مِنْ

(١) المسند ١٣٦/٦، ١٨٧.

(٢) في الأصل، م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٢٣٢/٣٠.

(٣) مسلم (٢٠٥).

(٤) الدلائل للبيهقي ١٧٨/٢ - ١٨٠.

(٥) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٥.

(٦) في الأصل، م: «بالنار».

(٧) سقط من: م.

طعام، وأَعِدُّ لَنَا عَسً^(١) لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي يَتَّى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ». ففعلتُ [٧٧/٢] فاجتمعوا له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصون، فيهم أعمامه؛ أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث، فقدمتُ إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسولُ الله ﷺ، منها حذية^(٢)، فشقها بأشنانِه ثم رمى بها في نواحيها، وقال: «كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ». فأكلَ القومُ حتى نهَلُوا^(٣) عنه ما يَرَى إِلَّا آثَارُ أَصَابِعِهِمْ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَأْكُلُ مِثْلَهَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْقِهِمْ يَا عَلِيٌّ». فجئتُ بذلك القعبِ^(٤)، فشرَبوا منه حتى نهَلُوا^(٥) جميعاً، وإِيمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لَهْدٌ^(٦) مَا سَخَرَكُم صَاحِبُكُمْ. فَتَفَرَّقُوا، وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيٌّ^(٧)، غَدُ لَنَا بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتَ صَنَعْتَ لَنَا بِالْأَمْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ بَدَرَنِي إِلَى مَا سَمِعْتَ قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمَ الْقَوْمَ». ففعلتُ ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ لَهُ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا

(١) العس: القدح العظيم.

(٢) الحذية من اللحم: ما قطع طولاً.

(٣) نهلوا: من النهل. قال صاحب التاج: والنهل - محركة - من الطعام ما أُكِل. وقد ورد في كلام بعضهم: أكل من الطعام حتى نهل. قال شيخنا: والظاهر أنه من المجاز، وعلاقته لزوم الشرب للأكل غالباً. تاج العروس (ن ه ل).

(٤) القعب: قدح ضخم غليظ.

(٥) نهل الشارب: شرب حتى زوى.

(٦) لهد: كلمة يتعجب بها. النهاية ٢٥٠/٥.

(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل.

حتى نَهَلُوا عنه، وإيَّمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَأْكُلُ مِثْلَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْقِهِمْ، يَا عَلِيُّ». فَجِئْتُ بِذَلِكَ الْقَعْبِ فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى نَهَلُوا جَمِيعًا، وَإِيَّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، إِلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ: لَهَذَا مَا سَحَرَكُم صَاحِبُكُمْ! فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، عُذُّ لَنَا بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتَ صَنَعْتَ بِالْأُمْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ بَدَرَنِي إِلَى مَا سَمِعْتَ قَبْلَ أَنْ أَكَلَّمَ الْقَوْمَ». فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ لَهُ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَنَعَ بِالْأُمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ، ثُمَّ سَقَيْتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَعْبِ حَتَّى نَهَلُوا عَنْهُ^(١)، وَإِيَّمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ^(٢) لَيَأْكُلُ مِثْلَهَا وَيَشْرَبُ مِثْلَهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَأْبًا مِنَ الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ؛ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ شَيْخِ أَبْنِهِمْ اسْمُهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بِهِ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ^(٣)، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ حُمَيْدٍ الرَّازِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَبْرَشِ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْعَفَّارِ^(٤) أَبِي مَرْزُومٍ^(٥) بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»: «وَقَدْ

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) تاريخ الطبري ٣١٩/٢ - ٣٢١.

(٤ - ٥) سقط من: ص. وانظر تهذيب الكمال ٥٦٩/٢٨.

أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ ، فَأَيُّكُمْ يُؤَاوِزُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ
أَخِي . « وكذا وكذا » . قال : فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا ، وَقُلْتُ - ^(١) « وَلَإِنِّي
لَأُحْدِثُهُمْ سِنًا » وَأَرْمَضُهُمْ ^(٢) عَيْتًا ، وَأَعْظُمُهُمْ بَطْنًا ، وَأُحْمَشُهُمْ ^(٣) سَاقًا - : أَنَا يَا
نَبِيَّ اللَّهِ ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ . فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي ، فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا أَخِي ^(٤) وَكَذَا
وَكذَا » فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا . قال : فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي
طَالِبٍ : قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ وَتُطِيعَ ! تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الْغَفَارِ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو
مَرْثَمٍ ، وَهُوَ كَذَّابٌ شَيْعِي ، أَتَهَمَهُ عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرِهِ بِوَضْعِ الْحَدِيثِ ،
وَضَعْفِهِ الْبَاقُونَ ^(٥) . وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ ^(٦) أَبِي حَاتِمٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ^(٧) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَيْسَرَةَ [٧٧/٢ ظ] الْحَارِثِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « اصْنَعْ لِي رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَإِنَاءً لَبَنًا ، وَادْعُ لِي بَنِي
هَاشِمٍ » . فَدَعَوْتُهُمْ ، وَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لِأَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ ، أَوْ أَرْبَعُونَ وَرَجُلٌ . فَذَكَرَ
الْقِصَّةَ كَتَحْوٍ مَا تَقَدَّمَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَبَدَرَهُمْ ^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ ،

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « ووصى وخليفتي فيكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) في ص : « أرقصهم » . والرؤمص : وسخ أبيض يجتمع في جانب العين .

(٤) في النسخ : « أحمشهم » . والمثبت من التاريخ . وأحمش الساقين : دقيقهما . تاج العروس (ح م ش) .

(٥) انظر تفصيل ما قيل فيه ، في ميزان الاعتدال ٦٤٠/٢ ، ٦٤١ .

(٦) سقط من : ص .

(٧) عزاه المصنف في تفسيره ١٨٠/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٨) في الأصل : « بدأهم » .

فقال : « أَبْكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي ؟ » ، قال : فسكتوا وسكتَ العباسُ خَشْيَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَا لَهُ ، قال : وسكتُ أنا لِسِنِّ الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ قَالَهَا مَرَّةً أُخْرَى ، فسكتَ العباسُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَنْتَ ؟ » قال : وَإِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَسْوَأُهُمْ هَيْئَةً ، وَإِنِّي لَأَغْمَشُ الْعَيْنَيْنِ ، ضَخْمُ الْبَطْنِ ، حَمَشُ^(١) السَّاقَيْنِ . وهذه الطريقُ فيها شاهدٌ لِمَا تَقَدَّمَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ فِيهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) فِي « مَسْنَدِهِ »^(٣) مِنْ حَدِيثِ عُبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ ، وَرَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ^(٤) ، عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، أَوْ كَالشَّاهِدِ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومعنى قوله في هذا الحديث : « مَنْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي » . يَعْنِي : إِذَا مِتُّ ، وَكَانَتْهُ خَشْيَةُ إِذَا قَامَ بِإِبْلَاحِ الرِّسَالَةِ إِلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَاسْتَوْتَقَّ مَنْ يَقُومُ بَعْدَهُ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، وَيَقْضِي عَنْهُ ، وَقَدْ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةُ [المائدة : ٦٧] .

والمقصودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَمَرَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا

(١) فِي النُّسخِ : « حَمَش » . وَالمثبت من التفسير .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص . وَالحديث في المسند ١/١١١ . (إسناده حسن) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَا جَد » . وَفِي ص : « نَاخَذ » . وَانظر تهذيب الكمال ٩/١٤٥ . وَالحديث في المسند

١/١٥٩ . (إسناده صحيح) .

وَجِهَارًا، لَا يَصْرِفُهُ عَنْ ذَلِكَ صَارِفٌ وَلَا يَرُدُّهُ عَنْه رَادٌّ، وَلَا يَصُدُّهُ عَنْه صَادٌّ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي أُنْدِيَتِهِمْ وَمَجَامِعِهِمْ وَمَحَافِلِهِمْ، وَفِي الْمَوَاسِمِ، وَمَوَاقِفِ الْحَجِّ؛ يَدْعُو مَنْ لِقِيَّتِهِ؛ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ، وَضَعِيفٍ وَقَوِيٍّ، وَغَنِيٍّ وَفَقِيرٍ، جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ شَرْعٌ^(١) سَوَاءٌ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ آحَادِ النَّاسِ - مِنْ ضَعْفَائِهِمْ - الْأَشِدَّاءُ الْأَقْوِيَاءُ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ بِالْأَذْيَةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْهِ عُمَةُ أَبُو لَهَبٍ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَامْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ أَرْوَى^(٢) بِنْتُ حَزْبٍ بِنِ أُمِّيَّةَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَخَالَفَهُ فِي ذَلِكَ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ طَبْعًا^(٣)، فَكَانَ يَخْتَرُ عَلَيْهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ^(٤) وَيُحَامِي^(٥)، وَيُخَالِفُ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ، مَعَ أَنَّهُ عَلَى دِينِهِمْ وَعَلَى خُلَّتِهِمْ^(٦)، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ امْتَحَنَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ حُبًّا طَبْعِيًّا لَا شَرْعِيًّا، فَكَانَ اسْتِمْرَارُهُ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا صَنَعَهُ لِرَسُولِهِ مِنَ الْحِمَايَةِ، إِذْ لَوْ كَانَ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ لَمَا كَانَ لَهُ عِنْدَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَجَاهَةٌ وَلَا كَلِمَةٌ، وَلَا كَانُوا يَهَابُونَهُ وَيَخْتَرِمُونَهُ، وَلَا اجْتَرَأُوا عَلَيْهِ، وَلَكِنُّوا أُنْدِيَتَهُمْ وَالسِّنَّتَهُمْ بِالشُّؤْرِ إِلَيْهِ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، وَقَدْ قَسَمَ خَلْقَهُ أَنْوَاعًا وَأَجْنَاسًا، فَهَذَانِ الْعَمَّانِ كَافِرَانِ؛ أَبُو طَالِبٍ وَأَبُو لَهَبٍ، وَلَكِنَّ هَذَا يَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَذَلِكَ فِي

(١) شرع: متساوون، لا فضل لأحدهم على الآخر. اللسان (ش ر ع).

(٢) سقط من: الأصل. انظر التفسير ٥٣٥/٨.

(٣) الطبع: الخلق.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) في ص: «ملتهم». والخلة: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله، أى في باطنه.

الوسيط (خ ل ل).

الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ سُورَةً فِي كِتَابِهِ تُثَلَّى عَلَى الْمَنَابِرِ، وَتُفْرَأُ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْحُطُوبِ، تَتَضَمَّنُ أَنَّهُ سَيُضَلَّى [٧٨/٢] نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةَ الْحُطُوبِ.

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي^(٢) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: رِبْعَةُ بْنُ عِبَادٍ. مِنْ بَنِي الدَّيْلِ - وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأُتِيَ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْحِجَازِ^(٣)، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. تُفْلِحُوا». وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَخْوَلُ، ذُو عَدِيرَتَيْنِ^(٤) يَقُولُ: إِنَّهُ صَائِيٌّ كَاذِبٌ. يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. ثُمَّ رَوَاهُ هُوَ وَابْنُ بَيْهَقٍ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ بِنَحْوِهِ.

وقال البيهقي^(٦) أيضًا: حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيه^(٧)، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٨) الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ،

(١) المسند ٤/ ٣٤١. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٢: رواه أحمد وابنه، .. وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال.

(٢) في الأصل، م: «أخبر».

(٣) ذو الحجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كَبْكَب عن يمين الإمام، على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. معجم البلدان ٤/ ٤١٦.

(٤) الغديرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. اللسان (غ د ر).

(٥) المسند ٣/ ٤٩٢. والدلائل للبيهقي ٢/ ١٨٦.

(٦) الدلائل للبيهقي ٢/ ١٨٥.

(٧) سقط من: الأصل. وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٦.

(٨) في الأصل، م: «الحسن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٨.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّدِ، عَنْ رِبْعَةَ الدَّيْلِيِّ^(٢)، قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَذَى الْمَجَازِ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ،
وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ أَحُولُ تَقْدُ^(٣) وَجَنَّتَاهُ^(٤) ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ،^(٥) لَا يُعْزِّنْكُمْ هَذَا
عَنْ دِينِكُمْ وَدِينِ آبَائِكُمْ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا أَبُو لَهَبٍ .

ثُمَّ رَوَاهُ^(٦) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ ،
قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسَوْقِ ذِي الْمَجَازِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » ،
قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . تَقْلِحُوا . وَإِذَا رَجُلٌ خَلْفَهُ يُشْفِي^(٧) عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَإِذَا
هُوَ أَبُو جَهْلٍ ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يُعْزِّنْكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ ، فَإِنَّمَا
يُرِيدُ أَنْ تَتْرَكُوا عِبَادَةَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى . كَذَا قَالَ : أَبُو جَهْلٍ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَبُو
لَهَبٍ ، وَسَنَدُ كُرْبَيْيَةَ تَرْجُمَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وَفَاتِهِ ،^(٨) وَذَلِكَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ^(٩) ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا أَبُو طَالِبٍ فَكَانَ فِي غَايَةِ الشَّفَقَةِ وَالْحَنُوءِ الطَّبِيعِيِّ ، كَمَا سَيَظْهَرُ مِنْ
صَنَائِعِهِ ، وَسَجَايَاهُ ، وَاعْتِمَادِهِ فِيمَا يُحَامِي بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : «عمر» . وَاَنْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦/٢١٢ ، ٥٠٧ .

(٢) فِي الدَّلَائِلِ : «الدَّوْلِيُّ» . وَاَنْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢/٢١٣ .

(٣) وَقَدْ الشَّيْءُ : تَلَّأً .

(٤) الْوَجَنَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْخَدَيْنِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٦) أَيْ الْبِيهَقِيُّ ، الدَّلَائِلُ لِلْبِيهَقِيِّ ٢/١٨٦ .

(٧) أَسْفَى : إِذَا نَقَلَ الشَّفِيَا ، وَهُوَ التُّرَابُ . اللِّسَانُ (س ف و) .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ص .

قال يُونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن طَلْحَةَ بنِ يَحْيَى ^(١) بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدٍ ^(٢) اللّهُ،
عن ^(٣) موسى بنِ طَلْحَةَ، أَخْبَرَنِي عَقِيلُ بنُ أَبِي طَالِبٍ، قال: جَاءَتْ قَرِيشٌ إِلَى
أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ هَذَا قَدْ آذَانَا فِي نَادِينَا وَمَسْجِدِنَا؛ فَانْتَهَ عَنْهُ.
فَقَالَ: يَا عَقِيلُ، انْطَلِقْ فَأَتِنِي بِمَحْمَدٍ. فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَخَرَجْتُهُ مِنْ كَبْسٍ ^(٤) -
أَوْ قَالَ: حِفْشٍ ^(٥) - يَقُولُ: بَيْتٍ صَغِيرٍ. فَجَاءَ بِهِ فِي ^(٦) الظَّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ،
فَلَمَّا أَتَاهُمْ، قَالَ: إِنَّ بَنِي عَمِّكَ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ
وَمَسْجِدِهِمْ، فَانْتَهَ عَنْ أَذَاهُمْ. فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ،
فَقَالَ: «تَرَوْنَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟». قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: «فَمَا أَنَا بِأَقْدَرَ [عَلَى] ^(٧) أَنْ
أَدْعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ ^(٨) تَسْتَشْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً ^(٩)». فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللّهِ مَا
كَذَّبَ ابْنُ أَخِي قَطُّ، فَارْجِعُوا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ» ^(١٠)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْعَلَاءِ، عَنْ يُونسَ بنِ بُكَيْرٍ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١١)، عَنْ الْحَاكِمِ، عَنْ الْأَصَمِّ، عَنْ
أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْهُ بِهِ، وَهَذَا لَفْظُهُ.

(١ - ١) فِي النسخ: «عَنْ». وَفِي الدَّلَائِلُ: «بِ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ لِلْبُخَارِيِّ ٥٠/٧، ٥١.
وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٤١/١٣.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «عَبْد». وَكَذَا فِي الدَّلَائِلُ. وَانْظُرِ الْمُسْتَدْرِكَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «بِ». وَانْظُرِ الْمُسْتَدْرِكَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «كَبْس». وَفِي ص: «لَيْسَ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ، بَعْدَ أَنْ سَأَلَ
الْحَدِيثَ: وَالْكَبْسُ بِالْكَسْرِ يَتِ صَغِيرٌ. وَيُرْوَى بِالنُّونِ مِنَ الْكِتَاسِ، وَهُوَ يَتِ الظُّبْيِ. النِّهَايَةُ ١٤٣/٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «خَنَس». وَفِي ص: «حَنَس». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلُ. وَالْحِفْشُ: الْبَيْتُ الصَّغِيرُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «إِلَى».

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الدَّلَائِلُ.

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ، م: «تَسْتَشْعِلُوا مِنْهُ شُعْلَةً». وَفِي ص: «يَسْتَشْعِلُوا مِنْهُ شُعْلَةً». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلُ.

(٩) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٥٠/٧، ٥١.

(١٠) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٨٦/٢. وَانْظُرِ السَّلْسَلَةَ الصَّحِيحَةَ (٩٢).

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ ^(٢) بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قَرِيشًا حِينَ قَالَتْ لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي ، فَقَالُوا كَذَا وَكَذَا ، فَأَتَيْتُ عَلَى وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ ، فَانْكَفُفْ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ . فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ ، وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَمُّ ، لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي ، [٧٨/٢] وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي ، مَا تَزَكَيْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ » . ثُمَّ اسْتَعْبَرَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا بَنَ أَخِي . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : امْضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي ذَلِكَ :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا
فَامْضِي لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ أَبَشِرْ وَفَرَّ بِذَاكَ مِنْكَ عُيُونًا
وَدَعَوْتَنِي وَعِلْمْتُ ^(٤) أَنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَدُمٌ ^(٥) أَمِينًا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا

(١) الدلائل للبيهقي ١٨٧/٢ . ضعيف (السلسلة الضعيفة ٩٠٩) .

(٢) في الدلائل : « عتبة » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٠/٣٢ .

(٣) استعبر فلان : جرت دمعته .

(٤) في الدلائل : « زعمت » . وهما بمعنى . وانظر الوسيط (ز ع م) .

(٥) في الدلائل : « قبل » . والقدم : من أسماء الزمان . يقال : كان كذا قدما . أى فى الزمان القديم .

الوسيط (ق د م) .

لولا الملامة أو حذارى شبة لوجدتني سَمَحًا بذاك مُبِينًا
 ثم قال البيهقي^(١): وذكر ابنُ إسحاق^(٢) لأبي طالبٍ في ذلك أشعارًا، وفي
 كل ذلك دلالة على أنَّ الله تعالى عصمه بعَمِّه مع خلافه إِيَّاه في دينه، وقد
 كان يَغْصِمُهُ - حيث لا يَكُونُ عَمُّهُ - بما شاء، لا مُعَقَّبٌ لحُكْمِهِ.

وقال يونس بن بُكَيْرٍ^(٣): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 مِصْرَ قَدِيمًا مِنْذُ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ
 طَوِيلَةٍ جَرَتْ بَيْنَ مُشْرِكِي مَكَّةَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَى إِلَّا مَا
 تَرَوْنَ؛ مِنْ عَيْبٍ دِينِنَا، وَشَمِّ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَخْلَامِنَا، وَسَبِّ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي
 أَعَاهِدُ اللَّهَ لَا أَجْلِسُ لَهُ غَدًا يَحْجِرُ، فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ، فَضَخْتُ^(٤) بِهِ رَأْسَهُ،
 فَلْيُصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَاظٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ،
 أَخَذَ حَجْرًا، ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا
 كَانَ يَغْدُو، وَكَانَتْ قِبْلَتُهُ الشَّامُ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْأَسْوَدِ
 وَالْيَمَانِيِّ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَقَدْ
 غَدَتِ قُرَيْشٌ فَجَلَسُوا فِي أُنْدِيَّتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَمَلَ

(١) الدلائل للبيهقي ١٨٨/٢.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٣٠، ١٣١، وانظر سيرة ابن هشام ٢٦٩/١.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٩٠/٢ عن يونس به. وانظر سيرة ابن هشام ٢٩٨/١.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) زيادة من: ص.

(٦) فضخ الرأس: كسرهما. الوسيط (ف ض خ).

أبو جهل الحَجَر ، ثم أَقْبَلَ نَحْوَهُ ، حتى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْبِهَةً مُتَّقِعًا لَوْنُهُ مَرُغُوبًا ،
 قد يَسْتِ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ ، حتى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : مَا بِكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ فَقَالَ : قِمْتُ إِلَيْهِ ؛ لِأَفْعَلَ مَا قُلْتُ لَكُمْ
 الْبَارِحَةَ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَخَلَّ مِنَ الْإِبِلِ ، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ
 هَامِيَةٍ ، وَلَا قَصْرَتِهِ ^(١) ، وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَخْلٍ قَطُّ ، فَهَمَّ أَنْ يَأْكُلَنِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
 فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ ، لَوْ دَنَا مِنِّي ^(٢) لَأَخَذَهُ » .

وقال البيهقي ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ ،
 حَدَّثَنَا عِثْمَانُ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ
 إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُرُوزَةَ ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ
 [٧٩/٢] فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا سَاجِدًا
 أَنْ أَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ . فَخَرَجْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ
 بِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ ، فَخَرَجَ غَضَبَانٌ حَتَّى جَاءَ الْمَسْجِدَ ، فَعَجَّلَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ
 فَافْتَحَ الْحَائِطَ ، فَقُلْتُ : هَذَا يَوْمٌ شَرٌّ . فَاتَّزَرْتُ ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ فَقَرَأَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ [العلق :
 ١ ، ٢] . فَلَمَّا بَلَغَ شَأْنُ أَبِي جَهْلٍ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۝ (١) أَنْ رَآهُ
 اسْتَفْتَى ﴾ [العلق : ٦ ، ٧] . فَقَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِي جَهْلٍ : يَا أَبَا الْحَكَمِ ، هَذَا مُحَمَّدٌ .

(١) القصرة : العنق وأصل الرقبة . النهاية ٦٨ / ٤ .

(٢) في الأصل ، م : منه .

(٣) الدلائل للبيهقي ١٩١ / ٢ .

فقال أبو جهل: ألا تَرَوْنَ ما أَرَى؟ واللَّهِ لقد سَدَّ أَفَقَ السَّماءِ عَلَيَّ . فلَمَّا بَلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخِرَ السُّورَةِ سَجَدَ .

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن عبد الكريم ، عن عِكْرِمَةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ محمدًا يُصَلِّيَ عندَ الكعبةِ لأَطَّأَنَّ على عُقْبِهِ . فبَلَغَ ذلكَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « لو فَعَلَ لَأَخَذْتَهُ الْمَلائِكَةُ عَيْنًا » . ورواه البخاري^(٢) ، عن يحيى ، عن عبد الرَّزَّاقِ به . وقال داودُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ أبو جهلٍ بالنبيِّ ﷺ ، وهو يُصَلِّي ، فقال : ألمَ أَنْتَهَكَ أن تُصَلِّيَ يا محمدُ ؟ لقد عَلِمْتُ ما بها أَحَدٌ أَكْثَرَ^(٣) نَادِيًا^(٤) مَنَى . فانتَهَره النبيُّ ﷺ ، فقال جبريلُ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ [العلق: ١٧ ، ١٨] . واللَّهِ لو دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتَهُ رَبَّانِيَّةُ الْعَذَابِ . رواه أحمدُ ، والترمذيُّ وصَحَّحَهُ ، والنسائيُّ^(٥) مِنْ طريقِ داودَ به .

وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو يَزِيدَ^(٧) ، حَدَّثَنَا فُرَاتٌ ، عن عبد الكريم ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ النبيَّ ﷺ يُصَلِّيَ عندَ الكعبةِ لَأَتَيْتَهُ حَتَّى أَطَّأَ على عُقْبِهِ . قال : فقال : « لو فَعَلَ

(١) المسند ١/ ٣٦٨ . (إسناده صحيح) .

(٢) البخاري (٤٩٥٨) .

(٣) في الأصل : « أكبر » .

(٤) نادى الرجل : أهله وعشيرته .

(٥) المسند ١/ ٢٥٦ . (إسناده صحيح) . والترمذي (٣٣٤٩) . صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذي

٢٦٦٨) . والنسائي في الكبرى (١١٦٨٤) .

(٦) المسند ١/ ٢٤٨ . (إسناده صحيح) .

(٧) في الأصل ، م : « زيد » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٨ ، وشرح المسند ٤/ ٥١ .

لأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ^(١) عِيَانًا .

وقال أبو جعفر بن جرير^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَئِنْ عَادَ مُحَمَّدٌ يُصَلِّيَ عِنْدَ الْمَقَامِ لَأَقْتُلَنَّهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ ⑮ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٥ - ١٨] . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي ، فَقِيلَ : مَا يَمْنَعُكَ ؟ قَالَ : قَدْ اسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْكَتَائِبِ^(٤) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ لَوْ تَحَرَّكَ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .

وقال ابن جرير^(٥) : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ^(٦) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيَ كَذَلِكَ لَأَطَّأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَلَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يُصَلِّي ؛ لِيَطَّأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، قَالَ : فَمَا فَجَّحْتَهُمْ مِنْهُ إِلَّا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الزبانية » .

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٥٦ / ٣٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٨ / ٣٢ .

(٤) الْكَتَائِبُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ . النِّهَايَةُ ١٤٨ / ٤ .

(٥) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٥٦ / ٣٠ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ ٢٦٨ / ١٤ .

(٧) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ : « ابْنُ ثَوْرٍ » . وَهُوَ خَطَأً . وَانْظُرْ التَّفْسِيرَ ٤٦١ / ٨ . وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٨ / ٢٥٠ .

قُتِلُوا يَوْمَ بَذْرِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سُجِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ غَيْرَ أُتِي ، أَوْ أُمِّيَّةً ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا
ضَخْمًا فَتَقَطَّعَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ «صَحِيحِهِ» ،
وَمُسْلِمٌ^(١) مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ أَبِي^(٢) إِسْحَاقَ بِهِ ، وَالصَّوَابُ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ؛ فَإِنَّهُ
الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ بَذْرِ ، وَأَخُوهُ أُتِيَّ إِنَّمَا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَالسَّلَى :
هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ مَعَ وَلَدِ النَّاqَةِ كَالْمَشِيمَةِ لَوْلَدِ الْمَرْأَةِ .

وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ «الصَّحِيحِ»^(٣) : إِنَّهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتَضَحَّكُوا حَتَّى
جَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ؛ أَى يَمِيلُ هَذَا عَلَى هَذَا مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ ،
لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَفِيهِ أَنَّ فَاطِمَةَ لَمَّا أَلْقَتْهُ عَنْهُ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ فَسَبَّتَهُمْ ، وَأَنَّهُ ﷺ لَمَّا فَرَغَ
مِنْ صَلَاتِهِ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، سَكَنَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ ،
وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، وَأَنَّهُ ﷺ دَعَا عَلَى الْمَلَأُ مِنْهُمْ جُمْلَةً ، وَعَيَّنَ فِي دُعَائِهِ سَبْعَةً ،
وَقَعَ فِي أَكْثَرِ الرُّوَايَاتِ تَسْمِيَةً^(٤) سِتَّةٍ مِنْهُمْ ، وَهُمْ ؛ عُتْبَةُ ، وَأَخُوهُ شَيْبَةُ ابْنَا
رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ
خَلْفٍ . قَالَ أَبُو^(٥) إِسْحَاقَ^(٦) : وَنَسِيتُ السَّابِعَ . قُلْتُ : وَهُوَ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ .
وَقَعَ تَسْمِيَتُهُ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٧) .

(١) البخارى (٢٤٠ ، ٥٢٠ ، ٢٩٣٤ ، ٣١٨٥ ، ٣٨٥٤ ، ٣٩٦٠) ، ومسلم (١٧٩٤) .

(٢) فى الأصل ، م : «ابن» . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(٣) البخارى (٥٢٠) ، ومسلم (١٧٩٤) .

(٤) سقط من : ص .

(٥) فى النسخ : «ابن» . والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) مسلم (١٧٩٤) .

(٧) البخارى (٥٢٠) .

قصة الإراش

قال يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(١)، عن محمد بن إسحاق، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيُّ، قال: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ^(٢) يَابِلٌ لَهُ مَكَّةَ، فَاِبْتَاَعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ ابْنُ هِشَامٍ، فَمَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادَى قَرِيشٍ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ - فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، مَنْ رَجُلٌ يُغْدِينِي^(٣) عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ؟ فَأَتَى غَرِيبٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي؟ فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: تَرَى ذَلِكَ^(٤) الرَّجُلَ؟ - وَهُمْ^(٥) يَهْزَأُونَ بِهِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ - أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَهُوَ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ. فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَامَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ، قَالُوا لِلرَّجُلِ يَمِّنُ مَعَهُمْ: اتَّبِعْهُ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ؟ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: «مُحَمَّدٌ، فَاخْرُجْ». فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ قَطْرَةٌ دَمٍ، وَقَدْ انْتَفِعَ لَوْنُهُ، فَقَالَ: «أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ». فَقَالَ: لَا تَبْرَحَ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ. فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، [٨٠/٢] وَقَالَ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٦، ١٧٧، وسيرة ابن هشام ١/٣٨٩، ٣٩٠.

(٢) إراش: بالكسر والشين معجمة موضع. معجم البلدان ١/١٨١.

(٣) كذا في النسخ. وفي مصدرى التخريج: «يؤدني». وهما بمعنى. أى يعيننى على أخذ الحق منه. وانظر الروض الأنف ٣/٣٨٨.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، م.

للإِراشِيِّ : « الْحَقُّ بِشَأْنِكَ » . فَأَقْبَلَ الْإِراشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ،
فَقَالَ : جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ؛ فَقَدْ أَخَذْتُ الَّذِي لِي . وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ ،
فَقَالُوا : وَيَحْكُ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : عَجَبْنَا مِنَ الْعَجَبِ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ
عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ ، فَقَالَ : « أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ » . فَقَالَ : نَعَمْ ،
لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ . فَدَخَلَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ
جَاءَ أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالُوا لَهُ : وَيْلَكَ مَا لَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ :
وَيَحْكُمُ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمُلِئْتُ رُغْبًا ، ثُمَّ
خَرَجْتُ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَخْلًا مِنَ الْإِبِلِ ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامِيهِ ، وَلَا
قَصْرَتِهِ ، وَلَا أَنْبِيَاءَ لِفَخْلٍ قَطُّ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ لَأَكَلَنِي .

فصل

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، حَدَّثَنِي عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، سَأَلْتُ^(٢) ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٣) ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَنْتَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ ، إِذَا قَبِلَ^(٤) عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوْضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ أَنْتَقُتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الْآيَةَ [غافر : ٢٨] . تَابَعَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُروَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو .

وقال عَبْدَةُ^(٥) ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو^(٦) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ . قَالَ

(١) البخاري (٣٨٥٦) .

(٢ - ٣) في النسخ : « ابن العاص » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده في الأصل ، م : « عليه » .

(٤) ذكره البخاري معلقاً (٣٨٥٦) ، ووصله أحمد في المسند ٢/٢١٨ . (إسناده صحيح) . وانظر

تغليق التعليق ٨٦/٤ .

(٥) ذكره البخاري معلقاً (٣٨٥٦) ، ووصله النسائي في الكبرى (١١٤٦٢) ، وانظر تغليق التعليق ٨٧/٤ .

٨٧ .

(٦) ذكره البخاري معلقاً (٣٨٥٦) ، ووصله ابن حبان في صحيحه ، الإحسان (٦٥٦٩) . (إسناده

حسن) . وانظر تغليق التعليق ٨٨/٤ .

الْبَيْهَقِيُّ^(١) : وكذلك رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، ^(٢) « عَنْ هِشَامٍ » بْنِ عُزْوَةَ كَمَا رَوَاهُ عَبْدَةُ . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ ، وَقَدْ رَوَاهُ فِي أَمَاكِنَ مِنْ « صَحِيحِهِ » ^(٣) ، وَصَرَّحَ فِي بَعْضِهَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ لِرَوَايَةِ عُزْوَةَ عَنْهُ ، وَكَوْنُهُ عَنْ عَمْرِو أَشْبَهُهُ ؛ لِتَقْدُّمِ هَذِهِ الْقِصَّةِ .

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عُزْوَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ قَرِيشًا أَصَابَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُهُ مِنْ عِدَاوَتِهِ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ؛ سَفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ آلَهُنَا ، وَصَبَرْنَا^(٥) مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَوْ كَمَا قَالُوا^(٦) . فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ ، فَغَمَزُوهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَضَى ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَعَرَفْتُهَا فِي وَجْهِهِ ، فَمَضَى ، ثُمَّ مَرَّ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَقَالَ : « أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ » . فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ مِنْ رَجُلٍ

(١) الدلائل ٢/ ٢٧٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ص . وانظر تعليق التعليق ٤/ ٨٧ .

(٣) البخارى (٣٦٧٨ ، ٤٨١٥) .

(٤) الدلائل ٢/ ٢٧٥ .

(٥) فى الأصل ، م : « صرنا » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « قال » .

إِلَّا وَكَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعَ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ [٨٠/٢] فِيهِ وَصَاةٌ^(١) قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُؤُهُ^(٢) حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ رَاشِدًا، فَمَا كُنْتُ بِجَهُولٍ. فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ^(٣) مَا بَلَغَ مِنْكُمْ^(٤) وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرْكُثُمُوهُ! فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَتْلُعُهُمْ مِنْ غَيْبِ آلِهِتِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ». وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ رِدَائِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يَنْكِى^(٥) دُونَهُ، وَيَقُولُ: وَيْلَكُمْ ﴿أَنْفَقْتُمْ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَفِئَ اللَّهُ﴾ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ قَرِيشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُ.

فصل: في تأليب الملائكة من قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه، واجتماعهم بعمره أبي طالب، القائم في منعه^(٥) ونصرتهم، وحرصهم عليه أن يُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ.

قال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ،

(١) الوصاية: الوصية.

(٢) يرفؤه: يُسَكِّنُهُ ويفرق به ويدعو له. النهاية ٢/٢٤١، ٢٤٢.

(٣ - ٤) سقط من: الأصل.

(٤) في الأصل، م: «ينكى». وفي تفسير ابن كثير ١٣٠/٧ «وإن عينيه ليسيلان».

(٥) سقط من: الأصل. وفي ص: «صفه».

(٦) المسند ٣/١٢٠.

وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ، مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَالِي وَلَيْلَالٍ^(١) طَعَامٌ^(٢) يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا يُوَارِي إِبْطُ بِلَالٍ^(٣)». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٤)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَحَدَّثَ^(٦) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ، وَمَنْعَهُ، وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، مُظْهِرًا لِدِينِهِ، لَا يَزِدُّهُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُغْنِيهِمْ^(٧) مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ؛ مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبِ آلِهِتِهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدَّثَ عَلَيْهِ، وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يُسَلِّمْهُ لَهُمْ، مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ؛ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ، وَأَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَزْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَاسْمُهُ الْعَاصُ ابْنُ هِشَامٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَأَبُو جَهْلٍ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْظَةَ

(١) كَذَا بِالنَّسْخِ، وَهُوَ لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهٍ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «وَلَعَالِي».

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «مَا».

(٣) قَالَ فِي الْفَتْحِ الرَّبَائِي ١٢٨/١٩: وَالْمَعْنَى: مَا كَانَ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ بِقَدْرِ مَا يَأْخُذُهُ بِلَالٌ تَحْتَ إِبْطِهِ.

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٢٤٧٢)، وَابْنُ مَاجَهٍ (١٥١). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٠١٢).

(٥) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٢٩، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٦٤/١.

(٦) فِي ص: «حَدَّثَ». وَحَدَّثَ: عَطَفَ.

(٧) فِي ص: «يَعْنِيهِمْ». وَيَعْنِيهِمْ: يَرْضِيهِمْ، وَيَزِيلُ عَنَابَهُمْ.

ابن مَرْوَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ، وَنُبَيْهَةَ وَنُبَيْهَةَ ابْنَا الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ
سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ، وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ
سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوْ مَنْ مَشَى مِنْهُمْ - فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ،
إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُتِنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا، فَإِنَّمَا
أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا، وَإِنَّمَا أَنْ تُخَلِّىَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ
خِلَافِهِ، فَتَكْفِيكَهُ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا،
فَانْصَرَفُوا عَنْهُ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ وَيَدْعُو
إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرَى^(١) الْأُمُرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاعَتْهُوا، وَأَكْثَرَتْ
قَرِيشُ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهَا، فَتَوَامَرُوا^(٢) فِيهِ، وَحَضُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ،
ثُمَّ إِنَّهُمْ مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ [٥٨١/٢] مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ
لَكَ سِنًا وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا، وَإِنَّا قَدْ اسْتَنْهَيْتُكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَلَمْ تَنْهَهُ عَنَّا،
وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَصْبِرُ عَلَى هَذَا؛ مِنْ شَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيفِ أَحْلَامِنَا، وَعَيْبِ آلِهِتِنَا،
حَتَّى تَكْفُهُ عَنَّا، أَوْ نُنَازِلَهُ وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ. أَوْ كَمَا
قَالُوا. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظَّمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ، وَلَمْ يَطْبُ
نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا خِذْلَانِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ
حَدَّثَ أَنَّ قَرِيشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) فِي النِّسْخِ: «شَرَى». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ. وَشَرَى: كَثُرَ وَاسْتَدْرَجَ.

(٢) فِي م، ص: «فَتَوَامَرُوا». وَتَوَامَرُوا: تَشَاوَرُوا. وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٦٦/١.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٣٥، وَانْظُرِ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٢٦٦/١. وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُهُ فِي صَفْحَةِ ١٠٨، عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

فقال له : يا بن أخى ، إن قومك قد جاءونى ، فقالوا لى كذا وكذا - للذى قالوا له - فأبى على وعلى نفسك ، ولا تحملى من الأمر ما لا أطيق . قال : فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء^(١) ، وأنه خاذله ومسلّمه ، وأنه قد ضَعَفَ عن نصرتِه والقيامِ معه . قال : فقال له رسولُ الله ﷺ : « يا عم ، والله لو وَضَعُوا الشمسَ فى يميني ، والقمرَ فى يساري على أن أتُركَ هذا الأمرَ حتى يُظهِرَه اللهُ ، أو أَهْلِكَ فيه ما تَرَكْتُهُ »^(٢) . قال : ثم استعَبَرَ رسولُ الله ﷺ ، فبكى ثم قام ، فلما وَلَّى ناداه أبو طالبٍ فقال : أَقْبِلْ يا بن أخى . فأقبلَ عليه رسولُ الله ﷺ ، فقال : اذهب يا بن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : ثم إنَّ قريشاً حينَ عَرَفُوا أنَّ أبا طالبٍ قد أتى خِذْلَانَ رسولِ الله ﷺ وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتَه ، مَشَوْا إليه بَعْمَارَةَ بنِ الوليدِ بنِ المُغيرة ، فقالوا له - فيما بَلَغْنِي - : يا أبا طالبٍ ، هذا عُمارةُ ابنِ الوليدِ ، أنهدُ^(٤) قَتَى فى قريشٍ وأجمله ، فَخُذْهُ ، فَلَكَ عقلُه ونَصْرُه ، واتَّخِذْهُ وَلَدًا ، فهو لك ، وأُسلِمَ إلينا ابنُ أخيك هذا الذى قد خَالَفَ دينَكَ ودينَ آبائك ، وفرَّقَ جماعةَ قومك ، وسَفَّهَ أحلامَها فتَقَتَّلَه ، فإنما هو رجلٌ برجلٍ . قال : والله لَيْسَ ما تَشومُونَنِي ، أَتُعْطُونَنِي ابنَكم أَغْدُوهُ لكم ، وأُعْطِيكم ابْنِي تَقْتُلُونَهُ ! هذا والله ما لا يكونُ أبداً . قال : فقال المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ بنِ نَوْفَلٍ بنِ

(١) فى الأصل : « بد » . وفى م ، ص : « بدو » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام . وبداء : رأى .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٣٣ .

(٣) فى الأصل : « أبهى » . وفى ص : « أبهر » . وأنهد : أشد وأقوى .

عبد مَنَافِ بن قُصَيٍّ : وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ وَجَهَدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُ ، فَمَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعِمِ : وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي ، وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي ، وَمَظَاهِرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . أَوْ كَمَا قَالَ ، فَحَقِيقٌ ^(١) الْأَمْرُ ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ ، وَتَنَابَذَ الْقَوْمُ ، وَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ يُعْرَضُ بِالْمُطْعِمِ بَيْنَ عَدِيٍّ ، وَيُعْمَمُ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ ، وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرُ ^(٢)	أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمِ
يُرْشُ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ ^(٣)	مِنَ الْخَوْرِ حَبْحَابٍ كَثِيرٍ رُغَاوُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْفَيْقَاءَ قِيلَ لَهُ وَبُرُ ^(٤)	تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقِي
إِذَا سُئِلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ	أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأُمْنَا
كَمَا يَزْجَحُ ^(٥) مِنْ رَأْسِ ذِي عُلْقٍ ^(٦) الصَّخْرُ	[٨١/٢ ظ] بَلَى لِهَمَّا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَزَّجَمَا
هَمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا نُبَذَ الْجَمْرُ ^(٧)	أَخْصُ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفُهُمَا صُفْرُ ^(٨)	هَمَا أَغَمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا

(١) فِي الْأَصْلِ : «فَخَفْتُ» . وَحَقَبَ : اشْتَدَّ .

(٢) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ .

(٣) الْخَوْرُ : جَمْعُ خَائِرٍ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ . حَبْحَابٍ : قَصِيرٍ .

(٤) الْوَبْرُ : حَيَوَانٌ مِنْ ذَوَاتِ الْخَوَافِرِ ، فِي حِجْمِ الْأَرْنَبِ ، وَيَكْثُرُ فِي لُبْنَانِ . الْوَسِيطُ (وَ ب ر) . وَالْمَرَادُ ، أَنَّهُ يَشْبَهُ الْجَمَلَ بِهَذَا الْحَيَوَانِ لَصْفَرِهِ . أَوْ يَصْفَرُ فِي الْعَيْنِ لَعَلُّو الْمَكَانَ وَتُعَدُّهُ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، م : «تَجَزَّجَا كَمَا حَرَجْتُ» . وَجَرَجَمَ : سَقَطَ .

(٦) ذُو عُلْقٍ : اسْمُ جَبَلٍ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «الْخَمْرُ» .

(٨) الصَّفَرُ : الْخَالِي مِنَ الْآتِيَةِ وَغَيْرِهَا . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٦٦/١ .

هما أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَ^(١) لَهُ ذِكْرُ
 وَتَيْمٍ وَمَخْزُومٍ وَرُهْرَةَ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عداوةٌ وَلَا مِنْكُمْ مَا دَامَ^(٢) مِنْ نَسْلِنَا شَفَرُ^(٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَتَرَكْنَا مِنْهَا يَتَيْتَيْنِ أَفْدَعَ^(٥) فِيهِمَا .

(١) يرس : يذكّر .

(٢) في الأصل : « قام » .

(٣) شفر : أحد .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٦٨ / ١ .

(٥) أفدع : سبّ بالألفاظ القبيحة .

فصل

في مبالغتهم في الأذية

لأحادي المسلمين المستضعفين

قال ابن إسحاق^(١): ثُمَّ إِنَّ قَرِيْشًا تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ ، فَوَثَّيْتُ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَمَنَعَ اللَّهُ مِنْهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ - حِينَ رَأَى قَرِيْشًا يَضُنُّوْنَ مَا يَضُنُّوْنَ - فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقِيَامِ دُونَهُ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَقَامُوا مَعَهُ ، وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ - إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ عَدُوِّ اللَّهِ - فَقَالَ فِي ذَلِكَ ، يَمْدَحُهُمْ وَيُخَرِّضُهُمْ عَلَى مَا وَافَّقُوهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدَبِ وَالتُّصْرَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قَرِيْشٌ لِمَقْخَرٍ فَعَبْدُ مَنَاةٍ سِرُّهَا^(٢) وَصِمِيُّهَا
وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدِ مَنَاةٍ فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

(١) سيرة ابن هشام ٢٦٨/١. وانظر سيرة ابن إسحاق ص ١٢٩.

(٢) سرها: أي أصلها. الوسيط (س ر ر).

تَدَاعَتْ قَرِيْشٌ غَثُّهَا وَسَمِيْنُهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُوْمُهَا
وَكُنَّا قَدِيْمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً إِذْ مَا ثَنَوْا صُعْرَ الرِّقَابِ نُقِيْمُهَا
وَنَحْمِي جِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيْهَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَرُوْمُهَا
بَنَّا انْتَعَشَ الْعُودُ الدَّوَاءُ^(١) وَإِنَّمَا بِأَكُنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْمِي أُرُوْمُهَا

فصل

فِيمَا اعْتَرَضَ بِهِ الْمَشْرُكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا تَعَنَّتُوا عَلَيْهِ^(٢) فِي أَسْئَلَتِهِمْ إِيَّاهُ أَنْوَاعًا مِنَ الْآيَاتِ، وَخَزَقِ الْعَادَاتِ، عَلَى وَجْهِ الْعِنَادِ، لَا عَلَى وَجْهِ طَلَبِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ؛ فَلِهَذَا لَمْ يُجَابُوا إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا طَلَبُوا، وَلَا مَا إِلَيْهِ رَغِبُوا؛ لِعِلْمِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوْ عَايَنُوا وَشَاهَدُوا مَا أَرَادُوا، لَاسْتَمَرُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَغْمَهُونَ، وَلَظَلُّوا فِي غَيِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنْ جَاءَهُمْ بَآيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلِبْ أَقْدَارَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ وَلَوْ أَنَّا زَلَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩ - ١١١]. وَقَالَ تَعَالَى^(٤): ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ [١١٢/٢] حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ

(١) الذَّوَاءُ: الْيَابِسُ الضَّعِيفُ . يُقَالُ: ذَوَى الْعُودِ . أَيْ يَسِيسُ وَضَعُفَ . الْوَسِيطُ (ذَوَى) .

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «لَهُ» . وَعَنْتُ عَلَيْهِ: شَقَّ عَلَيْهِ وَشَدَّدَ .

(٣) التفسير ٣/٣٠٩ - ٣١١ .

(٤) التفسير ٤/٢٣٠ ، ٢٣١ .

الْأَلِيمَ ﴿ [يونس: ٩٦، ٩٧] . وقال تعالى ^(١) : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ
إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتُنَا نُمُودَ الْتَافَةً مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ
بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ
لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا
أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي
السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣] . وقد تكلّمنا على هذه الآيات وما
يشابهها في أماكنها في « التفسير » ولله الحمد .

وقد روى يونس وزياذ ^(٣) ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم - وهو
شيخ من أهل مضر يُقال له : محمد بن أبي محمد - عن سعيد بن جبّير
وعكرمة ، عن ابن عباس قال : اجتمع عليّة من أشراف قريش - وعدّد
أسماءهم - بعد غروب الشمس ، عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابغثوا
إلى محمد فكلّموه ، وخاصّموه حتى تُغذّروا فيه . فبغثوا إليه : إنّ أشراف قومك
قد اجتمعوا لك ليكلّموك . فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا ، وهو يظنّ أنه قد
بدا لهم في أمره بداء ، وكان حريصا ، يُحبّ رشدَهم ، ويعزّ عليه عنّهم ، حتى
جلس إليهم ، فقالوا : يا محمد ، إنا قد بغثنا إليك لتُغذّرَ فيك ، وإنا والله لا

(١) التفسير ٨٧/٥ - ٨٩ .

(٢) التفسير ١١٥/٥ - ١١٨ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٨ ، وسيرة ابن هشام ٢٩٥/١ ، ورواه الطبري في تفسيره ١٦٤/١٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ؛ لَقَدْ شَتَمْتَ
الْآبَاءَ ، وَعَيْتَ الدِّينَ ، وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ،
وَمَا بَقِيَ مِنْ قَبِيحٍ إِلَّا وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا
الْحَدِيثِ تَطْلُبُ مَالًا ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ
إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرَفَ فِينَا ، سَوِّدْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًا ، مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا ،
وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا ^(١) يُسْمُونَ التَّابِعَ
مِنَ الْجَنِّ الرَّئِيَّ - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَذَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطُّبِّ حَتَّى نُبْرِثَكَ
مِنْهُ ، أَوْ نُغْدِرَ فِيكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِي مَا تَقُولُونَ ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا
جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ،
فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَ اللَّهِ رَئِي ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَّلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ ، فَهُوَ
حَظُّكُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ ، أَصْبِرْ لَأَمْرِ اللَّهِ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنْ كُنْتَ
غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرْضْنَا عَلَيْكَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَضْيَقَ بِلَادًا ،
وَلَا أَقْلَ مَالًا ، وَلَا أَشَدَّ عِيشًا مِنَّا ، فَسَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ ،
فَلْيُسِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا ، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا ، وَلْيَجْرِ فِيهَا
أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَلْيُبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا ، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ
يُبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا صَدُوقًا ، فَتَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ ؛
أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ ؟ فَإِنْ فَعَلْتَ مَا سَأَلْنَاكَ وَصَدَّقُوكَ ، صَدَّقْنَاكَ وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ

(١) فِي النِّسْخِ : « وَكَانَ » .

عندَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِهِذَا بُعِثْتُ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ ، فَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ ^(١) عَلَيَّ ، أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا ، [٨٢/٢ ظ] فَخُذْ لِنَفْسِكَ ؛ فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ ، وَتَسْأَلَهُ فَيَجْعَلَ لَنَا جَنَاتًا وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ، وَيُعْطِيكَ عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي ، فَإِنَّكَ تَقُومُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ رَبِّكَ ، إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ لَهُمْ : « مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا يُعِثُّ إِلَيْكُمْ بِهِذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ ، أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَاسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ . فَقَالَ : « ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ » . قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، مَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ وَيُعْلِمَكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ ، وَيُخْبِرَكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ؟ فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يَقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ . وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ أَغْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَتْرُكُكَ وَمَا فَعَلْتَ بِنَا حَتَّى نُهْلِكَ أَوْ تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَرُدُّوهُ » .

والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك ، قام رسول الله ﷺ عنهم ، وقام معه عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ^(١) ، ثم سألك لأنفسهم أمورا ؛ ليغرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن لك أبداً ، حتى تتخذ إلى السماء سلماً ، ثم تزقي فيه ^(٢) وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ، ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإني لله ، لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفاً ؛ لما فاته مما طمع فيه من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مباعديهم إياه .

وهذا المجلس الذي اجتمع عليه هؤلاء الملأ مجلس ظلم وعدوان وعناد ؛ ولهذا اقتضت الحكمة الإلهية والرحمة الربانية ألا يجابوا إلى ما سألوا ؛ لأن الله عليم أنهم لا يؤمنون بذلك ، فيعاجلهم بالعذاب .

كما قال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا عثمان بن محمد ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، وأن يتحى عنهم الجبال فيزدرعوا ^(٤) ، ف قيل له : إن شئت أن

(١) زيادة من : ص .

(٢) في الأصل ، م : « منه » .

(٣) المسند ١/ ٢٥٨ . (صحيح) .

(٤) أى ، يزرعوا مكانها .

تَسْتَأْنِي بِهِمْ^(١) ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَيِّتَهُمَ الَّذِي سَأَلُوا ، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتَ مَنْ قَبْلَهُمْ^(٢) . قَالَ : « لَا ، بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثِنَا ثُمُودَ النَّاقَةِ مُبْسِرَةً فظَلَمُوا بِهَا ﴾ الآية [الإسراء: ٥٩] . وهكذا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بِهِ^(٣) .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، [٨٣/٢] عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ عِمْرَانَ^(٥) « أَبِي الْحَكَمِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا وَتُؤْمِنُ بِكَ . قَالَ : « وَتَفْعَلُونَ^(٦) ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنَّ شِئْتَ أَصْبَحَ الصِّفَا لَهُمْ ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ . قَالَ : « بَلْ بَابُ^(٧) التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ » . وَهَذَا إِسْنَادَانِ جَيِّدَانِ ، وَقَدْ جَاءَ مُرْسَلًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ^(٨) ؛ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَتَادَةُ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

(١) أَى تَهْلَهُمْ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « مِنَ الْقُرُونِ » . وَبَعْدَهُ فِي م ، ص : « الْأُمَمِ » . وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْمُسْنَدِ ، وَلَا فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ الْكُبْرَى . وَانْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ لِلْمُصَنَّفِ ١٩١/٣٠ .

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (١١٢٩٠) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٤٢/١ . (صَحِيحٌ) .

(٥ - ٥) فِي النِّسْخِ : « بِنِ حَكِيمٍ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « بِنِ الْحَكَمِ » . وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ . فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ فِي تَعْجِيلِ الْمُنْفَعَةِ ص ٣١٩ : ... وَالصَّوَابُ عِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ أَبُو الْحَكَمِ ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ . فَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ . وَانْظُرْ سَبَبَ وَقُوعِ الْخَطَأِ فِي اسْمِ الرَّاوِي ، فِي شَرْحِ الْمُسْنَدِ ٢٦/٤ . كَمَا أَفَادَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَاجِعِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣١٣/٢٢ ، ٣١٤ .

(٦) فِي النِّسْخِ : « وَتَفْعَلُوا » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ م .

(٨) انْظُرِ الدَّرَ الْمُنْتَوَر ١٩٠/٤ .

وروى الإمام أحمد والترمذي^(١)، من حديث عبد الله بن المبارك، حدثنا يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زخير، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة^(٢)، عن النبي ﷺ قال: «عرض علي ربي، عز وجل، أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، أشبع يوماً وأجوع يوماً - أو نحو ذلك - فإذا جعت، تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبع، حمدتك وشكرتك». لفظ أحمد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث.

وقال محمد بن إسحاق^(٣): حدثني شيخ من أهل مضر قديم علينا منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة، فقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجوا حتى قدام المدينة، فسألا أخبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لئلا نخبرونا عن صاحبنا هذا. قال: فقالت لهم أخبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فزوا فيه رأيكم؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف

(١) المسند ٥/٢٥٤، والترمذي (٢٣٤٧). ضعيف (ضعيف الترمذي ٤٠٨).

(٢ - ٢) في الأصل: «القاسم بن أبي أسامة». وهو خطأ. والقاسم هو ابن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن. انظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٢٣ - ٣٩١.

(٣) تقدم تخريجه في ٥٤٢/٢ حاشية (٤)، ٥٦٢.

طَافَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مَا كَانَ نَبُؤُهُ ^(١)؟ وَسَلَّوَهُ عَنِ الرُّوحِ، مَا هِيَ؟
فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُخْبِرْكُمْ، فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ،
فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ. فَأَقْبَلَ النَّضْرُ وَعُقْبَةُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى قَرِيشٍ فَقَالَا:
يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَدْ أَمَرْنَا أَخْبَارُ يَهُودَ
أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أُمُورِهِ. فَأَخْبَرَاهُمْ بِهَا، فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ،
أَخْبِرْنَا. فَسَأَلُوهُ عَمَّا أَمَرُوهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرْكُمْ غَدًا بِمَا
سَأَلْتُمْ عَنْهُ». وَلَمْ يَسْتَشِنْ ^(٢)، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ
عَشْرَةَ لَيْلَةً، لَا يُحَدِّثُ اللَّهُ ^(٣) إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيًا، وَلَا يَأْتِيهِ جَبْرِيلُ، حَتَّى
أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدْنَا مُحَمَّدًا غَدًا، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، قَدْ
أَصْبَحْنَا فِيهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ، وَحَتَّى أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مُكْثُ الْوَحْيِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيلُ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِسُورَةِ «أَصْحَابِ الْكَهْفِ» ^(٤)، فِيهَا مُعَاطَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى
حَزْنِهِ [٨٣/٢ ظ] عَلَيْهِمْ، وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ،
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَسْتَخْلُفُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٨٥]. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فِي «التفسير» ^(٥)
مُطَوَّلًا، فَمَنْ أَرَادَهُ فَعَلَيْهِ بِكَشْفِهِ مِنْ هُنَاكَ. وَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُ أَنَّ

(١) سقط من: الأصل. وفي ص: «بناؤه».

(٢) أى لم يقل: إن شاء الله. وانظر ما تقدم فى ٥٧٠/٢.

(٣) سقط لفظ الجلالة من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) التفسير ١١١/٥ - ١١٤، ١٣٤ - ١٤٧، ١٨٥ - ١٩٥.

أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيعِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ [الكهف: ٩]. ثم شرع في تفصيل أمرهم، واعترض في الوسط بتعليمه^(١) الاستثناء، تحقيقاً لا تعليقاً، في قوله: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿٢٤﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]. ثم ذكر قصة موسى؛ لتعلقها بقصة الخضر، ثم ذى القرنين، ثم قال: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف: ٨٣]. ثم شرح أمره وحكى خبره، وقال في سورة «سبحان»: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿١٥٦﴾﴾. أى خلق عجب من خلقه، وأمر من أمره، قال لها: كُونِي. فكانت، وليس لكم الاطلاع على كل ما خلقه،^(٢) وتفسير كيفية^(٣) فى نفس الأمر^(٤) يَضْعُبُ عليكم^(٥)، بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]. وقد ثبت فى «الصحيحين»^(٦)، أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ. فَإِذَا أَنَّهُ نَزَلَتْ مَرَّةً ثَانِيَةً، أَوْ ذَكَرَهَا جَوَابًا، وَإِنْ كَانَ نُزُولُهَا مُتَقَدِّمًا، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا إِنَّمَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَاسْتَنْتَاهَا مِنْ سُورَةِ «سَبْحَانَ»، ففى قوله نظر. واللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابن إسحاق^(٧): وَلَمَّا خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ دَهْمَاءَ^(٨) الْعَرَبِ، أَنْ يَزُكَّبُوهُ مَعَ

(١) أى فى وسط السورة، والضمير عائد إلى النبى ﷺ. أى تعليم الله له.

(٢) (٢ - ٢) فى م، ص: «وتصوير حقيقته».

(٣) (٣ - ٣) فى ص: «يضعف علمكم».

(٤) البخارى (١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢)، ومسلم (٢٧٩٤).

(٥) سيرة ابن هشام ٢٧٢/١.

(٦) دهماء العرب: عامتهم وسوادهم.

قومه ، قال قصيدته التي تَعَوَّدَ فيها بحرم مكة ، وبمكائنه منها ، وتَوَدَّدَ فيها
أشرافَ قومه ، وهو على ذلك يُخَيِّرُهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا تَارِكَهُ لشيءٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ ، فقال :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ	وَقَدْ قَطَّعُوا كُلَّ الْغُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى	وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمَزَائِلِ
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةٌ ^(١)	يَعْضُضُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَاءٍ سَمْحَةٍ	وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ ثَرَاثِ الْمَقَاوِلِ ^(٢)
وَأُخْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي	وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ
قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ	لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ ^(٣) كُلُّ نَافِلٍ ^(٤)
وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ	بِمُقْضَى الشُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
مُوسِمَةَ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصْرَاتِهَا	مُخَيَّسَةً بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلِ ^(٥)
تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرَّخَامَ وَزِينَةَ	بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَثَاكِيلِ ^(٦)
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ^(٧) مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ	عَلَيْنَا بِشَوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ ^(٨)

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَعَزَّة » .

(٢) أَيْضَ عَضْبٍ : سَيْفٌ قَاطِعٌ . الْمَقَاوِلُ : جَمْعُ قَيْلٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَقْيَالٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَقَّة » .

(٤) الرِّتَاجُ : الْمَغْلَاقُ ، وَهُوَ مَا يَغْلِقُ بِهِ الْبَابَ . نَافِلٌ : مَتَرِيٌّ .

(٥) مُوسِمَةٌ : مُقْلَمَةٌ . قَصْرَاتٌ : جَمْعُ قَصْرَةٍ ، وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ . مُخَيَّسَةٌ : مَذَلَّةٌ . السَّدِيسُ : الْبَعِيرُ الَّذِي
دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ . الْبَازِلُ : الْبَعِيرُ الَّذِي طَلَعَ نَابَهُ .

(٦) الْعَثَاكِلُ : جَمْعُ عَثَاكِلٍ وَعَثَاكُولٍ ، وَهُوَ الْعِذْقُ ، وَالشُّمْرَاخُ الَّذِي عَلَيْهِ الْيُسْرُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْبَيْت » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « مَاطِلٌ » .

وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيَّةٍ
وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
وَبَالْبَيْتِ حَقُّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةِ
وَبَالْحَجَرِ الْمَشْهُودِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ
وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً
وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَزَوْتَيْنِ إِلَى الصَّفَا
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ
وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً
وَلَيْلَةً جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتُ أَجَزْنَهُ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا
وَكِنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً

وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
وَرَاقٍ لَيْسَ^(١) فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ^(٢)
[٨٤/٢] وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
إِذَا اكْتَفَوْهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِتًا غَيْرَ نَاعِلٍ
وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِيلٍ^(٣)
وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذِيرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ
إِلَّا إِلَى مُقْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ^(٤)
يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَاحِلِ
وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعٍ وَابِلٍ^(٥)
يَتُؤْمُونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ
تُجَيِّزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ^(٦)

(١) البيت تقدم في صفحة ١٢.

(٢) تور وثبير وحراء: جبال بمكة.

(٣) التماثل: التماثيل. وأسقطت الياء للضرورة الشعرية.

(٤) إلال: كسحاب وكتاب؛ جبل بعرفات، أو جبل رملي عن يمين الإمام بعرفة. شراح: جمع شرج، وهو مسيل الماء. القوابل: المتقابلة.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) المقربات: المقربة والمقرب من الخيل: التي تُدنى وتُكْرَم ولا تُترك أن تزود. اللسان (ق ر ب).

(٧) الحصاب: موضع الجمار. اللسان (ح ص ب).

خَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ
وَحَطَمِهِمْ شُمْرَ الصَّفَاحِ^(١) وَسَوَّخَهُ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدِ
يُطَاعُ بِنَا^(٢) الْعِدَى وَوَدُّوا لَوْ^(٣) أَنَّنَا
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
وَحَتَّى نَرَى ذَا الضُّغْنِ يَزْكَبُ رَدَّعَهُ
وَأَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى
بِكَفِّى فَتَى مِثْلِ الشُّهَابِ سَمِيدَعِ^(٤)
شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا^(٥)

وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَشِبْرِقَهُ وَخَذَ التَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٦)
وَهَلْ مِنْ مُعِيزٍ يَتَّقَى اللَّهَ عَازِلِ
تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابِلِ
وَنَظْعُنْ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِى بِلَابِلِ^(٧)
وَلَمَّا نُطَاعِنُ^(٨) ذُونَهُ وَنُنَاضِلِ^(٩)
وَنَذْهَلْ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ
نُهِوْضَ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ^(١٠)
مِنْ الطَّغْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ
لَتَلْتَبَسُنَ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ
أَخَى ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ
عَلَيْنَا وَتَأْتِي جِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ

- (١) فى م : « الرماح » .
(٢) الحطم : الكسر فى أى وجه كان ، وقيل : هو كسر الشيء اليابس خاصة كالعظم ونحوه . السمر : شجر الطلح . الصفاح : جمع صفح ، وهو سطح الجبل . السرح : شجر عظام . الشبرق : نبات غصّ .
الوخد : ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطو فى المشى . الجوافل : المسرعة .
(٣ - ٣) فى م : « أمر العدا ود » . والعدى : جمع عادٍ .
(٤) بلابل : جمع بلال ولبالة ؛ وهو شدة الهم والوسواس .
(٥) فى الأصل ، م : « نقاتل » .
(٦) نبزى : تُشَلَّبُ وتُغَلَّبُ عليه .
(٧) الروايا : جمع راوية ، وهى الإبل التى تحمل الماء والأسقية .
(٨) السميدع : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكفاف . اللسان (سمدة) .
(٩) فى الأصل ، م : « محرما » ، وفى ص : « مجرعا » . والثبت من السيرة . ومجرما : كاملا .

وما تَرُوكُ قومَ - لا أَبَا لَكَ - سَيِّدًا
وأَبْيَضُ يُشْتَشَقُّي العَمَامُ بوجهه
يَلُودُ به الهَلَاكُ مِن آلِ هَاشِمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَبَكَرُهُ
وعِثْمَانُ لَمْ يَزْبِغْ عَلَيْنَا وَقُتُقُذْ
أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَعُوْثِهِمْ
كَمَا قَدْ لَقِينَا مِن سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ
فَإِنْ يُلْفِيَا أَوْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْهُمَا
وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَنَّى غَيْرَ بُغْضِنَا
يُنَاجِي بَنَا فِي كُلِّ مُنْمَسَى وَمُضْبِحٍ
وَيُؤَلِّي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغُشُّنَا
أَضَاقَ عَلَيْهِ بِغُضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ

يَحُوطُ الذَّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَائِلٍ^(١)
ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ^(٢)
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ^(٣) وَفَوَاضِلٍ
إِلَى بُغْضِنَا وَجَزَائِنَا لَأَكِلٍ
وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ
وَلَمْ يَزُقُبَا فِيْنَا مَقَالَةً قَائِلٍ
وَكُلٌّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَمْ يُجَامِلِ
نَكَلَ لِهَما صَاعًا بِصَاعِ الْمَكَائِلِ
لِيُظْهِرَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلٍ^(٤)
فَنَاجٍ أَبَا عَمْرٍو بَنَا ثُمَّ حَاتِلٍ^(٥)
بَلَى قَدْ نَرَاهُ^(٦) جَهْرَةً غَيْرَ حَاتِلٍ
[٨٤/٢ ظ] مِنَ الْأَرْضِ يَنْ أَخْشَبُ فَمَجَادِلٍ^(٧)

(١) الذمار: ما يبنى حمايته. الذرب: الفاحش المنطق. مواكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره.

(٢) ثمال اليتامى: غياثهم، أى يقوم بهم ويكفلهم.

(٣) فى ص: «نعمه».

(٤) جامل: القطيع من الإبل برعاته وأربابه. القاموس المحيط (ج م ل).

(٥) خاتله: خدعه.

(٦) فى م: «تراه».

(٧) التلعة: ما ارتفع من الأرض. وقال السهيلي فى الروض ٩٧/٣، ٩٨: «قوله: من الأرض بين أخشب فمجادل. أراد الأخشاب، وهى جبال مكة، وجاء به على أخشب؛ لأنه فى معنى أجبل - جمع جبل -... والمجادل جمع مجدل، وهو القصر، كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام أو العراق».

وسائلُ أبا الوليدِ ماذا حَبَوْتَنَا
وكنْتَ امرئًا مَن يُعَاشُ بِرَأْيِهِ
فَعُتْبَةُ لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ
وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّي^(١) مُغْرِضًا
يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدٍ مِيَاهِهِ
وَيُخْبِرُنَا فَعَلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ
أَمْطَعُهُمْ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ
وَلَا يَوْمِ خَضَمٍ إِذْ أَتَوَكَ أَلِدَّةً^(٢)
أَمْطَعُهُمْ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
بِمِيزَانٍ قَسِيطٍ لَا يُخْسُ^(٣) شَعِيرَةً
لَقَدْ سَفَهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ

بَسْعِيكَ فِينَا مُغْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ
وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتُ بِجَاهِلٍ
حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلٍ^(٤)
«كَمَا مَرَّ»^(٥) قِيلَ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ
وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلٍ
شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاحِلِ^(٦)
وَلَا مُعْظِمٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
أُولَى جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ^(٧)
وَأَنَّى مَتَى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلٍ^(٨)
عُقُوبَةً شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ
لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ
بَنَى خَلْفَ قَيْضًا بَنَى وَالْغِيَاطِلِ^(٩)
وَالِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ

(١) الدغاويل: الدواهي، والغوائل: اللسان (د غ ل).

(٢) في ص: «عنا».

(٣ - ٣) في الأصل، ص: «كأنه».

(٤) الدواخل: جمع داخلة، وداخلة الرجل: باطن أمره.

(٥) في الأصل، ص: «أشدة».

(٦) في ص: «المساحل». والمساجل: من المساجلة، وهي المفاخرة.

(٧) وائل: ناج.

(٨) في م: «يخيس». وأخس: نَقَصَ.

(٩) قيسا: عوضا. الغياطل: بنو سهم.

وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَالْأَبَوَا
 فَعَبْدَ مَنْافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ
 لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ
 وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قَدِيرٌ وَأَنْتُمْ
 لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنْافٍ عَقُوقُنَا
 فَإِنْ نَكَ قَوْمًا نَتَّيْزُ مَا صَنَعْتُمْ
^(٦) وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
 وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرٌّ مِنْ وَطِيئِ الْحَصَى
 فَأَبْلَغَ قُصَيًّا أَنْ سَيْئَسَ أَمْرُنَا
 وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةً
 وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ يُثُوتِهِمْ
 فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنٍ أُخْتٍ نَعْدُهُ
 عَلَيْنَا الْعِدَى مِنْ كُلِّ طَيْلٍ وَخَامِلٍ ^(١)
 فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاعِلٍ ^(٢)
 وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مَخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ ^(٣)
 أَلَا نَحْنُ حِطَابُ ^(٤) أَقْدَرٍ وَمَرَاجِلٍ ^(٥)
 وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ
 وَتَحْتَلِبُوهَا لِقَحَّةً غَيْرَ بَاهِلٍ ^(٦)
 نَفَاقِهِمُ إِلَيْنَا كُلَّ صَفِيرٍ حُلَاجِلٍ ^(٧)
 وَأَلَّامُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ ^(٨)
 وَبَشَرُ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
 إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
 لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ ^(٩)
 لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلٍ

(١) الطملى : الرجل الفاحش .

(٢) الواغل : الداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم ولم يدعوه إليه .

(٣) مخطئ للمفاصل : بعيد عن الصواب .

(٤) فى م : « أحطاب » ، وحطاب : جمع حاطب .

(٥) أقدر : يعنى القُدور . وقوله : « ألان » . يريد : الآن .

(٦) نشر : نأخذ بثأرنا منكم . واللحقة : الناقة ذات اللبن . والباهل : الناقة مباحة الحلب .

(٧ - ٨) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) الخلاجل : السيد فى عشيرته ، الشجاع الركين فى مجلسه .

(٩) أسى : جمع أسوة . والمطافل جمع مُطفل ؛ وهى ذات الطُفل من الإنسان والوحش معها طفلها .

سوى أَنَّ رَهْطًا مِنْ كِلَابٍ بِنِ مُرَّةٍ
^(١) وَهَئَا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ
 وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ
 شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيَّبِينَ وَهَاشِمٍ
 فَمَا أَذْرَكُوا دَخْلًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا
 بِضَرْبِ تَرَى الْفَتَيَانِ فِيهِ كَانَتْهُمْ
 بَنَى أُمَّةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ
 وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامٍ لِسَادَةٍ
 وَنَعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرِ مُكَذِّبٍ
 أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي
 لَعَمْرِي لَقَدْ كُفِّتُ وَجَدًا بِأَحْمَدٍ
 فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيْ مُؤَمِّلٍ

بِرَاءَةٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةٍ خَاذِلٍ
 وَيَحْسُرُ عَنَا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلٍ
 وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ ^(٢)
 كَيْبُضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصِّيَاقِلِ ^(٣)
 وَلَا حَالَفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقِبَائِلِ ^(٤)
 ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ ^(٥)
 بَنَى جُمُحٍ عُيَيْدٍ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ ^(٦)
 بِهِمْ نُعَيِّ الْأَقْوَامُ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ ^(٧)
 زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ
 إِلَى حَسْبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ ^(٨)
 وَإِخْوَتِهِ ذَابَ الْحُبُّ الْمَوَاصِلِ ^(٩)
 إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) الكدى: جمع كدية، وهى الصخرة العظيمة الشديدة. والكواهل: جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم.

(٣) الصياقل: جمع صيقل وهو من صناعته جلاء السيوف.

(٤) الذحل: الثأر.

(٥) الخردال: من خردل اللحم؛ أى قطع أعضائه وافرقة.

(٦) هندكية: ذات أصل هندي.

(٧) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٨) زاد ابن هشام بعده:

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل

حليم رشيد عادل غير طائش
 كريم المساعي ماجد وابن ماجد^(١)
 وأئده رب العباد بنصره^(٢)
 فوالله لولا أن أجيء بسببة
 [٨٥/٢] لكننا اتبعناه على كل حالة
 لقد علموا أن اثنتا لا مكذب
 فأصبح فينا أحمد في أزومة
 حديث بنفسي دونه وحميته
 ودافعت عنه بالذرا والكلاكل^(٣)
 قال ابن هشام^(٤): هذا ما صَحَّ لِي مِنْ هذه القصيدة، وبعض أهل العلم
 بالشعر يُنكر أكثرها.

قلت: هذه قصيدة عظيمة فصيحة^(٥) بليغة جدًا؛ لا يستطيع أن يقولها إلا

(١ - ١) هذا البيت زيادة من النسخ. ولعله من زيادات الأموي كما سيذكر المصنف.

(٢) ناصل: زائل.

(٣ - ٣) هكذا موضع هذا البيت في النسخ، وقد وقع في السيرة قبل آخر بيتين، واللذين لم يذكرهما الحافظ ابن كثير. وسنذكرهما في الحاشية.

(٤) سورة: شدة وبطش.

(٥) الذرا: ما استر به، ويقال: أنا في ذرا فلان: في كنفه. ويقال: تَذَرَى بفلان: احتسب به وصار في كنفه. الوسيط (ذ ر و). والكلاكل: جمع كلكال وكلكال وهو الصدر، أو هو ما بين الترقوتين. الوسيط (كلكل). وزاد ابن هشام بعدها هذين البيتين:

رجال كرام غير ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل
فإن تك كعب من لوى صقية فلا بد يوما مرة من تزايل

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠.

(٧) زيادة من: ص.

مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ ، وَهِيَ أَفْحَلُ مِنَ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ ، وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى ^(١) مِنْهَا
جَمِيعًا ^(٢) ، وَقَدْ أَوْرَدَهَا الْأُمَوِيُّ فِي « مَغَازِيهِ » مَطْوَلَةً بِزِيَادَاتٍ أُخَرَّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فِيهَا جَمِيعُهَا » .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّهُمْ عَدَوْا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَوُتِبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَجَعَلُوا يَحْبِسُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ بِالضَرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، وَيَرْمُضَاءِ مَكَّةَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ ؛ مَنْ اسْتَغْفَوْهُ مِنْهُمْ ، يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتَنُ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ الَّذِي يُصِيبُهُمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلُبُ لَهُمْ ، وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَكَانَ بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ مُؤَلَّدًا^(٢) مِنْ مُؤَلَّدِيهِمْ ، وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ، وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ حَمَامَةَ ، وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ ، طَاهِرَ الْقَلْبِ ، وَكَانَ أُمِّيَّةً بَنِي خَلْفٍ يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَّتِ الظَّهِيرَةُ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتَوْضَعُ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ : أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابن إسحاق^(٣) : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمْكُرُ بِهِ وَهُوَ يُعَذِّبُ بِذَلِكَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . فَيَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ . ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى أُمِّيَّةَ بِنِ خَلْفٍ ، وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَيَقُولُ :

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٠ ، وسيرة ابن هشام ١/٣١٧ .

(٢) المؤلَّد من الرجال : العربي غير المحض ، وَمَنْ وَلَدَ عِنْدَ الْعَرَبِ وَنَشَأَ مَعَ أَوْلَادِهِمْ وَتَأَدَّبَ بِأَدَابِهِمْ . الوسيط (و ل د) .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٠ ، وسيرة ابن هشام ١/٣١٨ .

أَحْلِفُ بِاللَّهِ ، لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لَا تُخِذْنَهُ حَتَانًا ^(١) .

قلتُ : قد استشكل بعضهم هذا ، من جهة أن ورقة تُؤْفَى بعد البغية في فترة الوحي ، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَذْيَرُ ﴾ فكيف يَمُوتُ وَرَقَةُ بِلَالٍ وهو يُعَذَّبُ ؟ ^(٢) وفيه نظر . ثم ذكر ابنُ إسحاق ^(٣) مرور أبي بكرٍ بِلَالٍ وهو يُعَذَّبُ ^(٤) ، فاشتراه من أُمَيَّةَ بعبدٍ له أسود ، فأعتقه وأراحه من العذاب ، وذكر مُشْتَرَاهُ لجماعة ممن أسلم من العبيد والإماء ^(٥) ؛ منهم بلالٌ ، وعامرُ بنُ فهيرة ، وأُمُ غُبَيْسٍ ^(٦) ، وزَيْزَةُ ^(٧) التي أُصِيبَ بصرُها ثم رَدَّه اللهُ تعالى لها ، والنَّهْدِيَّةُ وابْتُئِثَا ، اشتراهما ^(٨) من بنى عبد الدار ، بَعَثَهُمَا سَيِّدُهُمَا تَطْحَنَانٍ لَهَا ، فَسَمِعَهَا وَهِيَ تَقُولُ لهما : وَاللَّهِ لَا أُغْتِقُكُمَا أَبَدًا . فقال أبو بكرٍ : جَلًّا ^(٩) يا أُمَّ فُلَانٍ . فقالت : جَلًّا ، أنت أفسدتُهما فأعتقتهما . قال : فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا . قال : قد أَخَذْتُهُمَا ، وهما حُرَّتَانِ ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينَتَهَا . قالتا : أَوْ نَفَرُغْ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ نَرُدَّهُ إِلَيْهَا ؟ قال : ذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا . واشترى جاريةَ بنى مُؤَمِّلٍ - حَتَّى مِنْ بَنِي عَدِيٍّ - كانَ عُمَرُ يَضْرِبُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ .

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٤٥٢/١ : الحنان : الرحمة والعطف . والحنان الرزق والبركة . أراد : لأجعلن قبره موضع حنان ، أى مظنة من رحمة الله . النهاية ٤٥٢/١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٣١٨/١ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٧١ . وانظر سيرة ابن هشام ٣١٨/١ ، ٣١٩ .

(٥) فى النسخ : « عميس » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر أسد الغابة ٣٦٥/٧ . والإصابة ٨/٢٥٨ ، ٢٥٧ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) فى م : « اشتراها » .

(٨) أى ، تحلى من يمينك .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر ابن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بُنَيَّ ، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ ضِعَافًا ، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجُلًا مُجَلَّدًا ، يَمْتَنِعُونَكَ وَيَقْرُمُونَ دُونَكَ ! قال : فقال أبو بكر : يا أَبَتِ ، إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ . قال : فَيَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ وَفِيهَا قَالَ أَبُوهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَالْفَقَى ﴾ ﴿ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ فَسَيَسْرُهُ لِلْيَسْرِ ﴾ [الليل : ٥ - ٧] . [٨٥/٢] إلى آخر السورة .

وقد تَقَدَّمَ ما رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه^(٢) ، من حديثِ عاصمِ بنِ بهذَلَةَ ، عن زُرِّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَارٌ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بَعْمَهُ ، وَأَبُو بَكْرٍ مَنْعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدِ اتَّاهَمَ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا^(٣) .

قال ابن إسحاق^(٣) : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧١ ، وسيرة ابن هشام ٣١٩/١ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٧٢ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٢ ، وسيرة ابن هشام ٣١٩/١ .

وأُمّه - وكانوا أهل بيتِ إسلام - إذا حَمِيَتِ الظهيرةُ يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمَضَاءِ مَكَّةَ ، فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيقولُ - فيما بَلَغَنِي - : « صَبَرَا آلَ يَاسِرٍ ، مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ » .

وقد رَوَى البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن إبراهيم بن عَصَمَةَ الْعَدْلِ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ خُزَيْمَةَ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِعَمَارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ : « أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ وَآلَ^(٢) يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ » . فَأَمَّا أُمُّهُ^(٣) فَقَتَلُوهَا ؛ تَأْتِي^(٤) إِلَّا الْإِسْلَامَ .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : أَوَّلُ شَهِيدٍ كَانَ فِي^(٦) الْإِسْلَامِ اسْتُشْهِدَ أُمُّ عَمَارٍ سُمِّيَتْ ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحَرِيَةٍ فِي قُبُلِهَا^(٧) . وَهَذَا مُرْسَلٌ .

قال محمد بن إسحاق^(٨) : وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الَّذِي يُغَرِّى بِهِمْ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذَا سَمِعَ بِالرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ لَهُ شَرَفٌ وَمَنْعَةٌ ، أَنْبَتْهُ وَخَزَّاهُ ، وَقَالَ : تَرَكْتُ دِينَ أَيْكَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، لِنُسْفَهَتِ جِلْمُكَ ، وَلِنَفْقِلَنَّ^(٩) رَأْيَكَ ،

(١) فى الدلائل ٢٨٢/٢ . وأخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٨٨/٣ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٢) كذا فى النسخ والمستدرک ، وفى الدلائل : « أو آل » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « فقتلوها فتأتى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٢/٢ ، من طريق الإمام أحمد به .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « أول » .

(٦) فى الأصل ، م : « قلبها » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/٣٢٠ .

(٨) فى م : « لنفيلن » . ولنفيلن رأيك : لنقبحنه ونخططنه .

وَلَنَضَعَنَّ شَرْكَكَ . وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ : وَاللَّهِ لَتُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ ، وَلَتُهْلِكََنَّ مَالُكَ . وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ . لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُ .

قال ابن إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتْلُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ ، حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي بِهِ ، حَتَّى يُعْطِطَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ : اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَهُكَ^(٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . افْتِدَاءً مِنْهُمْ ؛ مِمَّا يَتْلُونَ مِنْ جَهْدِهِمْ .

قُلْتُ : وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] . فَهَؤُلَاءِ كَانُوا مَعْذُورِينَ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ الْبَلِغِ ، أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ ، قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا قَيْئًا^(٤) ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٣٢٠ ..

(٢) في الأصل ، م : « إلهان » .

(٣) في المسند ٥ / ١١١ .

(٤) القين : الحداد .

بمحمد . فقلت : لا والله لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموت [٨٦/٢] ثم بُعِثَ . قال :
فإِنِّي إِذَا مِتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ ، جِئْتَنِي وَلِي ثُمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأُعْطِيكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :
﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَردًا ﴾ [مریم : ٧٧ - ٨٠] . أَخْرَجَاهُ فِي
«الصَّحِيحَيْنِ» ، وَغَيْرِهِمَا^(١) مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَفِي لَفْظٍ
لِلْبُخَارِيِّ^(٢) : كُنْتُ قَتِيلًا بِمَكَّةَ ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ سَيْفًا ، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ .
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى^(٤)
وإِسْمَاعِيلُ ، قَالَا : سَمِعْنَا قَيْسًا يَقُولُ : سَمِعْتُ خَبَّابًا يَقُولُ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِبُودَةٍ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ شِدَّةً ، فَقُلْتُ :
أَلَا تَدْعُو اللَّهَ ؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهَهُ . فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
لَيَمْسُطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ
عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ
دِينِهِ ، وَلَيُجَمَّنَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرُ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضَرَ مَوْتَ ،
مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » . زَادَ يَحْيَى^(٤) : « وَالذُّبُّ عَلَى غَنَمِهِ » . وَفِي

(١) البخارى (٢٠٩١ ، ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٢ ، ٤٧٣٣ ، ٤٧٣٤ ، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥) ،
والترمذى (٣١٦٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) البخارى (٢٢٧٥ ، ٤٧٣٣) .

(٣) البخارى (٣٨٥) .

(٤) فى الأصل ، م : « بنان » . وهو بيان بن بشر الأحمسى البجلي . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤ /

رواية^(١) : « وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » . انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ . وَقَدْ رُوِيَ^(٢) مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ خَبَّابٍ ، وَهُوَ مُخْتَصَرٌّ مِنْ هَذَا^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ^(٥) سَفْيَانَ ، ح^(٥) وَابْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ : شَكَّوْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ شِدَّةَ الرَّمْضَاءِ ، فَمَا أَشْكَاْنَا .^(٦) يَغْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ : فَلَمْ يُشْكِنَا . وَقَالَ أَيْضًا^(٧) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ خَبَّابًا يَقُولُ : شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّمْضَاءَ فَلَمْ يُشْكِنَا^(٨) . قَالَ شُعْبَةُ : يَغْنِي فِي الظُّهْرِ^(٩) ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ خَبَّابٍ ، قَالَ : شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ - زَادَ الْبَيْهَقِيُّ : فِي وَجْهِنَا وَأَكْفُنَا - فَلَمْ يُشْكِنَا . وَفِي رِوَايَةٍ^(١٠) : شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ فِي الرَّمْضَاءِ ، فَلَمْ يُشْكِنَا . وَرَوَاهُ ابْنُ

(١) البخارى (٣٦١٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) وهو الروايات الآتية .

(٤) فى المسند ١١٠ / ٥ .

(٥) ليست فى النسخ . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) المسند ١٠٨ / ٥ .

(٨) فى م : « الظهيرة » .

(٩) مسلم (٦١٩) ، والتسائى (٤٩٦) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٤٣٨ / ١ ، ١٠٤ / ٢ .

(١٠) مسلم (١٨٩ / ٦١٩) .

ماجه^(١)، عن علي بن محمد الطَّنَافِيسِي، عن وَكِيع، عن الأَعْمَشِ، عن أبي
 إسحاق، عن حارثة بن مُضَرَّبِ العَبْدِيِّ، عن حَبَّابٍ قال: شَكَّونا إلى
 رسول الله ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فلم يُشَكِّنا. والذي يَقَعُ لِي - والله أعلم - أنَّ
 هذا الحديث مُخْتَصَرٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وهو أَنَّهُمْ شَكَّوا إليه ﷺ ما يَلْقَوْنَ مِنَ
 الْمَشْرِكِينَ مِنَ التَّعْذِيبِ بِحَرِّ الرَّمْضَاءِ، وَأَنَّهُمْ يَشْحَبُونَهُمْ عَلَى وجوهِهِمْ فَيَتَّقُونَ
 بِأَكْفُهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، كما تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ،
 وَسَلَّوا مِنْهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ عَلَى الْمَشْرِكِينَ، أَوْ يَسْتَنْصِرَ عَلَيْهِمْ،
 فَوَعَدَهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يُنْجِزْهُ لَهُمْ فِي الْحَالَةِ الرَّاهِنَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ؛
 أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنَ الْعَذَابِ ما هو أَشَدُّ مما أَصَابَهُمْ، وَلَا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ عَنْ
 دِينِهِمْ، وَيُنْشِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ سَيُتِمُّ هَذَا الْأَمْرَ، وَيُظْهِرُهُ، وَيُعْلِيهِ، وَيُنْشِرُهُ،
 وَيَنْصُرُهُ فِي الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرَمَوْتَ،
 لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، «وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». .
 ولهذا قَالَ: شَكَّونا إلى رسول الله ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فِي وجوهِنَا وَأَكْفُنَا،
 فلم يُشَكِّنا. أَيْ، لَمْ يَدْعُ لَنَا فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ، فَمَنْ اسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ
 عَلَى عَدَمِ الْإِثْرَادِ، [٨٦/٢ ظ] أَوْ عَلَى وجوبِ مَبَاشَرَةِ الْمُصَلَّى بِالْكَفِّ، كما
 هو أَحَدُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ، ففِيهِ نَظَرٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ابن ماجه (٦٧٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٥٤٩).

بَابُ

مَجَادَلَةُ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ

وإقامته الحجة الدامغة عليهم، ﷺ

واعترافهم في أنفسهم بالحق، وإن أظهرُوا

المخالفة؛ عنادًا، وحسدًا، وبغيًا، وجحودًا

قال إسحاق بن رَاهُوَيْه^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُنْكَدَمِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمَّ، إِنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ^(٢) أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطَوْكَ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لَتَقْرَضَ لِمَا قَبِلَهُ. قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَتَلَعَّ قَوْمُكَ أَنَّكَ تُنْكِرُ لَهُ. قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ^(٣) بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ، وَلَا بِقَصِيدِهِ مِنِّي، وَلَا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٦/٢. وعنه البيهقي في الدلائل ١٩٨/٢ - كما سيأتي - كلاهما من طريق إسحاق بن راهويه به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في النسخ، وفي المستدرک والدلائل: «يرون».

(٣) في الأصل، م: «أعرف».

بأشعار الجِنَّ ، واللَّهِ ما يُشْبِهُ الذى يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هذا ، وواللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الذى يَقُولُهُ حلاوةً ، وإنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ ، وإنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَغْلَاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ ، وإنَّهُ لَيَقْلَعُو ولا يُغْلَى ، وإنَّهُ لَيَحْطِطُ ما تَحْتَهُ . قال : لا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ . قال : فَذَعْنِي ^(١) حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ . فَلَمَّا فَكَّرَ قال : هَذَا سِحْرٌ يُؤَثِّرُ ؛ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ . فَتَزَلْتُ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ ﴾ الآيات [المدثر : ١١ - ١٣] . هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ ^(٢) أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٣) الصَّنْعَانِيِّ بِمَكَّةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بِهِ . وَقَدْ رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا ^(٤) ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) : عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - أَوْ عِكْرِمَةَ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ اجْتَمَعَ وَفَرَّزَ مِنْ قَرِيشٍ ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ ^(٦) ، فَقَالَ : إِنَّ وَفودَ الْعَرَبِ سَتَقْدُمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا ، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا وَلَا

(١) فِي النسخ : « قف عني » . والمثبت من المستدرک والدلائل .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْل ، م : « عبد الله بن محمد » . وفي ص : « عبد الله بن محمد بن علي » . والمثبت من المستدرک والدلائل .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدلائل ١٩٩/٢ .

(٤) فِي الدلائل ١٩٩/٢ - ٢٠١ .

(٥) فِي م : « المواسم » .

تَخْتَلِفُوا فَيَكْذِبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَزِدَّ قَوْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا. فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيَا نَقُومُ بِهِ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ، فَقُولُوا وَأَنَا أَسْمَعُ. فَقَالُوا: نَقُولُ: كَاهِنٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بكَاهِنٍ، فَقَدْ رَأَيْتُ الْكُهَّانَ، فَمَا هُوَ بِزَمْزَمَةِ الْكُهَّانِ. فَقَالُوا: نَقُولُ: مَجْنُونٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ وَعَرَفْنَاهُ، فَمَا هُوَ بِخَنْقِيهِ وَلَا تَخَالِجِهِ^(١) وَلَا وَسُوسِيهِ. فَقَالُوا: نَقُولُ: شَاعِرٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ عَرَفْنَا الشُّعْرَ بِرَجْزِهِ، وَهَزْجِهِ، وَقَرِيضِهِ، وَمَقْبُوضِهِ، وَمَبْسُوطِهِ، فَمَا هُوَ بِالشُّعْرِ. قَالُوا: فَتَقُولُ: هُوَ سَاحِرٌ. قَالَ: مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، قَدْ رَأَيْنَا الشُّحَارَ وَسَحَرَهُمْ، فَمَا هُوَ بِتَفْقِهِ وَلَا بَعْقِدِهِ. قَالُوا: فَمَا نَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُعْدِقٌ^(٢)، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجَنَى^(٣)، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ لَأَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ. فَتَقُولُوا: هُوَ سَاحِرٌ يُفَرِّقُ^(٤) بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبْنَاهُ^(٥)، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ، [٨٧/٢] وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ. فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ لِلنَّاسِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَوْسِمَ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا حَدَّرُوهُ إِتَاهَ، وَذَكَرُوا لَهُمْ أَمْرَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ قَوْلَهُ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ الْآيَاتِ. وَفِي أَوَّلِكَ التَّفَرُّقِ قَوْلَهُ: ﴿الَّذِينَ

(١) الخنق: الغيظ. والتخالج: التحرك والاضطراب.

(٢) كذا في الدلائل، الأصل، م. وفي ص: «لمعّدق». وقد وقع في سيرة ابن إسحاق ص ١٣٢: «وإن أصله لمعّدق».

وقال السهيلي: وقول الوليد: «إن أصله لمعّدق، وإن فرعه لجناة» استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوى، وطاب فرعها إذا جنى، والنخلة هي: العدق بفتح العين. الروض الأنف ٣/ ٧٩، ٨٠.

(٣) الجنى: اسم لما يجتنى من الثمر.

(٤) بعده في الأصل، م: «بين المرء ودينه» و.

(٥) في ص: «ابنه».

جَعَلُوا الْفَرَّانَ عِزِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[الحجر: ٩١ - ٩٣].

قُلْتُ : وفى ذلك قال الله تعالى ، إخبارًا عن جهلهم وقلة عقليهم ^(١) : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضَعَفْتُ أَحْلَمَ بَلْ أَفْتَرَيْتُهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِنَا إِنَّا بِشَايِرٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥] . فحازروا ماذا يقولون فيه ، فكلُّ شَيْءٍ يَقُولُونَهُ باطلٌ ؛ لأنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْحَقِّ مَهْمَا قَالَه أَخْطَأَ ، قال الله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩] .

وقال الإمام عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٢) : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الْأَجْلَحِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ ، عَنِ الذَّيَّالِ بْنِ حَزْمَلَةَ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : اجْتَمَعَ قَرِيشٌ يَوْمًا فَقَالُوا : انْظُرُوا أَغْلَمَكُمْ بِالسَّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشَّعْرِ ، فَلَيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّ أَمْرَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، فَلْيَكَلِّمْهُ ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يُرِيدُ عَلَيْهِ . فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . فَقَالُوا : أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ . فَأَتَاهَا عُتْبَةُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ ، فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، فَتَكَلِّمْ حَتَّى

(١) التفسير ٣٢٥/٥ ، ٣٢٦ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٥ ، وعزاه لعبد بن حميد . كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٤٠٩) . قال الهيثمي في المجمع ٢٠/٦ : فيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقي رجاله ثقات .

نَسَمَعَ قَوْلَكَ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً^(١) قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ ؛ فَرَفَّتْ
 جَمَاعَتُنَا ، وَشَتَّتْ أَمْرُنَا ، وَعِيبَتْ دِينُنَا ، وَفَضَّخْتَنَا فِي الْعَرَبِ ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ
 فِيهِمْ أَنَّ فِي قَرِيشٍ سَاحِرًا ، وَأَنَّ فِي قَرِيشٍ كَاهِنًا ، وَاللَّهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَبِيحَةِ
 الْحُبْلَى ، أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسَّيْفِ حَتَّى نَتَفَانِيَ^(٢) ، أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنْ كَانَ
 إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ ، جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَعْنَى قَرِيشٍ رَجُلًا ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ
 الْبَاءَةُ ، فَاخْتَرِ أَى نِسَاءِ قَرِيشٍ شِئْتَ ، فَلْتُرَوْجِكَ عَشْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « فَرَعْتَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يَسْمِ اللَّهُ الرَّجُلَ
 الرَّجِيمَ حَرَّمٌ ① نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② ﴾ كَتَبْتُ فُصِّلْتَ ءَايَتُهُمْ قَرَأَنَا
 عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ إِلَى أَنْ بَلَغَ ﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
 صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿ » . فَقَالَ عُثْبَةُ : حَسْبُكَ^(٣) حَسْبُكَ ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا ؟
 قَالَ : « لَا » . فَرَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى
 أَنْكُمْ تُكَلِّمُونَهُ إِلَّا كَلِمَتُهُ . قَالُوا : فَهَلْ أَجَابَكَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ : لَا وَالَّذِي
 نَصَبَهَا بَنِيَّةً^(٤) ، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا يَمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ
 وَثَمُودَ . قَالُوا : وَبِئْسَ الْكَلَامُ الرَّجُلُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَذِرُنِي مَا قَالَ ؟ ! قَالَ : لَا
 وَاللَّهِ ، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا يَمَّا قَالَ ، غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ .

(١) السخلة : الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد . الوسيط (س خ ل) وقال فى النهاية

٣٥٠ / ٢ : السخل : المولود المحبب إلى والديه ، وهو فى الأصل ولد الغنم .

(٢) نتفانى : أى يفنى بعضنا بعضا .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) يريد الكعبة . وهى بنية إبراهيم عليه السلام ؛ لأنه بناها . انظر النهاية ١٥٨ / ١ .

وقد رواه البيهقي وغيره^(١)، عن الحاكم، عن الأصم، عن عباس الدوري، عن يحيى بن معين، عن محمد بن فضيل، عن الأجلح به. [٨٧/٢ ظ] وفيه كلام، وزاد: وإن كنت إنما بك الرئاسة، عقداً ألويتنا لك، فكنت رأسنا^(٢) ما بقيت. وعنده أنه لما قال له: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أمسك غيبة^(٣) على فيه، وناشدته الرجيم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم. فقال أبو جهل: يا معشر قريش، والله ما نرى غيبة إلا قد صبا إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا غيبة، ما جئنا إلا أنك صبرت إلى محمد وأعجبتك أمره، فإن كان بك حاجة، جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب، وأقسم بالله لا يكلم محمد أبداً، وقال: لقد علمتم أنني من أكثر قريش مالا، ولكني أتيتهم، - وقص عليهم القصة - فأجاني بشيء، والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، قرأ: ﴿يَسْمَعْ اللَّهُ الْخَفْزَ الرَّيْحَ حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١ - ١٣]. فأمسكتُ به فيه، وناشدته الرجيم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفتُ أن ينزل عليكم العذاب.

(١) دلائل النبوة ٢/٢٠٢، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١٨٢). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥٨ إلى أبي يعلى وابن مردويه وغيرهما.
(٢) في الأصل، م: «رأس».
(٣) في م: «غبة». وهو تحريف.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(١)، عَنْ الْحَاكِمِ، عَنْ الْأَصَمِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ يُوسُفَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: حَدَّثْتُ أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ رَيْعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا - قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادَى قَرِيشَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، أَلَا أَقُومُ إِلَى هَذَا فَأُكَلِّمَهُ^(٢) فَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا، لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا وَيَكْفُ عَنَا؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ. فَقَامَ عُثْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا قَالَ لَهُ عُثْبَةُ، وَفِيمَا عَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَالِ، وَالْمُلْكِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. ^(٣) وَقَالَ زِيَادُ^(٤) [عَنْ^(٥) ابْنِ إِسْحَاقَ: فَقَالَ عُثْبَةُ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنُغْطِيَهُ أَثَرُهَا^(٦) شَاءَ^(٧) وَيَكْفُ عَنَا - وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ - فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمَهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْبَةُ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السُّطَةِ^(٨) فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمِيرٍ عَظِيمٍ، فَرَّقَتْ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفَّهَتْ^(٩)

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٤، وسيرة ابن إسحاق ص ١٨٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٣.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من: ص.

(٥) زيادة ليستقيم الإسناد. ورواية زياد عند ابن هشام في السيرة ١/ ٢٩٣.

(٦) في النسخ: «إياها». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) في م، ص: «السطر». والمثبت من السيرة. والسطة: الشرف.

(١) به أحلامهم ، وعُيِّنَ به آلهتهم ودينهم ، وكَفَرَتْ به مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ ،
 فاسْمَعْ مِنِّي حَتَّى أَغْرِضَ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا ، لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا . قَالَ :
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، أَسْمَعُ » . قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ كُنْتَ
 إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا ، حَتَّى تَكُونَ
 أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا ، سَوِّدْنَاكَ عَلَيْنَا ، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا
 دُونَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا ، مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْثًا
 تَرَاهُ ، لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا ، حَتَّى
 نُبْرِثَكَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ ، حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ . أَوْ كَمَا قَالَ
 لَهُ (١) . حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُثْبَةُ (٢) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِيعُ مِنْهُ (٣) ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :
 « أَفَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَاسْمَعْ مِنِّي » . قَالَ : أَفَعَلُ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
 فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهَا عُثْبَةُ ، أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ
 خَلْفَهُ - أَوْ خَلْفَ ظَهْرِهِ - مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا ؛ لِيَسْمَعَ مِنْهُ ، حَتَّى انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعْتُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ » . قَالَ :
 سَمِعْتُ . قَالَ : « فَأَنْتَ وَذَاكَ » . ثُمَّ قَامَ عُثْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ : نَخْلِفُ بِاللَّهِ ، لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا
 جَلَسُوا إِلَيْهِ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : وَرَائِي أَنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

ما سَمِعْتُ مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، خلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سَمِعْتُ نبأً ، فإن تُصِبه العرب ، فقد كُفِيتُموه بغيركم ، وإن يُظْهَرُ على العرب ، فمُلْكُه مِلْكُكم ، وعِزُّه عِزُّكم ، وكنتم أسعد الناس به . قالوا : سحرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه . قال : هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ما بدا لكم . [٢/٨٨ و] ^(١) ثم ذكر يونس ^(٢) ، عن ابن إسحاق شِعْرًا قاله أبو طالب ، يمدح فيه عُتْبَةَ ^(٣) .

وقال البيهقي ^(٤) : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أخبرنا أبو قُتَيْبَةَ سَلَمَةُ بن الفضل الأدمي بمكة ، حدّثنا أبو أيوب أحمد بن بشر الطيالسي ، حدّثنا داود بن عمرو الضبي ، حدّثنا المثنى بن زُرْعَةَ ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر . قال : لما قرأ رسول الله ﷺ على عُتْبَةَ بن ربيعة ﴿ حَرَّمْ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم ، أطيعوني في هذا الأمر اليوم ، واغضوني فيما بعده ، فوالله لقد سَمِعْتُ من هذا الرجل كلامًا ما سَمِعْتُ أُذُنَايَ كلامًا مثله ، وما دَرَيْتُ ما أُرَدُّ عليه . وهذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه .

ثم روى البيهقي ^(٥) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩ .

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٠٥ .

(٤) دلائل النبوة ٢/٢٠٦ . وهو في سيرة ابن إسحاق ص ١٦٩ ، وسيرة ابن هشام ١/٣١٥ .

عن يُونُسَ ، عن ابنِ إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، قال : حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَبَا
سَفْيَانَ وَالْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ ، خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا لِيَسْتَمِعَ مِنْهُ ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ
بِمَكَانِ صَاحِبِهِ ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحُوا وَطَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا ،
فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ ، فَتَلَاوَمُوا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَعُودُوا ، فَلَوْ رَأَيْتُمْ بَعْضُ
شَفَاهِكُمْ ، لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا . ثُمَّ انْصَرَفُوا ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَّةُ ،
عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ
تَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ
انْصَرَفُوا ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ ، أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ ، فَبَاتُوا
يَسْتَمِعُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ ، فَقَالُوا : لَا نَبْرُحُ
حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَنْ لَا نَعُودَ . فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَخْنَسُ
ابْنُ شَرِيْقٍ ، أَخَذَ عَصَاهُ ثُمَّ خَرَجَ ، حَتَّى أَتَى أَبَا سَفْيَانَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي يَا
أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ
سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ مَا يُرَادُ بِهَا . فَقَالَ الْأَخْنَسُ : وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتُ
بِهِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا
الْحَكَمِ ، مَا رَأَيْتُكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ : مَاذَا سَمِعْتُ ! تَنَازَعْنَا نَحْنُ
وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ ؛ أَطْعَمُوا فَأَطَعْنَا ، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا ، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا ،
حَتَّى إِذَا تَجَافَيْنَا عَلَى الرُّكْبِ ، وَكُنَّا كَقَرَسَى رِهَانٍ قَالُوا : مَنَّا نَبِيُّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ
السَّمَاءِ . فَمَتَى نُدْرِكُ هَذِهِ ؟ وَاللَّهِ لَا نَسْمَعُ بِهِ أَبَدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ . فَقَامَ عَنْهُ
الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ .

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَزَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَنِّي كُنْتُ^(٢) أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَرْقَةِ مَكَّةَ ، إِذْ لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ : « يَا أَبَا الْحَكَمِ ، هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، أَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ » . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهَى عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا ؟ هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ ؟ فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ ، [٢ / ٨٨ ظ] فَوَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ ، لَا تَبْعُثُكَ . فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ يَمْنَعُنِي شَيْءٌ ؛ إِنَّ بَنِي قُصَيٍّ قَالُوا : فِينَا الْحِجَابَةُ . فَقُلْنَا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالُوا : فِينَا السَّقَايَةُ . فَقُلْنَا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالُوا : فِينَا التَّدْوَةُ . فَقُلْنَا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالُوا : فِينَا اللَّوَاءُ . فَقُلْنَا : نَعَمْ . ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا ، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ قَالُوا : مَتَا نَبِيُّ . وَاللَّهِ لَا أَفْعُلُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، « وَأَبُو بَكْرٍ » قَالَ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ^(٥) ،

(١) دلائل النبوة ٢/٢٠٧ .

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٨٤ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وهو الإمام العالم المحدث أحمد بن الحسن بن أحمد الحرَشي الحيرى ،

قاضي القضاة . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٦ .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى النسخ : « خلف » . والمثبت من الدلائل . وهو أحمد بن خالد بن موسى الوهبي ، وهو أخو

محمد بن خالد . انظر تهذيب الكمال ١/٢٩٩ .

حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي جَهْلٍ وَأَبِي سُفْيَانَ وَهُمَا جَالِسَانِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا نَبِيُّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَتَعْجَبُ أَنْ يَكُونَ مِنَّا نَبِيٌّ! فَالنَّبِيُّ يَكُونُ فِيمَنْ أَقْلُ مِنَّا وَأَذَلُّ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: عَجَبٌ أَنْ يَخْرُجَ غَلَامٌ مِنْ بَيْنِ شُيُوخٍ نَبِيًّا. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ، فَأَتَاهُمَا فَقَالَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، فَمَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ غَضِبْتُ، وَلَكِنَّكَ حَمِيتَ لِلْأَصْلِ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا الْحَكَمِ، فَوَاللَّهِ لَتَضْحَكَنَّ قَلِيلًا، وَلَتَبْكِيَنَّ كَثِيرًا». فَقَالَ: بِشَسْمَا تَعِدُنِي يَا بَنَ أَخِي مِنْ نُبُوتِكَ. هَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ.

وقول أبي جهل، لعنه الله، كما قال الله تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُوكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝٤١﴾ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿﴾ [الفرقان: ٤١، ٤٢].

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. قَالَ: كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمَشْرِكُونَ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَسَبُّوا مَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ. قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعُ الْمَشْرِكُونَ، فَيَسَبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ، فَلَا تُسْمِعُهُم الْقُرْآنَ، حَتَّى يَأْخُذُوهُ عَنْكَ ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ

(١) في المسند ٢٣/١، ٢١٥. (إسناده صحيح).

سَيِّلاً ﴿١﴾ . وهكذا رواه صاحب «الصحيح» ^(١) من حديث أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ^(٢) به .

وقال محمد بن إسحاق ^(٣) : حدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن ، وهو يصلي ، تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه ، وكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله بعض ما يثلو وهو يصلي استرق السمع دونهم ؛ فرقا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ، ذهب خشية أذاهم ، فلم يستمع ، فإن خفص رسول الله ﷺ صوته ^(٤) لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ وَلَا تَخَافُهَا ﴾ فلا يسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك ، لعله يزغوى إلى بعض ما يسمع ، فيشتفع به ﴿ وَأَبْشَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَيْلًا ﴾ ^(٥) .

(١) البخاري (٤٧٢٢ ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) .

(٢) في الأصل : «وحشة» ، وفي م : «حية» ، وفي ص : «وحية» . وهو جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية الشكري ، أبو بشر الواسطي . انظر تهذيب الكمال ٥/٥ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٣١٣/١ ، ٣١٤ .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة .

(٥) انظر ما تقدم في التفسير ١٢٦/٥ ، ١٢٧ .

باب

هجرة "مَنْ هَاجَرَ مِنْ"

أصحاب رسول الله من مكة إلى

أرض الحبشة؛ "فِرَارًا بدينهم من الفتنة"

قد تقدّم ذكرُ أذيةِ المشركين للمستضعفين من المؤمنين، وما كانوا يُعَامِلُونَهُمْ [٨٩/٢] به من الضرب الشديد، والإهانة البالغة، وكان الله، عز وجل، قد حَجَزَهُمْ عن رسوله ﷺ، ومنعه بعنه أبى طالب، كما تقدّم تفصيله، ولله الحمد والمنّة.

وروى الواقدي^(١) أنّ خروجهم إليها كان فى رجب، سنة خمس من البعثة، وأنّ أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وأنّهم انتهوا إلى البحر، ما بين مايش وراكب، فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة، وهم؛ عثمان بن عفان، وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن غنبة، وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومُضْعَب بن عُمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة بنت أبى أمية،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٠٤/١ من طريق الواقدي به. كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/

٣٣٠، ٣٢٩.

وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وامراته ليلى بنت أبي حنمة، وأبو سبرة بن أبي رهم. ^(١) ويُقال: «حاطب بن عمرو، وشهيل ابن يعضاء، وعبد الله بن مسعود، رضى الله عنهم أجمعين. قال ابن جرير ^(٢): وقال آخرون: بل كانوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسايتهم وأبنائهم، وعمار بن ياسر. فشك ^(٣). فإن كان فيهم، فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً.

وقال محمد بن إسحاق ^(٤): فلما رأى رسول الله ﷺ ما يُصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله، عز وجل، ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يُقدِر على أن يمتنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: «لو خرّجتم إلى أرض الحبشة؛ فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صديق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه». فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة؛ مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت فى الإسلام، فكان أول من خرج من

(١ - ١) فى الأصل، ص، ومصدرى التخرىج: «و». والمثبت يوافق العدد المذكور فى أول الخبر - وسبب ذلك أن الحافظ ابن كثير جمع بين روايتين للواقدي إحداهما ذكر الواقدي فيها العدد «أحد عشر رجلاً»، والأخرى ذكر فيها الأسماء، «اثنى عشر رجلاً». فوقع الاختلاف بين العدد المجمل والأسماء المذكورة، ولكن الطبرى بين فى تاريخه ٣٣١ / ٢، أن الشك وقع فى رواية ابن إسحاق بين أبى سبرة وأبى حاطب - كما سيأتى - فوقع عدد الرجال عنده عشرة. وزاد الواقدي فى روايتنا عبد الله بن مسعود، فيصبح عدد الرجال أحد عشر.

والصواب ما قرره الحافظ ابن حجر فى الفتح ١٨٩ / ٧ قائلاً: والصواب ما قال ابن إسحاق أنه اختلف فى الحادى عشر؛ هل هو أبو سبرة أو حاطب. وأما ابن مسعود، فجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان فى الهجرة الثانية. انظر سيرة ابن هشام ٣٢٢ / ١، ٣٢٣. الفتح ١٨٨ / ٧، ١٨٩.

(٢) تاريخ الطبرى ٣٣٠ / ٢.

(٣) أى ابن إسحاق. انظر سيرته ص ٢١٠.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٤، وسيرة ابن هشام ٣٢١ / ١.

المسلمين عثمانُ بنُ عفَّانَ، وزوجتهُ رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وكذا رَوَى البيهقي^(١)، من حديثِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن عباسِ العنبريِّ، عن "بشارِ بنِ موسى"^(٢)، عن الحسنِ بنِ زيادِ البرجميِّ، حدَّثنا قتادةُ قال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَهْلِهِ عثمانُ بنُ عفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ النَّضَرَ بنَ أَنَسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ - يَعْنِي أَنَسَ بنَ مَالِكٍ - يَقُولُ: خَرَجَ عثمانُ بنُ عفَّانَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَأَبْطَأَ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرُهُمَا، فَقَدِمَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتُ خَتَنَكَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ. قَالَ: «عَلَى أَيِّ حَالٍ رَأَيْتَهُمَا؟» قَالَتْ: رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ امْرَأَتَهُ عَلَى حِمَارٍ مِنْ هَذِهِ الدَّبَابَةِ^(٣)، وَهُوَ يَسُوقُهَا. فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَحِبَهُمَا اللَّهُ، إِنَّ عثمانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قال ابنُ إسحاق^(٤): وَأَبُو حُذَيْفَةَ بنُ عُثْبَةَ، وزوجتهُ سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلِ بنِ عمرو - وولَدَتْ لَهُ بِالْحَبَشَةِ مُحَمَّدَ بنَ أَبِي حُذَيْفَةَ - وَالزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ، وَمُضْعَبُ بنُ عُثْمَيْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وامْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغِيرَةِ - وولَدَتْ لَهُ بِهَا زَيْنَبُ - وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وعامرُ بنُ ربيعةَ، خَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَنَزٍ بنِ وائِلٍ، وامْرَأَتُهُ لَيْلَى بنتُ أَبِي حَنَمَةَ، وَأَبُو سَبْرَةَ بنُ أَبِي رُثَمٍ العَامِرِيُّ، وامْرَأَتُهُ أُمُّ كُلْثُومٍ

(١) دلائل النبوة ٢/٢٩٧. وأخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٣/٢٦٨.

(٢ - ٢) في الأصل، م، الدلائل: «بشر بن موسى»، وفي ص: «يونس بن عيسى». والمثبت كما في تاريخ الفسوى. وهو بشار بن موسى الشيباني - ويقال: العجلي - أبو عثمان الخفاف. انظر تهذيب الكمال ٨٣/٤.

(٣) الدبابة: أي الضعاف التي تدب في المشى ولا تسرع. اللسان (د ب ب).

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٥، وسيرة ابن هشام ١/٣٢٢.

بنتُ سُهِيلِ بْنِ عَمْرِو. ويُقالُ [٨٩/٢ ظ]: حاطِبٌ^(١) بنُ عمرو بنِ عبدِ شمسِ ابنِ عبدِ وُدٍّ بنِ نَضْرٍ بنِ مالكِ بنِ حِشَلٍ بنِ عامِرٍ - وهو أولُ مَنْ قَدِمَها فيما قيل - وسُهِيلُ بنُ يَتِضَاءَ، فهؤلاءِ العَشْرَةُ أولُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فيما بَلَغَنِي. قال ابنُ هِشامٍ^(٢): وكانَ عليهم عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، فيما ذَكَرَ بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قال ابنُ إِسحاقٍ^(٣): ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ، ومعه امرأته أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وولَدَتْ له بها عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرٍ، وتَتَابَعَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.

وقد زَعَمَ موسى بنُ عُقْبَةَ^(٤)، أَنَّ الْهَجْرَةَ الْأُولَى إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، كَانَتْ حِينَ دَخَلَ أَبُو طَالِبٍ وَمَنْ حَالَفَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى الشَّعْبِ، وفي هذا نَظَرٌ. واللَّهُ أَعْلَمُ. وزَعَمَ أَنَّ خُرُوجَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّمَا كَانَ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَيْهَا، وذلكَ بَعْدَ عَوْدِ بَعْضِ مَنْ كَانَ خَرَجَ أَوَّلًا حِينَ بَلَغَهُمْ أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ أَسْلَمُوا وَصَلَّوْا، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ - وكانَ فِيْمَنْ قَدِمَ عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ - فَلَمْ يَجِدُوا ما أُخْبِرُوا به مِنْ إِسْلَامِ الْمَشْرُوكِينَ صَحِيحًا، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ، وَمَكَثَ آخَرُونَ بِمَكَّةَ، وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وهى الْهَجْرَةُ الثَّانِيَةُ، كما سيَأْتِي بَيَانُهُ.

(١) فى النسخ ومصدرى التخرىج: «أبو حاطب». والصواب ما أثبتناه. انظر أسد الغابة ٦٤/٦ والإصابة ٦/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٣/١.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٠٨، وسيرة ابن هشام ٣٢٣/١.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٥/٢ عن موسى بن عقبة.

قال موسى بن عُقْبَةَ^(١) : وكان جعفر بن أبي طالب فيمن خرج ثانيا . وما ذكره ابن إسحاق من خروجه في الرِّعِيلِ الأولِ أظهر ، كما سيأتى بيانه . والله أعلم . لكنّه كان في زُمرَةٍ ثانية من المهاجرين أوْلاً ، وهو المقدّم عليهم والمترجم عنهم عند النَّجاشِيِّ وغيره ، كما سُورِدَهُ مَبْسُوطاً . ثم إنَّ ابنَ إسحاق سرّد الخارجين صُحْبَةَ جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٢) ، وهم ؛ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ ، وامرأته فاطمة بنتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ شَيْقِ الْكِنَانِيِّ ، وأخوه خالدٌ ، وامرأته أُمَيَّةُ بنتُ خَلْفِ بْنِ أَشْعَدَ الْخُزَاعِيِّ - وولدت له بها سَعِيدًا ، وأمة التي تزوّجها بعد ذلك الرُّبَيْزُ ، فولدت له عَمْرًا وخالدًا - . قال : وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشِ بْنِ رَبَّابٍ ، وأخوه عبيدُ اللَّهِ ، ومعه امرأته أُمُ حَبِيبَةَ بنتُ أبي سُفْيَانَ ، وقيسُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، من بنى أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وامرأته بَرَكَةُ بنتُ يَسَارِ مولاةُ أبي سُفْيَانَ ، ومُعَنِّيُّ بْنُ أَبِي فاطمة ، وهو من موالى آلِ^(٣) سعيدِ بْنِ العاصِ . قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وهو من ذُؤَيْبِ . قال : وأبو موسى الأشْعَرِيُّ^(٥) عبدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ حليفُ آلِ عُثْبَةَ بْنِ ربيعة - وستتكلّمُ معه في هذا^(٦) - وعُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، ويَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، وعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الحارثِ بْنِ أَسَدٍ ، وطَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ أَبِي كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ ، وسُوَيْطُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَزَمَةَ^(٧) ، وجهمُ بْنُ قَيْسِ

(١) انظر دلائل البيهقي ٢/ ٢٨٦ .

(٢) انظر سيرة ابن إسحاق ص ٢٠٥ - ٢٠٨ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣ - ٣٣٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٤ .

(٥) زيادة من : م .

(٦) انظر ما سيأتى في الصفحة ١٧٢ .

(٧) في النسخ : « حريلة » . وهو تصحيف . والمثبت من السيرة ، وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧ ، والإصابة ٣/ ٢٢٢ .

العَبْدَرِيُّ^(١) ، ومعه امرأته أُمُّ حَزْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وولدها عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ ، وَأَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاكِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَفِرَاسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَخُو سَعِيدٍ ، وَالْمُطَلِّبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ ، وامرأته رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ ابْنِ صُبَيْرَةَ^(٢) - وولدت له^(٣) بها عبد الله - وعبد الله بْنُ مَسْعُودٍ ، وأخوه عُثْبَةُ ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ النَّيْمِيِّ ، وامرأته رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَةَ - وولدت له بها موسى ، وعائشة ، وزينب ، وفاطمة - وعمرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ، وَشَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزْرُمِيِّ - قال^(٤) : «وَأَمَّا سُمَيُّ شَمَّاسًا لِحُسْنِهِ ، [٩٠/٢] وَأَصْلُ اسْمِهِ عَثْمَانُ بْنُ عَثْمَانَ - وَهَبَّازُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزْرُمِيِّ ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ^(٥) بْنِ مَخْزُومٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَعَيَّاشُ^(٦) بْنُ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَمُعْتَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ - وَيُقَالُ لَهُ : عَيْهَامَةُ - وَهُوَ مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي مَخْزُومٍ . قَالَ : وَقَدَّامَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَخَوَا عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَالسَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ ، وَابْنَاهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْعَبْدِيُّ » . وَفِي ص : « الْعَبْدُونِي » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّحْتِثُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٥٢١ .

(٢) فِي م : « ضَبِيرَةٌ » . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٧ / ١١٨ .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ : ص .

(٤) أَيْ ابْنِ هِشَامٍ ، السِّيَرَةُ ١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « عَمْرُو » . وَالتَّحْتِثُ مِنَ السِّيَرَةِ . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢ / ٤٣٥ .

(٦) فِي ص : « عَامِر » .

منها محمد والحارث، وأخوه خطّاب، وامرأته فُكَيْهَةُ بنتُ يَسَارٍ، وسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ حَبِيبٍ، وامرأته حَسَنَةُ، وابناه منها جَابِرٌ وَجُنَادَةُ، وابنتها مِنْ غَيْرِهِ وهو شُرَحْبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ^(١) «أَحَدُ الْغَوِثِ بْنِ مُزَاحِمٍ بْنِ تَمِيمٍ»، وهو الذى يُقَالُ لَهُ: شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ. وعثمانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ، ^(٢) «وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ» ^(٣) بْنِ سَعْدٍ، وهشامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وائِلٍ بْنِ سَعِيدٍ ^(٤)، وقَيْسُ ابْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ، وأخوه عَبْدُ اللَّهِ، وأبو قَيْسٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ابْنِ عَدِيٍّ، وإخوته الحارثُ وَمَعْمَرُ وَالسَّائِبُ وَبِشْرُ وَسَعِيدُ، أبناءُ الحارثِ ^(٥) بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ، ^(٦) «وَأَخُو بَشِيرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ» لَأُمِّهِ، وهو سَعِيدُ ابْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ، وَعُمَيْرُ بْنُ رَبَّابٍ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ مُهَشَّمٍ بْنِ سَعِيدٍ ^(٧) بْنِ سَهْمٍ، وَحَلِيفُ ابْنِ سَهْمٍ، وهو مَخْمِيَةُ بْنُ جَزْءِ الرُّبَيْدِيِّ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى، وَعَدِيٌّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى، وابنه الثُّعْمَانُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ الْعَامِرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَسَلِيطُ ابْنِ عَمْرِو، وأخوه السُّكْرَانُ، ومعه زوجته سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ، ومالكُ بْنُ زَمْعَةَ ^(٨)، وامرأته عَمْرَةُ بنتُ السَّعْدِيِّ، وحاطِبُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى النسخ: «سعيد». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ٢٠٦/٣.

(٣) فى السيرة: «سعد». وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣.

(٤) بعده فى م: «وسعيد».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى ص: «سعد». وانظر المصدر السابق ص ١٦٤.

(٧) فى النسخ: «ربيعة». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ٢٦/٥.

(٨) فى النسخ: «أبو حاطب». وانظر ما تقدم صفحة ١٦٨ حاشية (١).

وَحَلِيفُهُمْ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ - وهو من اليمن - وأبو عُبَيْدَةَ عامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمَرْجَاحِ الْفَهْرِيُّ، وَسُهَيْلُ بْنُ يَنْصَاءَ - وهى أمه، واسمها دَعْدُ بنتُ جَعْدَمِ بْنِ
أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ - وهو سُهَيْلُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
هَلَالٍ ^(١) «ابنُ أَهْيَبٍ» ^(٢) بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي مَرْجِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
هَلَالِ بْنِ مَالِكٍ ^(٣) بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وعياضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ
ابنِ هَلَالِ ابْنِ مَالِكٍ ^(٤) بْنِ ضَبَّةَ، ^(٥) «ويقال: بل ربيعةُ بْنُ هَلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
ضَبَّةَ». وعمرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ، وعثمانُ بْنُ عَبْدِ
عَنَمِ بْنِ زُهَيْرِ، وسَعْدُ ^(٦) بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ، وأخوه الْحَارِثُ الْفَهْرِيُّونَ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٧): فكان جميعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ
المسلمين - سِوَى أَبْنَائِهِمُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِمْ صِغَارًا وَوُلِدُوا بِهَا - ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ
رَجُلًا، إِنْ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِيهِمْ، وَهُوَ يُشَكُّ فِيهِ ^(٨).

قلتُ: وَذِكْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

(١) فى الأصل، ص: «بلال».

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) كذا فى النسخ. ووقع فى سيرة ابن هشام «أهيب». وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٢٨. والاستيعاب ٣/ ١١٧٦.

(٤) كذا فى النسخ، ووقع فى سيرة ابن هشام: «أهيب». وهو موافق لما فى الاستيعاب ٣/ ١٢٣٣،
وأسد الغابة ٤/ ٣٢٣.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى م: «سعيد». ووقع الخلاف فى اسمه، هل هو سعد أو سعيد. انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥٩،
٣٩٥.

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢١٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٣٠.

(٨) أى ابن إسحاق. وقد تقدم من رواية الطبرى.

أرض الحبشة غريب جدًا .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، سَمِعْتُ حَدِيثًا^(٢) أَخْبَرَهُ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَنَحْنُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، [٩٠ / ٢ ظ] وَجَعَفَرٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُزْفُطَةَ ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَأَبُو مُوسَى ، فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ ، وَبَعَثَ قَرِيشُ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعُمَارَةُ ابْنُ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ ، سَجَدَا لَهُ ، ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَا لَهُ : إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ ، وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا . قَالَ : فَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَا : فِي أَرْضِكَ ، فَأَبَعْتَ إِلَيْهِمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنَا خَطِيئُكُمْ الْيَوْمَ . فَأَتْبَعُوهُ ، فَسَلَّمْ وَلَمْ يَسْجُدْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ ؟ قَالَ : إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . قَالَ عُمَرُو : فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ ؟ قَالُوا : نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ ؛ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ ، الَّتِي لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ ، وَلَمْ يَفْرِضْهَا^(٣) وَلَدٌ . قَالَ : فَرَفَعَ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسْيَسِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ ، وَاللَّهُ مَا

(١) فِي الْمُسْنَدِ ٤٦١/١ (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ) .

(٢) فِي النِّسْخِ : « حَدِيثًا » . وَالثَّلَاثُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَدِيدٍ بْنِ الرَّحِيلِ الْجَعْفِيِّ الْكُوفِيِّ . تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٨ / ٥ .

(٣) أَيْ ؛ لَمْ يُوَثِّرْ فِيهَا وَلَمْ يَحْزُهَا ، يَعْنِي قَبْلَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . النَّهْيَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٤٣٣ / ٣ .

يزيدون على الذى نقول فيه ما يشؤى^(١) هذا، مَرَحَبًا بكم وبمن جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الذى نَجِدُ فى الإنجِيلِ، وَأَنَّهُ الرسولُ الذى بَشَّرَ به عيسى بْنُ مَرْيَمَ، أَنْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهُ لولا ما أَنَا فيه مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ. وَأَمَرَ بِهِدْيَةَ الْآخَرَيْنِ فَرَدَّتْ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَذْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَسِيَّاقٌ حَسَنٌ، وَفِيهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ يَمُنُّ هَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ مُدْرَجًا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ؛ فَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٢): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الْعَلَايِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، (ح) وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا، حَدَّثَنَا^(٣) الْحَسَنُ بْنُ عَلَوْنَةَ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا عُبَادُ بْنُ مُوسَى الْخَثْلِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شِيرَوْنَةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - هُوَ ابْنُ رَاهَوْنَةَ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَطَلَّقَ مَعَ جَعْفَرِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَرِيشًا، فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ،

(١) فى النسخ: «سوى». والمثبت من المسند. وكأنه أشار بيده إلى شيء. وانظر ما يأتى فى ص ١٧٦، ١٧٩.

(٢) دلائل النبوة (١٩٦)، وانظر حلية الأولياء ١/١١٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَجَمَعُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدِيَّةً، وَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَأَتِيَاهُ
 بِالْهَدِيَّةِ، فَقَبِلَهَا، وَسَجَدَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ نَاسًا مِنْ أَرْضِنَا
 رَغِبُوا عَنْ دِينِنَا، وَهُمْ فِي أَرْضِكَ. قَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: فِي أَرْضِي؟ قَالَا:
 نَعَمْ. فَبَعَثَ إِلَيْنَا، فَقَالَ لَنَا جَعْفَرٌ: لَا يَتَكَلَّمُ مِنْكُمْ أَحَدٌ، أَنَا خَطِيئُكُمْ الْيَوْمَ.
 فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِهِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَنْ يَمِينِهِ،
 وَعُمَارَةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالْقِسِّيُّونَ جُلُوسٌ سِمَاطِينَ^(١) - وَقَدْ قَالَ لَهُمُ^(٢) عَمْرُو
 وَعُمَارَةُ: إِنَّهُمْ لَا يَسْجُدُونَ لَكَ - فَلَمَّا انْتَهَيْنَا، بَدَرْنَا مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْقِسِّيِّينَ
 وَالرُّهْبَانِ: اسْجُدُوا لِلْمَلِكِ. فَقَالَ جَعْفَرٌ: [٩١/٢] لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ^(٣). فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِينَا رَسُولًا، وَهُوَ
 الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ^(٤): ﴿مَنْ
 بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾. فَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ،
 وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ. فَأَعْجَبَ النَّجَاشِيُّ قَوْلَهُ،
 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ: أَضْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ، إِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي
 عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَجَعْفَرٍ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ:
 يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ؛ هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَخْرَجَهُ مِنَ الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ، الَّتِي لَمْ
 يَقْرُبْهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَقْرُبْهَا وَلَدٌ. فَتَنَاولَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ فَرَفَعَهُ فَقَالَ:

(١) سِمَاطِينَ: صَفِينَ. الْوَسِيطُ (س م ط).

(٢) فِي م، ص: «لَهُ».

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ص: «فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ؟ قَالَ: لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ».

وَهِيَ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: النِّسْخِ. وَالْمَثْبُوتُ مِنْ حَلِيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ؛ لِنَسْتَقِيمَ الْعِبَارَةَ

يا معشر القسيسين والرهبان، ما يزيد هؤلاء على ما تقولون^(١) في ابن مريم ولا وزن هذه، مَرَحِبًا بكم وبِمَن جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى، ولولا ما أنا فيه مِنَ الْمَلِكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَقْبَلَ نَعْلَيْهِ، امْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ. وَأَمَرَ لَنَا بِطَعَامٍ وَكُسُوءٍ، وَقَالَ: رُدُّوا عَلَى هَذَيْنِ هَدِيَّتَهُمَا. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَجُلًا قَصِيرًا، وَكَانَ عُمَارَةُ رَجُلًا جَمِيلًا، وَكَانَا أَقْبَلَا فِي الْبَحْرِ، فَشَرِبَا، وَمَعَ عَمْرُو امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا شَرِبَا، قَالَ عُمَارَةُ لِعَمْرُو: مَرِ امْرَأَتُكَ فَلْتَقْبَلْنِي. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَلَا تَسْتَحْيِي؟! فَأَخَذَ عُمَارَةُ عَمْرُو فَرَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ، فَجَعَلَ عَمْرُو يُتَاشِدُ عُمَارَةَ، حَتَّى أَذْخَلَهُ السَّفِينَةَ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ عَمْرُو فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عَمْرُو لِلتَّجَاشِيِّ: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ، خَلَفَكَ عُمَارَةُ فِي أَهْلِكَ. فَدَعَا التَّجَاشِيُّ بِعُمَارَةَ، فَتَفَخَّحَ فِي إِخْلِيلِهِ فَطَارَ مَعَ الْوَحْشِ^(٢).

وهكذا رواه الحافظ البيهقي في «الدلائل»^(٣)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ ابْنِ سَلَامٍ السَّوَّاقِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ، إِلَى قَوْلِهِ: فَأَمَرَ لَنَا بِطَعَامٍ وَكُسُوءٍ. قَالَ^(٤): وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ بِمَكَّةَ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَالصَّحِيحُ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُمْ بَلَغَهُمْ مَخْرُجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجُوا مُهَاجِرِينَ فِي بَضْعٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا فِي سَفِينَةٍ، فَأَلْقَتْهُمْ سَفِينَتُهُمْ إِلَى التَّجَاشِيِّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ،

(١) فِي م: «نَقُول».

(٢) انظر ما يأتي ص ١٨٩.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٩٩.

(٤) أَيْ الْبِيهَقِيُّ.

فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده^(١) ، فأمرهم^(٢) جعفر بالإقامة ، فأقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ زمن خيبر . قال^(٣) : فأبو موسى شهيد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي فأخبر عنه . قال : ولعل الراوى وهم فى قوله : أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلق . والله أعلم .

وهكذا رواه البخارى فى باب هجرة الحبشة^(٤) : حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا يزيد^(٥) بن عبد الله ، عن أبي بريدة ، عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج النبى ﷺ ونحن باليمن ، فركبنا سفينة ، فالفقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فأقمنا معه حتى قدمنا ، فوافقنا النبى ﷺ ، حين افتتح خيبر ، فقال النبى ﷺ : « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . وهكذا رواه مسلم^(٦) ، عن أبي كريب وأبي عامر عبد الله [٩١/٢] بن زياد بن يوسف بن أبي بريدة بن أبي موسى ، كلاهما عن أبي أسامة به . ورواه^(٧) فى مواضع أخر مطولا^(٨) . والله أعلم .

وأما قصة جعفر مع النجاشي ، فإن الحافظ ابن عساكر رواها فى ترجمة

(١) فى النسخ : « عندهم » . والمثبت من دلائل البيهقي ، والضمير يعود على النجاشي .

(٢) فى م : « فأمره » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٠ / ٢ .

(٤) البخارى (٣٨٧٦) .

(٥) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٥٠ / ٤ .

(٦) مسلم (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) .

(٧) فى الأصل ، م : « رويها » . والضمير فى « رويها » يعود على البخارى ، حيث لم يروه مسلم إلا فى الموضوع السابق فى كتاب فضائل الصحابة .

(٨) البخارى (٣١٣٦ ، ٤٢٣٠) .

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ «تَارِيخِهِ»^(١) مِنْ رِوَايَةِ نَفْسِهِ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَعَلَى يَدَيْهِمَا جَرَى الْحَدِيثُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ كَمَا سَيَأْتِي ؛ فَأَمَّا رِوَايَةُ جَعْفَرٍ فَإِنَّهَا عَزِيزَةٌ جِدًّا ، رَوَاهَا ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ السَّمَرَقَنْدِيِّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الثَّقُورِ ، عَنْ أَبِي طَاهِرِ الْمُخَلَّصِ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيُّ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ابْنَ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَلِيِّ ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : بَعَثْتُ قَرِيشَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ ابْنَ الْوَلِيدِ بِهَدِيَةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَالُوا لَهُ وَنَحْنُ عِنْدَهُ : قَدْ صَارَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ سِفْلَتِنَا وَسُفْهَائِنَا ، فَادْفَعْهُمْ إِلَيْنَا . قَالَ : لَا ، حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ . قَالَ : فَبَعَثَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : قُلْنَا : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَغْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَأَمَّنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ . فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ : أَعْبَيْدُ هُمْ لَكُمْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَلَكُمْ عَلَيْهِمْ ذَنْبٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى غَيْرَ مَا تَقُولُ . قَالَ : إِنَّ لَمْ يَقُولُوا فِي عِيسَى مِثْلَ قَوْلِي ، لَمْ أَدْعُهُمْ فِي أَرْضِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا ، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَّةُ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ

(١) سقطت ترجمة جعفر من تاريخ ابن عساكر المطبوع والمخطوط لدينا . وهي في مختصر تاريخ دمشق ٦٢/٦ - ٧٤ .

(٢) لم نجد رواية جعفر في مختصر تاريخ دمشق ، وقد رواها الطبراني في معجمه الكبير (١٤٧٨/٢) من طريق أسد بن عمرو به . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٠ : رواه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف وقد وثقا .

(٣) بعده في الأصل ، م : عن . وهو خطأ . وأبو عبد الرحمن الجعفي هو عبد الله بن عمر بن محمد ابن أبان بن صالح بن عمير القرشي الأموي . تهذيب الكمال ١٥/٣٤٥ .

الأولى ، قال : ما يقول صاحبكم فى عيسى بن مريم ؟ قلنا : يقول : هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول . قال : فأرسل فقال : ادعوا لى فلانا القس ، وفلانا الراهب . فأتاه ناس منهم فقال : ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا ، فما تقول ؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا . ثم قال : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم . فنادى من آذى أحدًا منهم فأغرموه أربعة دراهم . ثم قال : أيكفيكم ؟ قلنا : لا . فأضعفها . قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها ، قلنا له : إن رسول الله ﷺ ، قد ظهر وهاجر إلى المدينة ، وقُتِلَ الذين كنّا حدّثناك عنهم ، وقد أزدنا الرحيل إليه ، فزودنا^(١) . قال : نعم . فحملنا وزودنا ، ثم قال : أخير صاحبك بما صنعتُ إليكم ، وهذا صاحبى معكم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وقل له يستغفر لى . قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة ، فلقاني رسول الله ﷺ واعتقني ، ثم قال : « ما أدرى أنا بفتح خبير أفرح ، أم بقدم جعفر ! » . ووافق ذلك فتح خبير ، ثم جلس ، فقال رسول النجاشي : هذا جعفر ، فسأله ما صنع به صاحبنا ؟ فقال : نعم ، فعل بنا كذا وكذا ، وحملنا وزودنا ، وشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وقال لى : قل له يستغفر لى . فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات : « اللهم اغفر للنجاشي » . فقال المسلمون : آمين . ثم قال جعفر : فقلت للرسول : انطلق فأخير صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ . ثم قال ابن عساكر : حسن غريب .

(١) فى م ، ص : « فردنا » .

وأما رواية أُمِّ سَلَمَةَ^(١) ، فقد قال يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن محمد بن إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ ، وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُتِنُوا ، [٩٢/٢] وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ وَمِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ بَارِضَ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ ، فَالْحَقُّوا بِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ » . فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا ، فَتَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ آمِنِينَ عَلَى دِينِنَا ، وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا ظِلْمًا ، فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشُ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنًا^(٢) ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْتَعُوا إِلَى النِّجَاشِيِّ فِينَا ؛ لِيُخْرِجُونَا مِنْ بِلَادِهِ وَلِيُرَدُّنَا عَلَيْهِمْ ، فَبَعَثُوا عَمْرُوَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ، فَجَمَعُوا لَهُ هَدَايَا وَلِبَاطِرَ قَيْتِهِ ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ رَجُلًا إِلَّا هَيَّئُوا لَهُ هَدِيَّةً عَلَى جِدَّةٍ ، وَقَالُوا لَهُمَا : اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ ، ثُمَّ اذْفَعُوا إِلَيْهِ هَدَايَاهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يُرَدَّهُمْ عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ فَافْعَلُوا . فَقَدِمَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَتَّقَ بِطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَتِهِ إِلَّا قَدَّمُوا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ وَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّمَا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الْمَلِكِ فِي سَفَهائِنَا ، فَارْقُوا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، فَبَعَثْنَا قَوْمَهُمْ لِيُرَدَّهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْعَلَ . فَقَالُوا : نَفْعَلُ . ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى النِّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٩٤ - ١٩٧ ، وانظر سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ - ٣٣٨ . كما أخرجها أبو نعيم في الدلائل : ١٩٩ - ٢٠٣ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٠١ - ٣٠٦ ، وفي السنن الكبرى ٩/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، كما في مختصره ٦٢/٦ - ٦٦ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « غاروا منا » .

يُهْدُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأُدْمِ^(١) - وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّهُمْ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَرَسًا وَجُبَّةَ دِيبَاجٍ^(٢) - فَلَمَّا أَذْخَلُوا عَلَيْهِ هَدَايَاهُ، قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ فِتْنَةً مِنْ سَفَهَاءَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ، وَقَدْ لَجَّئُوا إِلَى بِلَادِكَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ عَشَائِرَهُمْ؛ آبَاؤُهُمْ وَأَعْمَامُهُمْ وَقَوْمُهُمْ لَتَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْتًا^(٣)، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَوْ رَدَدْتَهُمْ عَلَيْهِمْ، كَانُوا هُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْتًا^(٤)؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ لَذَلِكَ. فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: لَا، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا أَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَذْعُوهُمْ، فَأَكَلَمَهُمْ وَأَنْظَرَ مَا أَمَرُهُمْ، قَوْمٌ لَجَّئُوا إِلَى بِلَادِي، وَاخْتَارُوا جَوَارِي عَلَى جَوَارِ غَيْرِي، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ رَدَدْتُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَتَّعْتُهُمْ، وَلَمْ أَدْخُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَلَمْ أَنْعِمْهُمْ عَيْتًا^(٥) - وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٦) أَنَّ أُمَرَاءَهُ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ، وَأَعْلَمَ عَلَى أَيْ شَيْءٍ هُمْ عَلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، سَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرُّهْطُ، أَلَا تُحَدِّثُونِي! مَا لَكُمْ لَا تُحَيِّوْنِي كَمَا يُحَيِّينِي مَنْ أَتَانِي مِنْ قَوْمِكُمْ؟ وَأَخْبِرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى، وَمَا دِينُكُمْ؟ أَنْصَارِي^(٧)

(١) الأدم: جمع الأديم، وهو الجلد. الوسيط (أ د م).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٩٣، من حديث موسى بن عقبة.

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف ٣/٢٥٧: أعلى بهم عينا: أى أبصر بهم. أى: عينهم وإبصارهم فوق عين غيرهم فى أمرهم.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق، ومختصر تاريخ دمشق.

(٥) أنعمهم عينا: أقر أعينهم.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٩٣ - ٢٩٥، من حديث موسى بن عقبة.

"أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفَيَهُودُ أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نَعْبُدُ اللَّهَ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. قال: مَنْ جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا قد عَرَفْنَا وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرَّسُلَ إِلَى مَنْ قَبْلَنَا، فَأَمَرَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَالْوَفَاءِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَوْثَانَ، وَأَمَرَنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ عَادَانَا قَوْمُنَا وَعَادُوا النَّبِيَّ الصَّادِقَ وَكَذَّبُوهُ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، وَأَرَادُوا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَفَرَزْنَا إِلَيْكَ بِدِينِنَا وَدُمَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا. قال: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ الْمِشْكَاةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى. قال جَعْفَرٌ: وَأَمَّا التَّحِيَّةُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامُ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ، فَحَيَّيْنَاكَ بِالَّذِي يُحْيِي بَعْضُنَا بَعْضًا، وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَعَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَابْنُ الْعِذْرَاءِ الْبُثُولِ. فَأَخَذَ عُودًا وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى هَذَا وَزَنَ هَذَا الْعُودِ. فَقَالَ عِظْمَاءُ الْحَبَشَةِ: وَاللَّهِ لَنْ سَمِعَتِ الْحَبَشَةُ لَتَخْلَعَنَّكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَقُولُ فِي عِيسَى غَيْرَ هَذَا أَبَدًا، وَمَا أَطَاعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأُطِيعَ النَّاسَ فِي دِينِ اللَّهِ، مُعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَقَالَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(١) - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّجَاشِيُّ فَجَمَعَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ لَعَمْرٍو مِنْ الْعَاصِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيعةَ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: مَاذَا تَقُولُونَ؟ فَقَالُوا: وَمَاذَا

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) يستأنف ابن كثير رواية ابن إسحاق بعد انتقاله لرواية موسى بن عقبة.

نقول !؟ نقول والله ما نعرف، وما نحن عليه من أمر ديننا، وما جاء به نبينا ﷺ كائنًا في ذلك ما كان . فلمَّا دخلوا عليه ، كان الذى يُكلِّمهم منهم جعفر ابن أبى طالب ، رضى الله عنه ، فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذى أنتم عليه ؟ فارتقم دين قومكم ، ولم تدخلوا فى يهودية ولا نصرانية ،^(١) فما هذا الدين ؟ فقال له جعفر : أيها الملك ، كنا قومًا على الشرك ؛ نعبُد الأوثان ، ونأكل الميتة ، ونسبى الجوار ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض ، فى سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئًا ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبيًا من أنفسنا ، نعرف وفاءه وصدقته وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبُد الله وحده لا شريك له ، ونصل الأرحام ، ونحصى الجوار ، ونصلى لله ، عز وجل ، ونصوم له ، ولا نعبُد غيره .

وقال زياد عن ابن إسحاق^(٢) : فدعانا إلى الله [٩٢/٢] لتوحيده ونعبده ، ونحل ما كنا نعبُد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبُد الله لا نُشرك به شيئًا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قال^(٣) : فعَدُّوا عليه أمور الإسلام - فصَدَّقناه وآمنا به ، واتَّبَعناه على ما جاء به من عند الله ، فَعَبَدْنَا اللهَ وحده لا شريك له ، ولم نُشرك به شيئًا ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا ، فَعَدَّنا علينا قومنا ، فعذبونا وقتلونا عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٣٦/١ .

(٣) كذا بالنسخ . وفى سيرة ابن هشام : « قالت » . وهو أشبه . على اعتبار أن القائل أم سلمة كما سيأتى .

ديننا، لِيُرْثُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ يَمَّا جَاءَ بِهِ؟ - وَقَدْ دَعَا أَسَاقِفَتَهُ، فَأَمَرَهُمْ فَتَشَرُّوا الْمَصَاحِفَ حَوْلَهُ - فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. قَالَ^(١): هَلُمَّ فَاتْلُ عَلَيَّ يَمَّا جَاءَ بِهِ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مرم: ١]. فَبَكَى وَاللَّهُ النَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحِيَّتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْمِشْكَاةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى، أَنْطَلِقُوا رَاشِدِينَ، لَا وَاللَّهِ لَا أُرْثُهُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنْعِمُكُمْ عَيْنًا. فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَكَانَ أَتَقَى^(٢) الرَّجُلَيْنِ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا يَتَيْتُهُ غَدَا بَمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، وَلَا خَيْرُهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ - عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَبْدٌ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا خَالَفُونَا فَإِنَّ لَهُمْ رَحِمًا وَلَهُمْ حَقًّا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا فَعَلَنْ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمْهُمْ عَنْهُ. فَبَعَثَ وَاللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ لَهُ فِي عِيسَى إِنْ هُوَ سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهُ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ فِيهِ، وَالَّذِي أَمَرَنَا نَبِيُّنَا أَنْ نَقُولَهُ فِيهِ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ، فَقَالَ: مَا

(١) من هنا يستأنف المصنف رواية يونس عن ابن إسحاق، انظر سيرة ابن إسحاق برواية يونس. وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائي. وأردنا التنبيه لما سيأتي من كلام المصنف حين يرجع مرة أخرى إلى رواية ابن هشام لتحريير لفظة «دبر».

(٢) في م، ص: «أبقى».

تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر: نقول: هو عبد الله ورسوله، وزوجه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فذلى التجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عودًا بين أصبعيه فقال: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد. فتناخرت بطارقه^(١). فقال: وإن تناخرتُم والله، اذهبوا فأنتم شيوم^(٢) في الأرض - والشيوم^(٣): الآمنون في الأرض - من سبكم غريم، من سبكم غريم، من سبكم غريم، ثلاثا، ما أحب أن لي دبرًا وأني آذيت رجلاً منكم. والدبر بلسانهم: الذهب. وقال زياد عن ابن إسحاق^(٤): ما أحب أن لي دبرًا من ذهب. قال ابن هشام^(٥): ويقال: دبري^(٥) وهو الجبل بلغتهم. ثم قال التجاشي: فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي، ولا أطاع الناس في، فأطيع الناس فيه، زدوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، واخرجوا من بلادى. فخرجوا مقبوحين مزدودًا [٩٣/٢] عليهما ما جاء به. قالت: فاقمنا مع خير جار في خير دار، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة يتنازع في ملكه، فوالله ما علمنا حزنًا حزنًا قط كان أشد منه، فرقا من أن يظهر ذلك الملك عليه، فيأتى ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه، فجعلنا ندعو الله

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٣٢/٥: تناخرت بطارقه: أى تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور.

(٢) في الأصل: «شيوم». وهو لفظ رواية زياد عن ابن إسحاق. وانظر تفسير الكلمة بهذا اللفظ في الروض الأنف ٢٥٦/٣.

(٣) وهو لفظ رواية يونس عن ابن إسحاق. وانظر تفسير الكلمة بهذا اللفظ في النهاية ٤٣٤/٢، ٤٣٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٣٨/١.

(٥) في الأصل: «زبرا»، وفي م: «زبرا»، وفي ص: «ذبرا»، وفي السيرة: «ديرا». والمثبت من الروض الأنف ٢٤٨/٣. وانظر النهاية ٩٩/٢.

وَنَسْتَنْصِرُهُ لِلتَّجَاشِيِّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَائِرًا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ فَيَحْضُرُ الْوَقْعَةَ حَتَّى يَنْظُرَ عَلَى مَنْ تَكُونُ؟
فَقَالَ الزُّبَيْرُ، وَكَانَ مِنْ أَحَدَثِهِمْ سَنًا: أَنَا. فَتَفَقَّحُوا لَهُ قِوْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ،
ثُمَّ خَرَجَ يَشْبِخُ عَلَيْهَا فِي النَّيْلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ شِقِّهِ الْآخِرِ إِلَى حَيْثُ التَّقَى
النَّاسُ، فَحَضَرَ الْوَقْعَةَ، فَهَزَمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَقَتَلَهُ، وَظَهَرَ التَّجَاشِيُّ عَلَيْهِ، فَجَاءَنَا
الزُّبَيْرُ فَجَعَلَ يَلْمَعُ^(١) لَنَا بِرِدَائِهِ وَيَقُولُ: أَلَا فَأُبَشِّرُوا، فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ التَّجَاشِيَّ.
^(٢) قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا أَنَّا^(٣) فَرَحْنَا بِشَيْءٍ قَطُّ فَرَحْنَا بِظُهُورِ التَّجَاشِيِّ^(٤)، ثُمَّ
أَقَمْنَا عِنْدَهُ حَتَّى خَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَّا رَاجِعًا^(٥) إِلَى مَكَّةَ، وَأَقَامَ مَنْ أَقَامَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ^(٥): فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عُزْوَةَ بِنَ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ
عُزْوَةُ: أَتَذَرِي مَا قَوْلُهُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ
الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَلَا أَطَاعَ النَّاسَ فَيَ، فَأُطِيعَ النَّاسَ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: لَا، مَا حَدَّثَنِي
ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. فَقَالَ
عُزْوَةُ: فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكًا قَوْمِهِ، وَكَانَ لَهُ أَخٌ، لَهُ مِنْ صُلْبِهِ
اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ لِأَبِي التَّجَاشِيِّ وَلَدٌ غَيْرُ التَّجَاشِيِّ، فَأَذَارَتِ الْحَبِشَةُ
رَأْيَهَا بَيْنَهَا، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا قَتَلْنَا أَبَا التَّجَاشِيِّ وَمَلَكْنَا أَخَاهُ، فَإِنَّ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا

(١) فِي النِّسْخِ: «يَلِيعُ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ. وَلَمَعَ بِثَوْبِهِ وَسَيْفِهِ لَمْعًا، وَأَلَمَعَ: أَشَارَ. اللِّسَانُ (ل

ع ٢).

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ: م.

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٥) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٩٧، وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ١/٣٣٩.

مِنْ صُلْبِهِ فَتَوَارَتْهُ الْمُلْكُ، لَبَقِيَتْ الْحَبْشَةُ عَلَيْهِمْ دَهْرًا طَوِيلًا، لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ
 اخْتِلَافٌ. فَقَدُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَمَلَكُوا أَخَاهُ، فَدَخَلَ التَّجَاشِيُّ لَعْمَهُ حَتَّى غَلَبَ
 عَلَيْهِ، فَلَا يُدَبِّرُ أَمْرَهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ لَبِيئًا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ، فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبْشَةُ
 مَكَانَهُ مِنْ عَمِّهِ قَالُوا: لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْغُلَامُ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ فَمَا نَأْمُرُ أَنْ يُمْلِكَهُ
 عَلَيْنَا، وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّا قَتَلْنَا أَبَاهُ، فَلَيْتَ فَعَلَ، لَمْ يَدْعُ مِنَّا شَرِيفًا إِلَّا قَتَلَهُ، فَكَلَّمُوهُ
 فِيهِ، فَلْيَقْتُلْهُ أَوْ لِيُخْرِجْنَاهُ مِنْ بِلَادِنَا. فَمَشَوْا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ هَذَا
 الْفَتَى مِنْكَ، وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّا قَتَلْنَا أَبَاهُ وَجَعَلْنَاكَ مَكَانَهُ، وَإِنَّا لَا نَأْمُرُ أَنْ يُمْلِكَ
 عَلَيْنَا فَيَقْتُلَنَا، فَإِمَّا أَنْ تَقْتُلَهُ وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بِلَادِنَا. قَالَ: وَيَحْكُمُ! قَتَلْتُمْ أَبَاهُ
 بِالْأَمْسِ وَأَقْتُلْتُمُ الْيَوْمَ؟ بَلْ أَخْرِجْهُ مِنْ بِلَادِكُمْ. فَخَرَجُوا بِهِ فَوَقَفُوهُ فِي السُّوقِ
 وَبَاعُوهُ مِنْ تَاجِرٍ مِنَ التَّجَارِ بِسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ أَوْ بِسَبْعِمِائَةٍ، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ،
 فَانْطَلَقَ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ، فَخَرَجَ عَمُّهُ
 يَتَمَطَّرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ، فَفَزِعُوا إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُمْ مُحْمِقُونَ^(١)،
 لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَمَرَجَ عَلَى الْحَبْشَةِ أَمْرَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:
 تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّ مِلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُصْلِحُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي يَبْعَثُ الْغَدَاةَ، فَإِنْ
 كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبْشَةِ حَاجَةٌ فَأَذْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ. فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ
 فَأَذْرَكُوهُ فَرَدُّوهُ، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ تَاجَهُ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَمَلَكُوهُ، فَقَالَ
 التَّاجِرُ: رُدُّوْا عَلَيَّ مَالِي كَمَا أَخَذْتُمْ مِنِّي غُلَامِي. فَقَالُوا: لَا نُعْطِيكَ. فَقَالَ: إِذَا
 وَاللَّهِ لَا أَكَلَمْتُهُ. "فَقَالُوا: وَإِنْ". فَمَشَى إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي

(١) محمقون: أى وجدوا حمقى.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

ابْتَعْتُ غُلَامًا فَقَبِضَ مِنِّي الَّذِينَ بَاعُوهُ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ عَدَوْا عَلَى غُلَامِي فَزَعَوْهُ مِن يَدِي [٩٣/٢ ط] وَلَمْ يَزِدُّوا عَلَيَّ مَالِي . فَكَانَ أَوَّلَ مَا تُحِبُّ بِهِ مِنْ صَلَاحِي لِحُكْمِهِ وَعَدْلِهِ أَنْ قَالَ : لَتَرُدَّنَّ عَلَيْهِ مَالَهُ ، أَوْ لَتَجْعَلُنَّ يَدَ غُلَامِي فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ . فَقَالُوا : بَلْ نُعْطِيهِ مَالَهُ . فَأَعْطَوْهُ إِثَّاهُ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ ، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فَنِي ، فَأُطِيعَ النَّاسَ فِيهِ .

وقال موسى بن عُقْبَةَ^(١) : كَانَ أَبُو النَّجَاشِيِّ مَلِكَ الْحَبَشَةِ ، فَمَاتَ وَالنَّجَاشِيُّ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَأَوْصَى إِلَى أَخِيهِ : إِنَّ إِلَيْكَ مُلْكُ قَوْمِكَ حَتَّى يَتَلَعَّ اثْنِي ، فَإِذَا بَلَغَ فَلَهُ الْمُلْكُ . فَرِغِبَ أَخُوهُ فِي الْمُلْكِ ، فَبَاعَ النَّجَاشِيُّ مِنْ بَعْضِ التَّجَارِ ، فَمَاتَ عُمُهُ مِنْ لَيْلَتِهِ وَقَضَى ، فَزِدَّتِ الْحَبَشَةُ النَّجَاشِيَّ ، حَتَّى وَضَعُوا التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ . هَكَذَا ذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا^(٢) ، وَسَيَاقُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَحْسَنُ وَأَبْسَطُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

والذي وَقَعَ فِي سِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَالْأُمَوِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّهُمَا عَمَرُوا ابْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ الَّذِينَ دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ تَضَاحَكُوا يَوْمَ وَضِعَ سَلَى الْجَزُورِ عَلَى ظَهْرِهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ . وَهَكَذَا تَقَدَّمَ^(٣) فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٩٥ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٢) أى هذا الجزء من الحديث .

(٣) تقدم في صفحة ١٧٣ - ١٧٥ .

والمقصودُ أنَّهما حينَ خَرَجَا مِن مَكَّةَ كانتَ زوجةُ عمرو معه ، وعُمارةُ كان شابًا حسنًا ، فاصطَحبا في السفينة ، وكان عُمارةُ طَمِعَ في امرأةِ عمرو بنِ العاصِ ، فَأَلْقَى عَمْرًا في البحرِ لِئَهْلِكَه ، فسَبَحَ حتى رَجَعَ إليها . فقال له عُمارةُ : لو أَعْلَمُ أَنَّكَ تُحَسِّنُ السَّباحَةَ لَمَّا أَلْقَيْتُكَ . فحَقَدَ عمرو عليه ، فلمَّا لم يُقَضْ لهما حاجةٌ في المهاجرين مِنَ النَّجاشيِّ وكان عُمارةُ قد تَوَصَّلَ إلى بعضِ أَهْلِ النَّجاشيِّ ، فوسَّى به عمرو ، فأمر به النَّجاشيُّ ، فسَجَرَ حتى ذهبَ عَقْلُهُ ، وساحَ في البرِّيَّةِ مع الوحوشِ .

وقد ذَكَرَ الأُمويُّ قصته مُطَوَّلَةً جَدًّا ، وأَنَّهُ عاشَ إلى زَمَنِ إمارةِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ، وأَنَّهُ تَقَصَّدَهُ بعضُ الصحابةِ ومَسَّكَه ، فجعلَ يقولُ : أَرْسِلْنِي ، أَرْسِلْنِي وإلَّا مِتُّ . فلمَّا لم يُزِيلْهُ ماتَ مِن ساعته . فاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) .

وقد قيل : إِنَّ قريشًا بعَثَتْ إلى النَّجاشيِّ في أمرِ المهاجرين مَرَّتَيْنِ ؛ الأولى مع عمرو بنِ العاصِ وعُمارةُ ، والثانيةُ مع عمرو وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي ربيعة . نَصَّ عليه أبو نُعَيْمٍ في « الدَّلَالِ »^(٢) واللَّهُ أَعْلَمُ . وقد قيلَ : إِنَّ البَغْتَةَ الثانيةَ كانتَ بعدَ وَقْعَةِ بَذْرِ - قاله الزُّهريُّ - لَيَنالوا يَمِّنَ هناك ثأْرًا ، فلم يُجِبْهُم النَّجاشيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأَرْضاه ، إلى شَيْءٍ مِمَّا سألوا . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٣) وقد ذَكَرَ زيَادٌ عن ابنِ إِسحاقَ^(٤) ، أَنَّ أبا طالبٍ لَمَّا رَأَى ذلكَ مِن صَنِيعِ

(١) انظر الروض الأنف ٣/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٢) دلائل النبوة (١٩٦) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٣ .

١٠ قريش، كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ أَيْبَاتًا يَحُضُّهُ فِيهَا عَلَى الْعَدْلِ، وَعَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ نَزَلَ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعَفَرُ وَعَمَرُو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ
وَمَا نَالَتْ أفعالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ أَوْ عاقَ ذَلِكَ شاعِبُ
تَعْلَمُ - أَيْتَ اللَّعْنِ - أَنَّكَ ماجِدٌ كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ^(٢) الْحُجَانِبُ
تَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ زادَكَ بَسْطَةً وَأَسبابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَازِبُ^(٣)
وقال يُونُسُ عن ابنِ إِسْحاقَ^(٤) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، عن عُروَةَ بنِ
الرُّبَيْعِ قال : إِنَّمَا كَانَ يُكَلِّمُ النَّجَاشِيَّ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْمَشْهُورُ
أَنْ جَعَفَرًا هُوَ الْمُتَرَجِّمُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقال زِيَادُ الْبَكَّائِيُّ ، عن ابنِ إِسْحاقَ^(٥) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، عن
عُروَةَ ، عن عائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ ، كَانَ يُتَحَدَّثُ
أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ . وَرواه أَبُو داودَ^(٦) ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الرَّاظِيِّ ،
عن سَلَمَةَ بْنِ الْفَضْلِ ،^(٧) عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحاقَ به : لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ ،^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : «إليك» .

(٣) بعده في سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام :
وَأَنَّكَ فَيضُ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٌ يَنالُ الْأَعَادِي نَفَقَهَا وَالْأَقَارِبُ

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٩٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٠ .

(٦) أبو داود (٢٥٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٤٢) .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ .

وقال زيادٌ ، عن (١) محمد بن إسحاق (٢) : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : اجْتَمَعَتِ الْحَبَشَةُ فَقَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ : إِنَّكَ فَارَقْتَ دِينَنَا . وَخَرَجُوا عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَهَيَّأْ لَهُمْ سُفُنًا وَقَالَ : ارْكَبُوا فِيهَا وَكُونُوا كَمَا أَنْتُمْ [٩٤/٢] فَإِنْ هُزِمْتُمْ ، فَاْمْضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ ، وَإِنْ ظَفِرْتُمْ فَانْبَثُوا . ثُمَّ عَمِدَ إِلَى كِتَابٍ فَكَتَبَ فِيهِ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ . ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قَبَائِهِ (٣) عِنْدَ الْمُنَكِّبِ الْأَيْمَنِ ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَصَفُّوا لَهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ ، أَلَسْتُ أَحَقُّ النَّاسِ بِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ سِيرَةٍ . قَالَ : فَمَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : فَارَقْتَ دِينَنَا ، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِي عِيسَى ؟ قَالُوا : نَقُولُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ . فَقَالَ النَّجَاشِيُّ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قَبَائِهِ - : وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا . وَإِنَّمَا يَغْنَى عَلَى مَا كَتَبَ ، فَرَضُوا وَانصَرَفُوا ، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه . الوسيط (ق ب و) .

(٤) البخاري (١٢٤٥ ، ١٣١٨ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٣٣ ، ٣٨٨٠ ، ٣٨٨١) ، ومسلم (٩٥١) .

وقال البخاري^(١): موث النجاشي: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ،
عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، حينَ مات
النَّجَاشِيُّ: «مات اليومَ رجلٌ صالحٌ، فقوموا فصلُّوا على أخيكُم أَصْحَمَةَ».
وَرَوَى ذلكَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وابنِ مسعودٍ، وغيرِ واحدٍ^(٢)، وفي
بعضِ الرواياتِ تَسْمِيَتُهُ أَصْحَمَةَ، وفي روايةٍ: مصحمةٌ. وهو أَصْحَمَةُ بْنُ
أُبَجَرَ^(٣)، وكان عبداً صالحاً، لبيباً، ذكياً، عادلاً، عالماً، رَضِيَ اللَّهُ عنه
وأرضاه.

وقال يُونُسُ عن ابنِ إِسْحاقَ: اسْمُ النَّجَاشِيِّ مصحمةٌ^(٤). وفي نُسخةٍ
صَحَّحَهَا البَيْهَقِيُّ^(٥): أَصْحَمٌ، وهو بالعَرَبِيَّةِ: عَطِيَّةٌ.

قال^(٦): وإنما النَّجَاشِيُّ اسْمُ الْمَلِكِ، كَقَوْلِكَ: كِشْرَى وَهَرَقْلُ.

قلتُ: كذا، ولعلَّه يُريدُ به قَيْصَرَ، فإنه عَلِمَ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مَعَ
الجزيرةِ مع^(٧) بلادِ الرومِ، وَكِشْرَى عَلِمَ على مَنْ مَلَكَ الْفُرسَ، وَفَرَعُونَ عَلِمَ لِمَنْ

(١) البخاري (٣٨٧٧).

(٢) رواية أنس بن مالك رواها ابن شاهين والدارقطني في الأفراد، من طريق معتمر عن حميد عن أنس.
كما في الإصابة ٢٠٦/١. ولم نجد رواية ابن مسعود. وانظر سنن الترمذي (١٠٣٩).

(٣) في م: «بجر». انظر الروض الأنف ٢٢٢/٣.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٠١.

(٥) دلائل النبوة ٢١٠/٢.

(٦) أي ابن إسحاق.

(٧) في م: «من».

مَلَكٌ مِصْرَ كَافِرًا^(١)، وَالْمُقَوْسُ لِمَنْ مَلَكَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ، وَتَبَعَ لِمَنْ مَلَكَ الْيَمَنَ
وَالشَّحَرُ وَالنَّجَاشِيُّ لِمَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ، وَبَطْلَيْمُوسُ لِمَنْ مَلَكَ الْيُونَانَ، وَقِيلَ:
الْهِنْدَ. وَخَاقَانُ لِمَنْ مَلَكَ الثُّرُكَ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّمَا صَلَّى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ إِيمَانَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ يَوْمَ مَاتَ مَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ؛ فَلِهَذَا صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ. قَالُوا: فَالْغَائِبُ
إِنْ كَانَ قَدْ صَلَّى عَلَيْهِ بِلَدِهِ، لَا تُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ بِلَدٍ أُخْرَى، وَلِهَذَا لَمْ
يُصَلَّ عَلَى^(٢) النَّبِيِّ ﷺ فِي غَيْرِ الْمَدِينَةِ، لَا أَهْلُ مَكَّةَ وَلَا غَيْرُهُمْ، وَهَكَذَا أَبُو
بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ فِي غَيْرِ الْبَلَدِ الَّتِي صَلَّى عَلَيْهِ فِيهَا^(٣). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: وَشُهُودُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الصَّلَاةُ عَلَى النَّجَاشِيِّ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا مَاتَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ^(٤)، فِي السَّنَةِ^(٥) الَّتِي قَدِمَ فِيهَا بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى
الْحَبَشَةِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ^(٦)
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بَأَيُّهُمَا أَنَا أَسْرُ؛ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ
جَعْفَرٍ». وَقَدِمُوا مَعَهُمْ بِهَدَايَا وَتَخَفٍ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، وَصُحْبَتُهُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ الْيَمَنِيَّةِ؛ أَصْحَابُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَقَوْمُهُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَعَ [٩٤/٢ ظ] جَعْفَرٍ وَهَدَايَا النَّجَاشِيِّ

(١) سقط من: الأصل. وفي م: «كافة».

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) انظر تفصيل المسألة في المغني ٤٤٦/٣.

(٤ - ٥) سقط من النسخ.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢١١/٣ من حديث جابر مرفوعاً، ومن مرسل الشعبي، وقال الذهبي
عن مرسل الشعبي: وهو الصواب.

ابن أخى النَّجاشيُّ ^(١) ذُو مِخْبَرٍ. أو ذُو مِخْمَرٍ ^(٢)، أَرْسَلَهُ لِيُخَيِّمَ النَّبِيَّ ﷺ عِوَضًا
عن عمِّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا.

وقال الشَّهَلِيُّ ^(٣): تُوُفِّي النَّجاشيُّ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَفِي
هَذَا نَظَرٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال الْبَيْهَقِيُّ ^(٤): أَنْبَأَنَا الْفَقِيهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الطُّوسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ،
حَدَّثَنَا أَبِي، الْعَلَاءُ بْنُ هِلَالٍ ^(٥)، حَدَّثَنَا أَبِي، هِلَالُ ^(٦) بْنُ عُمَرَ ^(٧)، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ^(٨)، قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ النَّجاشيُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
فَقَامَ يَخْدُمُهُمْ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا
لَأَصْحَابِي مُكْرِمِينَ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَكَاْفَهُمْ».

ثُمَّ قَالَ ^(٩): وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، أَنْبَأَنَا أَبُو
سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ،
عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ^(١٠) قَالَ:
قَدِمَ وَفَدُ النَّجاشيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: نَحْنُ

(١ - ١) فِي م: «ذُو نَخْرَا أَوْ ذُو مِخْمَرَا». وَاَنْظُرْ أَسَدُ الْغَابَةِ ١٧٨/٢، وَالْإِصَابَةُ ٤١٧/٢.

(٢) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢٦٢/٣.

(٣) دَلَالَةُ النَّبِیَّةِ ٣٠٧/٢.

(٤) فِي م، ص: «مَدْرَك». وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٤٤/٢٢، ٣٤٦/٣٠.

(٥ - ٥) فِي م، ص: «أَبُو هِلَالٍ».

(٦) فِي النَّسْخِ وَدَلَالَةُ النَّبِیَّةِ: «الْعَلَاءُ». وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٥٤٤/٢٢، ٣٤٦/٣٠.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٨) أَى الْبَيْهَقِيِّ، دَلَالَةُ النَّبِیَّةِ ٣٠٧/٢.

نُكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال : « إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ » . تَفَرَّدَ بِهِ طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ .

وقال البيهقي^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ السَّمَّالِ ، حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قال : لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، جَلَسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ، مَا لَهُ لَا يَخْرُجُ ؟ فقال عَمْرُو : إِنَّ أَصْحَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ نَبِيٌّ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ عَلَى قَرِيشَ ، وَلَمْ يُنْذِرْكُمَا مَا طَلَبُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَدَّاهُمُ النَّجَاشِيُّ بِمَا يَكْرَهُونَ ، وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ رَجُلًا ذَا شَكِيمَةٍ لَا يُرَامُ مَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، امْتَنَعَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِحِمَازَةٍ ، حَتَّى عَازَوْا^(٣) قَرِيشًا ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَ قَرِيشًا ، حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ . قُلْتُ : وَثَبِتَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مِنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

وقال زِيَادُ الْبَكَّائِيُّ^(٥) : حَدَّثَنِي مِسْعَرُ بْنُ كِدَّامٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢ .

(٣) في الأصل : « غاروا » . وفي م : « غاظوا » . وعازه : غالبه . الوسيط (ع ز ز) .

(٤) البخاري (٣٨٦٣) .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢ .

قال : قال ابن مسعود : إنَّ إسلامَ عُمَرَ كان فتحًا ، وإنَّ هجرته كانت نصرًا ، وإنَّ إمارته كانت رحمةً ، ولقد كنا وما نُصَلِّي عند الكعبة حتى أَسْلَمَ عُمَرُ ، فلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَ قَرِيشًا ، حتى صَلَّى عند الكعبة وصلَّينا معه .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكان إسلامُ عمرَ بعدَ خروجِ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الحبشة . حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ^(٢) عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ^(٣) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَتِنَا ، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ . قَالَتْ : وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ بِلَاءً^(٤) ؛ أَذَى لَنَا وَشِدَّةٌ عَلَيْنَا . قَالَتْ : فَقَالَ : إِنَّهُ لَلانْطِلَاقُ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، آذِثُمُونَا وَفَهَرُثُمُونَا ، [٩٥/٢] حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَنَا مَخْرَجًا . قَالَتْ : فَقَالَ : صَحِبْكُمْ اللَّهُ . وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَخْزَنَهُ - فِيمَا أَرَى - خَرُوجُنَا . قَالَتْ : فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِهِ تِلْكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آتِفًا وَرِقَّةً وَخُزْنَهُ عَلَيْنَا . قَالَ : أَطْمِغْتَ فِي إِسْلَامِهِ ؟! قَالَتْ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ : يَأْسًا مِنْهُ ؛ لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ .

قُلْتُ : هَذَا يَزِيدُ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ تَمَامَ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٦٠ . وسيرة ابن هشام ١/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ ، وسيرة ابن هشام . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٣) زيادة من : ص .

المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يُقال : إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين . ويؤيد هذا ما ذكره ابن إسحاق ههنا في قصة إسلام عمر وحده ، رضى الله عنه ، وسياقها ، فإنه قال ^(١) : وكان إسلام عمر فيما بلغنى أن أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل - كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد ، وهم مُستخفون بإسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النخاس - رجل من بنى عدي - قد أسلم أيضًا مُستخفيًا بإسلامه ؛ فرقا ^(٢) من قومه ، وكان خباب بن الارت يَخْتَلِفُ إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن ، فخرج عمر يومًا مُتَوَشِّحًا سيفه ، يُريد رسول الله ﷺ ورَهْطًا من أصحابه ، فذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ، من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عنده حمزة ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ، فى رجال من المسلمين ، ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد يا عمر؟ قال : أريد محمدًا ، هذا الصابي الذي فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله . فقال له نعيم : والله لقد غررتك نفسك ^(٣) ^(٤) من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدًا؟! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال :

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

وأى أهل بيتي؟ قال: خَتْنُكَ وابنُ عمِّكَ سعيدُ بنُ زيدٍ، وأختُكَ فاطمةُ، فقد واللهِ أَسْلَمَا وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما. فرجع عُمرُ عامداً^(١) إلى أخته^(٢) وخَتْنِهِ، وعندهما^(٣) خَبَابُ بنُ الأَرْتِ، معه صحيفةٌ فيها «طه» يُقْرَأُهَا^(٤) إياها، فلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمرَ، تَغَيَّبَ خَبَابُ في مَخْدَعٍ لهم - أو في بعضِ البيتِ - وأَخَذَتْ فاطمةُ بنتُ الخطَّابِ الصحيفةَ، فجعلتها تحتَ فَخِذِها، وقد سَمِعَ عُمرُ حينَ دَنَا إلى البابِ قراءةَ خَبَابٍ عليهما^(٥)؛ فلَمَّا دَخَلَ قال: ما هذه الهَيْئَةُ^(٥) التي سَمِعْتُ؟ قالوا له: ما سَمِعْتَ شيئاً. قال: بلى، واللهِ لقد أُخْبِرْتُ أَنَّكما تابَعْتُمَا محمداً على دينه. وبَطَشَ بِخَتْنِهِ سعيدُ بنُ زيدٍ، فقامَتْ إليه أخته فاطمةُ بنتُ الخطَّابِ لتَكْفُهُ عن زوجها، فضربَها فَشَجَّها، فلَمَّا فَعَلَ ذلك قالت له أخته وخَتْنُهُ: نَعَمْ قد أَسْلَمْنَا وآمَنَّا باللهِ ورسوله، فاضْنَعْ ما بَدَا لك. فلَمَّا رَأَى عُمرُ ما بأخته مِن الدمِ، نَدِمَ على ما صَنَعَ وازْعَوَى، وقال لأخته: أَعْطِينِي [٩٥/٢ ظ] هذه الصحيفةَ التي سَمِعْتُكُمْ تَقْرَأُونَهَا آتِفاً، أَنْظُرْ ما هذا الذي جاءَ به محمَّدٌ. وكان عُمرُ كاتباً، فلَمَّا قال ذلك، قالت له أخته: إنا نَخْشَاكَ عليها. قال: لا تَخَافِي. وحَلَفَ لها بِالْهَيْئَةِ لِيُرِدَّهَا إذا قرأها إليها، فلَمَّا قال ذلك طَمِعَتْ في إسلامِهِ، فقالت له: يا أختي، إِنَّكَ نَجِسٌ على شِرْكِكَ، وإنه لا يَمْسُهَا إلَّا الطاهرُ. فقامَ عُمرُ فاغْتَسَلَ، فأَعْطَتْهُ الصحيفةَ وفيها

(١) في الأصل، م: «عائدا».

(٢ - ٣) في الأصل، م: «فاطمة وعندها».

(٣) في الأصل، م: «يقرئها».

(٤) في الأصل، م: «عليها».

(٥) في الأصل: «الهمهمة». والهيمنة والهمهمة: الصوت الخفى. القاموس المحيط (ه م م)، اللسان

(ه ن م).

« طه » فقرأها ، فلما قرأ منها صدراً ، قال : ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرمَه ! فلما سَمِعَ ذلكَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا عُمَرُ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِأَيِّ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » . فَاللَّهُ اللَّهُ يَا عُمَرُ . فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : فِدُلَّتْنِي يَا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتَيْتِهِ فَأُسْلِمَ . فَقَالَ لَهُ خَبَّابُ : هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصُّفَا ، مَعَهُ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَظَرَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، « فَرَأَاهُ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ » فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فَرِيحٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ . فَقَالَ حَمْزَةُ : فَأَذِّنْ لَهُ ، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يَرِيدُ خَيْرًا بَدَلْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ جَاءَ ^(١) يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَذِّنْ لَهُ » . فَأَذَّنَ لَهُ الرَّجُلُ ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْحُجْرَةِ ، فَأَخَذَ بِحُجْرَتِهِ ^(٢) ، أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، ثُمَّ جَبَذَهُ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنَى الْخَطَّابِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً » . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَكْبِيرَةً ، عَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَانِهِمْ ، وَقَدْ عَزُّوا فِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَإِذَا هُوَ بِعَمْرِ مُتَوَشِّحٌ بِالسَّيْفِ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٣) الْحُجْرَةُ : مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ مِنَ الْوَسْطِ . الْوَسِيطُ (ح ج ز) .

أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيَتَصَيِّفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : فَهَذَا حَدِيثُ الرَّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ حِينَ أَسْلَمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ ، عَنْ أَصْحَابِهِ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ ، فِيمَا تَحَدَّثُوا بِهِ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ مُبَاعِدًا ، وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَةِ أُحِبُّهَا وَأَشْرُبُهَا ، وَكَانَ لَنَا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْحَزْوَرَةِ ^(٣) ، فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ مَجْلِسًا أَوَّلَكَ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَقُلْتُ : لَوْ أَنِّي جِئْتُ فَلَانَا الْخَمَارَ ، لَعَلِّي أَجِدُ عَنْدهُ خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْهَا . فَخَرَجْتُ ، فَجِئْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَوْ أَنِّي جِئْتُ الْكَعْبَةَ فَطُفْتُ سَبْعًا أَوْ سَبْعِينَ . قَالَ : فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى اسْتَقْبَلَ الشَّامَ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ ، وَكَانَ مُصَلَّاهُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْأَسْوَدِ وَالْيَمَانِيِّ . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ : وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي اسْتَمَعْتُ لِحَمْدِ اللَّيْلَةِ ، حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ . فَقُلْتُ : لَئِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ أَسْتَمِعُ مِنْهُ لَأَرْوِعَنَّهُ . فَجِئْتُ مِنْ قِبَلِ الْحِجْرِ ، فَدَخَلْتُ [١/٢٦٩] تَحْتَ ثِيَابِهَا ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي رَوِيْدًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، حَتَّى قُمْتُ فِي قِبْلَتِهِ مُسْتَقْبِلَهُ ، مَا يَتَنَى وَبَيْنَهُ إِلَّا ثِيَابُ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقُرْآنَ رَقَّ لِي قَلْبِي ، وَبَكَيْتُ ، وَدَخَلَنِي الْإِسْلَامُ ،

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٤٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٤٦ - ٣٤٨ .

(٣) الحزورة : سوق بمكة .

فلم أزل في مكانى قائماً ، حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين - وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية - قال عُمرُ : فتبعته ، حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهَر أدركته ، فلما سمع حسي عرفني ، فظن أني إنما أتبعته لأوذيته ، فنهمني ^(١) ثم قال : ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت : جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . قال : فحيد الله رسول الله ﷺ ثم قال : « قد هداك الله يا عمر ! » . ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ، ثم انصرف ودخل رسول ﷺ بيته . قال ابن إسحاق ^(٢) : فالله أعلم أي ذلك كان .

قلت : وقد استقصيت كيفية إسلام عُمر ، رضى الله عنه ، وما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار مطوّلاً ، في أول « سيرته » التي أفرزتها على حدة ، والله الحمد والمينة .

قال ابن إسحاق ^(٣) : وحدثنى نافع مولى ابن عُمر ، عن ابن عُمر قال : لما أسلم عُمر قال : أي قرئش أنقل للحديث ؟ فقل له : جميل بن مَعمر الجمحي . فعدا عليه . قال عبد الله : وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيته ، حتى جاءه فقال له : أعلمت يا جميل أنني أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرؤ رداؤه ، وأتبعه عُمر ، وأتبعته

(١) نهمني : زجرني .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٨/١ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٦٤ ، وسيرة ابن هشام ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ .

أبى ، حتى قامَ على بابِ المسجدِ صرّخَ بأعلى صوته : يا معشرَ قريشٍ - وهم في أُنْدِيَّتِهِمْ حَوْلَ الكعبةِ - أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَابِ قَدْ صَبَأَ . قال : يَقُولُ عَمْرٌ مِنْ خَلْفِهِ : كَذَبَ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَثَارُوا إِلَيْهِ ، فَمَا بَرَّخَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ ، حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ . قال : وَطَلَحَ ^(١) فَقَعَدَ ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَفْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَأَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ ، لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا . قال : فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قَرِيشٍ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ جَبَرَةٌ ^(٢) وَقَمِيصٌ مُوَشَّشٌ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : صَبَأَ عَمْرٌ . قال : فَمَهْ ! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيٍّ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا ؟! خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ . قال : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ . قال : فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا أَبَتِ ، مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ ؟ قال : ذَاكَ ، أَيْ بُنَيَّ ، الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، ^(٣) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَأَخُّرِ إِسْلَامِ عَمَرَ ^(٤) ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ عُرِضَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَتْ أُحُدٌ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ كَانَ مُمَيِّزًا يَوْمَ أَسْلَمَ أَبُوهُ ، فَيَكُونُ إِسْلَامُهُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بَنَحْوِ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْبُعْثَةِ [٩٦/٢ ط] بَنَحْوِ مِنْ تِسْعِ سِنِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) طلع : تعب .

(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٣ - ٤) سقط من : ص .

وقال البيهقي^(١) : حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَشْرُونَ رَجُلًا وَهُوَ بِمَكَّةَ - أَوْ قَرِيبَ مِنْ ذَلِكَ - مِنَ النَّصَارَى ، حِينَ ظَهَرَ
خَبْرُهُ ، مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَجْلِسِ ، فَكَلَّمُوهُ وَسَاءَلُوهُ^(٢) ، وَرَجُلًا
مِنْ قَرِيشٍ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ،^(٣) فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مُسَاءَلَتِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَمَّا أَرَادُوا ، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٤) ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ،
فَلَمَّا سَمِعُوا ، فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا لَهُ ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ،
وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ ، فَلَمَّا قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ ،
اغْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالُوا : خَيَّكُمُ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ ، بَعَثَكُمْ
مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَزِيدُونَهُمْ فَتَأْتُونَهُمْ بِخَبِيرِ الرَّجُلِ ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ
مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَّقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ لَكُمْ ، مَا نَعْلَمُ رَكْبًا
أَحَقَّ مِنْكُمْ . أَوْ كَمَا قَالُوا ، فَقَالُوا لَهُمْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا تُجَاهِلُكُمْ ، لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا نَأْكُلُ أَنْفُسَنَا خَيْرًا . فَيَقَالُ : إِنَّ النَّفَرَ مِنَ نَصَارَى
نَجْرَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ . وَيُقَالُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : إِنَّ فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ
الْآيَاتُ^(٥) : ﴿ الَّذِينَ ءَايَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٥٢ وَلَئِنْ يَتْلَى
عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَاْمَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ؕ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ ٥٣ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ
أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ٥٤

(١) دلائل النبوة ٢/٣٠٦ .

(٢) فى م : « سألوه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) التفسير ٢٥٣/٦ - ٢٥٥ .

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا
تَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ ﴿ [القصص: ٥٢ - ٥٥] .

فصل

قال البيهقي في «الدلائل»^(١) : باب ما جاء في كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي . ثم روى عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : هذا كتاب من النبي ﷺ إلى النجاشي :^(٢) «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي^{(٣)(٤)} الأصحم عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وخده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأذعوك بدعاية الله ، فإنني أنا رسوله ، فأسلم تسلم ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قَوْلُوا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . فإن أبيت ، فعليك إنم النصارى من قومك » .

هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة . وفي ذكره ههنا نظر ؛ فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه ، وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعُوهم إلى الله ، عزَّ

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٠٨ .

(٢) بعده في الدلائل : « محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

وجُلَّ، قُبَيْلَ الْفَتْحِ، كَمَا كَتَبَ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ قَيْصَرِ الشَّامِ، وَإِلَى
كَشَرَى [٩٧/٢] مَلِكِ الْفَرَسِ، وَإِلَى صَاحِبِ مِصْرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ.

قال الزُّهْرِيُّ: كَانَتْ كُتُبُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ وَاحِدَةً. يَعْنِي نُسْخَةً وَاحِدَةً،
وَكُلُّهَا فِيهَا هَذِهِ الْآيَةُ، وَهِيَ مِنْ سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ»، وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ،
فَإِنَّهُ مِنْ صَدْرِ الشُّورَةِ، وَقَدْ نَزَلَ ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً مِنْ أَوَّلِهَا فِي وَفْدِ نَجْرَانَ،
كَمَا قَرَرْنَا ذَلِكَ فِي «التفسير»^(١)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. فَهَذَا الْكِتَابُ إِلَى الثَّانِي،
لَا إِلَى الْأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ فِيهِ: «إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَضْحَمِ». لَعَلَّ «الْأَضْحَمَ» مُفْحَمٌ
مِنَ الرَّأْيِ بِحَسَبِ مَا فَهِمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأُنْسَبُ مِنْ هَذَا هَلْنَا مَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا^(٢)، عَنْ الْحَاكِمِ، عَنْ أَبِي
الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهِ، بِمَزْوٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ عُمَرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمُرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
اللَّهِ، إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَضْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمِنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى^(٣) رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَلْفَاها
إِلَى مَرْيَمَ الْبُتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ،
كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإِنِّي أَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةِ

(١) التفسير ٤٦/٢.

(٢) دلائل النبوة ٣٠٩/٢، ٣١٠.

(٣) بعده في الدلائل: «ابن مريم».

عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي فَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي؛ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءُوكَ فَافْرِهِمْ وَدَعْ التَّجْبِرَ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُئُودَكَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى». فَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبَجَرَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا وَقَدْ قَرَأْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ، وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَرِيحَا بْنِ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبَجَرَ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيكَ، فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ.

فصل

فِي ذِكْرِ مُخَالَفَةِ قَبَائِلِ قُرَيْشِ بْنِ هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي نَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَحَالُفِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَيْهِمْ، عَلَى أَنْ لَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُنَاجِحُوهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَحَضَرَهُمْ إِثَاهُمْ فِي شِغْبِ أَبِي طَالِبٍ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَكِتَابَتِهِمْ بِذَلِكَ صَحِيفَةً ظَالِمَةً فَاجِرَةً، وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ آيَاتِ الثَّبُوتِ وَدَلَائِلِ الصِّدْقِ.

قال موسى بن عُقْبَةَ^(١)، عن الزُّهْرِيِّ: ثُمَّ إِنَّ الْمَشْرِكِينَ اسْتَدُّوا عَلَى

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣١١/٢ - ٣١٤. من طريق موسى بن عقبة به.

الْمُسْلِمِينَ كَأَشَدَّ مَا كَانُوا، حَتَّى بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الْجَهْدُ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، [٢/ ٩٧ظ] وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِي مَكْرِهَا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَةً، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ عَمَلَ الْقَوْمِ، جَمَعَ بَنَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شِعْبَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ مَنْ أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، مُسْلِمُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَهُ حَمِيَّةً، وَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَهُ إِيْمَانًا وَبِقِيَّتًا، فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ مَنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ لَا يُجَالِسُوهُمْ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ، وَلَا يَدْخُلُوا بُيُوتَهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِلْقَتْلِ، وَكَتَبُوا فِي مَكْرِهِمْ صَحِيفَةً وَعُھُودًا وَمَوَاقِيقَ؛ لَا يَقْبَلُوا مِنْ بَنَى هَاشِمٍ أَبَدًا ضُلْحًا، وَلَا تَأْخُذْهُمْ بِهِمْ رَافَةٌ، حَتَّى يُسَلِّمُوهُ لِلْقَتْلِ. فَلَبِثَ بَنُو هَاشِمٍ فِي شِعْبِهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَالْجَهْدُ، وَقَطَعُوا عَنْهُمْ الْأَسْوَاقَ، فَلَا يَتْرَكُوا لَهُمْ طَعَامًا يَقْدَمُ مَكَّةَ وَلَا يَتَعَا إِلَّا بَادَرُوهُمْ إِلَيْهِ فَاشْتَرَوْهُ؛ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنْ يُدْرِكُوا سَفْكَ دَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ مَضَاجِعَهُمْ، أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِهِ؛ حَتَّى يَرَى ذَلِكَ مَنْ أَرَادَ بِهِ مَكْرًا وَاغْتِيَالًا لَهُ، فَإِذَا نَوَّمَ النَّاسُ، أَمَرَ أَخَذَ بَيْنَهُ أَوْ إِخْوَتَهُ أَوْ بَنَى عَمَّهُ، فَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضَ قُرَشِهِمْ فَيَنَامَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ ثَلَاثِ سِنِينَ، تَلَاوَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنَى عَبْدِ مَنَايٍ وَمِنْ قُصَيٍّ، وَرِجَالٌ مِنْ سِوَاهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ وَلَدَتْهُمْ نِسَاءٌ مِنْ بَنَى هَاشِمٍ، وَرَأَوْا أَنََّّهُمْ قَدْ قَطَعُوا الرَّحِمَ وَاسْتَخَفُّوا بِالْحَقِّ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ لَيْلَتِهِمْ عَلَى نَقْضِ مَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنْ

الْغَدْرِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى صَحِيفَتِهِمُ الْأَرْضَةَ^(١) ، فَلَحَسَتْ كُلُّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وَيُقَالُ : كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي سَقْفِ الْبَيْتِ ، فَلَمْ تَتْرُكْ اسْمًا لِلَّهِ فِيهَا إِلَّا لِحَسَّتِهِ ، وَبَقِيَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَظُلْمٍ وَقَطِيعَةٍ رَجِمَ ، وَأُطْلِعَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، رَسُولَهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ بِصَحِيفَتِهِمْ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : لَا وَالْثَوَاقِبِ^(٢) ، مَا كَذَّبَنِي . فَاِنْطَلَقَ يَمْشِي بِعَصَايَتِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَهُوَ حَافِلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَامِدِينَ لِمَجَاعَتِهِمْ ، اُنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ فَأَتَوْهُمْ لِيُعْطُوهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَكَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : قَدْ حَدَّثْتُ أُمُورَ^(٣) بَيْنَكُمْ لَمْ نَذْكُرْهَا لَكُمْ ، فَأَتُوا بِصَحِيفَتِكُمُ الَّتِي تَعَاهَدْتُمْ عَلَيْهَا ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ، خَشْيَةً أَنْ يَنْظُرُوا فِي الصَّحِيفَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا بِهَا ، فَأَتُوا بِصَحِيفَتِهِمْ مُعْجِبِينَ بِهَا ، لَا يَشْكُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَذْفُوعٌ إِلَيْهِمْ ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا وَتَرْجِعُوا إِلَى أَمْرِ يَجْمَعُ قَوْمَكُمْ ، فَإِنَّمَا قَطَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، جَعَلْتُمُوهُ خَطَرًا لِهَلَاكَةِ قَوْمِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ وَفَسَادِهِمْ . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ لِأَعْطِيَكُمْ أَمْرًا [٢٠٩٨] لَكُمْ فِيهِ نَصَفٌ ؛ إِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ أَخْبَرَنِي ، وَلَمْ يَكْذِبْنِي ، أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ ، وَمَحَا كُلَّ اسْمٍ هُوَ لَهُ فِيهَا ، وَتَرَكَ فِيهَا غَدْرَكُمْ وَقَطِيعَتَكُمْ إِنِّي أَنَا ، وَتَظَاهَرَكُمْ عَلَيْنَا بِالظُّلْمِ ، فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَ ابْنُ أَخِي

(١) الأرضة : حشرة بيضاء مصفرة تشبه النملة ، تعيش في مستعمرات كبيرة ، وتأكل الخشب ونحوه .

الوسيط (أ ر ض) .

(٢) الثواقب : جمع ثاقب ، وهو النجم المرتفع على النجوم .

(٣) بعده في الأصل : « بيننا و » .

كما قال ، فَأَفِيقُوا ، فوالله لا نُسَلِّمُهُ أَبَدًا^(١) حتى نَمُوتَ مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا ، وإن كان الذى قال باطلاً ، دَفَعْنَاهُ إِلَيْكُمْ ، فَتَقَاتَلْتُمُوهُ أَوْ اسْتَخَيَّيْتُمْ . قالوا : قد رَضِينَا بِالَّذِي تَقُولُ . فَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ ، فَوَجَدُوا الصَّادِقَ المَصْدُوقَ ﷺ قد أَخْبَرَ خَبَرَهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهَا قُرَيْشٌ كَالَّذِي قَالَ أَبُو طَالِبٍ ، قالوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا قَطُّ إِلَّا سِحْرٌ مِنْ صَاحِبِكُمْ . فَارْتَكَبُوا ، وَعَادُوا بِشَرِّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ ، وَالشَّدَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَهْطِهِ ، وَالْقِيَامِ بِمَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : إِنَّ أَوَّلَى بِالْكُذِبِ وَالسَّخْرِ غَيْرُنَا ، فَكَيْفَ تَزُورُنَ ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَطِيعَتِنَا ، أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالسَّخْرِ مِنْ أَمْرِنَا ، وَلَوْلَا أَنْتُمْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السَّخْرِ ، لَمْ تَفْسُدْ صَحِيفَتُكُمْ ، وَهِيَ فِي أَيْدِيكُمْ ؛ طَمَسَ اللَّهُ^(٢) مَا كَانَ فِيهَا مِنْ اسْمِهِ^(٣) ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ بَغْيٍ تَرَكَهَ ، أَفَنَحْنُ السَّحَرَةُ أَمْ أَنْتُمْ ؟! فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ النَّفَرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَبَنِي قُصَيٍّ ، وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَدَتْهُمْ نِسَاءٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؛ مِنْهُمْ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَانَتِ الصَّحِيفَةُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ : نَحْنُ بُرَاءٌ مِمَّا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ : هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بَلِيلٍ . وَأَنْشَأَ أَبُو طَالِبٍ يَقُولُ الشُّعْرَ فِي شَأْنِ صَحِيفَتِهِمْ ، وَيَمْتَدِّحُ النَّفَرَ الَّذِينَ تَبَرَّءُوا مِنْهَا وَنَقَضُوا مَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَهْدٍ ، وَيَمْتَدِّحُ النَّجَاشِيَّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَحَدًا » .

(٢) لَيْسَتْ فِي النِّسْخِ ، وَأُثْبِتَ أَنَّهَا مِنَ الدَّلَائِلِ لِيُظْهَرَ الْمَعْنَى .

(٣) فِي الدَّلَائِلِ : « اسْمٍ » .

قال البيهقي^(١) : وهكذا رَوَى شيخنا أبو عبد الله الحافظ . يَغْنَى مِنْ طَرِيقِ
 عَنْ^(٢) ابنِ لَهَيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ . يَغْنَى كَسِيَاقِ مُوسَى
 ابْنِ عُقْبَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٣) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا كَانَتْ
 هِجْرَةُ الْحَبَشَةِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى الشَّعْبِ ، عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ فِي
 ذَلِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : وَالْأَشْبَهُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ إِنَّمَا قَالَ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَّةَ ، الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا^(٤) ،
 بَعْدَ دُخُولِهِمُ الشَّعْبَ أَيْضًا ، فَذِكْرُهَا هُنَا أَنْسَبُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَلَمَّا
 مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِي بُعِثَ بِهِ ،^(٦) وَقَامَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ
 دُونَهُ ، وَأَبَوْا أَنْ يُسَلِّمُوهُ ، وَهُمْ مِنْ خِلَافِهِ عَلَى مِثْلِ مَا قَوْمُهُمْ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ
 أَنْفَوْا^(٧) أَنْ يُشْتَدَّلُوا وَيُسَلِّمُوا أَخَاهُمْ^(٨) لِمَا قَارَفَهُ^(٩) مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ بَنُو
 هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ ، وَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ^(١٠) ، اجْتَمَعُوا عَلَى
 أَنْ^(١١) يَكْتُبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا
 يَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يَتَتَاعُوا مِنْهُمْ ، وَكَتَبُوا صَحِيفَةً فِي ذَلِكَ ،

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣١٤ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تقدم في صفحة ١٦٨ .

(٤) انظر ما تقدم في صفحة ١٣٥ - ١٤٢ .

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في م : « اتقوا » . والمثبت موافق لما في الدلائل .

(٨ - ٨) في ص : « لما قارقه » . وفي الدلائل : « لمن قارقه » .

(٩) بعده في الدلائل : « معهم » .

وَعَلَّقُوهَا بِالْكَعْبَةِ ، ثُمَّ عَدَوْا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ فَأَوْثَقُوهُمْ وَأَذَوْهُمْ ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِمْ ، وَعَظُمَتِ الْفِتْنَةُ ، وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا . ثُمَّ ذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا فِي دُخُولِهِمْ شُعْبَ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَا بَلَّغُوا فِيهِ مِنْ فِتْنَةِ الْجَهْدِ الشَّدِيدِ ، حَتَّى كَانَ [٩٨/٢ ظ] يُسْمَعُ أَصْوَاتُ صَبْيَانِهِمْ يَتَضَاغُونَ ^(١) مِنْ وَرَاءِ الشُّعْبِ ؛ مِنَ الْجُوعِ ، حَتَّى كَرِهَ عَامَّةُ قُرَيْشٍ مَا أَصَابَهُمْ ، وَأَظْهَرُوا كَرَاهِيَّتَهُمْ لَصَحِيفَتِهِمُ الظَّالِمَةِ ، وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ بِرَحْمَتِهِ أَرْسَلَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشِ الْأَرْضَةَ ، فَلَمْ تَدْعَ فِيهَا اسْمًا هُوَ لِلَّهِ إِلَّا أَكَلَتْهُ ، وَبَقِيَ فِيهَا الظُّلْمُ وَالْقَطِيعَةُ وَالْبُهْتَانُ ، فَأُخْبِرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ كِرَاوِيَةَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَآثَمَ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٢) ، عَنْ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَزَلُوا بَلَدًا أَصَابُوا مِنْهُ أَمْنًا وَقَرَارًا ، وَأَنَّ التَّجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَكَانَ هُوَ وَحَمْزَةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَجَعَلَ الْإِسْلَامُ يَفْشُو فِي الْقَبَائِلِ ، اجْتَمَعُوا وَأَتَمَرُوا أَنْ يَكْتُبُوا كِتَابًا يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ عَلَى أَنْ لَا يَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يَنْكِحُوهُمْ ، وَلَا يَبِيعُوهُمْ شَيْئًا وَلَا يَتَّاعُوا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ كَتَبُوا فِي صَحِيفَةٍ ، ثُمَّ تَعَاهَدُوا وَتَوَاتَقُوا عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ عَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ؛ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٣) :

(١) يتضاغون : يصيحون من الجوع أو الألم .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٠ .

وَيُقَالُ: النَّضْرُ بَنُ الْحَارِثِ - فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشُلَّ بَعْضُ أَصَابِعِهِ .
وقال الواقدي: كان الذي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ طَلْحَةَ بَنُ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ^(١) .

قلت: والمشهور أنه منصور بن عكرمة، كما ذكره ابن إسحاق، وهو
الذي شُلَّتْ يَدُهُ، فما كان يَنْتَفِعُ بِهَا، وكانت قُرَيْشٌ تقولُ بينها: انظُرُوا إِلَى
منصور بن عكرمة. قال الواقدي^(٢): وكانت الصَّحِيفَةُ مُعَلَّقَةً فِي جَوْفِ
الكعبة .

قال ابن إسحاق^(٣): فَلَمَّا فَعَلْتَ ذَلِكَ قُرَيْشٌ، انْحَاذَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو
المُطَّلِبِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَدَخَلُوا مَعَهُ فِي شِعْبِهِ، وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَخَرَجَ مِنْ بَنِي
هَاشِمٍ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ، فَظَاهَرَهُمْ . وَحَدَّثَنِي^(٤)
حُسَيْنُ^(٥) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ لَقِيَ هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، حِينَ فَارَقَ قَوْمَهُ
وظَاهَرَ عَلَيْهِمْ قُرَيْشًا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ عُثْبَةَ، هَلْ نَصَرْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَفَارَقْتُ
مَنْ فَارَقَهَا وَظَاهَرَ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا عُثْبَةَ .

قال ابن إسحاق^(٦): وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ، فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: يَعِدُنِي
مُحَمَّدٌ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا، يَزْعُمُ أَنَّهَا كَائِنَةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَمَاذَا وَضَعَ فِي يَدِي بَعْدَ

(١) في م: «العبدوي». وفي ص: «العبدوني». والذي في طبقات ابن سعد عن الواقدي: «منصور

ابن عكرمة العبدري» كما سيأتي. طبقات ابن سعد ٢٠٩/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٩/١.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٥١/١.

(٤) القائل ابن إسحاق.

(٥) في ص: «خنيس».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥١/١.

ذلك . ثُمَّ يَنْفُخُ فِي يَدَيْهِ فَيَقُولُ : تَبَّا لَكُمَا ، لَا أَرَى فِيكُمَا شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَى ذَلِكَ قُرَيْشٌ ، وَصَنَعُوا فِيهِ الَّذِي
صَنَعُوا ، قَالَ أَبُو طَالِبٍ :

لَوْيًّا وَخُصًّا مِنْ لُؤْيٍ بَنِي كَعْبٍ	[١٩٩/٢] أَلَا أَيْلَعًا ^(٢) عَنَى ^(٣) عَلَى ذَاتِ يَتْنَا ^(٣)
نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ	أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا
وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ	وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً
لَكُمْ كَاتِنٌ نَحْسًا كِرَاعِيَةَ السَّقْبِ ^(٥)	وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ ^(٤) مِنْ كِتَابِكُمْ
وَيُصْبِحُ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذَى الذَّنْبِ	أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ الثَّرَى
أَوَاصِرْنَا ^(٦) بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ	وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا
أَمْرًا عَلَى مَنْ ذَاقَهُ حَلَبٌ ^(٨) الْحَرْبِ	وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا ^(٧) وَرُبَّمَا
لِعَزَاءٍ ^(٩) مِنْ غَضِّ الزَّامَانِ وَلَا كَرْبِ	فَلَسْنَا وَرَبَّ الْبَيْتِ نُسْلِمُ أَحْمَدًا

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) فى الأصل : « بِلَعَا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قَرِيشًا وَيَتْنًا » .

(٤) فى الأصل ، ص : « لَصَقْتُمْ » .

(٥) فى الأصل ، ص : « كِرَاعِيَّة » . والِرَاعِيَّة : من الرِّغَاء ، وهو صوت الإبل . والسَّقْب : ولدُ الناقة الذَّكَرُ ساعةً يُؤَلَد . ويُشِيرُ هُنَا إِلَى نَاقَةٍ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَام .

(٦) فى الأصل : عَنَاصِرُنَا .

(٧) الحرب العوان : التى قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

(٨) فى الأصل : « حَلَّت » . وفى السيرة : « حَلَب » . وحلب الحرب : وبِالْهَاءِ .

(٩) العَزَاء : السَّتَّةُ الشَّدِيدَةُ .

وَلَمَّا تَبَيَّنَ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ ^(١) وَأَيْدٍ أُتْرَتْ ^(٢) بِالْقُسَايَةِ ^(٣) الشُّهْبِ
بِمُعْتَرِكٍ ^(٤) ضَبَقِي تَرَى كِسَرَ الْقَنَا
كَأَنَّ مُجَالَ ^(٨) الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ ^(٩) وَمَعْمَعَةَ الْأَبْطَالِ ^(١٠) مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ
أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزُهُ وَأَوْصَى بَيْنَهُ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرْبِ
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا وَلَا نَشْكِي مَا قَدْ ^(١١) تَبَوَّأَ مِنَ الثَّكْبِ ^(١٢)
وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَاطِظِ وَالنُّهَى ^(١٣) إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ ^(١٤) مِنَ الرُّعْبِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١٥) : فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سِتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، حَتَّى جَهِدُوا وَلَمْ
يَصِلْ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا ، مُسْتَخْفِيًا بِهِ مَنْ أَرَادَ صِلَتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو
جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ مَعَهُ

- (١) تين : تنفصل . وسوالف : جمع سالفه ، وهي جانب العنق .
(٢) فى الأصل : « تبارت » . وأُتْرَتْ : قُطِّعَتْ .
(٣) فى ص : « بالغشامية » . والقُسَايَةُ الشهب : يعنى بها السيوف ، نسبة إلى قُساس ، وهو معدن
حديد لبنى أسد ، وقيل : اسم للجبل الذى فيه المعدن .
(٤) فى ص : « بمعتزل » .
(٥) الطُّخْم : سُود الرءوس .
(٦) فى الأصل : « يكفن » . وفى ص : « يعطفن » .
(٧) فى ص : « كالقرب » . والشرب : الشاربون .
(٨) فى الأصل : « أمجال » . وفى ص : « يحال » . ومجال الخيل : إجمالة الفرسان إياها .
(٩) الْحَجَرَات : أنحاء المكان .
(١٠) معمة الأبطال : صوت الأبطال فى الحرب .
(١١) سقط من : الأصل ، ص .
(١٢) الثَّكْب : المصيبة .
(١٣) الحفاظ : جمع حفيظة ، وهى الحمية والغضب . والنهى : العقول .
(١٤) الكماة : جمع كَمِيٍّ ، وهو من يستتر نفسه بالدرع والبيضة .
(١٥) سيرة ابن هشام ١/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمَحًا، يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ فِي الشُّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ. فَجَاءَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ بْنُ هِشَامٍ^(١) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقَالَ: يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ. فَقَالَ لَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ: طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ، بَعَثْتُ إِلَيْهِ، أَتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا؟! خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ. قَالَ: فَأَيُّ أَبُو جَهْلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ،^(٢) حَتَّى نَالَ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ^(٣)، فَأَخَذَ لَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ لَحْيَ بَعِيرٍ، فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ، وَوَطَّئَهُ وَطْئًا شَدِيدًا، وَحِمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ، وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَتْلَعَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابَهُ، فَيَشْمَتُوا بِهِمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ يَدْعُو قَوْمَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَجِهَارًا، مُنَادِيًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَتَّقِي فِيهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ - حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَقَامَ عَمُّهُ وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دُونَهُ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ - يَهْمَزُونَهُ وَيَشْتَهَزُونَهُ بِهِ وَيُخَاصِمُونَهُ، [٩٩/٢ ط] وَجَعَلَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِي قُرَيْشٍ بِأَحْدَاثِهِمْ، وَفِي مَن نَصَبَ لِعَدَاوَتِهِ، مِنْهُمْ مَنْ سَمَّى لَنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ فِيهِ^(٤) الْقُرْآنُ فِي عَامَّةٍ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ. فَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَبَا لَهَبٍ وَنُزُولَ الشُّورَةِ فِيهِ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ^(٥) وَنُزُولَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ

(١) فِي السِّيَرَةِ: «هَاشِمٌ».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٤) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٣٥٤، ٣٥٥. وَانْظُرِ التَّفْسِيرَ ٨/٥٣٤ - ٥٣٧.

(٥) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٣٥٦. وَانْظُرِ التَّفْسِيرَ ٨/٥٠١، ٥٠٢.

هُمَزَةٌ لَمْزَةٍ ﴿ [الهزة: ١] ، السورة بكَمَالِهَا فيه ، والعاصِ بنَ وائِلٍ ^(١) ونُزُولُ قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴾ [مریم: ٧٧] فيه ، وقد تَقَدَّمَ ^(٢) شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وأبا جَهْلٍ بنَ هِشَامٍ ^(٣) ، وقوله للنَّبِيِّ ﷺ : لَتَشْرِكُنَّ سَبَّ إِلَهَيْنَا أَوْ لَنَسُبَنَّ إِلَهَكَ ^(٤) . ونُزُولُ قولِ اللَّهِ فيه ^(٥) : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الآية [الأنعام: ١٠٨] . والنَّضْرُ بنُ الحَارِثِ بنِ كَلْدَةَ بنِ عُلْقَمَةَ ^(٦) - ^(٧) ومنهم مَنْ يقولُ : عُلْقَمَةُ بنُ كَلْدَةَ . قاله السَّهْلِيُّ ^(٨) - وجُلُوسه بعدَ النَّبِيِّ ﷺ في مَجَالِسِهِ ، حيثُ يَتْلُو القرآنَ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ ، فيَتْلُو عليهم النَّضْرُ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ رُسُلِهِمْ وَأُسْفَنْدِيَارَ ، وما جَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ الْحُرُوبِ فِي زَمَنِ الْفُرْسِ ، ثم يَقُولُ : وَاللَّهِ ، مَا مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي ، وما حَدِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، اكْتَسَبَهَا كَمَا اكْتَسَبَهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٩) : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] ، وقوله ^(١٠) : ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ

(١) سيرة ابن هشام ٣٥٧/١ . وانظر التفسير ٢٥٤/٢ ، ٢٥٥ .

(٢) تقدم الكلام على العاص بن وائل ص ٥٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٥٧/١ .

(٤) في الأصل ، م : «آلهتك» . والعبارة كما جاءت في السيرة : «أو لنسبنَّ إلهك الذي تعبد» .

(٥) التفسير ٣٠٧/٣ ، ٣٠٨ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ . وهذا الاسم ورد في السيرة هكذا : «النضر بن الحارث بن علقمة

ابن كلدَةَ» . وقال المحققون في الحاشية : «في الأصول : ابن كلدَةَ بن علقمة . وهو تحريف» . ولكن رأينا

إثبات ما أورده الحافظ ابن كثير حتى تتسق العبارة التي جاءت بعده نقلًا عن السهلي ، وفيها موافقة ما

أثبتته محققو سيرة ابن هشام .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وانظر عبارة السهلي ، في الروض الأنف ٣/٣١٦ .

(٨) التفسير ١٠٢/٦ .

(٩) التفسير ٢٥٠/٧ .

قال ابن إسحاق^(١): وجلس رسول الله ﷺ، فيما بلغنا، يوماً مع الوليد ابن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قُرَيْش، فتكلم رسول الله ﷺ فعرّض له النضر، فكلّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم^(٢): ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولاَءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠]. ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد الله بن الزبغري السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة له: ^(٣) «والله ما قام^(٣) النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما قعد، وقد زعم محمد، أنا وما نعبُد من آلهتنا هذه، حصَبُ جهنّم. فقال عبد الله بن الزبغري: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمداً؛ أكل من نعبُد من دون الله حصَبُ جهنّم مع من عبده؟ فنحن نعبُد الملائكة، واليهود تعبُد عُزَيْرًا، والنصارى تعبُد عيسى. فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبغري، ورأوا أنه قد احتجّ وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ»^(٤)، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠.

(٢) التفسير ٥/٣٧٢، ٣٧٣.

(٣ - ٣) هذه العبارة مكررة في: م، ص.

(٤) بعده في الأصل، م: «في النار».

أَمَرْتُهُمْ بِعِبَادَتِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢] . أَيْ ؛ عِيسَى ، وَعُزَيْرٌ ، وَمَنْ عُبِدَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَنَزَلَ فِيهِمَا يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ يَعْْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ ^(٢) : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦] . وَالْآيَاتُ بَعْدَهَا . وَنَزَلَ فِي إِعْجَابِ الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ^(٣) : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف: ٥٧، ٥٨] . وَهَذَا الْجَدَلُ الَّذِي سَلَكَهُ بَاطِلٌ ، وَهُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿[الزخرف: ٥٧، ٥٨]﴾ قَوْمٌ عَرَبٌ ، وَمَنْ لُغَتِهِمْ أَنَّ «مَا» لِمَا لَا يَغْفَلُ ، فَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٥٧﴾﴾ . إِنَّمَا أُريدَ بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَعْْبُدُونَهُ مِنَ الْأَحْجَارِ الَّتِي كَانَتْ صُورَ أَصْنَامٍ ، وَلَا يَتَنَاولُ ذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْْبُدُونَهُمْ فِي هَذِهِ الصُّورِ ، وَلَا الْمَسِيحَ ، وَلَا عُزَيْرًا ، وَلَا أَحَدًا مِنَ الصَّالِحِينَ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ لَا يَتَنَاولُهُمْ ، لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنَى ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا ضَرَبُوهُ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنَ الْمَثَلِ ، جَدَلٌ بَاطِلٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ثُمَّ قَالَ ^(٤) : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عِيسَى﴾ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا

(١) التفسير ٣٧٣/٥ - ٣٧٦ .

(٢) التفسير ٣٣١/٥ .

(٣) التفسير ٢٢٠/٧ - ٢٢٢ .

(٤) التفسير ٢٢٢/٧ .

عَلَيْهِ ﴿١﴾ أَي ؛ بُنْيُونَنَا ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣﴾ [الزخرف : ٥٩] . أَي ؛
 دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ قُدْرَتِنَا عَلَى مَا نَشَاءُ ، حَيْثُ خَلَقْنَاهُ مِنْ أَثْنَى بِلَا ذَكَرٍ ، وَقَدْ خَلَقْنَا
 حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أَثْنَى ، وَخَلَقْنَا آدَمَ لَا مِنْ هَذَا وَلَا مِنْ هَذَا ، وَخَلَقْنَا سَائِرَ بَنِي
 آدَمَ مِنْ ذَكَرٍ وَأَثْنَى ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ^(١) : ﴿وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ﴾
 أَي ؛ أَمَارَةً وَدَلِيلًا عَلَى قُدْرَتِنَا الْبَاهِرَةِ ﴿٤﴾ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴿٥﴾ [مريم : ٢١] . نَزَحَمُ بِهَا
 مِنْ نَشَاءٍ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ ، وَنُزُولَ قَوْلِهِ تَعَالَى ، فِيهِ : ﴿وَلَا
 تُطْعِ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم : ١٠] الْآيَاتِ . وَذَكَرَ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ ، حَيْثُ
 قَالَ : أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأُتْرِكَ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، وَيُتْرَكَ أَبُو مَسْعُودٍ
 عَمْرُو بْنُ عُمَيْرٍ ^(٧) الثَّقَفِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ ؟! فَنَحْنُ عَظِيمَا الْقَرِيَتَيْنِ . وَنُزُولَ قَوْلِهِ
 تَعَالَى فِيهِ ^(٨) : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾
 [الزخرف : ٣١] . وَالتَّى بَعْدَهَا . وَذَكَرَ أُتَيْيَ بْنَ خَلْفٍ ^(٩) حِينَ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي
 مُعَيْطٍ : أَلَمْ يَتْلُغْنِي أَنْكَ جَالَسْتَ مُحَمَّدًا ، وَسَمِعْتَ مِنْهُ ، وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ
 حَرَامٌ ، إِلَّا أَنْ تَتَّقَلَ فِي وَجْهِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ عُقْبَةُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ ^(١٠) : ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٢١٥/٥ ، ٢١٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٦٠ ، ٣٦١ . وانظر التفسير ٨/٢١٧ .

(٤) في الأصل ، م : «عمرو» ، وفي ص : «عمر» . والمثبت من السيرة . وانظر تاريخ الطبري ٢/٣٤٤ .

(٥) التفسير ٧/٢١٢ ، ٢١٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٧) التفسير ٦/١١٦ .

﴿٧٧﴾ يَتَوَلَّيْ لِيَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانَا حَلِيلًا ﴿﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨]. والتي بَعْدَهَا .
 قال^(١): «وَمَشَى أُتِي بِنُ خَلْفٍ بِعَظَمٍ بِالِ «قَدْ أَرَمَ» ، فقال: يا مُحَمَّدُ، أَنْتَ
 تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَتَعَثُّ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ؟! ثُمَّ فَتَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَهُ فِي الرِّيحِ نَحْوَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «نَعَمْ، أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، يَتَعَثُّ اللَّهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ
 هَكَذَا، ثُمَّ يُدْخِلُكَ^(٢) النَّارَ». وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣): ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَيَّنَّ
 خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِى الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿﴾ [يس: ٧٨، ٧٩] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

قال^(٥): «وَاعْتَزَّضَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا بَلَغَنِي، وَهُوَ يَطُوفُ عِنْدَ بَابِ
 الْكَعْبَةِ، الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ،
 فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلُمَّ فَلْتَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ، وَتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ، فَتَشْتَرِكَ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي
 الْأَمْرِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ^(٦): ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿﴾
 [الكافرون: ١، ٢] إِلَى آخِرِهَا. وَلَمَّا سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ بِشَجَرَةِ الرُّقُومِ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا
 الرُّقُومُ؟ هُوَ^(٧) تَمَرٌ يُضْرَبُ بِالزُّبْدِ^(٨). ثُمَّ قَالَ: هَلُمُّوا فَلْتَتَرَقَّمْ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى^(٩):
 ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآلِئِمِ ﴿﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]. قَالَ^(٩): وَوَقَفَ

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٦١، ٣٦٢.

(٢ - ٢) سقط من: ص. وفي السيرة: «قَدْ اِزْفَتْ». أَيْ انْكَسَرَ وَتَحَطَّمَ. وَأَرَمَ: بَلَى.

(٣) بعده في السيرة: «اللَّهُ».

(٤) التفسير ٥٧٩/٦ - ٥٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٦٢.

(٦) التفسير ٥٢٦/٨ - ٥٢٨.

(٧ - ٧) في سيرة ابن هشام: «عَجْوَةٌ يَثْرَبُ بِالزُّبْدِ».

(٨) التفسير ٢٤٥/٧.

(٩) سيرة ابن هشام ١/٣٦٣، ٣٦٤.

الوليد بن المغيرة فكَلَّمَ^(١) رسول الله ﷺ، "ورسول الله ﷺ يُكَلِّمُهُ"، وقد طَمِعَ في إسلامه، [١٠٠/٢ ظ] فَمَرَّ به ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - "عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَكَّةَ"^(٢) - الأعمى، فكَلَّمَ رسول الله ﷺ، وجعل يَسْتَقْرِئُهُ القرآنَ، فشَقَّ ذلك عليه حتى أَضْجَرَهُ، وذلك أَنَّهُ شَغَلَهُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ، وما طَمِعَ فِيهِ مِنْ إِسْلَامِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، انْصَرَفَ عَنْهُ عَابِثًا، وَتَرَكَه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣) : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾ [عبس: ١، ٢] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَرْفُوعَهُ مُطَهَّرَهُ﴾ [عبس: ١٤] . وقد قِيلَ^(٤) : إِنَّ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، أُمِّيَّةٌ بْنُ خَلْفٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) مَنْ عَادَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ حِينَ بَلَغَهُمْ إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ الثَّقَلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَلَكِنْ كَانَ لَهُ سَبَبٌ، وَهُوَ مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» وَغَيْرِهِ^(٦)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ يَوْمًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَالنَّجِيرِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ [النجم: ١، ٢] . يَفْرُؤُهَا عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَخْتَمَهَا وَسَجَدَ، فَسَجَدَ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْجَيْنَ وَالْإِنْسِ . وَكَانَ لَذَلِكَ سَبَبٌ ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٧) : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَقَّقَ آفَقَى

(١) فِي السِّيرَةِ : «مَعَ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَلَيْسَتْ فِي السِّيرَةِ . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢٦٣/٤ .

(٤) التفسير ٣٤٢/٨ - ٣٤٤ .

(٥) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣/٣٢٨ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٦٤/١ - ٣٦٩ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (١٠٧١، ٤٨٦٢) . وَالتِّرْمِذِيُّ (٥٧٥) . كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٨) التفسير ٤٣٨/٥ - ٤٤٢ . وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٨٦/١٧ - ١٩٠ . وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٧٩/١٢ - ٨٦ .

الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ، فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْكَتَهُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾. وَذَكَّرُوا قِصَّةَ الْغَرَانِقِ، وَقَدْ أَخْبَيْنَا الْإِضْرَابَ
عَنْ ذِكْرِهَا صَفْحًا؛ لِأَنَّا لَا يَسْمَعُهَا مَنْ لَا يَضَعُهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، إِلَّا أَنْ أَصْلَ
الْقِصَّةِ فِي «الصَّحِيحِ».

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ
عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ
وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنَّ وَالْإِنْسَ. انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ.

وقال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْأَشْوَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ،
فَسَجَدَ فِيهَا، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ، غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تُرَابٍ، فَرَفَعَهُ
إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا. فَرَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا زُبَايْحُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ
طَاوُسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ،
قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ سُورَةَ «النَّجْمِ»، فَسَجَدَ وَسَجَدَ مَنْ عِنْدَهُ،
فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَأَيْتُ أَنْ أَسْجُدَ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ الْمُطَّلِبُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ
لَا يَسْمَعُ أَحَدًا يَقْرَأُهَا إِلَّا أَسَجَدَ مَعَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ التَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(١) البخاري (٤٨٦٢).

(٢) البخاري (١٠٦٧).

(٣) مسلم (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٦)، والتسائي (٩٥٨).

(٤) في المسند ٤٢٠/٣.

عبد الحميد، عن أحمد بن حنبل به^(١). وقد يُجمَع بين هذا والذي قبله، بأنَّ هذا سجد ولكنه رَفَعَ رأسه استِكبارًا، وذلك الشَّيْخ الذي استثناه ابن مسعود، لم يَسْجُدْ بالكُلِّيَّة. والله أعلم.

والمقصود أن التَّاقِلَ لما رأى المشركين قد سجدوا مُتَابَعَةً لرسول الله ﷺ، اعتَقَد أنهم قد أسلموا واضطَلَحُوا معه، ولم يَتَّقِ نزاعَ بينهم، فطار الخبرُ بذلك، وانتَشَرَ حتى بلغ مُهاجِرَةَ الحبشة بها، فظنُّوا صِحَّةَ ذلك، فأقبل منهم طائفة [١٠١/٢] طامعين بذلك، وثَبَّتَتْ جماعةٌ، وكلاهما مُحْسِنٌ مُصِيبٌ فيما فَعَلَ، فذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ أسماءَ مَنْ رَجَعَ^(٢) منهم؛ عثمانُ بنُ عفانَ، وامرأته رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، وأبو حذيفةُ بنُ عُثْبَةَ بنِ ربيعةَ، وامرأته سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلٍ، وعبدُ الله بنُ جَحْشٍ بنِ رِثَابٍ^(٣)، وعُثْبَةُ بنُ غَزْوَانَ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، ومُضْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وسُوَيْبُ بنُ سَعْدٍ، وطَلَيْبُ بنُ عُمَيْرٍ، وعبدُ الرحمن بنُ عَوْفٍ، والمِقْدَادُ بنُ عَمْرٍو، وعبدُ الله بنُ مسعودٍ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ، وامرأته أُمُّ سَلَمَةَ^(٤) بنتُ أبي أُمَيَّةَ^(٥) بنِ الْمُغِيرَةِ^(٥)، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ، وسَلَمَةُ بنُ هشامٍ، وعَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ - وقد حُبِسَا بِمَكَّةَ حتى مَضَتْ بدرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ - وَعَمَّارُ بنُ ياسِرٍ - وهو مِمَّنْ شُكَّ فيه، أخرج إلى الحبشة أم لا - ومُعْتَبُ بنُ عَوْفٍ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وابنه السَّائِبُ، وأخواه قُدَامَةُ،

(١) النسائي (٩٥٧). حسن الإسناد (صحيح سنن النسائي ٩١٨).

(٢) سيرة ابن هشام ٣٦٥/١ - ٣٦٩.

(٣) في الأصل، ص: «رباب».

(٤ - ٤) سقط من: ص. وفي الأصل: «بن عبد الأسد».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

وعبدُ اللَّهِ ابنا مَظْعُونٍ ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ - وَقَدْ حُبِسَ بِمَكَّةَ إِلَى بَعْدِ الْخَنْدَقِ - وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَامْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو - وَقَدْ حُبِسَ حَتَّى كَانَ يَوْمَ بَدْرِ - فَأَنْحَازَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَهِدَ مَعَهُمْ بَدْرًا - وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُحَيْمٍ ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ كُلثُومٍ بِنْتُ سَهْلٍ ، وَالشُّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَامْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ - وَقَدْ مَاتَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَخَلَفَ عَلَى امْرَأَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَسَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ ، وَأَبُو عُيَيْنَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ ،^(١) وَسَهْلُ بْنُ يَتِصَاءَ^(٢) ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْجٍ . فَجَمِيعُهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : « هِجْرَةُ الْحَبَشَةِ^(٤) ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرَيْتُمْ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ يَتَنَ لَا يَتَيْنِ » . فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ ، وَرَجَعَ عَائِمَةٌ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ . فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَأَسْمَاءَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى^(٥) ، وَهُوَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ، وَسَيَأْتِي حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ ، حِينَ قَدِمَ مَنْ كَانَ تَأَخَّرَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كتاب مناقب الأنصار . فتح الباري ١٨٦/٧ ، ١٨٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٧٧ .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ^(٢) النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدِّ عَلَيْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَتَرُدُّ عَلَيْنَا^(٣) . قَالَ : « إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا » .

وقد رواه البخاري أيضًا ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، مِنْ طُرُقٍ أُخَرِ^(٤) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ^(٥) الْأَعْمَشِ بِهِ ، وَهُوَ يُقَوِّي تَأْوِيلَ مَنْ تَأَوَّلَ حَدِيثَ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ الثَّابِتِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٦) : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فَأَمْرُنَا بِالشُّكُوتِ ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ . عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ جِنْسُ الصَّحَابَةِ ؛ فَإِنَّ زَيْدًا أَنْصَارِيٌّ مَدَنِيٌّ ، وَتَحْرِيمُ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ثَبَتَ بِمَكَّةَ ؛ فَتَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَأَمَّا ذِكْرُهُ الْآيَةَ وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ ، فَمُشْكِلٌ ، وَلَعَلَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهَا الْحَرَمَةُ لِدَلَالَتِهِ ، وَلِأَنَّهُ كَانَ الْحَرَمُ لَهُ غَيْرَهَا مَعَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) البخاري (٣٨٧٥) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده في الأصل ، م : « فلما رجعنا من عند النجاشي لم ترد علينا » . وهذه العبارة ليست عند البخاري .

(٤) البخاري (١١٩٩ ، ١٢١٦) . ومسلم (٥٢٣ ، ٥٣٨) . وأبو داود (٩٢٤) . والنسائي في الكبرى (٥٤٠) .

(٥) بعده في الأصل ، م : « عن » .

(٦) البخاري (١٢٠٠ ، ٤٥٣٤) . ومسلم (٥٣٩) .

قال ابن إسحاق^(١) : وكان يَمُنْ دَخَلَ معهم^(٢) بجوارٍ؛ عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ^(٣) في جِوَارِ الوليدِ بنِ المغيِرةِ ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ في جِوَارِ خالِهِ أبي طالبٍ ؛ فَإِنَّ أُمَّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عبدِ المَطْلِبِ ، فَأَمَّا عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ؛^(٤) فَإِنَّ صالِحَ بنَ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ حَدَّثَنِي ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عنِ عثمانَ ، قالَ : لَمَّا رَأَى عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ما فيه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ البلاءِ ، وهو يَزُوحُ وَيَعْدُو في أمانٍ مِنَ الوليدِ بنِ المغيِرةِ ، قالَ : واللَّهِ إِنَّ عُذْرِي وَرِوَاجِي آمِنًا^(٥) في جِوَارِ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الشُّرْكِ ، وأصحابي وأهلُ [١٠١/٢ ط] دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ البلاءِ والأذى في اللَّهِ ما لا يُصِيبُنِي ، لَنَقُصَّ كَثِيرٌ في نَفْسِي . فَمَشَى إلى الوليدِ بنِ المغيِرةِ فقالَ له : يا أبا عبدِ شَمْسٍ ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، قد رَدَدْتُ إليك جِوارَكَ . قالَ : لم يا بنَ أخي ؟ لَعَلَّهُ أَذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ؟ قالَ : لا ، ولكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ولا أُرِيدُ أَنْ أُسْتَجِيرَ بغيرِهِ . قالَ : فَاَنْطَلِقْ إلى المسجدِ ، فَاَرْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عِلَانِيَةً كما أجزأتكَ عِلَانِيَةً . قالَ : فَاَنْطَلَقَا ، فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا المسجدَ ، فقالَ الوليدُ بنُ المغيِرةِ : هذا عثمانُ قد جاءَ يُرَدُّ عَلَيَّ جِوَارِي . قالَ : صَدَقَ ، قد وَجَدْتُهُ وَفِيَّا كَرِيمَ الجِوَارِ ، ولكِنِّي قد أُحْبِبْتُ أَنْ لا أُسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ . ثم انْصَرَفَ عثمانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَبِيدُ بنُ رِيعَةَ ابنِ مالِكِ بنِ جعفرِ^(٦) بنِ كِلَابٍ^(٧) في مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ ، فَجَلَسَ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٨ - ١٥٩ . وسيرة ابن هشام ٣٦٩/١ - ٣٧١ .

(٢) في السيرة : « منهم » .

(٣) في الأصل ، ص : « عفان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) زيادة من : ص .

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

معهم عثمان ، فقال لبيد :

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

فقال عثمان : صَدَقْتُ . فقال لبيد :

* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ *

قال عثمان : كَذَبْتَ ؛ نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ . فقال لبيد : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤَذَى جَلِيسُكُمْ ، فَمَتَى حَدَّثَ هَذَا فِيكُمْ ؟ فقال رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سَفَهَاءٍ مَعَهُ ، قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عِثْمَانُ ، حَتَّى شَرَى^(١) أُمْرَهُمَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَّرَهَا^(٢) ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ عِثْمَانُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَعْنِيَّةٌ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ . قَالَ : يَقُولُ عِثْمَانُ : بَلِ وَاللَّهِ إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتُهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ ، يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : هَلُمَّ يَا بَنَ أَخِي إِنْ شِئْتُ ، إِلَى جَوَارِكَ فَعُدْ . قَالَ : لَا .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَأَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ ابْنُ يَسَارٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) بْنِ عُمَرَ^(٥) بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا اسْتَجَارَ بِأَبِي طَالِبٍ ، مَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، هَذَا مَتَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا ، فَمَا لَكَ وَلِإِصَابِنَا تَمَتُّعُهُ مِنَّا ؟!

(١) يُقَالُ : شَرَى الشَّرْءَ مِنْهُمْ ؛ أَيْ عَظُمَ وَتَفَاقَمَ .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) أَيْ سَوَّدَهَا ، وَيُرِيدُ أَثَرَ الْكَذْمَةِ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَسْوَدَ أَخْضَرَ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

قال : إنه استَجَارَ بِي وهو ابنُ أُخْتِي ، وإن أنا لم أُمْنَعِ ابنَ أُخْتِي ، لم أُمْنَعِ ابنَ أُخِي . فقام أبو لهب فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، والله لقد أَكْثَرْتُمْ على هذا الشيخ ، ما تَرَالُون تَتَوَاتِبُونَ^(١) عليه في جِوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ ، والله لَتَنْتَهَنَّ أَوْ لَتَقُومَنَّ معه في كُلِّ ما قام فيه ، حتى يَتَلَفَّعَ ما أراد . قال : فقالوا : بل نَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يا أبا عُتْبَةَ . وكان لهم وليًا وناصرًا على رسولِ الله ﷺ فأَقْبَضُوا على ذلك ، فَطَمِعَ فيه أبو طالب حين سَمِعَهُ يقولُ ما يقولُ ، ورجا أن يَقُومَ معه في شأنِ رسولِ الله ﷺ ، فقال أبو طالب يُحَرِّضُ أبا لهبٍ على نُصْرَتِهِ ونُصْرَةِ رسولِ الله ﷺ :

وإن امرأاً ^(٢) أبو عُتَيْبَةَ عَمُّهُ	لَفِي رَوْضَةٍ ما إن يُسَامُ المَظَالِمَا
أقولُ لَهُ وأينَ منه نَصِيحَتِي	أبا مُعْتَبٍ ثَبَّتْ سَوَادُكَ ^(٣) قَائِمَا
ولا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ ما عِشْتَ خُطَّةً	تُسَبِّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ المَوَاسِمَا
وَوَلَّ سَبِيلَ العَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ	فإنَّكَ لم تُخَلِّقْ على العَجْزِ لَازِمَا
وحاربَ فإنَّ الحَرْبَ نِصْفُ ^(٤) وَلَنْ تَرَى	أخَا الحَرْبِ يُعْطِي الحِشْفَ ^(٥) حتى يُسَالِمَا
[١٠٢/٢] وكيفَ لم يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً	ولم يَخْذُلُوكَ غَائِمًا أو مُغَارِمَا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَفَلَا	وَتَيْمًا وَمَخْزُومًا عُقُوقًا وَمَائِمَا
بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأَلْفَةٍ	جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوا المَحَارِمَا

(١) في الأصل ، ص : « تَوَاتِبُونَ » .

(٢) يعني النبي ﷺ .

(٣) السواد : يعني به هنا شخص أبيض لهب . ويريد : كثر قومك ولا تقللهم بتفرقك .

(٤) النصف : الانتصاف . والحرب نصف ، أى أنها سبب لانتصاف الإنسان من أعدائه .

(٥) الحشف : الذل ، والمعنى أن من وطن نفسه على الحرب لم يخضع ولم يذل ، إلا أن يسأله الناس فلا يعتدى عليهم .

كَذَّبْتُمْ وَيَتِ اللَّهُ نُبُزِي^(١) مُحَمَّدًا وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشُّعْبِ قَائِمًا
قال ابن هشام^(٢) : وَبَقِيَ مِنْهَا بَيْتٌ تَرَكْنَاهُ .

(١) فى ص : « تبرى » . ونُبزى : أراد : لا نبزى . وقال ابن هشام : نبزى : نُشَلِّب .
(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٣٧٢ .

ذِكْرُ عَزْمِ الصَّدِيقِ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد كان أبو بكرٍ الصَّدِيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عن عُزْوَةَ، عن عَائِشَةَ، حين ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ، وَأَصَابَتْهُ فِيهَا الْأَذَى، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مُهَاجِرًا، حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، لَقِيَهِ ابْنُ الدَّغْنَةِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ^(٢) بْنِ بَكْرِ^(٣) بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ^(٤) بْنِ كِنَانَةَ^(٥) وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ^(٦) -^(٧) قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٨) : اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ، مِنْ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. وَقَالَ الشَّهَيْلِيُّ^(٩) : اسْمُهُ مَالِكٌ^(١٠) - فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي، وَأَذَوْنِي، وَضَيَّقُوا عَلَيَّ. قَالَ : وَلَمْ !؟ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَرَيْنِ الْعَشِيرَةَ، وَتُعِينُنِ عَلَى النَّوَائِبِ، وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، أَرْجِعْ فَإِنَّكَ فِي جَوَارِي. فَرَجَعَ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَامَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَا يَغْرِضُ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ.

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٢/١ - ٣٧٤.

(٢ - ٣) زيادة ليست في سيرة ابن هشام.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في الأصل: «القارة». والأحباش حلفاء قريش من بني كنانة، تحالفوا تحت جبل يقال له: حُبشى.

فسموا الأحباش. وهم أحياء من القارة. انظر الاشتقاق ص ١٩٣. ولسان العرب (ح ب ش).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) طبقات ابن سعد ٥٧/٥.

(٧) الروض الأنف ٣/٣٥٢.

قالت^(١) : فَكَفُّوا عَنْهُ . قالت : وكان لأبي بكرٍ مسجدٌ عندَ بابِ دارِهِ في بني جُمَحَ ، فكان يُصَلِّي فيه ، وكان رجلاً رَقِيقًا ، إذا قرَأَ القرآنَ اسْتَبَكَى . قالت : فَتَقِفُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانُ وَالْعَبِيدُ وَالنِّسَاءُ ، يَعْجَبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْبَتِهِ . قالت^(٢) : فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ ، فَقَالُوا : يَا بَنَ الدَّغِنَةِ ، إِنَّكَ لَمْ تُجِرْ هَذَا الرَّجُلَ لِيُؤْذِنَا ، إِنَّهُ رَجُلٌ إِذَا صَلَّى وَقَرَأَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، يَرِقُ^(٣) ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ^(٤) وَنَحْوٌ ، فَحَنَ^(٥) نَتَخَوَفُ عَلَى صِبْيَانِنَا وَنِسَائِنَا وَضَعَفَائِنَا أَنْ يَفْتِنَهُمْ ، فَأَتَاهِ فَمَرُّهُ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ، فَلْيَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ . قالت : فَمَشَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنِّي لَمْ أَجُزْكَ لِتُؤْذِيَ قَوْمَكَ ، وَقَدْ كَرِهُوا مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ ، وَتَأَذُّوا بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ . قال : أَوْ أَرُدُّ عَلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ . قال : فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي . قال : قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ . قالت^(٦) : فَقَامَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدَّ عَلَيَّ جِوَارِي ، فَشَأْنُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ .

وقد رَوَى الإمامُ البخاريُّ هذا الحديثَ مُتَّفَرِّدًا به^(٧) ، وفيهِ زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ ، فقال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ^(٨) : فَأَخْبَرَنِي عُزُورَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : لَمْ أَغْقِلْ أَبُوبَيَّ قَطُّ

(١) في النسخ : « قال » . والتصحيح من السيرة .

(٢) في الأصل ، م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل . وبعده في السيرة : « ويكي » .

(٤ - ٥) في الأصل ، م : « ونحن » .

(٥) البخاري (٣٩٠٥) .

(٦) في م ، ص : « هشام » .

إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي
النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ
الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ:
أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ
فَاعْبُدَ رَبِّي. فَقَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ،
إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّجِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ
عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌّ، ازْجِعْ فَاغْبُذْ رَبِّكَ بِنَدِكَ. فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ
ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً [١٠٢/٢] فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ:
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ
الرَّجِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَلَمْ
تُكَذِّبْ^(١) قُرَيْشٌ بِجَوَابِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ
فِي دَارِهِ، وَلْيَصِلْ فِيهَا، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَغْلِبُ بِهِ، فَإِنَّا
نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا. فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ
بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَغْلِبُ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَأَ
لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ^(٢) الْقُرْآنَ،
فَيَتَقَدَّفُ^(٣) عَلَيْهِ^(٤) نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،

(١) فِي م: «يَكْذِبُ».

(٢) فِي م: «وَيَقْرَأُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «فَكَانَ». قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢٣٤/٧: «قَالَ الْخَطَّابِيُّ: ... وَأَمَا يَتَقَدَّفُ، فَلَا
مَعْنَى لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَذْفِ، أَيْ يَتَدَافَعُونَ فَيَقْذِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ عَلَيْهِ».

(٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ، وَابْتِغَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

وكان أبو بكر رجلاً بكَاءً، لا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجْرُنَا أبا بكرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَايْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ^(١) أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَعَلَّ، وَإِنْ أَمَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ، فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ^(٢)، وَلِسْنَا مُقَرَّرِينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْاسْتِغْلَانِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي قَدْ عَاقَدْتُ^(٣) لَكَ عَلَيْهِ^(٤)، فَإِنَّمَا أَنْ تَفْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي هَجْرَةِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا سَيَأْتِي مَبْسُوطًا.

قال ابنُ إسحاق^(٤): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، قَالَ: لَقِيَهُ - يَعْنِي أبا بكرٍ الصَّدِيقَ، حِينَ خَرَجَ مِنْ جِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ - سَفِيَّةٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ ثُرَابًا، فَمَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيَّةُ؟ فَقَالَ: أَنْتَ فَعَلْتَ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «يَفْتِن».

(٢) نَخْفِرُكَ: نَغْدِرُ بِكَ.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، م: «عَلَيْهِ قُرَيْش».

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٣٧٤.

ذلك بِنَفْسِكَ . وهو يقول : أَيْ رَبِّ ، مَا أَخْلَمَكَ ، أَيْ رَبِّ ، مَا أَخْلَمَكَ ، أَيْ رَبِّ ، مَا أَخْلَمَكَ ، أَيْ رَبِّ ، مَا أَخْلَمَكَ .

فصل : كلُّ هذه القصص ذكرها ابنُ إسحاق^(١) مُعْتَرِضًا بها بينَ تَعَاقُدِ قُرَيْشٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ، وَكِتَابَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّحِيفَةُ الظَّالِمَةُ ، وَخَضْرِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي الشُّعْبِ ، وَبَيْنَ تَقْضِ الصَّحِيفَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ، وَهِيَ أُمُورٌ مُنَاسِبَةٌ لِهَذَا الْوَقْتِ ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ أَرَادَ الْمَعَارِضَ ، فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ^(٢) .

(١) سيرة ابن هشام ٣٥١/١ - ٣٧٤ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢١٩/١ . بسنده عن الشافعي .

ذِكْرُ^(١) نَقْضِ الصَّحِيفَةِ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : هذا وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقَدَتْ فيه قُرَيْشٌ عليهم ، في الصَّحِيفَةِ التي كَتَبُوهَا ، ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يُثَلِّ فِيهَا أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ بَلَاءِ هِشَامِ بْنِ عَمْرِو^(٣) ^(٤) بْنِ رَبِيعَةَ^(٥) ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ نَضْرٍ^(٦) ^(٧) بْنِ جَذِيمَةَ^(٨) بْنِ مَالِكِ بْنِ حِشْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ أَخِي نَضَلَةَ بْنِ هَاشِمٍ^(٩) ^(١٠) بْنِ عَبْدِ مَنَايفٍ لَأُمِّهِ ، وَكَانَ هِشَامُ لِبْنَى هَاشِمٍ وَاصِلًا ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ ، فَكَانَ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، يَأْتِي بِالْبَعِيرِ ، وَبَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي الشَّعْبِ لَيْلًا ، قَدْ أَوْقَرَهُ^(١١) ^(١٢) طَعَامًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِهِ فَمَ الشَّعْبِ خَلَعَ خِطَامَهُ^(١٣) ^(١٤) مِنْ رَأْسِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى جَنْبَيْهِ ، فَدَخَلَ الشَّعْبَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يَأْتِي بِهِ قَدْ أَوْقَرَهُ بُرًّا ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَشَى إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ [١٠٣/٢] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١٥) ^(١٦) بْنِ مَخْرُومٍ ،

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧٤/١ - ٣٧٧ .

(٣) في ص : « عمر » .

(٤ - ٥) سقط من النسخ ، وأثبتناه من السيرة ، وانظر نسب قريش ص ٤٣٠ ، ٤٣١ ، وجمهرة أنساب

العرب لابن حزم ص ١٧٠ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من السيرة ، وانظر المصدرين السابقين .

(٦) في الأصل ، م : « هشام » .

(٧) أوقره : حمله .

(٨) خطامه : زمامه .

(٩) في الأصل ، م : « عمرو » .

وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل
الطعام، وتلبس الثياب، وتكبح النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا
يأعون، ولا يتاع منهم، ولا ينكحون، ولا ينكح إليهم؟ أما إنني أخلف
بالله، لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه
منهم، ما أجابك إليه أبدا. قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل
واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمْتُ في نقضها. قال: قد وجدت
رجلا. قال: من هو؟ قال: أنا. قال له زهير: أبغنا ثالثا. فذهب إلى المطعم
ابن عدي فقال له: يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف،
وأنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه؟! أما والله، لئن أمكنتموهم من
هذه، لتجدنهم إليها منكم سراعاً. قال: ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل
واحد. قال: قد وجدت لك ثانيا. قال: من؟ قال: أنا. قال: أبغنا ثالثا.
قال: قد فعلت. قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية. قال: أبغنا رابعا.
فذهب إلى أبي البختري بن هشام، فقال له: نحوا بما قال للمطعم بن عدي،
فقال: وهل تجد أحدا يعين على هذا؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: زهير
ابن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك. قال: أبغنا خامسا. فذهب إلى
زمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه وذكر له قرابتهم وحققهم، فقال
له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم. ثم سمى
القوم. فأتعدوا^(١) خطم^(٢) الحجون ليلا بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، وأجمعوا

(١) فاتعدوا: أى تواعدوا.

(٢) فى الأصل، م: «حطم». وهو لفظ إحدى نسخ السيرة. وهو تصحيف، وخطم الحجون - مكان
بكة -: مقدّمه.

أَمَرَهُمْ، وَتَعَاقَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا، وَقَالَ زُهَيْرٌ: أَنَا أَبْدُوكُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى أُنْدُسْتِهِمْ، وَغَدَا زُهَيْرُ ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَنَا كُلُّ الطَّعَامِ، وَتَلْبَسُ الثِّيَابَ، وَبَنُو هَاشِمٍ هَلَكُوا لَا يَتَّبِعُونَ وَلَا يُتَّبَعُونَ مِنْهُمْ؟! وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظِّلْمَ. قَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ: كَذَبْتُ^(١) وَاللَّهِ لَا تُشَقُّ. قَالَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ: أَنْتَ وَاللَّهِ أَكْذَبُ، مَا رَضِينَا كِتَابَهَا حَيْثُ^(٢) كُتِبَتْ. قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: صَدَقَ زَمْعَةُ، لَا تَرْضَى مَا كُتِبَ فِيهَا، وَلَا تُقَرُّ بِهِ. قَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ: صَدَقْتُمَا وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَمِمَّا كُتِبَ فِيهَا. قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ، تُشَوِّرُ فِيهِ بَغِيرُ هَذَا الْمَكَانِ. وَأَبُو طَالِبٍ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، وَقَامَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ إِلَى الصَّحِيفَةِ لِيَشْفُقَهَا، فَوَجَدَ الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْهَا إِلَّا «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، وَكَانَ كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورَ بْنَ عِكْرِمَةَ، فَشَلَّتْ يَدُهُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣): وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمُّ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَطَ الْأَرْضَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تَدْعُ فِيهَا اسْمًا هُوَ لِلَّهِ إِلَّا أَتَيْتُهُ فِيهَا، وَنَفَتْ مِنْهَا الظُّلْمَ وَالْقَطِيعَةَ وَالْبُهْتَانَ». فَقَالَ: أَرَبُّكَ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، فَهَلُمُّ صَحِيفَتَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ كَمَا قَالَ، فَانْتَهُوا عَنْ قَطِيعَتِنَا وَانْزِلُوا عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ

(١) زيادة لازمة، سقطت من النسخ، وأثبتناها من السيرة.

(٢) في م: «حين».

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٧٧.

كَاذِبًا، دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ ابْنَ أَخِي. فَقَالَ الْقَوْمُ: قَدْ رَضِينَا. فَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرُوا فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَادَهُمْ ذَلِكَ شَرًّا، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا.

قال ابنُ إسحاق^(١): فَلَمَّا مُرِّقَتْ وَبَطِلَ مَا فِيهَا، قَالَ أَبُو طَالِبٍ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَامُوا فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ، يَمْدَحُهُمْ:

[١٠٣/٢ ط] أَلَا هَلْ أَتَى بَغْرِيْنَا^(٢) صُنْعَ رَبِّنَا عَلَى نَأْيِهِمْ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ^(٣)
فِيخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُرِّقَتْ وَأَنْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدُ
تَرَاوَحَهَا^(٤) إِفْكَ وَسِخْرٍ مُجْمَعٍ وَلَمْ يُلَفَّ سِخْرٍ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ
تَدَاغَى لَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقَرٍ^(٥) فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَسْتَرْدُّ^(٦)
وَكَاثَتْ كِفَاءً وَقَعَةً^(٧) بِأَثِيمَةٍ لِيُقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقَلَّدُ^(٨)
وَيُظْعَنُ^(٩) أَهْلُ الْمَكْتَبَيْنِ فِيَهْرُوبُوا فَرَائِصُهُمْ^(١٠) مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْوَعُ

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٨/١ - ٣٨٠.

(٢) قال السهيلي: يعنى الذين بأرض الحبشة، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه، وهكذا وجه النسب إليه. الروض الأنف ٣/٣٥٦.

(٣) أروود: أَوْقَى. المصدر السابق ٣/٣٥٨.

(٤) تَرَاوَحَهَا مِنَ الْمَرَاوَحَةِ، وَالْمَرَاوَحَةُ بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ: أَنْ يَعْمَلَ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً.

(٥) قال السهيلي: من ليس فيها بقرقر. أى ليس بذليل؛ لأن القرقر: الأرض الموطوءة التى لا تمتنع سالكها، ويجوز أن يريد به: ليس بذى هزل؛ لأن القَرْقَرَةَ: الضحك. الروض الأنف ٣/٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ: أى حظها من الشؤم والشر. المصدر السابق ٣/٣٥٩.

(٧) فِي ص: «وقعا». وفى السيرة: «رقعة».

(٨) الْمُقَلَّدُ: يعنى به هنا العنق.

(٩) يظعن: يسير ويرتحل.

(١٠) فرائصهم: الفرائص: جمع فريضة؛ وهى لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع. الوسيط

(ف ر ص).

وَيُشْرَكَ حَرَّاثٌ يُقَلِّبُ أَمْرَهُ
 وَتُضَعَّدُ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنِ كَتِيبَةٌ^(٤)
 فَمَنْ يَنْشُ^(٧) مِنْ حُضَارٍ مَكَّةَ عِزُّهُ
 نَشَانًا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ
 وَنُطْعِمُ حَتَّى يَتْرَكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ
 جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحَجَّوْنِ تَتَابَعُوا^(١٠)
 فُقُودًا لَدَى^(١١) حُطَمِ^(١٢) الْحَجَّوْنِ كَأَنَّهُمْ
 أَيْتُهُمْ^(١) فِيهَا^(٢) عِنْدَ ذَاكَ وَيُنْجِدُ^(٣)
 لَهَا حُدُجٌ^(٥) سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِزْهَدٌ^(٦)
 فَعِزُّنَا فِي بَطْنٍ مَكَّةَ أَتْلَدُ^(٨)
 فَلَمْ نَنْفَكِكَ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنُحْمَدُ
 إِذَا جَعَلْتَ أَيْدَى الْمُفِيزِينَ^(٩) تَرْوَعُدُ
 عَلَى مَلَأٍ يَهْدِي لِحِزْمٍ وَيُرِشِدُ
 مَقَاوِلَةً^(١٣) بَلْ هُمْ أَعَزُّ وَأَمَجَدُ

(١) يتهم : يأتي تهامة .

(٢) فى ص : « فيه » . وفى السيرة : « فيهم » .

(٣) يُنجِد : يأتي نَجْدًا أو يخرج إليه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) الحدج : جمع حدج ، وهو الحمل . اللسان (ح د ج) .

(٦) ميزهد : قال السهيلي : يحتمل أن يكون مقلوبًا من مَزْهَدٌ ؛ مَفْعَلٌ من رَهَدَ الثوب ، إذا مَزَقَهُ ، ويعنى به

رمحًا أو سيفًا . ويحتمل أن يكون غير مقلوب ، ويكون من الرّهيد ، أى ينعم صاحبه بالظفر أو ينعم هو

بالزى من الدم . الروض الأنف ٣ / ٣٦٠ .

(٧) ينش : ينشأ .

(٨) أَتْلَد : أَقْدَم .

(٩) قال السهيلي : يعنى أَيْدَى الْمُفِيزِينَ بالقِدَاحِ فى الميسر ، وكان لا يفيض معهم فى الميسر إلا سَخَى ،

ويسمون من لا يدخل معهم فى ذلك : التيزم . الروض الأنف ٣ / ٣٦٠ . والميسر فى كلام السهيلي :

الجزور التى تقسم .

(١٠) فى الأصل ، م : « تجمعوا » .

(١١) فى الأصل ، م : « لذى » .

(١٢) فى الأصل ، م : « حطم » .

(١٣) مقالة : ملوك .

أَعَانَ عَلَيْهَا كُلَّ صَفِيرٍ كَانَتْهُ
جَرِيءٌ عَلَى جُلَى^(٣) الْخُطُوبِ كَانَتْهُ
مِنْ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ
طَوِيلُ النَّجَادِ^(٥) خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ
عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ
وَيَبْتَنِي لِأَبْنَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحًا
أَلْظَ^(٨) بِهَذَا الصُّلْحِ كُلِّ مُبْتَرِّ^(٩)
قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بَنٍ يَيْضَاءَ رَاضِيًا
مَتَى شُرَكَ الْأَقْوَامِ فِي جُلٍ^(١٠) أَمَرْنَا
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظَلَامَةً
فِيَالَ قُصَيٍّ هَلْ لَكُمْ فِي تُفُوسِكُمْ
إِذَا مَا مَشَى فِي رُفُوفِ الدَّرْعِ^(١) أَخْرَدُ^(٢)
شِهَابٌ بِكَفِّي قَابِسٍ يَتَوَقَّدُ
إِذَا سَيِّمَ خَسْفًا وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ^(٤)
عَلَى وَجْهِهِ يُسْقَى الْعَمَامُ وَيُسْعَدُ
يُحْضُ عَلَى مَقَرَى^(٦) الصُّيُوفِ وَيَخْشُدُ
إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي الْبِلَادِ وَيَمْهَدُ^(٧)
عَظِيمُ اللَّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ يُحْمَدُ
عَلَى مَهَلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رُقْدُ
وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمَحْمَدُ
وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نُتَوَدَّدُ
وَنُذْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ
وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ عَدُ

(١) قال السهيلي: رُفُوفِ الدَّرْعِ: فُضُولُهَا. الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣/ ٣٦١.

(٢) الْأَخْرَدُ: الَّذِي فِي مَشْيِهِ تَثَاثُلٌ، وَهُوَ مِنَ الْحَزْدِ، وَهُوَ عَيْبٌ فِي الرَّجْلِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) الْجُلَى: هُوَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ. الْوَسِيطُ (ج ل ل).

(٤) يَتَرَبَّدُ: يَتَغَيَّرُ وَيَتَعَيَّسُ.

(٥) النَّجَادُ: حِمَائِلُ السِّيفِ. وَيُقَالُ: هُوَ طَوِيلُ النَّجَادِ: طَوِيلُ الْقَامَةِ.

(٦) الْمَقَرَى مِنَ الْقَرَى، وَهُوَ إِضَافَةُ النَّاسِ وَكَرَامِهِمْ.

(٧) يَمْهَدُ: يُقَالُ: مَهَدَ لِنَفْسِهِ خَيْرًا. أَيْ هَيَّأَهُ.

(٨) أَلْظَ بِهِ: لَزِمَهُ وَلَمْ يُفَارِقْهُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: «مَبُوءٌ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ، م: «حَل».

فإِنِّي وإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ
”قَالَ الشَّهْنَلِيُّ^(١) : أَسْوَدُ اسْمُ جَبَلٍ قُتِلَ بِهِ قَتِيلٌ ، وَلَمْ يُعْرَفْ قَاتِلُهُ ، فَقَالَ أَوْلِيَاءُ
الْمَقْتُولِ : لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ . أَيْ : يَا أَسْوَدُ ، لَوْ تَكَلَّمْتَ لَأَبْنَتْ لَنَا
عَمَّنْ قَتَلَهُ^(٢) .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) شِعْرَ حَسَّانَ ، يَمْدَحُ الْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ ، وَهَشَامَ بْنَ
عَمْرِو ؛ لِقِيَامِهِمَا فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الظَّالِمَةِ الْفَاجِرَةِ الْغَاشِمَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأُمَوِيُّ
هَلْهَنَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً ، اكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَتَى
خَرَجَ بَنُو هَاشِمٍ مِنَ الشَّعْبِ ؟ قَالَا : فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ^(٤) . يَعْنِي مِنَ الْبِعْثَةِ ، قَبْلَ
الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ .

قُلْتُ : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَزَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) الروض الأنف ٣ / ٣٦١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ١ / ٢١٠ .

فصل

وقد ذكر محمد بن إسحاق، رَحِمَهُ اللَّهُ، بعدَ إبطالِ الصَّحِيفَةِ، قِصَصًا كثيرةً، تَتَضَمَّنُ نَضَبَ عَدَاوَةِ قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَنْفِيرَ [١٠٤/٢] أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَالْقَادِمِينَ إِلَى مَكَّةَ - لِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - مِنْهُ، وَإِظْهَارَ اللَّهِ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى يَدَيْهِ؛ دَلَالَةً عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَتَكْذِيبَاتِ لَهُمْ فِيمَا يَزُومُونَهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ، وَيَرْمُونَهُ مِنَ الْجُنُونِ وَالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالتَّقْوِيلِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ؛ فَذَكَرَ قِصَّةَ الطُّفِيلِ ابْنِ عَمْرِو الدَّؤُسِيِّ مُرْسَلَةً^(١)، وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا شَرِيفًا فِي «دَوْسٍ»، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ فَاجْتَمَعَ بِهِ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ وَحَذَرُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَهَوْهُ أَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ أَوْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي، حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا^(٢)؛ فَرَقًا مِنْ أَنْ يَتَلَغِّنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَقُمْتُ مِنْهُ قَرِيبًا، فَأَتَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَائْكُلْ أُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَيْبٌ شَاعِرٌ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبْلُتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. قَالَ: فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) قصة الطفيل بتمامها في سيرة ابن هشام ٣٨٢/١ - ٣٨٥.

(٢) الكرشف: القطن.

ﷺ ، « فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ^(١) ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي قَالُوا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا يَرِحُوا بِي يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ ، حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكَرْسُفٍ ؛ لِقَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ، ثُمَّ أَنَّى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ ، فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا ، فَأَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ . قَالَ : فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَلَا أَمْرًا أَعَدَلَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي أَمْرُؤُ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي ، وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » . قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَيْتِي تَطْلُعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ ^(٢) ، وَقَعَ نَوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْ مِثْلِ الْمِضْبَاحِ . قَالَ : فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثَلَّةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِهِ لِفِرَاقِي دِينِهِمْ . قَالَ : فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي . قَالَ : فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي رَأْسِ سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُتَلَقِّ ، وَأَنَا أَنْهَبُطُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّيْئَةِ ، حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَضْبَحْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي . قَالَ : وَلِمَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ . قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، دِينِي دِينُكَ . فَقُلْتُ : فَادْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ ، ثُمَّ أَتِينِي حَتَّى أَعْلَمَكَ مِمَّا عَلَّمْتُ . قَالَ : فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمَ . قَالَ : ثُمَّ

(١ - ١) فِي م : « إِلَى بَيْتِهِ » . وَفِي ص : « إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ بَيْتَهُ » .

(٢) الْحَاضِرُ : الْقَوْمُ النَّزُولُ عَلَى مَاءٍ يَقِيمُونَ بِهِ وَلَا يَرِحُونَ عَنْهُ . الْوَسِيطُ (ح ض ر) .

أَتَتْنِي صَاحِبَتِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عُنَى ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي . قَالَتْ : وَلِمَ ؟
بَأبَى أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ : قُلْتُ : فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامُ ، وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
ﷺ . قَالَتْ : فِدِينِي دِينُكَ . قَالَ : قُلْتُ : فَادْهَبِي إِلَى جَنِّي ^(١) ذِي الشَّرَى ،
فَتَطْهَرِي مِنْهُ . وَكَانَ ذُو الشَّرَى صَنْمًا لَدَوَسٍ ، وَكَانَ ^(٢) الْحِمَى حِمَى حَمَوُهُ لَهُ ،
بِهِ وَشَلٌ ^(٣) مِنْ مَاءٍ يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ . قَالَتْ : بَأبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَتُخْشَى عَلَى
الصَّبِيَّةِ مِنْ ذِي الشَّرَى شَيْئًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، أَنَا ضَامِرٌ لَذَلِكَ . قَالَ : فَذَهَبَتْ
فَاغْتَسَلَتْ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ ، ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَبْطَلُوا عَلَيَّ ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٠٤ / ٢ ط] بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوَسٍ الرُّنَا ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ
دَوْسًا ، ازْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَادْعُهُمْ وَارْزُقْ بِهِمْ » . قَالَ : فَلَمْ أَرْزُ بِأَرْضِ دَوَسٍ
أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَى بَدْرٌ
وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِيَ مِنْ قَوْمِي ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ ، حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ يَتًا مِنْ دَوَسٍ ، فَلَحِقْنَا
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَمْ أَرْزُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْعَثْنِي إِلَى ذِي
الْكَفَّيْنِ صَنْمِ عَمْرٍو بْنِ حُمَمَةَ حَتَّى أُحْرِقَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : فَخَرَجَ إِلَيْهِ ،
فَجَعَلَ الطُّفَيْلُ وَهُوَ يُوقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ يَقُولُ :

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، ص . وَهُوَ لَفْظُ رَوَابِي ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ هِشَامٍ . وَفِي م : « حَمَى » . قَالَ ابْنُ

هِشَامٍ : وَيُقَالُ : « حَمَى ذِي الشَّرَى » . وَقَالَ

السَّهِيلِيُّ فِي الرُّوُضِ ٣٧٦/٣ : فَإِنْ صَحَّتْ رَوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فَالْتَوْنِ قَدْ تَبَدَّلَ مِنَ الْمِيمِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) الْوَشَلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ وَلَا يَتَصَلُّ قَطْرُهُ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٨٥ / ١ .

يا ذا الكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ مِلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِلَادِكَ
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي قَوَادِكَ

قال : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ
رَسُولَهُ ﷺ ، فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ الطُّفَيْلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى
فَرَّغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ وَمِنْ أَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا ، ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ وَمَعَهُ
ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَرَأَى رُؤْيَا وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي
قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاغْبِرُّوْهَا لِي ؛ رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي حُلِقَ ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ ،
وَأَنَّهُ لَقَيْتَنِي امْرَأَةً فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَأَرَى ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ
حُبِسَ عَنِّي . قَالُوا : خَيْرًا . قَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ ، فَقَدْ أَوَّلْتُهَا . قَالُوا : مَاذَا ؟ قَالَ :
أَمَّا حَلَقُ رَأْسِي فَوَضَعُهُ ، وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ فَمَوْجِي ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي
أَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، فَلَا أَرْضُ تُحْفَرُ لِي فَأُغَيَّبُ فِيهَا ، وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِثْبَائِي ثُمَّ
حُبْسُهُ عَنِّي ، فَإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ ^(٢) أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَنِي . فَقُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جِرَاحَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ اسْتَبَلَّ ^(٣) مِنْهَا ، ثُمَّ قُتِلَ عَامَ
الْبِزْمُوكِ زَمَنَ عُمَرَ شَهِيدًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ . هَكَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ
الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو مُرْسَلَةً بَلَا إِسْنَادٍ .

وَلِخَبَرِهِ شَاهِدٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،
حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الطُّفَيْلُ

(١) زيادة لازمة ، سقطت من النسخ ، وأثبتناها من السيرة .

(٢) في الأصل ، م : « سيجتهد » .

(٣) استبل : برأ وصح .

(٤) المسند ٤٤٨/٢ . كما أخرجه في ٢/٢٤٣ ، عن سفيان الثوري به . (إسناده صحيح) .

وأصحابه على النبي ﷺ قال: إِنَّ دَوْسًا قَدْ اسْتَعْصَتْ. قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ». رواه البخاري عن أبي نُعَيْمٍ، عن سفيان الثوري به ^(١).

وقال الإمام أحمد ^(٢): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فاذْعُ اللَّهُ عَلَيْهَا. قال أبو هُرَيْرَةَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: هَلَكْتُ دَوْسٌ. فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهَا» ^(٣). إسناده جَيِّدٌ، ولم يُخْرِجُوهُ.

وقال الإمام أحمد ^(٤): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عن حَجَّاجِ الصَّوَّافِ، عن أبي الزُّبَيْرِ، عن جَابِرٍ، أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هل لك في حِصْنِ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ قال: حِصْنٌ كَانَ لَدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَأَتَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ [١٠٥/٢] إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ ^(٥)، فَمَرَضَ ^(٦) فَجَزَعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ ^(٧) فَقَطَّعَ

(١) سقط من: الأصل، م. والحديث أخرجه البخاري (٤٣٩٢).

(٢) المسند ٥٠٢/٢.

(٣) في الأصل، م: «بهم».

(٤) المسند ٣٧٠/٣، ٣٧١.

(٥) كذا في النسخ ومسنده أحمد وبواو الجماعة. قال في الفتح الرباني ٢٠/٢٩٤: هكذا بالأصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها، والظاهر أنه أصيب بذلك آخرون معه.

(٦) سقط من: ص.

(٧) مشاقص: جمع يشقّص؛ وهو نصل السهم - أى حديدته - إذا كان طويلا غير عريض. اللسان (ش ق ص).

بها بَرَّاجِمَهُ^(١) ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ^(٢) ، فَمَا رَقَا الدَّمُ^(٣) حَتَّى مَاتَ ، فَرَأَهُ الطُّفَيْلُ
ابْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ فِي هَيْبَةٍ حَسَنَةٍ ، وَرَأَهُ مُعْطِيًا يَدَيْهِ^(٤) ، فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ
رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : عَفَّرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . قَالَ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُعْطِيًا
يَدَيْكَ^(٥) ؟ قَالَ : قِيلَ لِي : لَنْ يُصْلَحَ^(٦) مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . قَالَ : فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ » . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ^(٨) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ
ابْنِ خَزْبٍ بِهِ . فَإِنْ قِيلَ : فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَبَيْنَ مَا ثَبَتَ فِي
« الصَّحِيحَيْنِ »^(٩) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ ، عَنْ جُنْدَبٍ^(١٠) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزَعُ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا
يَدَهُ ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : عَبْدِي بَادَرَنِي بِنَفْسِهِ ،
فَحَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » . فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهِهِ ؛ أَخَذَهَا : أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ذَاكَ مُشْرِكًا ،
وَهَذَا مُؤْمِنًا ، وَيَكُونُ قَدْ جُعِلَ هَذَا الصَّنِيعُ سَبَبًا مُسْتَقِلًّا فِي دُخُولِهِ النَّارَ ، وَإِنْ
كَانَ شِرْكُهُ مُسْتَقِلًّا ، إِلَّا أَنَّهُ نَبَّهَ عَلَى هَذَا^(١١) لِتَغْتَبِرَ أُمَّتُهُ^(١٢) . الثَّانِي : قَدْ يَكُونُ

(١) براجمه : البراجم جمع بُرْجَمَة ؛ وهى مفصل الأصبع . الوسيط (برجم) .

(٢) فشخبت يده : سالت دماء يديه .

(٣ - ٣) ليست فى المسند .

(٤) رقأ الدم : سكن وجف وانقطع بعد جريانه .

(٥) فى المسند : « يده » . ولفظة « يديه » لفظ رواية مسلم الآتية .

(٦) فى المسند : « يدك » . ولفظة « يدك » لفظ رواية مسلم .

(٧ - ٧) فى المسند : « قال لى : لن يصلح » .

(٨) مسلم (١١٦) .

(٩) البخارى (٣٤٦٣) . ومسلم (١١٣) .

(١٠) سقط من : ص .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

هَذَا عَالِماً بِالتَّحْرِيمِ ، وَهَذَا غَيْرُ عَالِمٍ ؛ لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ . الثَّالِثُ : قَدْ
 يَكُونُ ذَاكَ فَعَلَهُ مُسْتَحِلًّا لَهُ ، وَهَذَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِلًّا ، بَلْ مُخْطِئًا . الرَّابِعُ : قَدْ
 يَكُونُ أَرَادَ ذَاكَ بِصَنِيعِهِ الْمَذْكُورِ ، أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ ، بِخِلَافِ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنَّهُ
 لَمْ يَقْصِدْ قَتْلَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ . الْخَامِسُ : قَدْ يَكُونُ هَذَاكَ قَلِيلَ
 الْحَسَنَاتِ ، فَلَمْ تُقَاوِمِ كِبَرَ ذَنْبِهِ الْمَذْكُورِ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، وَهَذَا قَدْ يَكُونُ كَثِيرَ
 الْحَسَنَاتِ ، فَقَاوَمَتِ الذَّنْبَ ، فَلَمْ يَلِجِ النَّارَ ، بَلْ غُفِرَ لَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ ،
 وَلَكِنْ بَقِيَ الشَّيْئُ فِي يَدِهِ فَقَطَّ وَحَسُنَتْ هَيْئَةُ سَائِرِهِ ، فَعُطِيَ الشَّيْئُ مِنْهُ ، فَلَمَّا
 رَأَاهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ مُعْطِيًا يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي : لَنْ يُصْلَحَ
 مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَلَمَّا قَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، دَعَا لَهُ فَقَالَ :
 « اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ » . أَيْ ؛ فَأُصْلَحَ مِنْهَا مَا كَانَ فَاسِدًا . وَالْمُحَقِّقُ أَنَّ اللَّهَ
 اسْتَجَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَاحِبِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِوٍ .

قِصَّةُ أُعْشَى بَنِي قَيْسٍ "بَنِ ثُعَلْبَةَ"

قال ابن هشام^(١) : حَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ وَغَيْرُهُ مِنْ مَشَائِخِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أُعْشَى بَنِي قَيْسٍ بِنِ ثُعَلْبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَغْبٍ بِنِ عَلِيٍّ بِنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَقَالَ يَمْدُحُ النَّبِيَّ ﷺ :^(٢)

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدًا^(٤) وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ^(٥) مُسَهَّدًا^(٦)
وما ذاك مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةً مَهْدَدًا^(٧)
ولكنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ^(٨) إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّائَ عَادَ فَاغْتَدَا
"كُھُولًا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ"^(٩) وَثُرُوءَ فَلَيْلِهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

(١ - ١) زيادة من : ص . والأعشى : اسمه ميمون .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٨ .

(٣) انظر القصيدة في ديوان الأعشى ص ١٣٥ ، ١٣٧ . بزيادة بيت عما هنا ، والسيرة .

(٤) الأرمَد : الذي رمدت عيناه ، أى هاجت وانتفخت . والمعنى : ألم تغتمض عينك كليلة الأرمَد .

(٥) السليم : المملوغ . وكانت تسمية العرب هذه ، على التفاؤل بنجاحه ، كما سماوا الصحراء مغارة من الفوز تفاؤلاً .

(٦) الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان هكذا :

• وعادك ما عاد السليم المسهدا •

والمسهد : الذى امتنع عليه النوم ليلاً .

(٧) خُلَّةٌ مهْدَدٌ : الخُلَّةُ : الصداقة والمحبة التى تخَلَّلَتِ القلب فصارت خلافاً ؛ أى فى باطنه . ومَهْدَدٌ :

فَقَلَّلَ مِنَ الْمَهْدِ ، ويعنى به هنا اسم امرأة .

(٨) فى الديوان : « خاتر » .

(٩ - ٩) فى الديوان : « شباب وشيب وافتقار » . والكهول : جمع كهل ؛ وهو من جاوز الثلاثين إلى

نحو الخمسين . الوسيط (ك ه ل) .

وما زِلْتُ أُنْجِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ^(١) وَلَيْدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدًا
وَأَبْتَذِلُ^(٢) الْعَيْسَ المَرَاقِيلَ^(٣) تَغْتَلِي^(٤) مَسَافَةً مَا بَيْنَ التَّجِيرِ فَصْرُخَدًا^(٥)
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتُ^(٦) فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا
[١٠٥/٢] فَإِنَّ تَسَالَى عَنِّي فَيَا رَبُّ سَائِلٌ حَفِيٌّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ^(٧) حَيْثُ أَصْعَدًا^(٨)
أَجَدْتُ^(٩) بِرَجُلَيْهَا نَجَاءً^(١٠) وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِنَافًا^(١١) لَيْتَا غَيْرَ أَحْرَدًا^(١٢)
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ^(١٣) عَجْرَفِيَّةً^(١٤) إِذَا خِلْتُ حِرْبَاءً^(١٥) الظَّهِيرَةَ أَصِيدًا^(١٥)

-
- (١) اليافع : الغلام قارب العشرين .
(٢) ابتذل الشيء : امتننه واستعمله .
(٣) العيس : هى الإبل التى يُخالط يابضها شُقرة ، واحدها أغيس . والمراويل : جمع مِرْقال ؛ وهو السريع .
(٤) فى الديوان والسيرة : « تغلى » .
(٥) التجير : حصن قرب حضرموت . وصرخد : بلد بالشام . القاموس المحيط (ن ج ر) ، (صرخد) .
(٦) يمت : قصدت .
(٧) أصل الكلام هكذا : عن الأعشى حفى به . وإنما حدث تقديم وتأخير لضبط الوزن . وحفى به : مهمم به مُكْرِم له .
(٨) أصعد : ارتقى . ويعنى هنا به ذهب .
(٩) أجدت : أسرع السير .
(١٠) فى م ، ص : « النجاد » . وفى الأصل : « النجاه » . والمثبت من السيرة والديوان ؛ إذ لا يستقيم المعنى إلا به . والنجاه - ممدودًا - والنجا - مقصورًا - : السرعة فى السير .
(١١) الخفاف : خنفت الدابة ؛ إذا مالت يديها فى أحد شِقَيْهَا من النشاط . اللسان (خ ن ف) .
(١٢) أحرد : من الحرد ؛ وهو داء فى قوائم الإبل أو فى اليدين أوئيس عصب إحداهما من العقال فيخبط يديه إذا مشى . اللسان (ح ر د) .
(١٣) هجرت : سارت فى الهاجرة ؛ وهى نصف النهار عند اشتداد الحر .
(١٤) الحرباء : ذكر أم حيين وقيل : دوية من الفصيلة الحربائية من الزواحف على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ، وتلَوْن ألوانا .
(١٥) أصيد : من الصيْد ؛ وهو داء بالعنق لا استطاع معه الالتفات . وهو أيضًا الكِبَر . والمعنى أنها =

(١) «وَأَلَيْتُ لَا آوَى» لها مِنْ كَلَالَةٍ
 متى ما تُناجى عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ
 نَبِيٍّ يَرَى ما لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ
 له صَدَقَاتُ ما تُغِيبُ (٢) وَنَائِلٌ
 أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ
 فإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا (٣)
 وَذَا النُّصَبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسَكْنَهُ
 وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (٤) كَانَ سِرُّهَا (٥)
 وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تُتْلَقَى (٦) مُحَمَّدًا
 تُرَاجِي (٧) وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى (٨)
 أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا
 فَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدًا
 نَبِيُّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
 وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
 «فَتَرَصَّدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي» كَانَ أَرْصَدَا
 وَلَا تَأْخُذُنْ سَهْمًا حَدِيدًا لَتَقْصِدَا (٩)
 وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
 عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكَحْنِ أَوْ تَأْبُدَا

= تسيير - أى الناقة - بشدة لا تبالي بالحر، وعبر عن عدم مبالاتها بالحرارة بلفظ عجرية، وهو يدل على
 الكبير، وعن شدة الحرارة بأن هذا الوقت هو الذى يستقبل فيه الحرباء الشمس برأسه، حتى لتظنه أصيد.

(١ - ١) فى الديوان : «فأليت لا أرئى». وآوى لها : رقى لها ورحمها.

(٢) فى الديوان : «تزور».

(٣) فى الديوان : «تريحي». وهما بمعنى، من الراحة.

(٤) فى الديوان : «يدا». والندى : الجود والسخاء والخير.

(٥) ما تغيب : ما تبطئ.

(٦ - ٦) فى الديوان : «وأنت لم ترصد لما».

(٧) فى الديوان : «تأكلنها».

(٨) فى الأصل : «ليقصدا». وفى م : «لتقصدا». والقصد : شق العرق. وفصد الناقة : شق عرقها

ليستخرج دمه فيشربه. اللسان (ف ص د). فلعل الشاعر قصد النهى عن ذلك.

(٩) فى الأصل، م : «جارة».

(١٠) السر : النكاح.

(١) «وَذَا الرَّجِيمِ الْقُرَيْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهٗ»
 وَسَبَّحَ (٢) عَلَى حِينِ الْعَشِيِّ (٣) وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
 وَلَا تَسْخَرْنَ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ (٤) وَلَا تَحْسَبَنَّ (٥) الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدًا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (٦) : فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، اغْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ
 مِنْ قُرَيْشٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لِيُسَلِّمَ ،
 فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَصِيرٍ ، إِنَّهُ يُحَرِّمُ الزَّنا . فَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ : وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَأَمْرٌ مَا لِي
 فِيهِ مِنْ أَرْبٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا بَصِيرٍ ، إِنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ . فَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ : أَمَّا هَذِهِ ،
 فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَعَلَالٍ (٧) ، وَلَكِنِّي مُنْصَرِفٌ فَاتَّرَوَى مِنْهَا عَامِي
 هَذَا ، ثُمَّ آتَيْهِ فَأُسَلِّمُ . فَانْصَرَفَ فَمَاتَ فِي عَامِهِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .
 هَكَذَا أَوْرَدَ ابْنُ هِشَامٍ هَذِهِ الْقِصَّةَ هَلْهَنَا ، وَهُوَ كَثِيرُ الْمُوَاعِدَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ
 إِسْحَاقَ ، رَجَحَهُ اللَّهُ ، وَهَذَا ثَمًّا يُؤَاخَذُ بِهِ ابْنُ هِشَامٍ ، رَجَحَهُ اللَّهُ ؛ فَإِنَّ الْخَمْرَ إِنَّمَا
 حُرِّمَتْ بِالْمَدِينَةِ ، بَعْدَ وَقْعَةِ بَنِي النَّضِيرِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَزْمَ
 الْأَعْمَشِيِّ عَلَى الْقُدُومِ لِلْإِسْلَامِ ، إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَفِي شَعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى
 ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

(١ - ١) فِي الدِّيَّانِ :

• وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكْنَهُ •

(٢) فِي الدِّيَّانِ : «وَصَلَّ» .

(٣) فِي الدِّيَّانِ : «الْعَشِيَّاتِ» .

(٤) الضَّرَارَةُ : هُوَ الْضَرَرُ ، وَهُوَ النِّقْصُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ، وَهُوَ الْعَمَى . الْوَسِيطُ (ض ر ر) .

(٥ - ٥) فِي الدِّيَّانِ : «الْمَرْءُ يَوْمًا مُخْلِدًا» .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٨٨/١ .

(٧) الْعَلَالَاتُ : جَمْعُ غَلَالَةٍ ؛ وَهِيَ بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ . الْوَسِيطُ (ع ل ل) . يَعْنِي أَنَّهُ مَازَالَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ

مِنْ احْتِيَاجِهِ لِلْخَمْرِ ، وَعَدِمَ قُدْرَتَهُ عَلَى تَرْكِهَا .

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِيُّ أَيْنَ يَمُوتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا
 وَكَانَ الْأَنْسَبُ وَالْأَتَقُّ بَابِنِ هِشَامٍ ، أَنْ يُؤَخَّرَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَى مَا بَعْدَ
 الْهَجْرَةِ ، وَلَا يُورِدُهَا هَلْنَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ السَّهْلِيُّ^(١) : وَهَذِهِ غَفْلَةٌ مِنْ ابْنِ
 هِشَامٍ وَمَنْ تَابَعَهُ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْحَمَرَ لَمْ يَنْزِلْ تَحْرِيمُهَا إِلَّا بِالْمَدِينَةِ
 بَعْدَ أُحُدٍ . وَقَدْ قَالَ^(٢) : وَقِيلَ : إِنَّ الْقَائِلَ لِلْأَعَشَى ، هُوَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، فِي
 دَارِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٣) أَنَّ الْقَائِلَ لَهُ ذَلِكَ ، هُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ،
 فِي بِلَادِ قَيْسٍ وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ^(٤) : وَقَوْلُهُ : ثُمَّ آتَيْهِ فَأُسْلِمَ .
 لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كُفْرِهِ ، بَلَا خِلَافٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَلْنَا قِصَّةَ الْإِرَاشِيِّ^(٥) وَكَيْفَ اسْتَعْدَى إِلَى رَسُولِ
 [١٠٦/٢] اللَّهُ ﷺ مِنْ أَبِي جَهْلٍ فِي ثَمَنِ الْجَمَلِ الَّذِي ابْتَاعَهُ مِنْهُ ، وَكَيْفَ أَدَّلَّ
 اللَّهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَأَزْعَمَ أَنْفَهُ ، حَتَّى أَعْطَاهُ ثَمَنَهُ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا
 ذَلِكَ^(٦) فِي ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذِيَّةِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ ذَلِكَ .

(١) الروض الأنف ٣/ ٣٧٨ .

(٢) أى السهلي .

(٣) انظر الروض الأنف ٣/ ٣٨٠ .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٩ .

(٦) تقدم في صفحة ١١٥ .

قِصَّةُ مُصَارَعَةِ رُكَانَةَ

وكيف أراه الشجرة التي دَعَاها فَأَقْبَلْتُ ، ﷺ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، قَالَ : وَكَانَ رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ^(٢) بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ أَشَدَّ قُرَيْشٍ ، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ شُعَابِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا رُكَانَةُ ، أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ؟ » قَالَ : إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ ، لَأَتَّبَعْتُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَغْتُكَ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَتَقُمْ حَتَّى أَصَارِعَكَ » . قَالَ : فَقَامَ رُكَانَةُ إِلَيْهِ فَمَارَعَهُ ، فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَضْجَعَهُ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : عُذُّ يَا مُحَمَّدُ . فَعَادَ فَمَارَعَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْعَجَبِ ، أَتَصْرَعُنِي ؟ ! قَالَ : « وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَه ، إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي » . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : « أَذْغُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي » . قَالَ : اذْغُهَا . فَدَعَاها ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا : « ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكَ » . فَزَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا . قَالَ : فَذَهَبَ رُكَانَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ ، سَاجِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَشْحَرَ مِنْهُ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) في السيرة : « عبد المطلب » . والصحيح : « المطلب » . وانظر ترجمته في أسد الغابة ٢/ ٢٣٦ .

والإصابة ٢/ ٤٩٧ .

قَطُّ . ثُمَّ أَخْبَرَهُم بِالذِي رَأَى وَالذِي صَنَعَ . هَكَذَا رَوَى ابْنُ^(١) إِسْحَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُرْسَلَةً بِهَذَا السِّيَاقِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْقَلَانِيِّ^(٢) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رُكَانَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رُكَانَةَ صَارَعَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ ، وَلَا نَعْرِفُ أَبَا الْحَسَنِ وَلَا ابْنَ رُكَانَةَ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ^(٣) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رُكَانَةَ صَارَعَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، كُلُّ مَرَّةٍ عَلَى مِائَةٍ مِنَ الْعَنَمِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا وَضَعَ ظَهْرِي إِلَى الْأَرْضِ أَحَدَ قَبْلِكَ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَامَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَدَّ عَلَيْهِ غَنَمَهُ .

وَأَمَّا قِصَّةُ دُعَائِهِ الشَّجَرَةَ فَأَقْبَلْتُ ، فَسَيَّئْتُ فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » بَعْدَ السَّيْرِ ، مِنْ طَرُقٍ جَيِّدَةٍ صَحِيحَةٍ فِي مَرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ التُّقَّةُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٤) عَنْ أَبِي الْأَشَدِّينَ ، أَنَّهُ صَارَعَ النَّبِيَّ ﷺ فَصَرَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ قُدُومِ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْحَبَشَةِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ رَاكِبًا إِلَى مَكَّةَ فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ^(٥) بَعْدَ قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أبو داود (٤٠٧٨) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٧٨٤) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٨٨٢) .

(٣) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي . والأثر ذكره الحافظ في الإصابة ٦/٦٥٦ ، وعزاه للخطيب في المؤلف .

(٤) لم نجده فيما تقدم . وقد ذكره المصنف في التفسير ٢٩٤/٨ . وانظر الروض الأنف ٣/١٩٤ ، ١٩٥ .

(٥) تقدم في صفحة ٢٠٣ .

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثْنَةُ.

قال ابن إسحاق^(١) : وكان رسول الله ﷺ إذا جَلَسَ في المسجد ، فجلَسَ إليه المُسْتَضْعِفُونَ مِن أصحابه ؛ خَجَّابٌ ، وَعَمَّارٌ ، وَأَبُو فُكَيْهَةَ يَسَارٌ^(٢) مولى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَضُهَيْبٌ ، وَأَشْبَاهُهُم مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، هَزَّتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ ، وَقَالَ [١٠٦/٢] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ كَمَا تَرَوْنَ ، أَهْؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ؟! لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ ، وَمَا خَصَّهِمُ اللَّهُ بِهِ دُونَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ^(٣) : ﴿ وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَقْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٥) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مِّن عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [الأنعام : ٥٢ - ٥٤] . قَالَ^(٦) : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى مَبِيعَةٍ^(٧) غُلَامٍ نَضْرَانِيٍّ يُقَالُ لَهُ : جَبْرِ . عَبْدُ لَبْنَى الْحَضْرَمِيِّ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا يَمَّا يَأْتِي بِهِ إِلَّا جَبْرَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ بَشَرٌ ﴾^(٨) :

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٢ .

(٢) في م ، ص : « ويسار » . وهو خطأ .

(٣) التفسير ٣/ ٢٥٤ - ٢٥٨ .

(٤) أي ابن إسحاق .

(٥) في ص : « مبيعة » .

(٦) التفسير ٤/ ٥٢٣ - ٥٢٤ .

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

[النحل: ١٠٣].

ثُمَّ ذَكَرَ نُزُولَ سُورَةِ «الكوثر» ^(١) فِي الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ، حِينَ قَالَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ؛ فَإِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢): ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]. أَيْ الْمَقْطُوعُ الذُّكْرُ ^(٣) بَعْدَهُ، وَلَوْ خَلَفَ أُلُوفًا مِنَ النَّسْلِ وَالذُّرِّيَّةِ، وَلَيْسَ الذُّكْرُ ^(٤) وَالصِّيتُ وَلِسَانُ الصَّدِّيقِ بِكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ وَالْأَنْسَالِ وَالْعَقِبِ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ السُّورَةِ فِي «التفسير» ^(٥)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ^(٦)، أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَاثِلٍ إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ مَاتَ الْقَاسِمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ أَنْ يَرْكَبَ الدَّابَّةَ وَيَسِيرَ عَلَى النَّجِيَّةِ ^(٧).
ثُمَّ ذَكَرَ ^(٨) نُزُولَ قَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًَا لَفُتِحُوا الْآمُرُ﴾ [الأَنْعَامُ: ٨]. وَذَلِكَ بِسَبَبِ قَوْلِ أَبِي بِنِ خَلْفٍ، وَزَمْعَةَ بِنِ الْأَسْوَدِ، وَالْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ، وَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مَلَكٌ يُكَلِّمُ النَّاسَ عَنْكَ.

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١.

(٢) التفسير ٥٢٤/٨، ٥٢٥.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) التفسير ٥١٩/٨ - ٥٢٥.

(٥) انظر الروض الأنف ٤٠٢/٣.

(٦) النجبية: يعنى بها النجبية من الإبل، وهى القوة الخفيفة السريعة.

(٧) أى ابن إسحاق، انظر سيرة ابن هشام ٣٩٥/١.

(٨) التفسير ٢٣٧/٣.

قال ابن إسحاق^(١) : ومَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بَلَّغْنَا ، بالوليد بنِ المِغِيرَةِ وأُمَيَّةَ بنِ خَلْفٍ وأبَى جَهْلٍ بنِ هِشَامٍ ، فَهَمَزُوهُ وَاسْتَهَزَّوْا بِهِ ، فغَاظَهُ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ^(٢) : ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠] .

قُلْتُ^(٣) : وقال اللَّهُ تَعَالَى^(٤) : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّى أَنْهَضْنَا لَهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام : ٣٤] . وقال تَعَالَى^(٥) : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر : ٩٥] . قال سُفْيَانُ^(٦) ، عن جَعْفَرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قال : الْمُسْتَهْزِئُونَ : الوليدُ بنُ المِغِيرَةِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَعْقُوثَ الرُّهْرِيُّ^(٧) ، والأسودُ بنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ^(٨) ، والحارثُ بنُ عَظِيلٍ^(٩) السَّهْمِيُّ^(١٠) ، والعاصُ بنُ وائِلٍ السَّهْمِيُّ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ ، فَأَشَارَ جَبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ^(١١) وقال : كُفَيْتَهُ . ثُمَّ أَرَاهُ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٢) التفسير ٣/ ٢٣٧ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) التفسير ٣/ ٢٤٧ .

(٥) التفسير ٤/ ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٨٣) ، من طريق سفیان به .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) في الأصل : « ربيعة » .

(٩) هنا وفيما يأتي ، في الأصل : « عطل » . وفي اسمه اختلاف كبير .

(١٠) سقط من : الأصل ، م .

(١١) هنا وفيما يأتي ، في الأصل ، م : « أئمله » . والأبجل : عرق في باطن الذراع . وقيل : هو عرق

غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم . اللسان (ب ج ل) .

الأسود بن المطلب، فأومأ إلى عُتْبِهِ وقال: كُفَيْتِهِ. ثم أراه الأسود بن عبد يَعُوثَ، فأومأ إلى رَأْسِهِ وقال: كُفَيْتِهِ. ثم أراه الحارث بن عَيْطَلٍ، فأومأ إلى بطنِهِ. وقال: كُفَيْتِهِ. ومَرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ، فأومأ إلى أَخْمَصِهِ وقال: كُفَيْتِهِ. فأما الوليدُ، فمرَّ برجلٍ من خُزَاعَةَ وهو يَرِيشُ [١٠٧/٢] نَبَلًا^(١) له، فأصاب أُنْجَلَه فَقَطَعَهَا، وأما الأسود بن عبد يَعُوثَ، فخرَجَ في رَأْسِهِ قُرُوحٌ فمات منها، وأما الأسود بن المطلبِ فعمى، وكان سبب ذلك، أَنَّهُ نَزَلَ تَحْتَ سَمَرَةٍ^(٢) فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ، أَلَا تَذْفَعُونَ عَنِّي، قَدْ قُتِلْتُ. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا. وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ، أَلَا تَمْنَعُونَ عَنِّي، قَدْ هَلَكْتُ، هَا هُوَ ذَا الطَّغْنُ بِالشُّوكِ فِي عَيْنِي. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الحارثُ بنُ عَيْطَلٍ، فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَّوهُ^(٣) مِنْ فِيهِ، فمات منها، وأما العاصُ بنُ وائلٍ، فبينما هو كذلك يومًا، إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرَقَةٌ^(٤) حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا، فمات منها. وقال غيره في هذا الحديث: فَزَكَبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ، فَرَبَضَ^(٥) بِهِ عَلَى شِبْرَقَةٍ - يَعْنِي شَوْكَةً - فَدَخَلَتْ فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ^(٦).

(١) النَّبَلُ: السَّهْمُ. وَرَأَشَ السَّهْمَ: رَكَّبَ عَلَيْهِ الرِّيشَ.

(٢) السَمَرَةُ: وَاحِدَةُ الشَّوْرِ؛ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلَحِ.

(٣) الْخَرَّةُ: الْقَلْبَرَةُ.

(٤) الشَّبْرَقَةُ: وَاحِدَةُ الشَّيْبَرِ؛ وَهُوَ نَبَاتٌ غَضٌّ، وَقِيلَ: شَجَرٌ مِنْبَتُهُ نَجْدٌ وَتِهَامَةٌ، وَثَمَرَتُهُ شَاكَّةٌ صَغِيرَةٌ الْجَزْمُ - أَيْ الْحَجْمُ - حِمْرَاءٌ مِثْلَ الدَّمِ، مِنْبَتُهَا السَّبَاخُ وَالْقَيْعَانُ. اللَّسَانُ (ش ب ر ق).

(٥) رَبَضَ: طَوَى قَوَائِمَهُ وَلَصَقَ بِالْأَرْضِ وَأَقَامَ. الْوَسِيطُ (ر ب ض).

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣١٦/٢ - ٣١٨ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ.

وقال ابن إسحاق^(١): وكان عظماء المستهزين، كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، خمسة نفر، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم؛ الأسود بن المطلب أبو زمعة، دعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أغم بصره وأثكله ولده». والأسود بن عبد يعوث، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والحارث بن الطلائع. وذكر^(٢) أن الله تعالى أنزل فيهم^(٣): ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٩٤] إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٦]. وذكر^(٤) أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى، ومر به الأسود بن عبد يعوث، فأشار إلى بطنه فاستشقى بطنه^(٥)، فمات منه^(٦) حبثاً^(٧)، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعبه، كان أصابه قبل ذلك بسنين، من مرويه برجل يريش نبلاً له من خزاعة، فتعلق سهم بإزاره فحْدَشَه خَدْشًا يسيرًا، فانتقض^(٨) بعد ذلك فمات، ومر به العاص بن وائل، فأشار إلى أخمص رجليه، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به على

(١) سيرة ابن هشام ٤٠٨/١، ٤٠٩.

(٢) أى ابن إسحاق.

(٣) التفسير ٤٦٩/٤ - ٤٧١.

(٤) أى ابن إسحاق، انظر سيرة ابن هشام ٤١٠/١.

(٥) فى الأصل، م: «باطنه».

(٦) سقط من: الأصل، ص.

(٧) الحَبَث، وهو الاستسقاء، داء يعظم منه البطن ويُم.

(٨) انتقض: أى تجدد عليه. وفى اللسان (ن ق ض): يقال: انتقض الجرح بعد البرء، وانتقض الأمر بعد التمام، وانتقض أمر الثغر بعد سدّه.

شِبْرَقَةٍ^(١) ، فَدْخَلْتُ فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ شَوْكَةً فَقَتَلْتَهُ ، وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ
الطُّلَاطِلَةِ^(٢) ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ فَأَمْتَحَضَ^(٣) قَيْحًا فَقَتَلَهُ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ
الثَّلَاثَةَ ؛ وَهُمْ خَالِدٌ ، وَهَشَامٌ ، وَالْوَلِيدُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَيُّ بَنِيٍّ ، أَوْصِيَكُمْ بِثَلَاثٍ ،
دَمِي فِي خُزَاعَةٍ فَلَا تُطْلُوهُ^(٥) ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ
تُسَبِّحُوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، وَرِبَايَ^(٦) فِي ثَقِيفٍ فَلَا تَدْعُوهُ حَتَّى تَأْخُذُوهُ ، وَعُقْرَى^(٧)
عِنْدَ أَبِي أَرْيَهِيرَ الدُّوسِيِّ فَلَا يَقُوتَنَّكُمْ بِهِ . وَكَانَ أَبُو أَرْيَهِيرَ قَدْ زَوَّجَ الْوَلِيدَ بَنَاتًا لَهُ ،
ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ فَلَمْ يُدْخِلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ قَبِضَ عُقْرَهَا مِنْهُ ، وَهُوَ
صَدَاقُهَا ، فَلَمَّا مَاتَ الْوَلِيدُ ، وَتَبَّتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خُزَاعَةٍ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُمْ
عَقْلَ^(٨) الْوَلِيدِ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمٌ صَاحِبِكُمْ . فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ ذَلِكَ ،
حَتَّى تَقَاوَلُوا أَشْعَارًا^(٩) وَغَلِظَ بَيْنَهُمُ الْأَمْرُ ، ثُمَّ أَعْطَتْهُمْ خُزَاعَةُ بَعْضَ الْعَقْلِ
وَاضْطَلَحُوا وَتَحَاجَزُوا .

(١) فِي السِّيرَةِ : « شِبْرَاقَةٌ » .

(٢) فِي م : « الطُّلَاطِلُ » .

(٣) فِي النَّسَخِ : « فَاْمْتَحَضَ » . وَهُوَ لَفْظٌ بَعْضُ نَسَخِ السِّيرَةِ ، وَالْمُثَبِّتُ مِنَ السِّيرَةِ ، وَامْتَحَضَ : أَيُّ تَحَرَّكَ
وَعَمَّ رَأْسَهُ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤١٠/١ - ٤١٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « تَطْلُبُوهُ » . وَفِي ص : « تَطْلُبْنَهُ » . وَفِي السِّيرَةِ : « تَطْلُتُهُ » . وَلَا تَطْلُوهُ : أَيُّ لَا تُهْدِرُوهُ
وَتُبْطِلُوهُ .

(٦) رِبَايَ : يَعْنِي الرُّبَا .

(٧) عُقْرَى : قَالَ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ ١٩/٤ : الْعُقْرَى : دِيَّةُ الْفَرْجِ الْمَغْصُوبِ .

(٨) الْعَقْلُ : الدِّيَّةُ .

(٩) تَقَاوَلُوا : أَيُّ قَالَ كُلُّ مِنْهُمْ أَشْعَارًا يَهَاجِمُ بِهَا الْآخَرَ . وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الْأَشْعَارُ فِي السِّيرَةِ ، وَتَرَكَ
الْمَصْنَفُ إِيرَادَهَا هُنَا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ عَدَا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى أَبِي أُزَيْهِيرٍ وَهُوَ بِشَوْقِ ذِي
الْجَازِ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ^(٢) تَحْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَذَلِكَ
بَعْدَ بَدْرٍ ، [١٠٧/٢ ط] فَعَمَدَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَمَعَ النَّاسَ^(٣) لِبَنِي مَخْزُومٍ ،
وَكَانَ أَبُوهُ غَائِبًا ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ غَاظَهُ مَا صَنَعَ ابْنُهُ يَزِيدُ ، فَلَامَهُ عَلَى
ذَلِكَ ،^(٤) وَضَرَبَهُ ، وَوَدَى أَبَا أُزَيْهِيرٍ ، وَقَالَ لَابْنِهِ : أَعَمَدْتَ إِلَيَّ أَنْ تَقْتُلَ قُرَيْشَ
بَعْضُهَا بَعْضًا فِي رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ !^(٥) وَكَتَبَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ قَصِيدَةً لَهُ يُحَرِّضُ
أَبَا سُفْيَانَ فِي دَمِ أَبِي أُزَيْهِيرٍ ، فَقَالَ : بِئْسَ مَا ظَنَّ حَسَّانُ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهَا
بَعْضًا ،^(٦) وَقَدْ ذَهَبَ أَشْرَافُنَا يَوْمَ بَدْرٍ . وَلَمَّا أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَشَهِدَ الطَّائِفَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَأَلَهُ فِي رِبَا أَبِيهِ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : فَذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ نَزَلْنَ فِي
ذَلِكَ^(٨) : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨] . وَمَا بَعْدَهَا .

قال ابنُ إسحاق^(٩) : وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي أُزَيْهِيرٍ ثَأْرٌ نَقَلَهُ حَتَّى حَجَزَ الْإِسْلَامُ

(١) سيرة ابن هشام ٤١٣/١ - ٤١٤ .

(٢) أَى ابنة أبي أزيهر، واسمها - كما جاء في السيرة - عاتكة .

(٣) أَى بنى عبد مناف وهم قومه ، كما جاء في السيرة مفسرا .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) هذه العبارة ليست في السيرة .

(٦) سيرة ابن هشام ٤١٤/١ .

(٧) التفسير ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤١٤/١ .

بينَ الناسِ ، إِلَّا أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ الْفَهْرِيِّ^(١) خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ دَوْسٍ ، فَتَزَلُّوا عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ غَيْلَانَ . مَوْلَاةٌ لَدَوْسٍ ، وَكَانَتْ تَمْتَشُطُ النِّسَاءَ وَتُجَهِّزُ الْعَرَائِيسَ ، فَأَرَادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهُمْ بِأَبَى أَزْيَهْرٍ ، فَقَامَتْ^(٢) دُونَهُ أُمُّ غَيْلَانَ وَنِشْوَةٌ كُنَّ مَعَهَا حَتَّى مَنَعَتْهُمْ . قَالَ السُّهَيْلِيُّ^(٣) : يُقَالُ : إِنَّهَا أَدْخَلَتْهُ بَيْنَ دِرْعِهَا وَبَدَنِهَا .

قال ابنُ هشامٍ^(٤) : فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ أُمُّ غَيْلَانَ ، وَهِيَ تَرَى أَنَّ ضِرَارًا أَخُوهُ ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : لَسْتُ بِأَخِيهِ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ^(٥) ، وَقَدْ عَرَفْتُ مِثْلَكَ عَلَيْهِ . فَأَعْطَاهَا عَلَى أَنَّهَا بِنْتُ سَبِيلٍ .

قال ابنُ هشامٍ^(٦) : وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ لَحِقَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بَعْرَضِ الرُّمَحِ وَيَقُولُ : انْجُ يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، لَا أَقْتُلُكَ . فَكَانَ عُمَرُ يَعْرِفُهَا لَهُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١) فِي النسخ : « الْأَسْلَمِيُّ » . وَالمثبت من السيرة . وانظر ترجمته في أسد الغابة ٣ / ٥٣ ، ٥٤ . والإصابة ٤٨٣ / ٣ - ٤٨٥ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

(٣) (٣) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٩ / ٤ .

(٤) (٤) سيرة ابن هشام ١ / ٤١٥ .

(٥) (٥) بعدها فِي السيرة : « وَهُوَ غَايِرٌ » .

(٦) (٦) المصدر السابق ١ / ٤١٥ .

فصل

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ هَلْهَنَا دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قُرَيْشٍ ، حِينَ اسْتَقْصَتْ عَلَيْهِ ،
بَسَنَجٍ كَسَنَجِ يَوْسُفَ ، وَأُورِدَ ^(١) مَا أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ ،
عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ مَشْرُوقٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : خَمْسُ مَضَيْنَ ؛ الزَّائِمُ ،
وَالزُّومُ ، وَالذُّخَانُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَالْقَمَرُ . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٣) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا
لَمَّا اسْتَقْصَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْطَلُوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ
بِسَنَجٍ كَسَنَجِ يُوسُفَ » . قَالَ : فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ ^(٤) ، فَحَصَّتْ ^(٥) كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى
أَكَلُوا الْجَيْفَ وَالْمَيْتَةَ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ كَانَ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ
مِنَ الْجُوعِ ، ثُمَّ دَعَا ^(٦) فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو
الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدخان : ١٥] . قَالَ : فَعَادُوا فَكَفَرُوا ^(٧) فَأُخْرِجُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، أَوْ قَالَ ^(٨) : فَأُخْرِجُوا إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ

(١) البيهقي في الدلائل ٣٢٧/٢ . من طريق الأعمش به .

(٢) البخاري (٤٨٢٥) . ومسلم (٢٧٩٨) .

(٣) الدلائل للبيهقي ٣٢٤/٢ ، ٣٢٥ ، من طريقين عن جعفر بن عون عن الأعمش بنفس الإسناد السابق .

(٤) بعده في م ، ص : « حتى » .

(٥) حصت : جرؤت وأذهبت .

(٦) في ص : « دعوا » .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وهو حكاية بالمعنى من المصنف يشير بها إلى لفظي طريقى البيهقي .

(٨) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل . وأبو عبد الله هو محمد بن يعقوب أحد رجال إسناده

البيهقي ، والجملة الآتية لفظه .

يوم القيامة، كان لا يُكشَفُ عنهم: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]. قال: يوم بدر. وفي رواية عنه^(١) قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إذباراً قال: «اللَّهُمَّ سَبْعًا كَسِبَ يَوْسُفَ». فأخذَهم سنة، حتى أَكَلُوا المَيْتَةَ والجُلُودَ والعظامَ، فجاءه أبو سُفْيَانٍ وناسٌ من أهلِ مَكَّةَ فقالوا: يا محمدُ، إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فاذْغُ اللَّهُ لَهُمْ. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ فُسْقُوا الغَيْثَ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِم سَبْعًا، فَشكا الناسُ كثرةَ المطرِ، فقال: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». فأنحدرت^(٢) السَّحَابَةُ^(٣) عن رأسيه فشَقِيَ الناسُ حَوْلَهُمْ. قال: لقد مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وهو الجوعُ الذي أَصَابَهُمْ، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، وآيَةُ الرُّومِ^(٤)، والبطْشَةُ الكُبرى، وانشقاقُ القمرِ، وذلك كُلُّهُ يومَ بدرٍ. قال البيهقي^(٥): يريدُ، واللَّهُ أعلمُ، البطْشَةُ الكُبرى، والدُّخَانُ، وآيَةُ اللِّزَامِ^(٦)، كُلُّهَا حَصَلَتْ بِبَدْرِ. قال^(٧): وقد أشار البخاريُّ إلى هذه الرواية^(٨). [١٠٨/٢] ثم أورد^(٩) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن

(١) الدلائل للبيهقي ٣٢٦/٢، ٣٢٧.

(٢) في الأصل: «فانحدرت». وفي م: «فانجذب». وفي ص: «فانحذب». والمثبت من الدلائل.

(٣) في النسخ: «السحاب». والمثبت من الدلائل.

(٤) في الدلائل: «اللزام».

(٥) في الدلائل ٣٢٧/٢.

(٦) فُسِّرَ اللِّزَامُ يومَ بدر، ويوم القيامة. انظر التفسير ١٤٣/٦.

(٧) أي البيهقي، في الدلائل ٣٢٧/٢.

(٨) البخاري (١٠٢٠، ٢٨٢٤).

(٩) أي البيهقي، وقد أخرجه في الدلائل ٣٢٨/٢، ٣٢٩.

عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يَسْتَفِيْتُ مِنَ الْجُوعِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا حَتَّى أَكَلُوا الْعِهْنَ^(١) بِالْدِّمِ^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٦] . قال : فدعا رسول الله ﷺ حتى فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ أَبِي سُفْيَانَ مَا ذَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : ثُمَّ أُوْرِدَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) قِصَّةَ فَارَسَ وَالرُّومِ وَنُزُولَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٥) : ﴿ أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ^(٦) فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ^(٧) فِي بَضْعِ سِنِينَ^(٨) لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ^(٩) يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الروم : ١ - ٣٥] . ثُمَّ رَوَى^(١٠) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ^(١١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُجِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارَسَ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ يُجِبُّونَ أَنْ تَظْهَرَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعِهْنُ » . وَالْعِهْنُ : الصَّوْفُ . وَالْعِلْهُز : شَيْءٌ يَتَّخِذُونَهُ فِي سَنَى الْحِجَابَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَوْبَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ وَيَأْكُلُونَهُ . انظر النهاية ٢٩٣/٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الدَّلَائِلِ ٣٢٩/٢ .

(٤) الدَّلَائِلِ ٣٣٠/٢ .

(٥) التفسير ٣٠٤/٦ - ٣١١ .

(٦) الدَّلَائِلِ ٣٣٠/٢ ، ٣٣١ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَمْرُو » . وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٥ .

فَارِسُ عَلَى الرُّومِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ أَوْتَانٍ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ لِأُمِّي بَكْرِ ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَظْهَرُونَ » . فَذَكَرَ أَبُو بَكْرِ ذَلِكَ لِلْمُشْرِكِينَ ، فَقَالُوا : اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا ، إِنْ ظَهَرُوا كَانَ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا . فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَلَا جَعَلْتُهُ - أَرَاهُ ^(١) - قَالَ - دُونَ الْعَشِيرِ » . قَالَ ^(٢) : فَظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَقَدْ أَوْزَدْنَا طَرِيقَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي « التَّفْسِيرِ » ^(٣) ، وَذَكَرْنَا ^(٤) أَنَّ الْمُبَاحِثَ - أَيْ الْمُرَاهِنَ - لِأُمِّي بَكْرِ ، أُمِّيَّةٌ ^(٥) بَنُ خَلْفٍ ، وَأَنَّ الرَّهْنَ كَانَ عَلَى خَمْسِ قَلَائِصَ ^(٦) ، وَأَنَّهُ كَانَ إِلَى مُدَّةٍ ، فَزَادَ فِيهَا الصَّدِيقُ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي الرَّهْنِ ، وَأَنَّ غَلْبَةَ الرُّومِ عَلَى فَارَسَ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَوْ كَانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ رَوَى ^(٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا أَسِيدُ الْكِلَابِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعَلَاءَ بْنَ الزُّبَيْرِ الْكِلَابِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ غَلْبَةَ فَارَسَ الرُّومَ ، ثُمَّ رَأَيْتُ غَلْبَةَ الرُّومِ فَارَسَ ، ثُمَّ رَأَيْتُ غَلْبَةَ الْمُسْلِمِينَ فَارَسَ وَالرُّومَ ، وَظَهَرَهُمْ عَلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً .

(١) فِي م : « أَدَاة » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) التَّفْسِيرُ ٦/٣٠٤ - ٣٠٧ .

(٤) التَّفْسِيرُ ٦/٣٠٧ .

(٥) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي التَّفْسِيرِ : « أُمِّي » .

(٦) الَّذِي فِي التَّفْسِيرِ : « عَشْرَ قَلَائِصَ » . وَالْقَلَائِصُ : جَمْعُ قَلْوَصَ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الشَّابَّةُ .

(٧) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٣٣٤ .

(*) فصل في الإسراء برسول الله ﷺ

مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ عُرُوجِهِ

مِنْ هُنَاكَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَمَا رَأَى هُنَاكَ مِنَ الْآيَاتِ^(١)

ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَحَادِيثَ الْإِسْرَاءِ فِي أَوَائِلِ الْبِعْثَةِ^(٢)، وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ
فَذَكَرَهَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ الْبِعْثَةِ بِتَحْوِيلٍ مِنْ عَشْرِ سَنِينَ^(٣). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)
مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ
خُرُوجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَنَةٍ. قَالَ^(٥): وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
عَنْ عُرْوَةَ. ثُمَّ رَوَى^(٦) عَنْ^(٧) الْحَاكِمِ، عَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ،
عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الشُّدِّيِّ أَنَّهُ قَالَ: فُرِضَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَمْسُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِى بِهِ، قَبْلَ مُهَاجِرِهِ بِسَنَةٍ
عَشَرَ شَهْرًا. فَعَلَى قَوْلِ الشُّدِّيِّ، يَكُونُ الْإِسْرَاءُ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، وَعَلَى

(١) مِنْ هُنَا تَبْدَأُ النُّسخَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ نُسْخَةِ أَحْمَدَ الثَّالِثِ، وَيُشَارُ إِلَيْهَا فِي

الْحَوَاشِي بِ (١ ١٥).

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ: م.

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٨٠/٣ - ٥١٨.

(٣) سِتْرَةُ ابْنِ هِشَامَ ٣٩٦/١ - ٤٠٨.

(٤) دَلَالِلُ النَّبُوَّةِ ٢/٣٥٤.

(٥) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ.

(٦) فِي الدَّلَالِ ٢/٣٥٥.

(٧) سَقَطَ مِنْ: ١ ١٥، م.

قول الزُّهْرِيَّ وعُزْرَةَ^(١)، يَكُونُ فِي ربيعِ الأوَّلِ .

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٢) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَا ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَا : وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٠٨/٢ ظ] عَامَ الْفِيلِ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ ، وَفِيهِ بُعِثَ ، وَفِيهِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَفِيهِ هَاجَرَ ، وَفِيهِ مَاتَ . فِيهِ انْقِطَاعُ . وَقَدْ اخْتَارَهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ شُرُورٍ الْمُقَدِّسِيُّ فِي « سِيرَتِهِ » ، وَقَدْ أُوْزِدَ حَدِيثًا لَا يَصِحُّ سَنَدُهُ ، ذَكَرْنَاهُ فِي « فضائل شهر رجب » ؛ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَهِيَ لَيْلَةُ الرِّغَائِبِ الَّتِي أُخْدِثَتْ فِيهَا الصَّلَاةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَلَا أَصْلَ لَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَيُتَشَدَّدُ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ :

لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ عُرِّجَ بِالنَّبِيِّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ رَجَبٍ

وهذا الشَّعْرُ عَلَيْهِ رَكَاكَةٌ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ اسْتِشْهَادًا لِمَنْ يَقُولُ بِهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ مُسْتَقْصَاةً ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣) : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ مَّأِينِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الْإِسْرَاءُ : ١] . فَلْتَكْتَبْ مِنْ هُنَاكَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسَانِيدِ ، وَالْعُزْرِ ، وَالْكَلَامِ عَلَيْهَا ، وَمَعَهَا ، فَفِيهَا مَقْنَعٌ وَكَفَايَةٌ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) سقط من : ص .

(٢) تقدم في ٣٧٥/٣ .

(٣) التفسير ٤/٥ - ٣٩ .

ولنذكرُ مُلخَصَ كلامِ ابنِ إسحاق^(١)، رَحِمَهُ اللهُ، فَإِنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْفُصُولِ: ثُمَّ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ - مِنْ إِيلِيَاءَ، وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ، فِي قُرَيْشٍ وَفِي الْقَبَائِلِ كُلِّهَا. قَالَ: وَكَانَ مِنَ الْحَدِيثِ - فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ مَشْرَاهُ ﷺ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَائِشَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، وَابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - مَا اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، كُلُّ يُحَدِّثُ عَنْهُ بَعْضُ مَا ذُكِرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ وَكَانَ فِي مَشْرَاهُ ﷺ، وَمَا ذُكِرَ لِي مِنْ بَلَاءٍ وَتَمْجِيسٍ، وَأَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ، فِي قُدْرَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، فِيهِ عِزَّةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ، وَهَدَى وَرَحْمَةً وَثَبَاتٌ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ اللهِ عَلَى يَقِينٍ، فَأُسْرِيَ بِهِ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ، لِثَبْرِهِ مِنْ آيَاتِهِ مَا أَرَادَ، حَتَّى عَانَيْنِ مَا عَانَيْنِ مِنْ أَمْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، وَقُدْرَتِهِ الَّتِي يَصْنَعُ بِهَا مَا يَرِيدُ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فِيمَا بَلَغَنِي، يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَرَاقِ، وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مُنْتَهَى طَرَفِهَا، فَتَحْمِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ صَاحِبُهُ، يَرَى الْآيَاتِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ جُمِعُوا لَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ أُتِيَ بِثَلَاثَةِ آيَةٍ: مِنْ لَبَنٍ، وَخَمِيرٍ، وَمَاءٍ. فَذَكَرَ أَنَّهُ شَرِبَ إِنَاءَ اللَّبَنِ، «فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ: هَدَيْتَ وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ».

(١) سورة ابن إسحاق ص ٢٧٤. وسيرة ابن هشام ١/٣٩٦، ٣٩٧.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) فِي سِيَاقِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُرْسَلًا ، أَنَّ جَبْرِيلَ أَيْقَظَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَأَرْكَبَهُ الْبَرَّاقَ ، وَهُوَ « دَابَّةٌ أَيْضُ ، بَيْنَ الْبَغْلِ وَالْحَمَارِ ، وَفِي فَخْذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْفِزُ^(٢) بِهِمَا رِجْلَيْهِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ فِي مُنْتَهَى طَرَفِهِ ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِيَ لَا يَقْوَانِي وَلَا أَقْوَتُهُ » .

قُلْتُ : وَفِي الْحَدِيثِ ، وَهُوَ عَنْ قَتَادَةَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ رُكُوبَ الْبَرَّاقِ ، شَمَسَ^(٤) بِهِ ، فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا تَسْتَحْيِي يَا بَرَّاقُ مِمَّا تَصْنَعُ ! فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ عَبْدًا لِلَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ . قَالَ : فَاسْتَحْيَ حَتَّى ارْفَضَ^(٦) عَرَقًا ، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتُهُ » . قَالَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ^(٧) : فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَضَى مَعَهُ جَبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، فِي نَفِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ . ثُمَّ ذَكَرَ اخْتِيَارَهُ إِنَاءَ اللَّبَنِ عَلَى إِنَاءِ الْخَمْرِ ، وَقَوْلَ جَبْرِيلَ لَهُ : هُدَيْتَ [١٠٩/٢] وَهُدَيْتَ أُمَّتَكَ ، وَحُرِّمْتَ عَلَيْكَ الْخَمْرَ . قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَأَصْبَحَ يُخْبِرُ قُرَيْشًا بِذَلِكَ ، فَذَكَرَ^(٨) أَنَّهُ كَذَّبَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَازْتَدَّتْ طَائِفَةٌ بَعْدَ إِسْلَامِهَا ،

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ .

(٢) يحفز : يدفع .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٩٨/١ .

(٤) شمس : شمس الدابة : جمحت ونفرت .

(٥) المعرفة : موضع العُزف .

(٦) ارفض : سال وترشش .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٩٨/١ .

(٨) سيرة ابن هشام ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ .

وبَادَرَ الصَّدِيقُ إِلَى التَّصَدِيقِ وَقَالَ : إِنِّي لِأُصَدِّقَهُ فِي خَيْرِ السَّمَاءِ بُكَرَةً وَعَشِيَّةً ،
أَفَلَا أُصَدِّقُهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ^(١) ! وَذَكَرَ أَنَّ الصَّدِيقَ سَأَلَهُ عَنْ صِفَةِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ ، فَذَكَرَهَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ .
قَالَ الْحَسَنُ ^(٢) : وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ
وَمَا جَعَلْنَا آلَ رَمْيَا آلَ نَجَّى أَرِيكَ إِلَّا فَتَنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ
وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الْآيَةُ [الاسراء : ٦٠] .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) ، فِيمَا بَلَغَهُ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : مَا أُسْرِيَ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مِنْ بَيْتِي ؛ نَامَ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعْدَ مَا صَلَّى الْعِشَاءَ
الْآخِرَةَ ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ ، أَهْبَأْنَا ^(٤) ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ قَالَ :
« يَا أُمُّ هَانِيَةُ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي هَذَا الْوَادِي ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَيْنِ » . ثُمَّ قَامَ
لِيَخْرُجَ ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ
النَّاسَ ، فَيَكْذِبُوكَ وَيُؤْذُونَكَ . قَالَ : « وَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُهُمْوهُ » . فَأَخْبَرَهُمْ فَكَذَّبُوهُ ،
فَقَالَ : « وَآيَةُ ذَلِكَ ، أَنِّي مَرَزْتُ بَعِيرَ بَنِي فُلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا ، فَأَنْفَرَهُمْ
جِسْ الدَّائِيَّةِ ، فَتَدَّ ^(٥) لَهُمْ بَعِيرٌ ، فَذَلَّلْتُهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا مُوجَّهٌ ^(٦) إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ

(١) هذه العبارة ، من قوله : « إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ » حَتَّى « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » . سِيقَتْ هُنَا بِمَعْنَاهَا .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢ / ١ .

(٤) أَهْبَأْنَا : أَيقَظْنَا .

(٥) نَدَّ : نَفَر وَشَرَدَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « مُتَوَجِّهٌ » .

حتى إذا كنت بضجنان^(١) مررت ببعر بنى فلان، فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء، قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن غيرهم يصب^(٢) الآن من نبيّة التّنعيم البيضاء يقدّمها^(٣) جمل أورق^(٤)، عليه غرارتان^(٥) إحداهما سوداء والأخرى برقاء^(٦). قالت^(٧): فابتدر القوم النّبيّة، فلم يلقهم أول من الجمل الذي وصف لهم، وسألوهم عن الإناء وعن البعر، فأخبروهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه. وذكر يونس بن بكير، عن أسباط، عن إسماعيل السّدي، أن الشمس كادت أن تغرب قبل أن يقدّم ذلك العير، فدعا الله، عز وجل، فحبسها حتى قدّموا كما وصف لهم. قال: فلم تحتبس الشمس على أحد إلا عليه ذلك اليوم، وعلى يوشع بن نون. رواه البيهقي^(٨).

قال ابن إسحاق^(٩): وأخبرني من لا أتهم، عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتيت بالمعراج، ولم أر شيئا قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميثكم عينيّه إذا حضّر،

(١) في م: «بصحنان». وضجنان: جبل بناحية تهامة، وقيل: مجيل على بريد من مكة. معجم البلدان ٤٦٥/٣.

(٢) يصب: ينحدر وينصب من علو.

(٣) يقدّمها: يتقدّمها.

(٤) الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٥) غرارتان: منى غرارة؛ وهي الجوائق، وهو وعاء من الخيش ونحوه.

(٦) برقاء: برق الشيء: اجتمع فيه لوان من سواد وبياض.

(٧) في الأصل، ١٥١، م: «قال».

(٨) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٠٤/٢. وساقه المصنف هنا بمعناه مختصرا.

(٩) سيرة ابن هشام ٤٠٣/١.

فَأُضْعِدْنِي فِيهِ صَاحِبِي ، حَتَّى أَتَتْهُ بِي إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُقَالُ لَهُ :
 بَابُ الْحَفْظَةِ . عَلَيْهِ مَلَكٌ ^(١) مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . تَحْتَ يَدِهِ ^(٢) اثْنَا
 عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدَيْ ^(٣) كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ . قَالَ :
 يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ : ﴿ وَمَا يَقْلُرُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا
 هُوَ ﴾ [الذَّهَبِيُّ : ٣١] . ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ ^(٤) ، وَهُوَ مُطَوَّلٌ جَدًّا ، وَقَدْ سَقْنَاهُ
 بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ بِكَمَالِهِ فِي «التفسير» ^(٥) ، وَتَكَلَّفْنَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ غَرَائِبِ
 الْأَحَادِيثِ ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ ، وَكَذَا فِي سِيَاقِ حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ ؛ فَإِنَّ الثَّابِتَ
 فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٦) ، مِنْ رَوَايَةِ شَرِيكَ ^(٧) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨) بْنِ أَبِي نَمِيرٍ ^(٩) عَنْ أَنَسٍ ،
 أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْ عِنْدِ الْحِجْرِ . وَفِي سِيَاقِهِ غَرَابَةٌ أَيْضًا مِنْ وَجْهِهِ ،
 قَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا هُنَاكَ ^(١٠) ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ : ^(١١) «وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ» .
 وَالْجَوَابُ أَنَّ مَجِيئَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَلَمْ
 يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَلَائِكَةُ لَيْلَةً أُخْرَى وَلَمْ يَقُلْ فِي ذَلِكَ : وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ
 يُوحَى إِلَيْهِ . بَلْ جَاءَهُ بَعْدَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ ، فَكَانَ [١٠٩/٢] الْإِسْرَاءُ قَطْعًا بَعْدَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ١٥٠ ، م : «يُرِيدُ» .

(٢) فِي السِّيرَةِ : «يَدِيهِ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ١٥٠ ، م : «يَدِي» .

(٤) انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٤٠٣/١ - ٤٠٧ .

(٥) التفسير ٢٠/٥ - ٢٤ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٣٥٧٠ ، ٧٥١٧) . وَمُسْلِمٌ (١٦٢) .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : النَّسَخِ . وَالثَّبُوتُ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : «نَمِيرٌ» . وَفِي ص : «نَمِيرٌ» .

(٩) يَعْنِي فِي التفسير ٤/٥ - ١٣ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

الإحياء؛ إِمَّا بقليل، كما زَعَمَه طائفةٌ، أو بكثيرٍ نحوٍ من عشرِ سنينَ، كما زَعَمَه آخرونَ، وهو الأظهرُ، وغُيِّلَ صدرُه تلكَ الليلةَ قبلَ الإسراءِ غَسلاً ثانياً، أو ثالثاً، على قولٍ؛ لَأَنَّهُ^(١) مَطْلُوبٌ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، ثُمَّ رَكِبَ الْبِرَاقَ رِفْعَةً لَهُ وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيمًا، فَلَمَّا جَاءَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَبَطَهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى فِي قِبْلَتِهِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ. وَأَنْكَرَ حُدُوثَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دُخُولَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٢) وَرَبَطَهُ الدَّابَّةَ وَصَلَاتِهِ فِيهِ. وَهَذَا غَرِيبٌ، وَالنَّصْرُ الْمُنْبِثُ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّأْنِي. ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي اجْتِمَاعِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَصَلَاتِهِ بِهِمْ؛ أَكَانَ قَبْلَ غُرُوجِهِ إِلَى السَّمَاءِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ، أَوْ بَعْدَ نُزُولِهِ مِنْهَا، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَعْضُ السِّيَاقَاتِ، وَهُوَ أَنْسَبُ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ عَلَى قَوْلَيْنِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقِيلَ: إِنَّ صَلَاتَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ فِي السَّمَاءِ.^(٣) وَهَكَذَا تَخَيَّرَهُ مِنَ الْآنِيَةِ اللَّبَنِ وَالْخَمْرِ وَالْمَاءِ؛ هَلْ كَانَتْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، كَمَا تَقَدَّمَ، أَوْ فِي السَّمَاءِ^(٤)، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ^(٥).

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ نُصِبَ لَهُ الْمِغْرَاجُ، وَهُوَ السَّلْمُ، فَصَعِدَ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنِ الصُّعُودُ عَلَى الْبِرَاقِ، كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ النَّاسِ، بَلْ كَانَ الْبِرَاقُ مَرْبُوطًا عَلَى بَابِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ لِيَرْجِعَ عَلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ، فَصَعِدَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فِي الْمِغْرَاجِ حَتَّى جَاوَزَ السَّابِعَةَ، وَكُلَّمَا جَاءَ سَمَاءٌ، تَلَقَّتهُ مِنْهَا مُقَرَّبُوهَا وَمَنْ فِيهَا مِنْ أَكَابِرِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ،

(١) فِي م: «أَنَّهُ».

(٢) حَدِيثٌ إِنْكَارٌ حَذِيفَةٌ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣١٤٧). حَسَنُ الْإِسْنَادِ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٥١٥).

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٨٨٧). وَمُسْلِمٌ (١٦٤).

وَذَكَرَ أَعْيَانَ مَنْ رَأَاهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ؛ كَادَمَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَيَحْيَى وَعِيسَى فِي الثَّانِيَةِ ، وَإِذْرِيسَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّابِعَةِ مُشْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، يَتَعَبَّدُونَ فِيهِ صَلَاةً وَطَوَافًا ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ جَاوَزَ مَرَاتِبَهُمْ كُلَّهُمْ ، حَتَّى ظَهَرَ لِمُسْتَوَى يَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفُ الْأَقْلَامِ ، وَرُفِعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ ، وَنَبْقُهَا كَقِلَالٍ^(١) هَجَرَ ، وَغَشِيَتْهَا عِنْدَ ذَلِكَ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ ؛ أَلْوَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ بِأَهْرَةً ، وَرَكِبَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِثْلَ الْغُرَبَانِ عَلَى الشَّجَرِ كَثْرَةً ، وَفَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَغَشِيَتْهَا مِنْ نُورِ الرَّبِّ ، جَلُّ جَلَالِهِ ، وَرَأَى هُنَاكَ جَبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ كُلِّ جَنَاحَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ النَّارِ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۚ ﴾ [النجم: ١٣ - ١٧] . أَيْ ؛ مَا زَاغَ بَيِّنًا وَلَا شِمَالًا ، وَلَا اِزْتَفَعَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي حُدِّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ . وَهَذَا هُوَ الثَّبَاتُ الْعَظِيمُ ، وَالْأَدَبُ الْكَرِيمُ ، وَهَذِهِ الرُّؤْيَا الثَّانِيَةُ لَجَبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَى الصُّفَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا ، كَمَا نَقَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٤) ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ^(٥) ، وَأَبُو

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٤٦٢/١ : صَرِيْفُ الْأَقْلَامِ : تَصَوُّيْتُهَا حَالَةَ الْكِتَابَةِ ، وَالْمُرَادُ مَا تَكْتَبُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَقْضِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(٢) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢١٣/٧ : الْقِلَالُ جَمْعُ قُلَّةٍ وَهِيَ الْجَرَارُ ، يُرِيدُ أَنْ ثَمَرَهَا فِي الْكَبِيرِ مِثْلُ الْقِلَالِ . وَهَجَرَ : بَلَدًا .

(٣) التفسير ٤٢٦/٧ - ٤٢٩ .

(٤) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤١٢/١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٥) مُسْلِمٌ (١٧٥) .

دَرٌ^(١) ، وعائشة^(٢) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . والأولى هي قوله تعالى^(٣) : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۖ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۖ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۖ ﴾ [النجم : ٥ - ١٠] ، وكان ذلك بالأبطح ، تَدَلَّى جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حتى كان بينه وبينه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، هذا هو الصحيحُ في التفسيرِ ، كما دَلَّ عليه كلامُ أكابرِ الصُّحَابَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فأما قولُ شريكٍ عن أنسٍ ، في حديثِ الإسراءِ^(٤) : ثُمَّ دَنَا الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى ، فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فقد يكونُ مِنْ فَهْمِ الزَّوْاِى ، فَأَفْتَحَهُ فِي الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا ، فليس بتفسيرٍ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، بل هو شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفَرَضَ اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ [١١٠/٢] وتعالى ، على عبده محمدٍ ﷺ وعلى أُمَّتِهِ الصَّلَوَاتِ لِيَلْتَمِذَ ، خمسين صلاةً في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى وَضَعَهَا الرَّبُّ ، جَلَّ جَلَالُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، إِلَى خَمْسٍ^(٥) وَقَالَ : « هِيَ خَمْسٌ » وَهِيَ خَمْسُونَ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا . فَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ الرَّبِّ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِيَلْتَمِذَ ، وَأَيُّمَةُ الشَّنَةِ كَالْمُطْبِقِينَ عَلَى هَذَا ، وَاخْتَلَفُوا فِي الرُّؤْيَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَأَاهُ بِفَوَائِدِهِ مَرَّتَيْنِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

(١) البخارى (٣٤٩) . ومسلم (١٦٣) .

(٢) البخارى (٤٨٥٥) . ومسلم (١٧٧) .

(٣) التفسير ٤١٩/٧ - ٤٢٣ .

(٤) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٥ .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

وطائفة^(١)، وأطلق^(٢) ابن عباس^(٣) وغيره^(٤) الرؤيَّة وهو محمولٌ على التَّقْيِيدِ،
وَمَنْ أَطْلَقَ الرؤيَّةَ أبو هُرَيْرَةَ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٥)، وَصَرَّحَ
بَعْضُهُمْ بِالرُّؤْيَا بِالْعَيْنَيْنِ^(٦)، واختاره ابنُ جريرٍ وبألفٍ فيه، وتَبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ
آخَرُونَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ. وَمَنْ نَصَّ عَلَى الرُّؤْيَا بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ، الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيُّ، فِيمَا نَقَلَهُ الشَّهْهَلِيُّ عَنْهُ^(٧)، واختاره الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ فِي
«فَتَاوِيهِ»^(٨). وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ؛ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ فِي «صَحِيحِ
مُسْلِمٍ»^(٩): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ». وَفِي
رِوَايَةٍ: «رَأَيْتُ نُورًا». قَالُوا: وَلَمْ يُمَكِّنْ^(١٠) رُؤْيَا الْبَاقِي بِالْعَيْنِ الْفَانِيَةِ،
وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى فِيمَا رَوَى فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ: يَا مُوسَى، إِنَّهُ
لَا يَرَانِي حَتَّى إِلَّا مَاتَ، وَلَا يَابِسَ إِلَّا تَذَهَّدَ^(١١). وَالْخِلَافُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
مَشْهُورٌ بَيْنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هَبَطُوا مَعَهُ،

(١) قول ابن عباس، أخرجه مسلم (١٧٦). وانظر التفسير ٤٢٢/٧، ٤٢٣.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤٨/٢٧، ٤٩. والتفسير ٤٢٣/٧ - ٤٢٥.

(٤) ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا ١/٢٦٠.

(٥) ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا ١/٢٦٠.

(٦) الروض الأنف ٣/٤٤٥.

(٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣ - ٦.

(٨) مسلم (١٧٨).

(٩) في الأصل، م، من: «يكن».

(١٠) انظر ما تقدم في ١٤٠/٢.

تكريماً له وتعظيماً ، عند رُجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة ، كما هي عادة الوافدين ؛ لا يَجْتَمِعُونَ بأحدٍ قبلَ الذي طُلبوا إليه ، ولهذا كان كلما مرَّ على واحدٍ منهم ، يقولُ له جبريلُ ، عندَ مقدِّمِ ذاك للسلامِ عليه : هذا فلانٌ ، فسَلِّمْ عليه . فلو كان قد اجتمعَ بهم قبلَ صعوده ، لما احتاج إلى تعرُّفِ بهم مرَّةً ثانيةً ، وممَّا يَدُلُّ على ذلك ، أنَّه قال : « فلما حانتِ الصَّلَاةُ أَمْتَنَهُمْ » . ولم يَجِنْ وقتَ إذ ذاك إلاَّ صَلَاةُ الفجرِ ، فتقدَّمهم إماماً بهم عن أمرِ جبريلَ فيما يرويه عن ربِّه ، عزَّ وجلَّ - فاستفاد بعضهم من هذا ، أنَّ الإمامَ الأعظمَ يُقدِّمُ في الإمامةِ على ربِّ المنزلِ ؛ حيثُ كان بيتُ المقدسِ محلَّتْهم ودارُ إقامَتِهم - ثم خَرَجَ منه فَرَكِبَ البُرَّاقَ ، وعاد إلى مكَّةَ ، فأصبحَ بها وهو في غايةِ الثَّباتِ والسَّكينةِ والوَقارِ ، وقد عاينَ في تلكَ الليلةِ من الآياتِ والأُمُورِ التي لو رآها أو بعضُها غيره ، لأَصْبَحَ مُنْدهِشاً أو طائشَ العقلِ ، ولكِنَّهُ ﷺ أَصْبَحَ واجِماً ، أُنَى سَاكِناً ، يَخْشَى إنْ بَدَأَ فَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بما رَأَى ، أنْ يُادِرُوا إلى تكذيبِهِ ، فتلَطَّفَ بإخبارِهِمْ أولاً بأنَّه جاءَ بيتَ المقدسِ في تلكَ الليلةِ ، وذلكَ أنَّ أبا جهلٍ ، لَعَنَهُ اللهُ ، رأى رسولَ اللهِ ﷺ في المسجدِ الحرامِ وهو جالسٌ واجِمْ ، فقال له : هل من خَبَرٍ ؟ فقال : « نعم » . فقال : وما هو ؟ فقال : « إِنِّي أُسْرِى بى الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ » . قال : إلى بيتِ المقدسِ ! قال : « نعم » . قال : أَرَأَيْتَ إنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ لك لَتُخْبِرَهُمْ ، أَتُخْبِرُهُمْ بما أَخْبَرْتَنى به ؟ قال : « نعم » . فأراد أبو جهلٍ جَمْعَ قُرَيْشٍ لِيَسْمَعُوا مِنْهُ ذلكَ ، وأراد رسولُ اللهِ ﷺ جَمْعَهُمْ لِيُخْبِرَهُمْ ذلكَ وَيُلْغَهُمْ ، فقال أبو جهلٍ : هَيَّا ^(١) مَعْشَرَ قُرَيْشٍ . فاجتمعوا مِنْ أُنْدِيَتِهِمْ ، فقال : أَخْبِرْ قَوْمَكَ بما أَخْبَرْتَنى به . فَقَصَّ عَلَيْهِمْ رسولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأَى ،

(١) هيا : من حروف النداء ، وأصلها : أيا .

وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ، فمن بين مُصَفِّقٍ ، وبين مُصَفِّرٍ تكذيبًا له واشتيعادًا لخبيره ، وطار الخبرُ بمكة ، وجاء الناسُ إلى أبي بكرٍ ، رضى الله عنه ، فأخبروه أن محمدًا ﷺ يقولُ كذا وكذا . فقال : إنكم تكذبون عليه . فقالوا : والله إنه ليَقُولُهُ . فقال : إن كان قاله فلقد صدق . ثم جاء إلى رسول الله ﷺ [١١٠/٢] وحوله مشركو قريش ، فسأله عن ذلك فأخبره ، فاشتغلته عن صفات بيت المقدس ؛ ليستمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به . وفى « الصحيح » ^(١) : أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك . قال : « فجعلتُ أخبرهم عن آياته ، فالتبسَ على بعض الشيء ، فجلى الله لى بيت المقدس ، حتى جعلتُ أنظرُ إليه دون دارِ عقيلٍ وأنعتَه لهم » . فقالوا : أما الصفةُ فقد أصاب !

وذكر ابنُ إسحاق ^(٢) ما تقدّم من إخباره لهم بمُرويه يعبرهم وما كان من شُربه ماءهم ، فأقام الله عليهم الحجة ، واستنارت لهم المحجة ، فأمن من آمن على يقين من ربه ، وكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه ، كما قال الله تعالى ^(٣) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الزُّمَيَّا الْبَيْتَ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . أى ؛ اختيارًا لهم وامتحانًا . قال ابنُ عباس ^(٤) : هى رؤيا عيني أريها رسولُ الله ﷺ . وهذا مذهبُ جمهورِ السلفِ والخلف ، من أن الإسراء كان بيدنه وزوجه ، صلوات الله وسلامه عليه ، كما دلَّ على ذلك ظاهرُ السياقاتِ من ركوبه وضُعوده فى

(١) مسلم (١٧٢) . والمصنف يذكره هنا بمعناه .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ ، ٤٠٣ .

(٣) التفسير ٨٩/٥ ، ٩٠ .

(٤) أخرجه البخارى (٣٨٨٨ ، ٤٧١٦ ، ٦٦١٣) . عن ابن عباس .

المِعْرَاجِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى ^(١): ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]. وَالتَّسْبِيحُ إِذَا يَكُونُ عِنْدَ آيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْخَارِقَةِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَالْعَبْدُ عِبَارَةٌ عَنْهُمَا، وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَّمَّا بَادَرَ كَفَارُ قُرَيْشٍ إِلَى التَّكْذِيبِ بِهِ وَالِاسْتِيعَادِ لَهُ؛ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ كَبِيرُ أَمْرٍ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا.

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ شَرِيكِ، عَنْ أَنَسٍ ^(٢): «ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا أَنَا فِي الْحِجْرِ». مَغْدُودٌ فِي غَلَطَاتِ شَرِيكِ، أَوْ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْإِتْقَالَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ يُسَمَّى يَقْظَةً، كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حِينَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ فَكَذَّبُوهُ. قَالَ: «فَرَجَعْتُ مَهْمُومًا فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثُّعَالِبِ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَيْدٍ ^(٣)، حِينَ جَاءَ بَابِنَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخَبِّرَهُ، فَوَضَعَهُ عَلَى فِخْذِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ مَعَ النَّاسِ، فَرَفَعَ أَبُو أُسَيْدٍ ابْنَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَلَمْ يَجِدِ الصَّبِيَّ» فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: رُفِعَ. فَسَمَّاهُ الْمُنْذِرَ. وَهَذَا الْحَقْلُ أَحْسَنُ مِنَ التَّغْلِيظِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) فَقَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: مَا قُفِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى

(١) التفسير ٣/٥ - ٤٢.

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٥. وانظر الشفا ١/٢٤٦.

(٣) أخرجه البخاري، (٦١٩١)، مسلم (٢١٤٩). كلاهما من حديث سهل بن سعد.

(٤) ٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٩٩.

برُوحه . قال ^(١) : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثَيْبَةَ أَنَّ مِغَاوِيَةَ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَشْرِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَانَتْ رُؤْيَا مِنْ اللَّهِ صَادِقَةً .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا ؛ لِقَوْلِ الْحَسَنِ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الزَّهْيَا أَلْحَى أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . وَكَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يَبْقَى إِيَّيَ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . وَفِي الْحَدِيثِ ^(٣) : « تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ » .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ ، وَعَايَنَ فِيهِ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى أَيْ حَالِيهِ ^(٥) كَانَ ، نَائِمًا أَوْ يَقْظَانًا ، كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَوَقَّفَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ ، وَجَوَّزَ كُلًّا مِنَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ ، وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يُشْكُ فِيهِ وَلَا يُتَمَارَى ، أَنَّهُ كَانَ يَقْظَانًا لَا مَحَالَةً ؛ لِمَا تَقَدَّمَ ، وَلَيْسَ مُقْتَضَى كَلَامِ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ جَسَدَهُ ﷺ مَا فُقِدَ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ أَمَامَا كَمَا فَهَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ وَقَعَ [١١١/٢] الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ حَقِيقَةً ، وَهُوَ يَقْظَانٌ ^(٦) لَا نَائِمٌ ، وَرَكِبَ الْبُرَاقَ ، وَجَاءَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَصَعِدَ السَّمَاوَاتِ ، وَعَايَنَ مَا عَايَنَ ، حَقِيقَةً ^(٧)

(١) القائل ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٠ / ١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٠٠ / ١ .

(٣) البخارى (٣٥٦٩) بلفظ : « تنام عيني ولا ينام قلبي » . وفي سيرة ابن هشام ٤٠٠ / ١ بلفظ : « تنام عيناى وقلبي يقظان » .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٩٧ / ١ .

(٥) فى الأصل ، م : « حاله » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

وَيَقْظَةً، لا منامًا. لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين، رضى الله عنها، ومراد من تابعها على ذلك، لا ما فهمه ابن إسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام. والله أعلم.

تنبيه: ونحن لا نثكر وقوع منام قبل الإسراء، طبق ما وقع بعد ذلك، فإنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وقد تقدم مثل ذلك فى حديث بدء الوحي^(١)؛ أنه رأى مثل ما وقع له يقظة، منامًا قبله، ليكون ذلك من باب الإزهاص والتوطئة والتشبيب والإيناس. والله أعلم.

ثم قد اختلف العلماء فى أن الإسراء والمعراج هل كانا فى ليلة واحدة، أو كل فى ليلة على حدة؟ فمنهم من يزعم أن الإسراء فى اليقظة، والمعراج فى المنام. وقد حكى المهلب بن أبى صفرة فى «شرح البخارى»^(٢) عن طائفة، أنهم ذهبوا إلى أن الإسراء مرتين؛ مرة برؤيه منامًا، ومرة يديه ورؤيه يقظة. وقد حكاه الحافظ أبو القاسم السهلى^(٣)، عن شيخه أبى بكر بن العريى الفقيه المالكى^(٤). وهذا القول يجمع الأحاديث، فإن فى حديث شريك عن أنس: وذلك فيما يرى قلبه، وتنام عيناه ولا يتنام قلبه. وقال فى آخره: «ثم استيقظت فإذا أنا فى الحجير». وهذا منام، ودل غيره على اليقظة. ومنهم من يدعى تعدد الإسراء فى اليقظة أيضًا، حتى قال بعضهم: إنها أربع إسرائيات. وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة. وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة، رحمه الله،

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ٥.

(٢) ذكره عنه السهلى فى الروض الأنف ٤١٧/٣. والحافظ فى الفتح ١٩٧/٧.

(٣) الروض الأنف ٤١٧/٣.

(٤) بعده فى ١٥١، م، ص: «قال السهلى».

أَنْ يُؤَقِّقَ بَيْنَ اخْتِلَافٍ مَا وَقَعَ فِي رَوَايَاتِ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ بِالْجَمْعِ بِالتَّعَدُّدِ^(١) ، فَجَعَلَ ثَلَاثَ إِسْرَاءَاتٍ ؛ مَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَطْ عَلَى الْبُرَاقِ ، وَمَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى السَّمَاوَاتِ عَلَى الْبُرَاقِ أَيْضًا ؛ لِحَدِيثِ مُحَدِّثَةٍ ، وَمَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاوَاتِ .

فَنَقُولُ : إِنْ كَانَ إِثْمًا حَمَلَهُ عَلَى الْقَوْلِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ اخْتِلَافُ الرَوَايَاتِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ لَفْظُ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ صِفَاتٍ ، وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ ، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا جَمَعْنَاهُ مُسْتَقْصًى فِي كِتَابِنَا «التفسير» ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٢) : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ . وَإِنْ كَانَ إِثْمًا حَمَلَهُ ، أَنَّ التَّقْسِيمَ انْحَصَرَ فِي ثَلَاثِ صِفَاتٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى السَّمَاوَاتِ ، فَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْحَضَرِ الْعَقْلِيُّ الْوُقُوعُ^(٣) كَذَلِكَ فِي الْخَارِجِ ، إِلَّا بِدَلِيلٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْعَجَبُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيَّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، ذَكَرَ الْإِسْرَاءَ بَعْدَ ذِكْرِهِ مَوْتَ أَبِي طَالِبٍ ،^(٤) فَوَافَقَ ابْنَ إِسْحَاقَ فِي ذِكْرِهِ الْمَعْرَاجَ فِي أَوَاخِرِ الْأَمْرِ ، وَخَالَفَهُ فِي ذِكْرِهِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ^(٥) ، وَابْنُ إِسْحَاقَ أَخَّرَ ذِكْرَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْإِسْرَاءِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْبَخَارِيَّ فَوَّقَ بَيْنَ الْإِسْرَاءِ وَبَيْنَ الْمَعْرَاجِ ، فَبَوَّبَ لِكُلِّ مِنْهُمَا بَابًا عَلَى جِدَّةٍ فَقَالَ^(٥) : بَابُ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَقَوْلِ اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

(١) فِي م ، ص : «التعدد» . وَاَنْظُرْ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ ٣/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) التفسير ٣/٥ - ٤٢ .

(٣) فِي م : «والوقوع» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٣٨٨٦) .

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ،
 عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ : سَمِعْتُ
 جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَمَّا كَذَّبْتَنِي قَرِيشٌ،
 كُنْتُ^(١) فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا
 أَنْظَرُ إِلَيْهِ». ^(٢) وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ^(٣)، مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ،
 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ بِهِ^(٤). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ^(٥)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : بَابُ حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ : حَدَّثَنَا هُذَيْفَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا
 هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ، قَالَ : «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ :
 فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدْ^(٧) - قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَشَقَّ -
 مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ». فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى [١١١/٢] ظ : جَنَّبِي : مَا
 يَغْنِي بِهِ ؟ قَالَ : ^(٨) «مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ» إِلَى شِعْرَتِهِ^(٩). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مِنْ قَصِّهِ^(١٠)

(١) كَذَا فِي النسخ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : «قَمَت».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل.

(٣) مُسْلِمٌ (١٧٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٣٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٢٨٢).

(٤) بَعْدَهُ فِي م : «وَالْتِّرْمِذِيُّ». وَهُوَ خَطَأً، انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٤٦٣/١٠. وَالحديث في مسلم

(١٧٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٢٨٤).

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٨٨٧).

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل، م. وَقَدْ الشَّيْءُ : شَقَّهُ طَوْلًا.

(٧ - ٨) فِي الْأَصْل : «ثَغْرَ مَنْحَرِهِ»، وَفِي م، ص : «نَقْرَةَ نَحْرِهِ». وَثَغْرَةُ النَّحْرِ : الْمَوْضِعُ الْمُنْخَفِضُ بَيْنَ

الْتِرْقُوتَيْنِ. انْظُرِ الْفَتْحَ ٢٠٤/٧.

(٨) الشَّعْرَةُ : شَعْرُ الْعَانَةِ.

(٩) الْقَصُّ : رَأْسُ الصَّدْرِ.

إلى شِعْرَتِهِ . « فاستخرج قلبي ، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا ، فَعَسِلَ قَلْبِي ، ثُمَّ حُسِي ، ثُمَّ أُعِيدَ ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَائِئَةِ دُونَ الْبَغْلِ ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أُنْيَضُ » . فقال له الجارودُ : هو البراقُ يا أبا حَفْرَةَ ؟ قال أنسُ : نَعَمْ . « يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قال : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُزِيلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْحَيُّءُ جَاءَ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ ، فقال : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قال : مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قال : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُزِيلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّءُ جَاءَ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ ، إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ ، قال : هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا . فَسَلَّمْتُ ^(١) ، فَرَدَّا ثُمَّ قالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ ^(٢) ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قال : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُزِيلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّءُ جَاءَ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ ، إِذَا يُوسُفُ ، قال : هَذَا يُوسُفُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قال : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قال : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُزِيلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّءُ جَاءَ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ ، قال : هَذَا إِدْرِيسُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ، ثُمَّ قال : مَرْحَبًا بِالْأَخِ

(١) بعده في النسخ : « عليهما » . وليست في البخارى .

(٢) بعده في ١ ١٥٠ م ، ص : « جبريل » .

الصالح والنبي الصالح . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ ، قَالَ : هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدُّ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى ، قَالَ : هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدُّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَّى ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي لِأَنَّ غَلَامًا بُعِثَ بَعْدِي ، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدُّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعْتُ لِي ^(١) سِدْرَةُ الْمُتَنَهَّى ، ^(٢) فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرٍ ، وَإِذَا وَرْقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ ، قَالَ : هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَنَهَّى ^(٣) ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ؛ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَتَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْقُرْأَتُ . ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمِيرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَأَخَذْتُ

(١) فِي م ، ص : «إِلَى» .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

اللبن، فقال: هي الفِطْرَةُ التي أنتَ عليها وأُمتُّك. ثُمَّ فُرِضَتْ^(١) عَلَى الصَّلَاةِ
خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قَالَ:
«أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً
كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ،
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ
إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ
مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ
فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ [١١٢/٢] كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ^(٢) فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ
فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟
فَقُلْتُ: أُمِرْتُ^(٣) بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ
صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ
الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى
اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلَمُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ، نَادَانِي مُنَادٍ: أَمَضَيْتُ
فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي». هَكَذَا رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ ههنا،
وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ «صَحِيحِهِ»، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ^(٤)،
مِنْ طُرُقٍ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ. وَرَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَمِنْ طُرُقٍ

(١) فِي النسخ: «فرض». وَالمثبت مِنَ الْبُخَارِيِّ.

(٢) سَقَطَ مِنَ النسخ. وَالمثبت مِنَ الْبُخَارِيِّ.

(٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠). وَمُسْلِمٌ (١٦٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٤٦)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٤٧)،

وَفِي الْكَبِيرِ (٣١٣).

كثيرة عن أنس عن النبي ﷺ، وقد ذكرنا ذلك مُسْتَقْصَى بِطُرُقِهِ وَأَلْفَاظِهِ فِي «التفسير»^(١). ولم يَقَعْ فِي هَذَا السِّيَاقِ ذِكْرُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ بَعْضُ الرِّوَاةِ يَحْذِفُ بَعْضَ الْخَبَرِ لِلْعِلْمِ بِهِ، أَوْ يَنْسَاهُ أَوْ يَذْكُرُ مَا هُوَ الْأَهَمُّ عِنْدَهُ، أَوْ يَتَسَطُّ تَارَةً فَيَسْوِقُهُ كُلَّهُ، وَتَارَةً يُحَدِّثُ مُخَاطَبَةً بِمَا هُوَ الْأَنْفَعُ لَهُ. وَمَنْ جَعَلَ كُلَّ رِوَايَةٍ إِسْرَاءً عَلَى حِدَةٍ - كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ بَعْضِهِمْ - فَقَدْ أَبْعَدَ جَدًّا؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ السِّيَاقَاتِ فِيهَا السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي كُلِّ مِنْهَا تَغْرِيفُهُ بِهِمْ، وَفِي كُلِّهَا يُفْرَضُ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُدَّعَى تَعَدُّ ذَلِكَ؟ هَذَا فِي غَايَةِ الْبُعْدِ وَالِاسْتِحَالَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّثْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُومِ.

(١) التفسير ٣/٥ - ٤٢.

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٨١.

فصل

ولما أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، جَاءَهُ جَبْرِيلُ عِنْدَ الزَّوَالِ، فَبَيَّنَ لَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتَهَا، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فَاجْتَمَعُوا، وَصَلَّى بِهِ جَبْرِيلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَأْتُمُّونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَقْتَدِي بِجَبْرِيلَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ ^(١): «أَمْنِي جَبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ». فَبَيَّنَ لَهُ الْوَقْتَيْنِ، فَهُمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَمَا بَيْنَهُمَا الْوَقْتُ الْمَوْسَعُ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَوْسِيعَةً فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ. وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، وَبُرَيْدَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَكُلُّهَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٢)، وَمَوْضِعُ بَسْطِ ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا «الْأَحْكَامِ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

فَأَمَّا مَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(٣)، «مِنْ طَرِيقٍ» ^(٤) سُفْيَانَ ^(٥)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُرِضَتِ الصَّلَاةُ أَوَّلَ مَا قُرِضَتْ رَكَعَتَيْنِ، فَأَقْرَأَتْ صَلَاةَ السَّفَرِ، وَزَيْدٌ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ. وَكَذَا رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ

(١) حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٩٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩) حَسَنَ صَحِيحٍ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٧٧). وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥٠) صَحِيحٍ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ١٢٨).
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: حَدِيثُ أَبِي مُوسَى (٦١٤)، وَحَدِيثُ بُرَيْدَةَ (٦١٣)، وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (٦١٢).

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٠٨٩).

(٤ - ٤) فِي م، ص: «عَنْ».

(٥) فِي النِّسْخِ: «مَعْمَرٌ». وَهُوَ خَطَأٌ، فَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ. وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٣٨/١٢.

عن الزُّهْرِيِّ، وَرَوَاهُ الشُّعْبِيُّ عَنْ مَشْرُوقٍ عَنْهَا^(١). وَهَذَا مُشْكِلٌ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تُتِمُّ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ، وَكَذَا عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٢): ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١]. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣): وَقَدْ ذَهَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِلَى أَنَّ صَلَاةَ الْحَضَرِ أَوَّلَ مَا فُرِضَتْ أَرْبَعًا، كَمَا ذَكَرَهُ مَرْسَلًا مِنْ صَلَاتِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَبِيحَةَ الْإِسْرَاءِ، الظُّهْرَ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ أَرْبَعًا، وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا يَجْهَرُ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَالْعِشَاءَ أَرْبَعًا يَجْهَرُ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَالصُّبْحَ رَكَعَتَيْنِ يَجْهَرُ فِيهِمَا.

قُلْتُ: فَلَعَلَّ عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ تَكُونُ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ لَمَّا فُرِضَتِ الْخُمْسُ، فُرِضَتْ حَضْرًا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَرُخِّصَ فِي السَّفَرِ أَنْ يُصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَمَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ قَدِيمًا، وَعَلَى هَذَا لَا يَتَقَى إِشْكَالٌ بِالْكُلِّيَّةِ. [١١٢/٢ ظ] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) حَدِيثُ الْأَوْزَاعِيِّ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٤٥٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٦٣/١. صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٤٣٨). وَحَدِيثُ الشُّعْبِيِّ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٦٣/١.
 (٢) التفسير ٣٤٧/٢ - ٣٥١.
 (٣) دلائل النبوة ٤٠٧/٢.

فصل في انشقاق القمر في زمانِ النبي ﷺ

وجعل الله له آية على صدق رسوله ﷺ ، فيما

جاء به من الهدى ودين الحق ، حيث

كان ذلك وفق^(١) إشارته الكريمة

قال الله تعالى في مُحْكَمِ كتابه العزيز^(٢) : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۖ ﴾ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿ [القمر: ١- ٣] . وقد أجمع المسلمون على
وُقُوعِ ذلك في زمنه ، عليه الصلاة والسلام ، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة
من طُرُقٍ متعددة ، تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ أَحَاطَ بِهَا وَنَظَرَ فِيهَا ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ
ذلك ما تيسَّر ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وبه الثقة وعليه التكلان ، وقد تَقَصَّيْنَا ذلك في
كتابنا «التفسير» ، فَذَكَرْنَا الطَّرِيقَ وَالْأَلْفَاظَ مُحَرَّرَةً ، وَنَحْنُ نُشِيرُ ههنا إلى
أطرافٍ مِنْ طُرُقِهَا ، وَنَعْزُوهَا إِلَى الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَذلك
مَرْوِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَحَدِيفَةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ،

(١) في م : «وقت» .

(٢) التفسير ٤٤٥/٧ - ٤٥٠ .

وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، رضى الله عنهم أجمعين.

أما أنس: فقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ^(٢)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. ورواه مسلم^(٣)، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق به، وهذا من مُرْسَلَاتِ الصحابة، والظاهر أنه تَلَقَّاهُ عن الجَمِّ الغفيرِ مِنَ الصحابة، أو عن النبي ﷺ، أو عن الجميع.

وقد رَوَى البخاري ومسلم^(٤) هذا الحديث مِنْ طريقِ شَيْبَانَ. زَادَ البخاري^(٥): وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ. وزاد مسلم^(٦): وشُعْبَةُ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا. لَفْظُ الْبَخَارِيِّ.

وَأَمَّا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

(١) المسند ٣/ ١٦٥.

(٢) بعده في المطبوع من المسند زيادة: «عن الزهري». ولعل ما وقع في أطراف المسند - بدون ذكر الزهري - هو الصواب، فرواية عبد الرزاق في صحيح مسلم، وسنن الترمذي والنسائي ليس فيها ذكر للزهري، وفي التفسير وجامع المسانيد نقل المصنف رواية أحمد من طريق عبد الرزاق وليس فيها ذكر للزهري أيضا. انظر تحفة الأشراف ١/ ٣٤٤، أطراف المسند ١/ ٤٧٤، التفسير ٧/ ٤٤٧. وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣/ ٢١١.

(٣) مسلم (٢٨٠٢).

(٤) البخاري (٣٦٣٧، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

(٥) البخاري (٣٦٣٧).

(٦) مسلم (٢٨٠٢).

(٧) المسند ٤/ ٨١، ٨٢.

مُطْعِمٍ، «عن أبيه»^(١). قال: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصار فرقتين؛ فرقةً على هذا الجبل، وفرقةً على هذا الجبل، فقالوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ. فقالوا: إن كان سَحَرَنَا فإنه لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسَحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ. تفردَ به أحمدُ^(٢)، وهكذا رواه ابنُ جريرٍ^(٣) من حديثِ محمد بن فضَّيل وغيره، عن حصَّين به. وقد رواه البيهقي^(٤) من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم، كلاهما عن حصَّين بن عبد الرحمن، عن جُبَيْر بن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه، عن جدِّه به - فزاد رجلاً في الإسناد.

وأما حَدِيثُ بَنِي الْيَمَانِ: فَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٥) مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا حَدِيثُ بَنِي الْيَمَانِ بِالْمَدَائِنِ^(٦)، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَاقُ. فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ، انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى الْجُمُعَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ مِثْلَهُ وَزَادَ: أَلَا وَإِنَّ السَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ^(٧). فَلَمَّا كُنَّا فِي الطَّرِيقِ قُلْتُ لِأَبِي: مَا يَغْنَى

(١ - ١) سقط من: «ص».

(٢) نقول: لم يتفرد به أحمد، فقد أخرجه الترمذی (٣٢٨٩) كما ذكره المصنف، رحمه الله، في جامع المسانيد ٦٢٤/٢. صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٦٢٢).

(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٧.

(٤) دلائل النبوة ٢٦٨/٢.

(٥) لم نجده في المطبوع من مختصر الدلائل، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦. إلى أبي نعيم وغيره، كما أخرجه الطبري في تفسيره ٨٦/٢٧. من طريقين، عن عطاء بن السائب به.

(٦) سقط من: الأصل، وفي ص: «بالمعين».

(٧) في م، ص: «الجمعة».

بقوله : غَدَا السَّبَاقُ ؟ قال : مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ .

وأما ابن عباس : فقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ ،
عن جَعْفَرٍ ، عن عِرَازٍ بن مالك ، عن عُبيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عُثْبَةَ ، عن ابن
عباس قال : إِنَّ الْقَمَرَ انشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ،
وَمُسْلِمٌ^(٣) مِنْ حَدِيثِ بَكْرِ ، وَهُوَ ابْنُ مُضَرٍّ^(٤) ، عن جعفر ،^(٥) هو ابن ربيعة ، عن
عِرَازٍ به .

وقال ابن جرير^(٦) : ثنا ابن المثنى ، ثنا عبدُ الأعلى ، ثنا داودُ بن أبي
هِنْدٍ ،^(٧) عن علي بن أبي طلحة^(٨) ، عن ابن عباس^(٩) قوله : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [١١٣/٢] وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿
قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة ، انشق القمر حتى رأوا شِقَّتَيْهِ . وهكذا
رواه العوفي^(٨) ، عن ابن عباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو من مُرْسَلَاتِهِ .

وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ^(٩) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ بْنُ

(١) البخارى (٤٨٦٦) .

(٢) فى م ، ص : « كثير » .

(٣) البخارى (٣٦٣٨ ، ٣٨٧٠) ، ومسلم (٢٨٠٣) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « نصر » . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٢٢/٤ ، ٢٢٨ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) تفسير الطبرى ٨٦/٢٧ ، وذكره المصنف فى التفسير ٤٤٨/٧ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير الطبرى وتفسير ابن كثير .

(٨) تفسير الطبرى ٨٦/٢٧ ، ٨٧ .

(٩) دلائل النبوة (٢٠٩) ، وأورده الحافظ فى الفتح ١٨٢/٧ وعزاه لأبى نعيم فى الدلائل ، وضعف
إسناده .

سَهْلٌ^(١) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مُقَاتِلٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفْزَيْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنُظْرَاؤُهُمْ ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشُقِّ لَنَا الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ ؛ نِصْفًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَنِصْفًا عَلَى قُعَيْقَعَانَ . فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ فَعَلْتُ ، تُؤْمِنُوا ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . وَكَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرٍ ، فَسَأَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلُوا ، فَأَمْسَى الْقَمَرُ^(٢) قَدْ مَثَلُ^(٣) نِصْفًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَنِصْفًا عَلَى قُعَيْقَعَانَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي : « يَا أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَالْأَرْقَمَ بْنَ أَبِي الْأَرْقَمِ ، اشْهَدُوا » .

ثُمَّ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٤) : وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الثَّعْمَانِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : انْتَهَى أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : هَلْ مِنْ آيَةٍ نَعْرِفُ بِهَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَهَيَّطَ جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَحْتَفِلُوا^(٥) هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، فَسَيَرُونَ آيَةً إِنْ انْتَفَعُوا بِهَا . فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « سَهْلٌ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ / ٤٢٥ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ . وَفِي ١٥١ غَيْرِ وَاضِحَةٍ . وَفِي م ، ص : « قَدْ سَلَبَ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ مَخْتَصَرِ الدَّلَائِلِ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٣ / ٦ لِأَبِي نُعَيْمٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَالدَّرِّ الْمَشْهُورِ : « يَخْتَفِلُوا » . وَاحْتَفَلَ الشَّيْءُ : اجْتَمَعَ ، وَيُقَالُ : احْتَفَلَ الْقَوْمُ فِي الْمَكَانِ . الْوَسِيطُ (ح ف ل) .

ﷺ بمقالة جبريل، فخرَجوا ليلة الشَّقْ؛ ليلة أربع عشرة، فانشقَّ القمرُ
نصفين؛ نصفًا على الصَّفَا، ونصفًا على المزوَّة، فنظروا، ثم قالوا بأبصارهم^(١)
فمسحوها، ثم أعادوا النظر فنظروا، ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا، فقالوا: يا
محمد، ما هذا إلا سحرٌ ذاهبٌ^(٢) فأنزلَ اللهُ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ
القَمَرُ﴾.

ثم روى^(٣) عن^(٤) الضَّحَّاك، عن ابن عباس، قال: جاءت أخبارُ اليهود إلى
رسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: أرنا آيةً حتى نُؤمنَ بها. فسألَ ربَّه، فأراههم القمرَ قد
انشقَّ^(٥) فصارَ قمرين، أحدهما على الصَّفَا، والآخرُ على المزوَّة، قدَر ما بين
العصرِ إلى الليلِ ينظرونَ إليه، ثم غاب. فقالوا: هذا سحرٌ مُشْتَمِرٌ^(٦).

وقال الحافظُ أبو القاسم الطَّبْرَانِيُّ^(٧): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَرَّاءُ^(٨)،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَيْبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عن
عمرو بن دينار، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عباس قال: كَسَفَ القمرُ على عهدِ
رسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: سَحَرَ القمرَ. فنزلت: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ

(١) أى نظروا مرة أخرى. قال فى النهاية ١٢٤/٤: والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه
على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده؛ أى أخذ. وقال برجله؛ أى مشى.

(٢) فى م، ص: «واهب».

(٣) أى أبو نعيم، الدلائل (٢١٠).

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) فى الأصل: «فصار نصفين». وفى ١٥١: «فصار فرقتين». وفى م، ص: «بجزئين».
والثبت من الدلائل، وانظر فتح البارى ١٨٣/٧.

(٦) فى م، ص: «مفتري».

(٧) المعجم الكبير (١١٦٤٢).

(٨) فى النسخ: «الرزاز». والثبت من المعجم الكبير. وهو الشيخ الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو
ابن عبد الخالق البصرى، صاحب المسند. سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٣.

الْقَمَرُ ① وَإِنْ بَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُتَسَمِّرٌ ﴿١﴾ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، وفيه أنه كَسَفَ تلك الليلة ، فلعلَّه حصل له انشقاقٌ في ليلة كسوفه ؛ ولهذا خَفِيَ أثره على كثيرٍ من أهل الأرض ، ^(١) ولعلَّ ذلك في بعض ليالي الشتاء ، حيث يكون أكثرُ الناس في البيوت ، أو ستره غَيِمَ عن كثيرٍ من الأرض ^(٢) ومع هذا ، قد شُوهِدَ ذلك في كثيرٍ من بقاع الأرض ، ويُقال : إنه أُرِخَ ذلك في بعض بلاد الهند ، ونُسِيَ بناءً تلك الليلة ، وأُرِخَ بليلة انشقاق القمر .

وأما ابنُ عُمَرَ : فقال الحافظُ البيهقي ^(٣) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسينِ القاضي ، قالا : حَدَّثَنَا أبو العباس الأصم ، حَدَّثَنَا العباسُ ابنُ محمدٍ الدورِيُّ ، حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جرير ، عن شُعْبَةَ ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، ^(٤) عن عبد الله بنِ عُمَرَ ، في قوله : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قال : وقد كان ذلك على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، انشَقَّ فَلَقَتَيْنِ ؛ فَلَقَةً مِنْ دُونِ الجبلِ ، وفَلَقَةً مِنْ خَلْفِ الجبلِ ، فقال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . وهكذا رواه مسلم [١١٣/٢] والترمذي ^(٥) من طريق ، عن الأعمش ، عن مجاهد ^(٦) به . قال مسلمٌ كرواية مجاهد ، عن أبي مَعْمَرٍ ، عن ابنِ مسعود ^(٧) . وقال الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) دلائل النبوة ٢/٢٦٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) مسلم (٢٨٠١) . والترمذي (٣٢٨٨) .

(٥) مسلم (٢٨٠٠) .

وأما عبد الله بن مسعود: فقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي مَعْمَرٍ، عن ابن مسعودٍ، قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شَقَّتَيْنِ، حتى نظروا إليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا». وهكذا أخرجاه^(٢) من حديثِ سُفْيَانَ، وهو ابنُ عُيَيْنَةَ، به، ومن حديثِ الأعمش^(٣)، عن إبراهيمَ، عن أبي مَعْمَرٍ^(٤) عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرَةَ^(٥)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بمنى، فقال النبي ﷺ: «اشْهَدُوا». وذهبتِ فِرْقَةٌ نحوَ الجبلِ. لفظُ البخاري.

ثم قال البخاري^(٦): وقال أبو الضُّحَى^(٧)، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ: بِمَكَّةَ. وتابَّعه محمدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي مَعْمَرٍ، عن عبدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عنه.

وقد أسندَ أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٨) حديثَ أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ^(٩) ذلك في «مسنده» فقال: ثنا أبو عَوَّانَةَ، عن المُعِيرَةِ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ^(٩)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت قريشٌ: هذا سِحْرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ. فقالوا: انظُرُوا ما يَأْتِيكُمْ بِهِ

(١) المسند ٣٧٧/١. (إسناده صحيح).

(٢) البخاري (٣٦٣٦، ٤٨٦٥). ومسلم (٢٨٠٠).

(٣) البخاري (٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤). ومسلم (٢٨٠٠).

(٤) بعده في م، ص: «عن». انظر تهذيب الكمال ٦/١٥.

(٥) في م: «سمة».

(٦) البخاري (٣٨٦٩) تعليقا.

(٧ - ٧) في ١٥٠ م، ص: «أبو الضحاك». انظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٢٠، ٥٢١.

(٨) مسند الطيالسي (٢٩٥).

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

السُّفَّارُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ. قَالَ: فَجَاءَ السُّفَّارُ فَقَالُوا ذَلِكَ.

وقال البيهقي^(١): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكَم بِهِ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، انظُرُوا السُّفَّارَ، فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكَم بِهِ. قَالَ: فَسُئِلَ السُّفَّارُ - قَالَ: وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ - فَقَالُوا: رَأَيْنَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ^(٢) ابْنُ جَرِيرٍ^(٣)، مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ، وَزَادَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾.

وَرَوَاهُ^(٤) أَبُو نُعَيْمٍ^(٥)، مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ^(٦)، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ.

وقال الإمام أحمد^(٧): حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى رَأَيْتُ الْجِبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَي الْقَمَرِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ

(١) دلائل النبوة ٢/٢٦٦.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تفسير الطبري ٨٥/٢٧.

(٤) لم نجده في المطبوع من مختصر الدلائل. والذي فيه حديث المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله (٢١١، ٢١٢).

(٥) في م، ص: «جابر».

(٦) المسند ٤١٣/١. (إسناده صحيح).

جَرِير^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَصْبَاطٍ ، عَنْ سِمَاكِ بِهِ .

وقال الحافظ أبو نُعَيْم^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الطَّلْحِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَادِعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنِي فَانْشَقَّ الْقَمَرُ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ ، فَتَوَارَثَ^(٣) فِرْقَةُ خَلْفَ الْجَبَلِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا » .

وقال أبو نُعَيْم^(٤) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَلَانِسِيُّ ، حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ ، ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُثْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَ شِقَّتَيْهِ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي بَيْنِي وَنَحْنُ بِمَكَّةَ .

وَحَدَّثَنَا^(٥) أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ أَبُو سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ زائدةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ ، فَرَأَيْتُهُ فِرْقَتَيْنِ .

ثُمَّ رَوَى^(٦) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ ، حَدَّثَنَا موسى بْنُ عُمَيْرٍ ،

(١) تفسير الطبري ٨٥ / ٢٧ .

(٢) لم نجده في المطبوع من مختصر الدلائل ، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣ / ٦ لأبي نعيم . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠٠٩) من طريق إبراهيم به .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) لم نجده بهذا السند في مختصر الدلائل ، ولا فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥) القائل أبو نعيم ، الدلائل (٢٠٧) .

(٦) أي أبو نعيم ، ولم نجد هذا الحديث في مختصر الدلائل . وقد أخرجه الطبراني في الكبير (٩٩٩٧) من طريق علي بن سعيد به .

عن منصور بن المُعْتَمِر ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود قال : رأيت القمر والله مُنْشَقًّا بَانَتَيْنِ ، بينهما جِراء .

وروى أبو نُعَيْم ^(١) من طريق الشَّدِّي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : انشَقَّ القمرُ فِلَقَتَيْنِ ؛ فِلَقَةٌ ذهب ، وفِلَقَةٌ بَقِيَتْ .

قال ابن مسعود ^(٢) : لقد [١١٤/٢] رأيتُ جبلَ جِراءَ من ^(٣) بين فِلَقَتَي القمر ، فذهبت فِلَقَةٌ ، فتعجب أهل مكة من ذلك وقالوا : هذا سِخْرُ مصنوع سيذهب .

وقال ليث بن أبي سليم ^(٤) ، عن مجاهد قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسول الله ﷺ ، فصارَ فِرْقَتَيْنِ ، فقال النبي ﷺ لأبي بكرٍ : « اشهد يا أبا بكرٍ » . وقال المشركون : سحر القمر حتى انشَقَّ .

فهذه طُرُقٌ متعددةٌ قويَّةُ الأسانيد ، تُفيدُ القطعَ لمن تأملها وعرفَ عدالةَ رجالها . وما يذكُرُه بعضُ القُصَّاصِ من أنَّ القمرَ سَقَطَ إلى الأرض ، حتى دَخَلَ في كُفِّ النبي ﷺ وخرَجَ من الكُفِّ الآخرِ ، فلا أضلَّ له ، وهو كَذِبٌ مُفْتَرَى ليس بصحيح ، والقمرُ حينَ انشَقَّ لم يُزَايلِ السماءَ ، غيرَ أنَّه حينَ أشارَ إليه النبي ﷺ ، انشَقَّ عن إشارته فصارَ فِرْقَتَيْنِ ، فسارت واحدةٌ حتى صارت من وراءِ جِراءَ ، ونظروا إلى الجبلِ بينَ هذه وهذه ، كما أخبرَ بذلك ابنُ مسعود أنَّه

(١) لم نجدَه بهذا السند في مختصر الدلائل ، وذكره الزيلعي بهذا الإسناد في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٩٠ ، وعزاه لأبي نعيم في الدلائل .

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف ٤/ ٣٦ ، بهذا اللفظ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تفسير الطبري ٢٧/ ٨٧ .

شَاهَدَ ذَلِكَ . وما وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» ^(١) : فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ . فِيهِ نَظَرٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

فِي ^(٣) وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَقِيلَ : بَلْ هِيَ تُؤْتِيَتْ قَبْلَهُ ^(٤) . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ . وَهُمَا الْمُشْفِقَانِ ؛ هَذَا فِي الظَّاهِرِ ، وَهَذِهِ فِي الْبَاطِنِ ، هَذَا كَافِرٌ ، وَهَذِهِ مُؤْمِنَةٌ صِدِّيقَةٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : ثُمَّ إِنَّ خَدِيجَةَ وَأَبَا طَالِبٍ هَلَكَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ ، فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَصَائِبُ ، بِهِلْكَ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ لَهُ وَزِيرٌ صِدِّيقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ^(٦) يَسْكُنُ إِلَيْهَا ، وَبِهِلْكَ عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَ لَهُ عَضُدًا وَجِزْرًا فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْعَةً وَنَاصِرًا عَلَى قَوْمِهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ مُهَاجِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ ، نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى اعْتَرَضَهُ سَفِيَّةٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ ، فَتَنَرَّ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٣ .

(٢) قال الحافظ في الفتح ١٨٣/٧ ، بعد إيراده عبارة ابن كثير هذه ، مؤكداً كلامه : وهذا الذي لا يتجه غيره ، جمعا بين الروايات .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام . جزء السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، وعزاه للواقدي .

(٥) سيرة ابن هشام ٤١٦/١ .

(٦) في م ، ص : «الابتلاء» .

على رأسه تراباً، فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه قال: فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت^(١) تغسله وتبكي، ورسول الله ﷺ يقول: «لا تبكي يا بنية؛ فإن الله مانع أباك». ويقول بين ذلك: «ما نالتني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب».

وذكر ابن إسحاق قبل ذلك^(٢)، أن أحدهم ربما طرح الأذى في بزمته^(٣) ﷺ إذا نصبت له. قال: فكان إذا فعلوا ذلك - كما حدثني عمر بن عبد الله عن عروة - يخرج بذلك الشيء على العود^(٤) فيقف به^(٥) على بابهِ ثم يقول: «يا بني عبد مناف، أي جوار هذا؟». ثم يلقيه في الطريق.

قال ابن إسحاق^(٦): لما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشاً ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فلنأخذ لنا على ابن أخيه ولنعطيه متاً، فإننا والله ما نأمن أن يبتزونا^(٧) أمرنا.

قال ابن إسحاق^(٨): وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله^(٩)، عن ابن عباس قال: لما مشوا إلى أبي طالب وكلموه - وهم أشراف

(١) سقط من: م، ص.

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٦/١.

(٣) البرمة: القدر من الحجارة. الوسيط (ب ر م).

(٤ - ٥) في الأصل، ١٥١: «فيقفه». وفي م، ص: «فيقفه». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٥) سيرة ابن هشام ٤١٧/١.

(٦) يبتزوننا: يسلبونا.

(٧) في الأصل: «أهل مكة».

قومه ؛ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ،
 وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ - فِي رَجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ ، إِنَّكَ مِنَّا
 حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى وَتَخَوُّفُنَا عَلَيْكَ ، [٢/١١٤ ط] وَقَدْ عَلِمْتَ
 الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ ، فَادْعُهُ فَخُذْ لَنَا مِنْهُ وَخُذْ لَهُ مِنَّا ؛ لِيَكُفَّ عَنَا
 وَلِيَكُفَّ عَنْهُ ، وَلِيَدْعَنَا وَدِينَنَا ، وَلِيَدْعَهُ وَدِينَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ ، فَجَاءَهُ
 فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ ؛ لِيُعْطُوكَ وَلِيَأْخُذُوا
 مِنْكَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ »^(١) ، كَلِمَةً وَاحِدَةً تُغْطُونِهَا تَمْلِكُونَ
 بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ » . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : نَعَمْ وَأَيْيِكَ ، وَعَشْرَ
 كَلِمَاتٍ . قَالَ : « تَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ » .
 قَالَ^(٢) : فَصَفَّقُوا بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا
 وَاحِدًا ؟ إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ ! قَالَ : ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ
 بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا تُرِيدُونَ ، فَاذْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ . ثُمَّ تَفَرَّقُوا . قَالَ : فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي ، مَا رَأَيْتُكَ
 سَأَلْتَهُمْ شَطَطًا . قَالَ : فَطَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ : « أَيْ عَمَّ ،
 فَأَنْتَ فَقُلْهَا أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قَالَ : فَلَمَّا رَأَى حِرْصَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ السُّبَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي
 أَيْيِكَ مِنْ بَعْدِي ، وَأَنْ تَظُنَّ قَرِيشَ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتُهَا جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ لَقُلْتُهَا ، لَا

(١) فِي م : « يَا عَم » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا . قَالَ : فَلَمَّا تَقَارَبَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ الْمَوْتُ ^(١) ، نَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ، فَأَضَعَى إِلَيْهِ بَأْذَنَهُ . قَالَ : فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُولَهَا . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمْ أَسْمَعْ » . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِكَ الرَّهْطِ ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ^(٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِي ﴿ [ص: ١، ٢] آيَات . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي « التفسير » ^(٣) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وقد استدلل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة ^(٤) ، إلى أن أبا طالب مات مُسْلِمًا بقول العباس هذا الحديث : يا بن أخى ، لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها . يعنى لا إله إلا الله .

والجواب عن هذا من وجوه؛ أحدها ، أن فى السند مُبْهَمًا لا يُعْرَفُ حاله ، وهو قوله : عن بعض أهله . وهذا إِبْهَامٌ فى الاسم والحال ، ومثله يُتَوَقَّفُ فيه لو انفرد .

وقد روى الإمام أحمد ، والنسائى ، وابن جرير ^(٥) نحوًا من هذا السياق ، من طريق أبى أسامة ، عن الأعمش ، حَدَّثَنَا عِبَادٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، ^(٦) عن ابن عباس ^(٧) ، فذكره ، ولم يذكرو قول العباس . ^(٨) ورواه الثورى أيضًا ، عن

(١) سقط من: الأصل، ١٥١، ص .

(٢) التفسير ٤٣/٧ - ٤٨ .

(٣) أعيان الشيعة ٥/١٣ .

(٤) المسند ٢٢٨/١ (إسناده صحيح) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣٧) ، وابن جرير فى تفسيره ٢٣/

١٢٥ .

(٥ - ٥) سقط من: م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من: الأصل .

«الأَعْمَشِ، عن يَحْيَى بنِ عُمَارَةَ الكُوفِيِّ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، فذكره بغيرِ زيادةٍ قولُ العباسِ^(١). رَوَاهُ الترمذِيُّ وحَسَنَهُ، والنَّسَائِيُّ، وابنُ جريرٍ^(٢) أيضًا، ولفظُ الحديثِ مِنْ سِيَاقِ البَيْهَقِيِّ^(٣)، فيما رَوَاهُ مِنْ طريقِ الثَّوْرِيِّ، عن الأَعْمَشِ، عن يَحْيَى بنِ عُمَارَةَ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ، فجاءَتْ قريشٌ وجاءَ النبي ﷺ، وعندَ رأسِ أبي طَالِبٍ مَجْلِسٌ^(٤) رجلٍ، فقامَ أبو جهلٍ كي يَمْنَعَهُ ذاك، وشكَّوه إلى أبي طَالِبٍ، فقال: يا بَنَ أَخِي، ما تُريدُ مِنْ قومِكَ؟ فقال: «يا عَمَّ، إِنَّمَا أُريدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَذِلُّ لَهُمْ بِها العَرَبُ، وتُؤدِّي إِلَيْهِمْ بِها الجِزْيَةَ العَجَمُ، كَلِمَةً واحِدَةً». قال: ما هِيَ؟ قال: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قال: فقالوا: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحِداً، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ! قال: ونَزَلَ فِيهِمْ: ﴿صَّ وَالْفَرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْخَلِقُ﴾ [ص: ١ - ٧].

ثم قد عارضه - أعنى سياق ابنِ إسحاق - ما هو أصحُّ منه، وهو ما رَوَاهُ البخاريُّ^(٥)، رَحِمَهُ اللَّهُ، قائلًا: حَدَّثَنَا محمودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، عن ابنِ المُسَيَّبِ، عن أبيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أبا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النبي ﷺ وعندهَ أبو جهلٍ، فقال: «أَنْى عَمَّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. كَلِمَةٌ أَحَاجُّ لَكَ بِها عِنْدَ اللَّهِ». فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الترمذى (٣٢٣٢). إسناده ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٣٦). والنسائى فى الكبرى

(١١٤٣٦). وابن جرير فى تفسيره ١٢٥/٢٣.

(٣) دلائل النبوة ٢/٣٤٥.

(٤) فى م، ص: «فجلس».

(٥) البخارى (٣٨٨٤).

ابن أبي أمية: يا أبا طالب، تزغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، ما لم أُنْهَ عَنْكَ» [١١٥/٢]. فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]. ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصر: ٥٦]. ورواه مسلم^(١) عن إسحاق بن إبراهيم وعبد^(٢)، عن عبد الرزاق.

وأخرجه^(٣) أيضًا من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه بنحوه، وقال فيه: فلم ينزل رسول الله ﷺ يقرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى قال آخر ما قال: هو^(٤) على ملة عبد المطلب. وأتى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: «أَمَا لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، ما لم أُنْهَ عَنْكَ». فأنزل الله - يغني بعد ذلك - : ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾، ونزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

وهكذا روى الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي^(٥)، من حديث يزيد بن

(١) مسلم (٢٤).

(٢) سقط من الأصل. وفي م: «عبد الله». وهو عبد بن حميد بن نصر الكشي، أبو محمد المعروف بالكشي. تهذيب الكمال ٥٢٤/١٨.

(٣) البخاري (١٣٦٠، ٤٧٧٢). مسلم (٢٤).

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) بعده في م، ص: «والنسائي». ولم يعزه الحافظ المزي في تحفة الأشراف ٩٤/١٠ إلى النسائي، وإنما رواه النسائي (٢٠٣٤) من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه مرفوعا. والحديث في المسند ٤٤١/٢، ومسلم (٢٥)، والترمذي (٣١٨٨).

كَيْسَانَ ، عن أَبِي حَازِمٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ ، أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا عَمَّاهُ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ؛ يَقُولُونَ : مَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ إِلَّا جَزَعٌ^(١) الْمَوْتِ . لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ ، وَلَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَقْرَبِ بِهَا عَيْنَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

وهكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ^(٢) ، وابنُ عمرَ ، ومُجَاهِدٌ ، والشَّعْبِيُّ ، وقتادة^(٣) : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَأَتَى أَنْ يَقُولَهَا ، وَقَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ الْأَشْيَاحِ . وَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

وَيُؤَكِّدُ هَذَا كُلَّهُ مَا قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا أَعْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ !^(٥) قَالَ : « هُوَ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ^(٦) مِنَ النَّارِ^(٧) » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ »^(٨) مِنْ طَرِيقٍ عَنْ

(١) فِي م ، ص : « فزع » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَكِ الْمَشْهُورِ ١٣٣/٥ إِلَى ابْنِ مَرْثُومٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٩٢/٢٠ ، ٩٣ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٨٨٣) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَغَضْبِكَ » .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) مُسْلِمٌ (٢٠٩) .

عبد الملك بن عُمَيْر به .

و^(١) أخرجه في «الصحيحين»^(٢) من حديث اللَّيْثِ ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ،
عن عبد الله بن حَبَّابٍ ، عن أبي سعيد ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، و^(١) ذَكَرَ عَنْهُ
عُمُه فَقَالَ : « لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ ،
يَتَلَعُّ كَغَبِيئِهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ » . لَفْظُ الْبَخَارِيِّ . وَفِي رَوَايَةٍ^(٣) : « تَغْلِي مِنْهُ أُمَّ
دِمَاغِهِ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَفَّانَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ
سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ ، مُتَتِّلٌ بِنَغْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .
وَفِي « مَغَارِي » يُونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٥) : « يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ حَتَّى يَسِيلَ عَلَى
قَدَمَيْهِ » . ذَكَرَهُ الشَّهْهَلِيُّ^(٦) .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٧) : حَدَّثَنَا عُمرُ^(٨) ، هُوَ ابْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُجَالِيدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ :

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخاري (٣٨٨٥) ، ومسلم (٢١٠) .

(٣) البخاري (٣٨٨٥) طبعة الشعب . وقد سقطت هذه الرواية من متن فتح الباري ، إلا أن الحافظ قد
أدرجها في شرحه للبخاري . انظر الفتح ٥٩٤ / ٧ .

(٤) مسلم (٢١٢) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٣ ، وفيها : « قوائمه » بدلا من « قدميه » .

(٦) الروض الأنف ٢٨ / ٤ .

(٧) عزاه الهيثمي في المجمع ٣٩٥ / ١٠ . إلى البزار وقال : وفيه لا أعرفه .

(٨) في م : « عمرو » . وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢١ / ٢٧٤ .

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قِيلَ لَهُ - : هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ ؟ قَالَ : « أَخْرَجْتُهُ مِنَ النَّارِ إِلَى صَحْضَاحٍ مِنْهَا » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبِزَّازُ .

قَالَ الشَّهَنَلِيُّ ^(١) : وَأَمَّا لَمْ يَقْبَلِ النَّبِيُّ ﷺ شَهَادَةَ الْعَبَّاسِ لِأَخِيهِ ^(٢) ، أَنَّهُ قَالَ الْكَلِمَةَ وَقَالَ : « لَمْ أَسْمَعْ » . لِأَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ إِذْ ذَاكَ كَافِرًا غَيْرَ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ .

قُلْتُ : وَعِنْدِي أَنَّ الْخَبَرَ بِذَلِكَ مَا صَحَّ ؛ لَضَعْفِ سَنَدِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَذَكَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ . وَبِتَقْدِيرِ ^(٣) صِحِّهِ ، لَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْمَلِكِ بَعْدَ الْعَرْزَةِ ، حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ نَاجِيَةَ [١١٥ / ٢ ط] بِنَ كَعْبٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : لَمَّا تُؤْفَى أَبِي ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ عَمَّكَ قَدْ تُؤْفَى . قَالَ : « أَذْهَبَ فَوَارِهِ » . فَقُلْتُ : إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ فَوَارِهِ وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي » ^(٥) . فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَسِلَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عُثْمَانَ ، عَنْ شُعْبَةَ بِهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ ، عَنْ

(١) الروض الأنف ٢٧/٤ .

(٢) فِي م : « أَخِي » .

(٣) فِي م : « بَعْلِيل » .

(٤) مسند الطيالسي (١٢٠) .

(٥) فِي م ، ص : « تَأْتِي » .

(٦) النسائي (١٩٠) . صحيح (صحيح سنن النسائي ١٨٤) .

(٧) أبو داود (٣٢١٤) ، والنسائي (٢٠٠٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٥٣) .

أبي إسحاق ، عن ناجية ، عن علي : لما مات أبو طالب قلت : يا رسول الله ، إن عمك الشيخ الضال قد مات ، فمن يُواريه ؟ قال : « اذهب فوارِ أباك ، ولا تُحدثن شيئا حتى تأتيَنِي » . فأتيتُه ، فأمرني فاغتسلتُ ، ثم دعا لي بدعوات ، ما يَسُرُّني أن لي بهنَّ ما على الأرض من شيء .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو سعيد الماليني ، حدثنا أبو أحمد بن عدي ، حدثنا محمد بن هارون بن حميد ، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، حدثنا الفضل ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب^(٢) فقال : « وَصَلْتِكَ رَجَمٌ وَجَزِيَتْ خَيْرًا يَا عَمَّ » . قال^(٣) : ورؤي عن أبي اليمان الهوزني ، عن النبي ﷺ مُرْسَلًا . وزاد : ولم يُقَمَّ على قبره . قال : وإبراهيم بن عبد الرحمن هذا هو الخوارزمي ، تكلموا فيه .

قلت : قد روى عنه غير واحد ؛ منهم الفضل بن موسى الشيناني^(٤) ، ومحمد بن سلام البيكندي ، ومع هذا قال ابن عدي^(٥) : ليس بمعروف ، وأحاديثه عن كل من روى عنه ليست بمستقيمة .

وقد قدّمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من الحمامة ، والمُحَاجَّة ، والمُمانعة عن رسول الله ﷺ ، والدفع عنه وعن أصحابه ، وما قاله فيه من المَدايح والثناء ،

(١) دلائل النبوة ٢/٣٤٩ .

(٢) في م ، ص : « عاد من » . وعارض جنازة أبي طالب : أي أتاها معترضا من بعض الطريق ولم يتبعه من منزله . النهاية ٣/٢١١ .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « الشيناني » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٤) الكامل ١/٢٥٩ .

وما أظهر له ولأصحابه من المودة والمحبة والشفقة في أشعاره التي أسلفناها ، وما تَصَمَّتْهُ مِنَ الْعَيْبِ وَالتَّنْقِصِ لِمَنْ خَالَفَهُ وَكَذَّبَهُ ، بتلك العبارة الفصيحة ، البليغة ، الهاشمية ، المطليبة ، التي لا تُدَانِي ولا تُسَامِي ، ولا يُمَكِّنُ عَرِيئًا مُقَارَبَتُهَا ^(١) ولا مُعَارَضَتُهَا ، وهو في ذلك كله يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صادقٌ بَارٌّ راشدٌ ، ولكن مع هذا لم يُؤْمِنْ قَلْبُهُ . وَفَوْقَ يَنْ عِلْمِ الْقَلْبِ وَتَصَدِيقِهِ ، كما قَوَّزْنَا ذلك في شرح كتاب الإيمان من « صحيح البخاري » ، وشاهد ذلك قوله تعالى ^(٢) : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] . وقال تعالى في قومِ فِرْعَوْنَ ^(٣) : ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَفْتَيْنَاهَا أَنفُسَهُمْ ﴾ [النمل : ١٤] . وقال موسى لفرعون ^(٤) : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَزَلَّ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنِ مُشَبَّرًا ﴾ [الإسراء : ١٠٢] . وقول بعض السلف في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٦] : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ ، حيث كان يَنْهَى النَّاسَ عَنْ أُذْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيُنَاقِضُ هُوَ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، فقد رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ ، وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَعَطَاءِ ابْنِ دِينَارٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَغَيْرِهِمْ ^(٥) ، وفيه نظرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

والأظهر - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الروايةُ الأخرى عن ابنِ عباسٍ ^(٦) : وَهُمْ يَنْهَوْنَ

(١) في ١٥١ : «مقاومتها» .

(٢) التفسير ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣) التفسير ٦/ ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) التفسير ٥/ ١٢٤ .

(٥) روى الطبري في تفسيره ١٧٣/٧ هذه الأقوال ، إلا قول محمد بن كعب ، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى تفسير ابن أبي حاتم .

(٦) تفسير الطبري ٧/ ١٧٢ .

الناس عن محمد أن يؤمنوا به . وبهذا قال مُجاهدٌ ، وقَتَادَةُ ، والضَّحَّاكُ ، وغير واحدٍ ، وهو اختيارُ ابنِ جريرٍ ^(١) . وتوجيهه ؛ أن هذا الكلامَ سيقَ لتَمَامِ ذَمِّ المشركين ، حيث كانوا يَصُدُّونَ النَّاسَ عن "أَتْبَاعِ الْحَقِّ" ، ولا يَتَّبِعُونَ هِمَّ أيضًا به ؛ ولهذا قال ^(٢) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًا إِلَيْهِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [١٥] وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ وَيَتَنَوَّنَ [٢/ ١١٦] عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٥ ، ٢٦] . وهذا اللفظُ وهو قوله : ﴿ وَهُمْ ﴾ يدلُّ على أن المرادُ بهذا جماعةً ، وهم المذكورونَ في سياقِ الكلامِ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ يدلُّ على تمامِ الذَّمِّ ، وأبو طالبٍ لم يَكُنْ بهذه المثابة ، بل كان يَصُدُّ النَّاسَ عن أذيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِهِ ، بكلِّ ما يَقْدِرُ عليه مِن فَعَالٍ ومَقَالٍ ، ونَفْسٍ ومَالٍ ، ولكن مع هذا لم يَقْدِرِ اللَّهُ له الإيمانَ ؛ لِمَا له تعالى في ذلك مِن الحِكْمَةِ العَظِيمَةِ ، والحِجَةِ القاطِعَةِ البالِغَةِ الدامِغَةِ ، التي يَجِبُ الإيمانُ بها والتسليمُ لها ، ولولا ما نَهانا اللَّهُ عنه مِن الاستغفارِ لِلْمُشْرِكِينَ ، لاسْتَغْفَرْنَا لأبي طالبٍ وترَحَّمْنَا عليه .

فصل

في وفاةِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وذكرِ شَيْءٍ مِن فضائلِها ومناقِبِها ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ^(٤) وأَرْضاها ، وجعلَ جناتِ الفِرْدَوْسِ مُنْقَلَبَها ومَثَواها ، وقد فعلَ ذلك لا

(١) روى الطبري هذا القول في تفسيره ١٧٢/٧ ، ١٧٣ عن قتادة وغيره واختاره ، ولم يذكر قولي مجاهد والضحاك ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٢/٣ .

(٢) (٢ - ٢) في م ، ص : «أتباعه» .

(٣) التفسير ٢٤١/٣ - ٢٤٣ .

(٤) في م : «عنه» .

محالة، بخبر الصادق المصدوق، حيث بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا
صحب فيه ولا نصب.

قال يعقوب بن سفيان^(١): حدثنا أبو صالح، حدثنا الليث، حدثني عقیل،
عن ابن شهاب قال: قال عروة بن الزبير: وقد كانت خديجة تُؤفّيت قبل أن
تُفرض الصلاة.

ثم روى^(٢) من وجه آخر، عن الزهري أنه قال: تُؤفّيت خديجة بمكة^(٣)،
قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقبل أن تُفرض الصلاة.

وقال محمد بن إسحاق^(٤): ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد.

وقال البيهقي^(٥): بلغني أن خديجة تُؤفّيت بعد موت أبي طالب بثلاثة
أيام، ذكره أبو عبد الله^(٦) بن منده في كتاب «المعرفة»، وشيخنا أبو عبد الله
الحافظ. قال البيهقي^(٧): وزعم الواقدي أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة
بثلاث سنين، عام خرجوا من الشعب، وأن خديجة تُؤفّيت قبل أبي طالب
بخميس وثلاثين ليلة.

قلت: مرادهم؛ قبل أن تُفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء، وكان

(١) المعرفة والتاريخ ٢٦٨/٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سقط من: ١٥١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٧، وانظر سيرة ابن هشام ٤١٦/١.

(٥) دلائل النبوة ٣٥٢/٢، ٣٥٣.

(٦ - ٦) في ١٥١: «أبو عبيد الله»، وفي م، ص: «عبد الله». وهو محمد بن إسحاق بن محمد بن

يحيى بن منده، أبو عبد الله. انظر سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧.

(٧) دلائل النبوة ٣٥٣/٣.

الأنسب بنا أن نذكر وفاة أبي طالب وخديجة قبل الإسراء، كما ذكره البيهقي وغير واحد، ولكن أخرنا ذلك عن الإسراء لمقصد ستطلع^(١) عليه بعد ذلك، فإن الكلام به ينتظم ويتسق السياق^(٢)، كما توقف على ذلك إن شاء الله.

وقال البخاري^(٣): حدثنا قتيبة، حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام، أو شراب - فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرهما ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وقد رواه مسلم^(٤) من حديث محمد بن فضيل به.

وقال البخاري^(٥): حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن إسماعيل، قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنهما: بشّر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. ورواه البخاري أيضا، ومسلم من طريق^(٦)، عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قال الشَّهَلِيُّ^(٧): وإنما بشّرهما ببيت في الجنة من قصب - يعني: قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب؛ لأنها لم ترتفع صوتها على النبي ﷺ، ولم تتبعه يوما من الدهر، فلم تَصْخَبْ

(١) في الأصل: «ستطلع»، وفي ١٥١: «يستطلع».

(٢) في م، ص: «الباب».

(٣) البخاري (٣٨٢٠).

(٤) مسلم (٢٤٣٢).

(٥) البخاري (٣٨١٩).

(٦) البخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣).

(٧) الروض الأنف ٢/٤٢٥، ٤٢٦.

عليه يوماً، ولا آذنه أبداً.

وأخرجاه في «الصحيحين»^(١) من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: ما غوث على امرأة للنبي ﷺ ما غوث على خديجة - وهلك قبل أن يتزوجني - لما كنت أسمعُه يذكُرُها، وأمره الله أن يُسَرَّها بيت^(٢) من قَصَب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدى في خلايلها منها ما يَسْعُهْن. لفظ البخاري. [١١٦/٢ ط] وفي لفظ له^(٣) عن عائشة: ما غوث على امرأة ما غوث على خديجة؛ من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها. قالت^(٤): وتزوجني بعدها^(٥) بثلاث سنين، وأمره ربُّه، عز وجل - أو جبريل، عليه السلام - أن يُسَرَّها بيت في الجنة من قَصَب. وفي لفظ له^(٦) قالت: ما غوث على أحد من نساء النبي ﷺ ما غوث على خديجة، وما رأيْتُها، ولكن كان يُكثِرُ ذِكْرُها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعُها أعضاء، ثم يَنعُثُها في صدائتي خديجة، فربما قلتُ له^(٧): كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد».

ثم قال البخاري^(٨): حدَّثنا إسماعيل بن خليل، أخبرنا علي بن مُشِير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: استأذنت

(١) البخاري (٣٨١٦) ورواه مختصراً في (٧٤٨٤)، ومسلم (٢٤٣٥).

(٢) بعده في م، ص: «في الجنة».

(٣) البخاري (٣٨١٧).

(٤) سقط من: م.

(٥) أي بعد وفاتها، كما سيأتي.

(٦) البخاري (٣٨١٨).

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) البخاري (٣٨٢١).

هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استذنان خديجة، فارتاع فقال: «اللهم هالة». قالت: فغوث، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين^(١)، هلك في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها. وهكذا رواه مسلم^(٢) عن سويد بن سعيد، عن علي بن مشهر به. وهذا ظاهر في التقرير على أن عائشة خير من خديجة؛ إما فضلاً وإما عشرة^(٣)، إذ لم ينكر^(٤) عليها، ولا ردّ عليها ذلك، كما هو ظاهر سياق البخاري، رحمه الله.

ولكن قال الإمام أحمد^(٥): حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن، حدثنا حماد - هو ابن سلمة - عن عبد الملك - هو ابن عمير - عن موسى بن طلحة، عن عائشة قالت: ذكر رسول الله ﷺ يوماً خديجة، فأطنّب في الثناء عليها، فأذركني ما يذكرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين. قالت^(٥): فتغيّر وجه رسول الله ﷺ تغيراً لم أره تتغيّر عند شيء قط، إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة^(٦)، حتى يعلم: رحمة أو عذاب؟

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٤٠/٧: والذي يتبادر أن المراد بالشدقين ما في باطن الفم، فكثت بذلك عن سقوط أسنانها، حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها، وبهذا جزم النووي وغيره. انتهى.

(٢) مسلم (٢٤٣٧).

(٣ - ٣) في الأصل، ١٥١: «إذ لم ينكر»، وفي م: «إذ لم ينكر».

(٤) المسند ١٥٤/٦.

(٥) في م: «قال».

(٦) المخيلة: السحابة التي تخالها مطرة لرعدا وبرقا. الوسيط (خ ي ل).

وكذا رَوَاهُ^(١) عَنْ بَهْزِ بْنِ أَاسِدٍ وَعُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِهِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: حَمْرَاءُ الشُّدْقَيْنِ: هَلَكْتُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ. قَالَتْ^(٢): فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ تَمَعُّرًا مَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ، أَوْ عِنْدَ الْحَيْلَةِ حَتَّى يَنْظُرَ؛^(٣) أَرْحَمَةً أَمْ عَذَابٌ^(٤)؟ تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا^(٥): «ثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا^(٦) عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا^(٧) مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ، أَتْنَى عَلَيْهَا بِأَحْسَنِ الثَّنَاءِ. قَالَتْ: فَعِزْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا، حَمْرَاءُ الشُّدْقِ^(٨)، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَتَنِي النَّاسُ^(٩)»، وَوَأَسْتَنِي^(١٠) بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَمُجَالِدٌ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابِعَةً، وَفِيهِ كَلَامٌ مَشْهُورٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَعَلَّ هَذَا - أَغْنَى قَوْلُهُ: «وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ» -

(١) المسند ٦/١٥٠. دون قولها: الأول.

(٢) في م: «قال قال»، وفي ص: «قال».

(٣ - ٣) في م، ص: «رحمة أو عذابا».

(٤) المسند ٦/١١٧، ١١٨. قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٢٤: إسناده حسن.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفي م، ص: «عن».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في النسخ: «الشدقين»، والمثبت من المسند.

(٨) سقط من: الأصل، م، ص.

(٩) في ١٥٠، م، ص: «أستنى».

كان قبل أن يُولد إبراهيم بن النبي ﷺ من ماريّة، وقبل مقدّمها بالكليّة، وهذا مُتَعَيِّنٌ، فإنّ جميع أولاد النبي ﷺ - كما تقدّم^(١) - وكما سيأتى - من خديجة، إلا إبراهيم، فمن ماريّة القبطيّة المصريّة، رَضِيَ اللهُ عنها. وقد استدَلَّ بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة، رَضِيَ اللهُ عنهما وأرضاهما، وتكلّم آخرون فى إسناده، وتأوّل آخرون على أنّها كانت خيراً عشرة، وهو مُحْتَمِلٌ أو ظاهر، وسببه أنّ عائشة سَمَتْ^(٢) بشبابها وخشيتها وجميل عَشْرَتِها، وليس مرادها بقولها: قد أبدلك الله خيراً منها. أنّها تُزَكِّي نفسها وتُفَضِّلُها [١١٧/٢] على خديجة، فإنّ هذا أمرٌ مَرْجِعُهُ إلى الله، عزّ وجلّ، كما قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [الآية [النساء: ٤٩].

وهذه مسألة وقع النزاع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً،^(٣) وتجادّ بها طرفاً نقيض؛ أهل التشيع^(٤) وغيرهم لا يَعدِلُون بخديجة أحداً من النساء؛ لسلام الربّ عليها، وكون ولد النبي ﷺ جميعهم - إلا إبراهيم - منها، وكونه لم يَتَزَوَّج عليها حتى مات؛ إكراماً لها، وتقدّم^(٥) إسلامها، وكونها من الصّديقات، ولها مقامٌ صِدْقٍ فى أول البعثة، وبذلك نفسها ومالها لرسول الله ﷺ.

(١) تقدم فى ٤٦٣/٣ - ٤٦٥.

(٢) فى الأصل، م، ص: «تمت».

(٣ - ٣) فى م: «وبجانها طرّاً يقتصر عليها أهل الشيع»، وفى ص: «وبجانها طرّاً نقيض أهل الشيع».

(٤) فى م، ص: «تقدير».

وأما أهل السنة؛ فمنهم مَنْ يَغْلُو أيضًا، ويثبت لكل واحدة^(١) منهما من الفضائل ما هو معروف، ولكن تحمّلهم قوة التّسني على تفضيل عائشة؛ لكونها ابنة الصّدّيق، ولكونها أعلّم من خديجة، فإنّه لم يكن في الأمّ مثل عائشة في حفظها، وعلمها، وفصاحتها، وعقلها، ولم يكن الرسول ﷺ يُحبّ أحدًا من نسائه كمحبّته إياها^(٢)، ونزلت براءتها من فوق سبع سَمَاوَاتٍ، وروّت بعده عنه، عليه السّلام، علّمًا جمًّا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور: «خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنِ الْحَمِيرَاءِ»^(٣).

والحقّ أن كلّاً منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيّره، والأحسن التّوقف في ذلك، «وَرَدُّ عِلْمِ ذَلِكَ» إلى الله، عزّ وجلّ، ومن ظهر له دليل يقطّع به، أو يغلب على ظنه في هذا الباب، فذاك الذي يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم، ومن حصل له توقّف في هذه المسألة أو في غيرها، فالطريق الأقوم والمشكك الأسلم أن يقول: الله أعلم.

وقد روى الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، والتّرمذي، والنّسائي^(٤) من

(١) زيادة من: م، ص.

(٢) بعده في ١٥١: «وأياها».

(٣) ذكره المصنف، رحمه الله، في تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ص ١٧٠ وقال: حديث غريب جدا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزني فلم يعرفه، وقال: لم أقف له على سند إلى الآن. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسناد.

وقال ابن القيم، رحمه الله، في المنار المنيف ص ٢٣: وكل حديث فيه «يا حميراء» أو ذكر «الحميراء» فهو كذب مختلق. وانظر كشف الخفاء للعجلوني ٣٧٤/١.

(٤) ٤ - ٤ سقط من: م، ص.

(٥) تقدم تخريجه في ٤٢٥/٢.

«طُرُقٍ، عَنْ^(١) هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ نَسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نَسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ». أَيْ، خَيْرُ نِسَاءِ^(٢) زَمَانِهَا.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ معاوية بن قُرَّة، عَنْ أَبِيهِ قُرَّة بنِ إِيَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ثَلَاثٌ؛ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى شُعْبَةَ^(٣)، وَبَعْدَهُ. قَالُوا: وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثِ نِسْوَةٌ؛ آسِيَةُ، وَمَرْيَمُ، وَخَدِيجَةُ، أَنَّ كُلًّا مِنْهُنَّ كَفَلَتْ نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَأَحْسَنْتِ الصُّحْبَةَ فِي كِفَالَتِهَا، وَصَدَّقَتْهُ؛ فَآسِيَةُ رَبَّتْ مُوسَى، وَأَحْسَنْتْ إِلَيْهِ، وَصَدَّقَتْهُ حِينَ بُعِثَ، وَمَرْيَمُ كَفَلَتْ وَلَدَهَا آتَمَّ كِفَالَةٍ وَأَعْظَمَهَا، وَصَدَّقَتْهُ حِينَ أُرْسِلَ، وَخَدِيجَةُ رَغِبَتْ فِي تَزْوِيجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَا، وَبَذَلَتْ فِي ذَلِكَ أَمْوَالَهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَصَدَّقَتْهُ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَوْلُهُ: «وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». هُوَ ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٤)، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ أَيْضًا، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مُرَّةِ الطَّيِّبِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمُلَ

(١ - ١) فِي م، ص: «طَرِيقٌ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٢/٢. وَعَزَاهُ لِابْنِ مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ.

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٣١/٢.

من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». والثريد: هو الخبز واللحم جميعاً، وهو أفخر طعام العرب، كما قال بعض الشعراء^(١):

[١١٧/٢] إذا ما الخبز تأدّمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

ويحتمل قوله: «فضل عائشة على النساء». أن يكون عامّاً^(٢)، فيعم النساء المذكورات وغيرهن، ويحتمل أن يكون عامّاً^(٣) فيما عداهن، ويتقّى الكلام فيها وفيهن موقوفاً يحتمل التسوية بينهما، فيحتاج مرجح^(٤) واحدة منهن على غيرها إلى دليل من خارج، والله أعلم^(٥).

فصل

في تزويجه ﷺ بعد خديجة، رضي الله عنها، بعائشة بنت الصديق وسودة بنت زمعة، رضي الله عنهما^(٦).

والصحيح أن عائشة تزوجها أولاً لما سيأتي؛ قال البخاري في باب تزويج عائشة^(٧): «حدثنا معلى بن أسد، حدثنا وهيب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال لها: «أريت في المنام مرتين؛ أرى أنك في

(١) البيت من غير نسبة في كتاب سيويه ٣/ ٤٩٨، ٦١ واللسان (أدم).

(٢) في ١٥١، م، ص: «محفوظا».

(٣) في الأصل: «مخصوصا».

(٤) في الأصل: «مراجع»، وفي م، ص: «من رجح».

(٥) وانظر في تفصيل هذه المسألة ما تقدم في ٢/ ٤٢٥ - ٤٣٦.

(٦ - ٦) سقط من: «م».

(٧) البخاري (٣٨٩٥).

سَرَقَةٍ^(١) مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ^(٢) : هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَانْكَشِفْ عَنْهَا. فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ : إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُمِضُهُ .

وقال البخاري : بَابُ نِكَاحِ الْأُبْكَارِ^(٣) : وقال ابنُ أبي مُلَيْكَةَ : قال ابنُ عباسٍ لعائشةَ : لَمْ يَنْكِحِ النَّبِيُّ ﷺ بَكْرًا غَيْرَكَ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَرَةً لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ، فِي أَهْلِهَا كُنْتَ تُزَوِّجُ بَعِيرَكَ ؟ قَالَ : « فِي الَّتِي لَمْ يُزَوِّجْ مِنْهَا » . تَعْنِي ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا . انفردَ به البخاري .

ثُمَّ قَالَ^(٤) : حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ^(٥) مَرَّتَيْنِ ، إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ حَرِيرٍ ، يَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ . فَانْكَشِفُهَا ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، يُمِضُهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٦) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ .

ورواه البخاري في بَابِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ قَبْلَ التَّزْوِيجِ^(٧) ، ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ^(٥) يَجِيءُ بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقَالَ لِي :

(١) سرقة : قطعة .

(٢) أي الملك .

(٣) البخاري (٥٠٧٧) .

(٤) البخاري (٥٠٧٨) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) مسلم (٢٤٣٨) .

(٧) البخاري (٥١٢٥) .

هذه امرأتك . فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكَ الثَّوبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُخْبِئُهُ . وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : « أُرِيتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ » . وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ ^(٢) أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَهُ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ خَضِرَاءَ ، فَقَالَ : هَذِهِ رَوْجُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وقال البخاري ^(٣) : بَابُ ^(٤) تَرْوِيجِ الصَّغَارِ مِنَ الْكِبَارِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِرَاكِ ، عَنْ عُزْوَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ . فَقَالَ : « أَنْتِ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ » . هَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ سِيَاقِهِ كَأَنَّهُ مُرْسَلٌ ، وَهُوَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَالْمُحَقِّقِينَ مُتَّصِلٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ عُزْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ ، رَجَحَهُ اللَّهُ .

وقال يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ^(٥) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بَثْلَاثِ سِنِينَ ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ ، وَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَائِشَةُ ابْنَةُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَهَذَا غَرِيبٌ .

وقد رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٦) ، عَنْ عُثَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، [١١٨/٢] عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) مسلم (٢٤٣٨) .

(٢) الترمذی (٣٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٣٠٤١) .

(٣) البخاری (٥٠٨١) .

(٤) زیادة من : الأصل .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٤١٠ . من طريق يونس بن بكير به .

(٦) البخاری (٣٨٩٦) .

بثلاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةُ وَهِيَ بِنْتُ سَيْتٍ سَيْنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سَيْنِينَ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ عُرْوَةُ مُرْسَلٌ فِي ظَاهِرِ السِّيَاقِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَلَكِنَّهُ فِي مُحْكَمِ الْمُتَّصِلِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ. وَقَوْلُهُ: تَزَوَّجَهَا وَهِيَ ابْنَةُ سَيْتٍ سَيْنِينَ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِ. مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَدْ ثُبَّتْ فِي «الصُّحَاكِ» وَغَيْرِهَا. وَكَانَ بِنَاؤُهُ بِهَا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَأَمَّا كَوْنُ تَزْوِجِهَا كَانَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِنَحْوِ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ سُفْيَانَ الْخَافِظَ قَالَ^(١): حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَوَفَى خَدِيجَةَ، قَبْلَ مَخْرَجِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعٍ - أَوْ سَيْتٍ - سَيْنِينَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ فِي أَرْجُوْحَةٍ وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ^(٢)، فَهَيَّأَنِي وَصَنَعَنِي، ثُمَّ أَتَيْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعِ سَيْنِينَ. فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «مَتَوَفَى خَدِيجَةَ» يَفْتَضِي أَنَّهُ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَرِيبًا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ سَقَطَ مِنَ النَّسْخَةِ: بَعْدَ مَتَوَفَى خَدِيجَةَ. فَلَا يَنْفِي مَا ذَكَرَهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٨. طبعة مطبعة الإرشاد.

(٢) مجمعة: أى ذات جُمَّة، والجمعة: هى ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين. الوسيط (ج ٢ م).

(٣) البخارى (٣٨٩٤، ٥١٥٦، ٥١٦٠).

سِتِّ سَيْنِينَ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَوَعِكَتُ فَتَمَزَّقَ
 شَعْرِي فَوَفَى^(١) لِي جُمَيْمَةً ، فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُوْمَانَ - وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوْحَةٍ وَمَعِيَ
 صَوَاحِبُ لِي - فَصَرَخْتُ بِي ، فَأَتَيْتُهَا مَا أَذْرِي مَا تُرِيدُ بِي^(٢) فَأَخَذَتْ يَدَيَّ ،
 حَتَّى أَوْفَقَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ ، وَإِنِّي لَأَنْتَهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي ، ثُمَّ
 أَخَذْتُ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحْتُ^(٣) بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَذْخَلْتَنِي الدَّارَ ، فَإِذَا
 نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْنَ : عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ .
 فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يُوعِنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى ،
 فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وقال الإمام أحمد في «مُسْنَدِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 بَشِيرٍ^(٥) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا^(٦) أَبُو سَلَمَةَ وَيَحْيَى قَالَا : لَمَّا هَلَكَتُ
 خَدِيجَةُ ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، أَلَا تَزَوِّجُ؟ قَالَ : «مَنْ»؟ قَالَتْ : إِنْ شِئْتَ بِكَرًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَيْبًا . قَالَ :
 «فَمَنْ الْبَكْرُ؟» قَالَتْ : ابْنَةُ^(٧) أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ ، عَائِشَةُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ :

(١) في الأصل : «ولى» ، وفي م ، ص : «وقد وفى لى» . قال الحافظ في الفتح ٢٢٤ / ٧ : فوفى : أى
 كثر ، وفي الكلام حذف تقديره : ثم فصلت من الوعك فترى شعري فكثر .

(٢) في الأصل ، م : «منى» .

(٣) في م : «فمست» .

(٤) المسند ٢١٠ / ٦ ، ٢١١ . قال الهيثمي في المجمع ٢٢٧ / ٩ : رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالاتصال
 عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وثقه غير واحد ، وبقيت رجاله رجال
 الصحيح .

(٥) بعده في م ، ص : «حدثنا بشر» .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : م ، ص .

« وَمَنِ النَّيِّبُ ؟ » قالت : سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ، قد آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ ^(١) عَلَى مَا تَقُولُ ^(٢) . قال : « فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ » . فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ : يَا أُمُّ رُومَانَ ، مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ . قالت : انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِيَ . فجاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ ^(٣) : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ! قال : وما ذاك ؟ قالت : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ . قال : وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ ؟ ! إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ . فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، قال : « اِزْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ : أَنَا أُخُوكَ وَأَنْتِ أُخْي فِي الْإِسْلَامِ ، وَابْنُكَ تَصْلُحُ لِي » . فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قال : انْتَظِرِي . وَخَرَجَ . قالت أُمُّ رُومَانَ : إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ ، وَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ ^(٤) وَعَدًا قَطُّ فَأَخْلَفَهُ - « لَأَبِي بَكْرٍ » - فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى ^(٥) . فقالت : يَا بَنَ أَبِي قُحَافَةَ ، لَعَلَّكَ مُضْطَبِّ صَاحِبَتَنَا مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ ؟ فقال أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ ابْنِ عَدِيٍّ : أَقُولُ هَذِهِ تَقُولُ ^(٦) ؟ قال ^(٧) : إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ [١١٨ / ٢ ط] فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَّتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ لَخَوْلَةٍ : اذْجِعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَدَعَتْهُ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م : « فقلت » .

(٣) بعده في م : « أبو بكر » . والضمير في (وعد) يعود إلى مطعم بن عدى .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في النسخ : « الصبي » ، والمثبت من المسند .

(٦) في م ، ص : « يقول » .

(٧) سقط من : م ، ص .

سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ : مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ! قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَتْ : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُكَ عَلَيْهِ ^(١) . قَالَتْ : وَدِدْتُ ، ادْخُلِي إِلَى أَبِي ^(٢) فَأَذْكُرِي ذَلِكَ لَهُ . وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ ، قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَحَيَّيْتُهُ ^(٣) بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ . قَالَ : فَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطُبُكَ عَلَيْهِ سَوْدَةَ . فَقَالَ : كَفَوْكَ كَرِيمٌ ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ ؟ قَالَتْ ^(٤) : تُحِبُّ ذَاكَ . قَالَ : ادْعِيهَا لِي . فَدَعَتْهَا ، قَالَ : أَيْ بُنَيَّةُ ، إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكَ وَهُوَ كَفَوْكَ كَرِيمٌ ، أَتُحِبُّنَ أَنْ أُزَوِّجَكَ بِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : ادْعِيهِ لِي . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، فَجَاءَ أَخُوها عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ ، فَجَعَلَ ^(٥) يَخْشَى فِي رَأْسِهِ التَّرَابَ ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ : لَعَمْرُكَ إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَخْشَى فِي رَأْسِي التَّرَابَ ؛ أَنْ تَزَوِّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فِي السُّنْحِ ^(٦) . قَالَتْ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَنَا ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَنِسَاءٌ ، فَجَاءَتْنِي أُمِّي ، وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحةٍ بَيْنَ عَذَقَيْنِ تَرْجُحُ بِي ، فَأَنْزَلَتْنِي مِنَ الْأَرْجُوحةِ ، وَلِي جُمَيْمَةٌ قَفَرْتَهَا ، وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُنِي ، حَتَّى

(١) فِي م ، ص : « إِلَيْهِ » .

(٢) فِي م ، ص : « أَبِي بَكْرٍ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فَحَيَّيْتُهُ » .

(٤) فِي م : « قَالَ » .

(٥) فِي م ، ص : « فَجَاءَ » .

(٦) السُّنْحُ : قِيلَ : هُوَ مَوْضِعٌ بِعَوَالِي الْمَدِينَةِ فِيهِ مَنَازِلُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . اللَّسَانُ (س ن ح) .

وَقَفْتُ بِي عِنْدَ الْبَابِ ، وَإِنِّي لَأُنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ بِي ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَجْلَسَنِي فِي حُجْرَةٍ^(١) ثُمَّ قَالَتْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمْ ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكَ . فَوَثَبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا ، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا ، مَا نُحِرْتُ عَلَى جَزُورٍ ، وَلَا ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِجَفْنَةٍ ، كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةٌ تَشَعُ سِنِينَ .

وهذا السياق كأنه مُرْسَلٌ ، وهو مُتَّصِلٌ ؛ لِمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيُّ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : لَمَّا مَاتَتْ خَدِيجَةُ ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ^(٤) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَزَوِّجُ ؟ قَالَ : « وَمَنْ ؟ » قَالَتْ : إِنَّ شَيْئَ بَكْرًا وَإِنْ شِئْتَ نَيْبًا . قَالَ : « وَمَنْ الْبَكْرُ وَمَنْ النَّيْبُ ؟ » قَالَتْ : أَمَّا الْبَكْرُ فَابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقٍ لِلَّهِ إِلَيْكَ عَائِشَةُ^(٥) ، وَأَمَّا النَّيْبُ فَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ، قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ . قَالَ : « فَادْكُرِيهِمَا عَلَيَّ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ عَقْدَهُ عَلَى عَائِشَةَ كَانَ مُتَقَدِّمًا عَلَى تَزْوِيجِهِ بِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، وَلَكِنَّ دَخُولَهُ عَلَى سَوْدَةَ كَانَ بِمَكَّةَ ، وَأَمَّا دَخُولُهُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَتَأَخَّرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْمُسْنَدِ : « حَجْرَةٍ » . وَانْظُرْ مَجْمَعَ الرِّوَاثِ ، وَالْفَتْحَ الرَّبَّانِي ٢٠ / ٢٣٨ .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢ / ٤١١ .

(٣) فِي م ، ص : « الْأَزْدِيُّ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

كما تقدّم وكما سيأتى .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَشْوَدُ ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا كَبُرَتْ سَوْدَةُ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لى ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يُقْسِمُ لى بيومها مع نسائه . قالت : وكانت أول امرأة تزوّجها بَعْدى^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحمِيدِ ،^(٤) حَدَّثَنِى
شَهْرٌ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ
يُقَالُ لَهَا : [١١٩ / ٢] سَوْدَةُ^(٥) . وكانت مُصِيبَةً ، كان لها خمسة صِبيّة - أو
سِتّة - مِنْ بَغْلِ لَهَا مات ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَمْنَعُكِ مَنِّى ؟ » . قالت :
وَاللَّهِ يَا نَبِىَّ اللَّهِ ، مَا يَمْنَعُنِى مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ أَحَبَّ الْبَرِيَّةِ إِلِىَّ ، وَلَكِنِّى أُكْرِمُكَ
أَنْ يَضْغُورَ^(٦) هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةُ عِنْدَ رَأْسِكَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً . قال : « فَهَلْ مَنَعَكَ مِنِّى
شَيْءٌ^(٧) غَيْرُ ذَلِكَ ؟ » قالت : لَا وَاللَّهِ . قال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَزُحْمُكَ
اللَّهُ ، إِنَّ خَيْرَ نِسَاءٍ رَكِبْنَ أَعْجَازَ الْإِبِلِ صَالِحٍ نِسَاءٍ قَرِيشٍ ؛ أَخْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِى
صِغَرِهِ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى بَغْلٍ بِذَاتِ يَدِهِ » .

قلتُ : وكان زوجها قبله ، عليه السّلام ، السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو ، أخو شهيل

(١) المسند ٦٨ / ٦ .

(٢) كذا بالنسخ ، والذي فى المسند : « بعدها » .

(٣) المسند ٣١٨ / ١ ، ٣١٩ . (إسناده صحيح) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، وفى ١٥١ : « حدثنى بهز » .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٢٩٢٥ / ٤ : سودة هذه غير سودة بنت زمعة أم المؤمنين ، لم
يعرف نسبها ؛ ولذلك ترجمها الحافظ فى الإصابة ٧٢٢ / ٧ باسم « سودة القرشية » .

قلت : وكذا فعل ابن الأثير قبله . انظر أسد الغابة ١٥٩ / ٧ .

(٦) فى م ، ص : « يَمْنَعُوا » . ويضغور : يصيح ويضح .

(٧) سقط من : م ، ص .

ابن عمرو، وكان يُمن أسلمَ وهاجرَ إلى الحبشة. كما تقدّم^(١)، ثم رجع إلى مكة فمات بها قبل الهجرة، رضى الله عنه.

فهذه السياقات كلها دالة على أن العقد على عائشة كان مُتَقَدِّمًا على العقد بسودة، وهو قول عبد الله بن محمد بن عقيل، ورواه يونس عن الزهرى، واختار ابن عبد البر أن العقد على سودة قبل عائشة^(٢)، وحكاها عن قتادة وأبي عبيدة^(٣). قال^(٤): ورواه عقيل عن الزهرى^(٥).

فصل: قد تقدّم ذكر موت أبى طالب^(٦) عم رسول الله ﷺ، وأنه كان ناصراً له، وقائماً فى صفه، ومدافعاً عنه بكل ما يُقدّر عليه؛ من نفس، ومال، وفعل، فلما مات، اجتراً سفهاء قريش على رسول الله ﷺ ونالوا منه ما لم يكونوا يصلون إليه، ولا يُقدّرون عليه.

كما قد رواه البيهقى^(٧)، عن الحاكم، عن الأصم، حدّثنا محمد بن إسحاق الصّغانى^(٨)، حدّثنا يوسف بن بُهلول، حدّثنا عبد الله بن إدريس، حدّثنا محمد بن إسحاق، عمّن حدّثه، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن

(١) تقدم فى صفحة ١٧١ .

(٢) انظر الاستيعاب ١٨٦٧/٤ .

(٣) فى الأصل، م، ص: «عيد» .

(٤) أى ابن عبد البر .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) تقدم فى صفحة ٣٠٥ - ٣١٥ .

(٧) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٠ .

(٨) فى النسخ: «الصغانى» . والمثبت من الدلائل . قال السمعانى فى الأنساب ٥٤٢/٣: هذه النسبة إلى بلاد مجتمعة وراء نهر جيحون، يقال لها: جفانيان وتعرب فيقال لها: الصغانيان،... والنسبة إليها: الصغانى والصاغانى، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٩٦/٢٤ .

جَعْفَرٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفِيَّةٌ مِنْ سَفْهَاءِ قَرِيشٍ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ تَرَابًا ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَاتَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسُحُ عَنْ وَجْهِهِ التَّرَابَ وَتَبْكِي ، فَجَعَلَ يَقُولُ : « أَيْ بُنَيَّةُ ، لَا تَبْكِيَنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا نَعِ أَبَاكَ » . وَيَقُولُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ : « مَا نَأَلْتُ قَرِيشَ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ » ^(١) . وَقَدْ رَوَاهُ زِيَادُ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، مُرْسَلًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) أَيْضًا ، عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا زَالَتْ قَرِيشٌ كَاتِعِينَ عَنِّي ^(٤) حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ » . ثُمَّ رَوَاهُ ^(٥) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ الْجُدَرِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا زَالَتْ قَرِيشٌ كَاعَةً ^(٦) حَتَّى تُؤْفَى أَبُو طَالِبٍ » .

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ ^(٧) بِسَنَدِهِ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، أَنَّهُمَا قَالَا : لَمَّا تُؤْفَى أَبُو طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ - وَكَانَ بَيْنَهُمَا ^(٨) شَهْرٌ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ - اجْتَمَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصِيبَتَانِ ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ ،

(١) بعده في م : « ثم شرعوا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٦/١ .

(٣) دلائل النبوة ٣٤٩/٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والكاعة : جمع كاع ، وهو الجبان . النهاية ١٨٠/٤ .

(٥) دلائل النبوة ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ .

(٦) بعده في الدلائل : « عنى » .

(٧) المنتظم ١١/٣ ، ١٢ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . وأثبتناه من المنتظم .

وَأَقْلَ الْخُرُوجِ ، وَنَالَتْ مِنْهُ قُرَيْشٌ مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ وَلَا تَطْمَعُ فِيهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا لَهَبٍ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، امْضِ لِمَا أَرَدْتَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا إِذْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا فَاصْنَعْهُ ، لَا وَاللَّاتِ ، لَا يُوصَلُ إِلَيْكَ حَتَّى أَمُوتَ . وَسَبَّ ابْنُ الْغَيْظِلَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ فَنَالَ مِنْهُ ، فَوَلَّى يَصِيحُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، صَبَأَ أَبُو عُتْبَةَ . فَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالَ : مَا فَارَقْتُ دِينَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَكِنِّي أَمْنَعُ ابْنَ أَخِي أَنْ يُضَامَ حَتَّى يَمْضِيَ لِمَا يُرِيدُ . فَقَالُوا : قَدْ أَحْسَنْتَ ، وَأَجْمَلْتَ ، وَوَصَلْتَ الرَّجِمَ . فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أَيَّامًا يَأْتِي وَيَذْهَبُ ، لَا يَغْرِضُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهَابُوا أَبَا لَهَبٍ ، إِلَى أَنْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَأَبُو جَهْلٍ [١١٩/٢ ظ] إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَقَالَا لَهُ : أَخْبَرَكَ ابْنُ أَخِيكَ أَيْنَ مَدْخَلُ أَبِيكَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ : يَا مُحَمَّدُ ، أَيْنَ مَدْخَلُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ قَالَ : « مَعَ قَوْمِهِ » . فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ : « مَعَ قَوْمِهِ » . فَقَالَا : يَزْعُمُ أَنَّهُ فِي النَّارِ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَيْدْخُلُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ النَّارَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَنْ مَاتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَخَلَ النَّارَ » . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - : وَاللَّهِ لَا بَرِحْتُ لَكَ إِلَّا عَدُوًّا أَبَدًا وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فِي النَّارِ . وَاشْتَدَّ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو لَهَبٍ وَسَائِرُ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ ؛ أَبُو لَهَبٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعَدِيُّ بْنُ الْحَمْرَاءِ ، وَابْنُ الْأَصْدَاءِ الْهَذَلِيُّ ، وَكَانُوا جِيرَانَهُ ، لَمْ يُسْلِمِ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْحَكَمُ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - يَطْرَحُ عَلَيْهِ رَجِمَ الشَاةِ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمَتِهِ إِذَا نُصِبَتْ لَهُ ، حَتَّى اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سيرة ابن هشام ١/٤١٥ ، ٤١٦ .

وَيَسْتَبْرِئُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا صَلَّى ، فَكَانَ إِذَا طَرَحُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، يَحْمِلُهُ
عَلَى عُودٍ ثُمَّ يَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، أَيُّ جَوَارٍ
هَذَا ؟ ! » . ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ .

قلت : وعندي أنَّ غالبَ ما رُويَ مما تقدَّم - مِنْ طَرَحِهِمْ سَلَى الْجَزُورِ بَيْنَ
كَتِفَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، كما رواه ابنُ مسعودٍ ^(١) ، وفيه أنَّ فاطمةَ جاءتْ فطَرَحَتْهُ
عنه ، وأقبلتْ عليهم فَشَتَمَتْهُمْ ، ثُمَّ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلَى سَبْعَةِ
مِنْهُمْ كما تقدَّم ، وكذلك ما أُخبرَ به عبدُ اللَّهِ ^(٢) بنُ عمرو بنِ العاصِ مِنْ
خَنَقِهِمْ لَهُ ، عليه السَّلَامُ ، خَنَقًا شَدِيدًا حَتَّى حَالٌ ^(٣) دُونَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
قَائِلًا : اتَّقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ : رَبَّنَا اللَّهُ . وكذلك عَزَمَ أَبِي جَهْلٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ،
عَلَى أَنْ يَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ^(٤) ، وما أَشْبَهَ ذَلِكَ -
كَانَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَذِكْرُهَا هَاهُنَا أَنْسَبُ وَأَشْبَهُ .

(١) الحِجْر : كُلُّ مَا حَجَرْتَهُ مِنْ حَائِطٍ . اللِّسَان (ح ج ر) .

(٢) تقدم حديث ابن مسعود في صفحة ١١٣ .

(٣) تقدم في صفحة ١١٧ .

(٤) في الأصل : « قام » .

(٥) تقدم في ١١٠ - ١١٢ .

فصل في ذهابه ﷺ إلى أهل

الطائف، يَدْعُوهم إلى الله تعالى، وإلى

نُصْرَةِ دينه، فَرَدُّوا عليه ذلك، ولم يَقْبَلُوهُ

منه، فَرَجَعَ عنهم إلى مكة^(١)

قال ابن إسحاق^(٢): فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُهُ^(٣) مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، يَلْتَمِسُ مِنْ ثَقِيفِ النُّصْرَةِ وَالْمَنْعَةِ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ، وَرَجَاءُ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحْدَهُ، فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، قَالَ: لَمَّا^(٤) انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةُ ثَلَاثَةٍ: عَبْدِ يَالِيلَ، وَمَسْعُودٌ، وَحَبِيبٌ، بَنُو عَمْرِو بْنِ عَمْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُقْدَةَ ابْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا^(٥) جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٩/١.

(٣) في م، ص: «نالته».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) في الأصل، م، ص: «لما».

الإسلام، والقيام معه على مَنْ خالفه مِنْ قَوْمِهِ، فقال أحدهم: هو يَمْزُطُ^(١) ثياب الكعبةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَوْسَلَكَ. وقال الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا أَرْسَلَهُ غَيْرَكَ؟ وقال الثالثُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا؛ لَئِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَئِنْ كُنْتُ تَكْذِيبُ عَلَى اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ. فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَقَدْ يَمَسُّ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : «إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ، [١٢٠/٢] فَاتَّكُمُوا عَلَيَّ». وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ^(٢) ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَعَزَّوْا بِهِ سَفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ؛ يَسْتَبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَلْجَأُوهُ إِلَى حَائِطٍ لَعْنَتُهُ بَيْنَ رِبْعَةٍ وَشَيْبَةَ بَيْنَ رِبْعَةٍ، وَهَمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنَ سَفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ^(٣) مِنْ عِنَبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ، وَابْنَا رِبْعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَرِيَانِ مَا لَقِيَ مِنَ سَفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ - وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا ذَكَرَ لِي، الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكَ!» - فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ قَالَ، فِيمَا ذَكَرَ لِي: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي،^(٤) وَقِلَّةَ حِيلَتِي»، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلْنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي^(٥)، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي، وَلَكِنْ عَافَيْتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا

(١) مرط يمزط: جمع. تاج العروس (م ر ط). يعني ينزع ثياب الكعبة.

(٢) أذَّارُهُ عَلَى فُلَانٍ: جَزَّاهُ وَأَغْضَبَهُ.

(٣) الْحَبْلَةُ: طَائِقٌ مِنْ قَضْبَانِ الْكَوْمِ، وَالْحَبْلُ: شَجَرُ الْعِنَبِ، وَاحِدُهُ حَبْلَةٌ. اللِّسَانُ (ح ب ل).

(٤) - ٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥) يَتَجَهَّمُنِي: أَيْ يَلْقَانِي بِالْغُلْظَةِ وَالْوَجْهِ الْكَرِيهِ. النِّهَايَةُ ١/٣٢٣.

والآخرة، من أن تُنزل بي غضبك، أو تُحلّ عليّ سَخَطُكَ، لك العُتْبَى^(١) حتى تَرْضَى، ولا حول ولا قوة إلا بك». ^(٢) هكذا أورد ابنُ إسحاق في كتابه «السيرة» هذا الدعاء من غير إسناد، بل ذكره مُعلِّقاً بصيغة البلاغ، فقال: فيما ذكّر لي.

وقد روى الحافظ ابنُ عساكر^(٣)، في ترجمة القاسم بن الليث الرُّسَعَيْنِي، شيخ النَّسَائِي والطَّبْرَانِي وغير واحد، بسنده من حديثه، حدَّثني محمد بن أبي صفوان الثَّقَفِي، حدَّثنا وهب بن جرير بن حازم، حدَّثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما تُوفِّي أبو طالب، خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه. قال: فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه، فأنصرف إلى ظلِّ شجرة فصلَّى ركعتين، ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم بي، إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن غضبان عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بي غضبك، أو تُحلّ عليّ سَخَطُكَ، لك العُتْبَى حتى تَرْضَى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قال ابنُ إسحاق^(٤): فلما رآه ابنا ربيعة عُبْتُه وشيبتُه وما لقيت، تحوَّكْتُ له

(١) العتبي: الرضا.

(٢) (٢ - ٢) زيادة من: ١٥١.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/٣٥٥، ٣٥٦ مخطوط.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٢١.

رَجِمَهُمَا ، فدَعَوْا غُلَامًا لهما نصرانيًا يُقال له : عَدَّاسٌ . فقالا له : خُذْ قِطْعًا مِنْ
 هذا الْعِنَبِ ، فَضَعَهُ فِي هذا الطَّبَقِ ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذاك الرَّجُلِ ، فَقُلْ لَهُ يَا كُلُّ
 مِنْهُ . ففَعَلَ عَدَّاسٌ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ
 قَالَ لَهُ : كُلْ . فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ قَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ » . ثُمَّ أَكَلَ ،
 فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ !
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمِنْ أَهْلِ أَى بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ »
 قَالَ : نَصْرَانِيٌّ ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ قَرْيَةِ
 الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُؤْنَسُ بْنِ مَتَّى ؟ » فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : وَمَا يُذَرِّيكَ مَا يُؤْنَسُ بْنُ
 مَتَّى ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكَ أَخِي ، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ » . فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ^(١) رِبْعَةَ أَحَدُهُمَا
 لَصَاحِبِهِ : أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ ! فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ : وَيْلَكَ يَا
 عَدَّاسُ ، مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ؟ قَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَا فِي
 الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ . قَالَا لَهُ : وَيْحَكَ
 يَا عَدَّاسُ لَا يَصْرِفُكَ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ .

وقد ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢) نَحْوًا مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الدَّعَاءَ
 وَزَادَ : وَقَعَدَ لَهُ أَهْلُ الطَّائِفِ صَفَيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ جَعَلُوا لَا يَزِفُّعُ رِجْلَيْهِ
 وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ ، حَتَّى أَذْمَوْهُ ، فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا يَسِيلَانِ
 الدَّمَاءَ ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ^(٣) وَهُوَ مَكْرُوبٌ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَائِطِ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا

(١) فِي م ، ص : « أَبْنَاء » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤١٤/٢ - ٤١٦ . مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ .

(٣) فِي النُّسخِ : « نَخْلَةٍ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ الدَّلَائِلِ .

رَبِيعَةً ، فَكَرِهَ مَكَانَهُمَا ؛ لِعِدَاوَتِهِمَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ عَدَّاسِ النَّصْرَانِيِّ
كُنْحُو مَا تَقَدَّمَ .

وقد رَوَى الإمامُ أَحْمَدُ^(١) ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ
مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِفِيِّ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ أَبِي جَبَلٍ الْعَدَوَانِيِّ ، عن أَبِيهِ ، أَنَّهُ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرِقِ
ثَقِيفٍ ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَوْسٍ - أَوْ عَصَى - حِينَ أَتَاهُمْ يَتَّبِعِي عِنْدَهُمُ النَّصْرَ ،
فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ^(٢) : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ [الطارق : ١] . حَتَّى خَتَمَهَا . قَالَ :
فَوَعَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا مُشْرِكٌ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ : فَدَعَنْتِي ثَقِيفٌ
[١٢٠/٢ ظ] فَقَالُوا : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ مَنْ
مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ : نَحْنُ أَعْلَمُ بِصَاحِبِنَا ، لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا يَقُولُ حَقًّا لَاتَّبَعْنَاهُ .

وَتَبَّتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ
ابْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُزْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا
قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : « لَقَدْ
لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ
نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَاَنْطَلَقْتُ
وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِی ، فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْيَةِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا
أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ

(١) المسند ٤/ ٣٣٥ .

(٢) فِي النِّسْخِ : « يَقُولُ » ، وَالتَّبَتُّ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٢٣١) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٥) .

لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. ثُمَّ نَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدٌ^(١)، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، قَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأُخْشَبِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

فصل

وقد ذكر محمد بن إسحاق^(٢) سماعَ الجنِّ لقراءة رسولِ الله ﷺ، وذلك مَرَجَعَهُ مِنَ الطَّائِفِ حِينَ بَاتَ بِنَخْلَةٍ، وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الصَّبْحَ فَاسْتَمَعَ الْجِنُّ الَّذِينَ صُرِفُوا إِلَيْهِ قِرَاءَتَهُ هُنَالِكَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانُوا سَبْعَةَ نَفَرٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

قلت: وقد تكلّمنا على ذلك مُسْتَفْصًى فِي «التفسير»^(٣)، وَتَقَدَّمَ قِطْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ^(٤). فَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ مَرَجَعَهُ مِنَ الطَّائِفِ فِي جَوَارِ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، وَازْدَادَ قَوْمُهُ عَلَيْهِ حَنْقًا، وَغِيظًا، وَجَرَأَةً، وَتَكْذِيبًا، وَعِندَادًا. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

(١) بعده في م، ص: «قد بعثنى الله».

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢١، ٤٢٢.

(٣) التفسير ٧/٢٧٢ - ٢٨٥.

(٤) تقدم في ١/١٣٢.

وقد ذَكَرَ الْأُمَوِيُّ فِي «مَغَازِيهِ» ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْثَقِيطَ إِلَى الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُجِيرَهُ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ حَلِيفَ قُرَيْشٍ لَا يُجِيرُ عَلَى صَمِيمِهَا. ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو لِيُجِيرَهُ فَقَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. فَبَعَثَهُ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ لِيُجِيرَهُ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْ لَهُ فَلَيَأْتِيَ. فَذَهَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَاتَ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، خَرَجَ مَعَهُ هُوَ وَبَنُوهُ سِتَّةٌ - أَوْ سَبْعَةٌ - مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ جَمِيعًا، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: طُفْ. وَاحْتَبَزُوا بِحِمَائِلِ سِيُوفِهِمْ فِي الْمَطَافِ، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مُطْعِمٍ فَقَالَ: أَمْجِيرُ أَمْ تَابِعُ؟ قَالَ: لَا بَلْ مُجِيرٌ. قَالَ: إِذَا لَا تُخْفَرُ ^(٢). فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوَافَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ انْصَرَفُوا مَعَهُ، وَذَهَبَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَجْلِسِهِ. قَالَ: فَمَكَتْ أَيَّامًا ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تُوفِّيَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بَعْدَهُ بِبَيْسَرٍ، فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ: وَاللَّهِ لَأُرْتِيْتَهُ. فَقَالَ فِيمَا قَالَ ^(٤):

فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الْيَوْمَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ نَجَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمًا
أَجَزَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُجِلٌّ وَأَخْرَمًا
[١٢١/٢] فَلَوْ سُئِلْتُ عَنْهُ مَعَدُّ بَأْسِهَا وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُزْءِهَا
لَقَالُوا هُوَ الْمَوْفَى بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا ^(٥)

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٤٧/٢، وسيرة ابن هشام ٣٨١/١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) لا تخفر: لا ينقض عهده.

(٤) ديوان حسان ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٥) في الأصل، ص: «تحمما»، وفي ١٥١، م: «تجشما»، والمثبت من الديوان، وتذم: طلب الذمة.

وما تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزُّ وَأَكْرَمًا
 أَبَيًّا^(١) إِذَا يَأْتِي وَالْيَمَنَ شَيْمَةً وَأَتَوْمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
 قُلْتُ : وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُسَارَى بَدْرٍ^(٢) : « لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ
 حَيًّا ثُمَّ سَأَلَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى^(٣) لَوَهَبْتُهِمْ لَهُ » .

فصل

فِي عَرْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ^(٤) فِي مَوَاسِمِ
 الْحَجِّ ، أَنْ يُؤْوَاهُ وَيَنْصُرُوهُ ، وَيَمْتَنِعُوهُ مِنْ كَذْبِهِ وَخَالَفِهِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ؛ لِمَا
 دَخَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَنْصَارِ مِنَ الْكِرَامَةِ الْعَظِيمَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٥) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ ، وَقَوْمُهُ أَشَدُّ مَا كَانُوا
 عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ ، إِلَّا قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ يَمْنَنَ بِه ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ يَغْرِضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ - إِذَا كَانَتْ - عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى
 اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْتَنِعُوهُ ، حَتَّى
 يُبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَهُ بِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : فَحَدَّثَنِي مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ لَا أَتَّهُمْ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا » ، وَفِي ١٥٠ : « وَإِبَاء » ، وَفِي م : « إِبَاء » ، وَفِي ص : « وَآبَى » . وَالثَّبِتُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٣٩ ، ٤٠٢٤) .

(٣) فِي م ، ص : « النَّقْبَاء » .

(٤) - ٤ - سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٤٢٢ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

عن ربيعة بن عباد الدؤلي، أو^(١) من حدّثه أبو الزناد عنه. وحدّثنى^(٢) حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد يُحدّثه أبي، قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنى، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدّقوني، وتمنعوني، حتى أئتن عن الله ما بعثنى به». قال: وخلفه رجل أخول وضيء، له غديران^(٣)، عليه حلة غديّة، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل الذي يتبعه ويؤدّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب، أبو لهب.

وقد روى الإمام أحمد^(٤) هذا الحديث، عن إبراهيم بن أبي العباس، حدّثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، أخبرني رجل يُقال له: ربيعة بن عباد. من بني الدليل، وكان جاهلياً فأسلم، قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز، وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله. تفلحوا». والناس مُجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أخول، ذو

(١) في النسخ: «و». والمثبت من السيرة.

(٢) القائل ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ٤٢٣/١. وانظر تاريخ الطبري ٣٤٨/٢.

(٣) الغديرة: الضفيرة.

(٤) المسند ٣٤١/٤.

غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَائِيٌّ كَاذِبٌ. يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، ^(١) فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقالوا: هذا عمُّه أبو لهب.

ورواه البيهقي ^(٢) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن المنكدر، عن ربيعة الدؤلجي: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، ووراءه رجلٌ أحولٌ، تَقْدُ وَجَنَّتَاهُ، وهو يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغُرَّنْكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ وَدِينِ آبَائِكُمْ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هذا أبو لهب. وكذا رواه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق ابن أبي ذئب، وسعيد بن سلمة بن أبي الحُسام، كلاهما عن محمد بن المنكدر به نحوه ^(٣).

ثم رواه البيهقي ^(٤) من طريق [١٢١/٢ ط] شُعْبَةَ، عن الأشعث بن سُلَيْمٍ، عن رجلٍ من كِنَانَةَ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسوقِ ذِي الْمَجَازِ وهو يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قولوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. تُفْلِحُوا». وإذا رجلٌ خَلْفَهُ يَسْفِي عَلَيْهِ الترابَ، فإذا هو أبو جهلٍ، وإذا هو يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغُرَّنْكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ تَتْرَكُوا عِبَادَةَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. كذا قال في هذا السياق: أبو جهلٍ. وقد يَكُونُ وَهْمًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَارَةً يَكُونُ ذَا، وتارةً يَكُونُ ذَا، وأنَّهما كانا يَتَنَاقَبَانِ عَلَى إِيذَائِهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاق ^(٥): وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى

(١ - ١) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

(٢) دلائل النبوة ١٨٥/٢.

(٣) لم نجده في مختصر الدلائل، وقد رواه أحمد في المسند ٤٩٢/٢. من هذين الطريقين.

(٤) دلائل النبوة ١٨٦/٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٤٢٤/١.

كِنْدَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : مُلَيْتِج . فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) «بِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ ؛ إِلَى بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو عَبْدِ اللَّهِ . فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُمْ : « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ » . فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ .

وَحَدَّثَنِي^(١) بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَنِي حَنِيْفَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ رَدًّا عَلَيْهِ مِنْهُمْ .

وَحَدَّثَنِي^(٣) الزُّهْرِيُّ ، أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : يَتَحَرَّةُ^(٤) بْنُ فِرَاسٍ : وَاللَّهِ لَوْ أَتَى أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكَ ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : « الْأَمْرُ لِلَّهِ ، يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَفَنُهِدُ^(٥) نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لغيرِنَا ! لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ . فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ ، رَجَعْتُ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ ، قَدْ كَانَ أَذْرَكَهُ السِّنُّ ، حَتَّى لَا يَقْدِرُ أَنْ يُؤَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوْسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ ، حَدَّثُوهُ بِمَا

(١) المصدر السابق .

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من السيرة . ذكره ابن حبان في الثقات ٤١٣/٧ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٤٤ ، ٤٢٥ .

(٤) في م ، ص : « بحيرة » .

(٥) نهدي : نجعل نحورنا هدفا لسهامهم .

يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمُؤَسِّمِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مُؤَسِّمِهِمْ فَقَالُوا : جَاءَنَا فَتًى مِنْ قَرِيشٍ ، ثُمَّ ، أَخَذَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ ، وَنَقُومَ مَعَهُ ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا . قَالَ : فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ ^(١) ؟ هَلْ لَدُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ ^(٢) ؟ وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ مَا تَقَوَّلَهَا إِسْمَاعِيلِيُّ قَطُّ ، وَإِنَّهَا لَحَقٌّ ، فَأَيِّنَ رَأْيِكُمْ كَانَ عَنْكُمْ !

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٣) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنِينَ يَغْرُضُ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مُؤَسِّمٍ ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ شَرِيفٍ قَوْمٍ ، لَا يَسْأَلُهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَمْنَعُوهُ ، وَيَقُولُ : « لَا أَكْرِهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالَّذِي أَدْعُوهُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أَكْرِهْهُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تَحْزُونُونِي ^(٤) » مِمَّا يُرَادُ بِي مِنَ الْقَتْلِ ، حَتَّى أُبَلِّغَ رَسُولًا رَأَيْ ، وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ لِي وَلِمَنْ صَحِبْتَنِي بِمَا شَاءَ . فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْقِبَائِلِ إِلَّا قَالَ : قَوْمُ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ ، أَتَرَوْنَ أَنَّ رَجُلًا يُضْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمَهُ وَلَفْظُوهُ ؟! وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَهُ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ .

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٥) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَجْلَحِ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَرَى لِي عِنْدَكَ وَلَا

(١) تلاف : تدارك .

(٢) قَالَ السَّهْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الْأَنْفِ ٥٩ / ٤ : مِثْلُ ضَرْبٍ لَمَّا فَاتَهُ مِنْهَا ، وَأَصْلُهُ مِنْ : دُنَاتِي الطَّائِرُ ، إِذَا أَفَلَتْ مِنَ الْحَيَالَةِ ، فَطَلَبْتُ الْأَخْذَ بِدُنَابَاهُ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤١٤ / ٢ . مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ بِهِ .

(٤) فِي ١٥١ : « تَحْزُونُونِي » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى : تَصُونُونِي وَتَحْوَطُونِي .

(٥) لَمْ نَجِدْهُ فِي مُخْتَصَرِ الدَّلَائِلِ ، وَانْظُرْ صَفْحَةَ ٣٤٩ حَاشِيَةِ (٢) .

عند أخيك منعة، فهل أنت مُخرجي إلى السوق غداً، حتى تُعرفني^(١) منازل قبائل الناس؟» - وكانت مجتمع العرب - قال: فقلت: هذه كِنْدَةُ وَلُفْهَا^(٢)، وهى أفضل من يُحجج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، [١٢٢/٢] وهذه منازل بنى عامر بن صعصعة، فاختَر لنفسك. قال: فبدأ بكِنْدَةَ، فأتاهم فقال: «مَن القوم؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «من أى اليمن؟» قالوا: من كِنْدَةَ. قال: «من أى كِنْدَةَ؟» قالوا: من بنى عمرو بن معاوية. قال: «فهل لكم إلى خير؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». قال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجَلَحِ: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاحِ قَوْمِهِ، أَنَّ كِنْدَةَ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ظَفِيرَتَ تَجْعَلُ لَنَا الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ، يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». فقالوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ. وقال الكلبي: فقالوا: أَجِئْتَنَا لِتَصُدُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا وَتُنَادِيَ الْعَرَبَ، الْحَقُّ بِقَوْمِكَ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ. فَانصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ، فَأَتَى بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ، فَقَالَ: «مَن القوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «من أى بكر بن وائل؟» قالوا: من بنى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. قال: «كيف العَدَدُ؟» قالوا: كَثِيرٌ مِثْلُ الثَّرَى. قال: «فكيف المَنَعَةُ؟» قالوا: لَا مَنَعَةَ، جَاوَزْنَا فَارِسَ، فَنَحْنُ لَا نَمْتَنِعُ مِنْهُمْ وَلَا نُجِيرُ عَلَيْهِمْ. قال: «فَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِنْ هُوَ أَبْقَاكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَتَسْتَنكِحُوا نِسَاءَهُمْ، وَتَسْتَعِيدُوا أَبْنَاءَهُمْ، أَنْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؟». قالوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَمَّا وَلَّى عَنْهُمْ. قال الكلبي: وَكَانَ عُمُهُ

(١) فى م، ص: «نقر فى».

(٢) سقط من: الأصل، واللف: الجماعة.

أَبُو لَهَبٍ يَتَّبِعُهُ، فيقولُ للنَّاسِ: لا تَقْبَلُوا قَوْلَهُ. ثُمَّ مَرَّ أَبُو لَهَبٍ فَقَالُوا: هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا فِي الدُّزْوَةِ مِنَّا، فَعَنْ أَيْ شَأْنِهِ تَسْأَلُونَ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: زَعَمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَلَا لَا تَزْفَعُوا بِقَوْلِهِ رَأْسًا فَإِنَّهُ مَجْنُونٌ يَهْدِي^(١) أُمَّ رَأْسِهِ. قَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ حِينَ ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ فَارَسَ مَا ذَكَرَ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ^(٢): وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيُّ^(٣)، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِسُوقِ عُكَاظٍ، فَقَالَ: «يَمُنُّ الْقَوْمُ؟» قُلْنَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ. قَالَ: «مِنْ أَيْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ؟» قَالُوا: بَنُو كَعْبِ بْنِ رَيْعَةَ. قَالَ: «كَيْفَ الْمَنَّةُ؟» قُلْنَا: لَا يُرَامُ مَا قَبِلْنَا، وَلَا يُضْطَلَّى بِنَارِنَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَتَيْتُكُمْ لِتَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَا أُكْرِهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ». قَالُوا: وَمِنْ أَيْ قَرِيشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالُوا: فَأَيَّنَ أَنْتَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ؟ قَالَ: «هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَنِي وَطَرَدَنِي». قَالُوا: وَلَكِنَّا لَا نَنْظُرُكَ وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ، وَسَنَمْنُكَ حَتَّى تُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ. قَالَ: فَنَزَلَ إِلَيْهِمُ وَالْقَوْمُ يَتَسَوَّقُونَ، إِذْ أَتَاهُمْ يَتَحَرَّ^(٤) بَنُ فِرَاسٍ الْقُشَيْرِيُّ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ أَرَاهُ عِنْدَكُمْ أَتُكْرِهُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ. قَالَ: فَمَا لَكُمْ وَلَهُ؟ قَالُوا: زَعَمَ لَنَا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَطَلَبَ إِلَيْنَا أَنْ

(١) بعده في: ١٥١، م، ص: «من».

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢١٥)، ولعله بقية للحديث المتقدم، فقد أورد هذا الجزء من الحديث الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/٨ وقال: أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن الأجلح عن الكلبي، وهذا مع انقطاعه ضعيف.

(٣) في م: «المعاري».

(٤) في م، ص في هذا الموضع وما سيأتي: «بحيرة».

تَمَنَّعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ . قَالَ : مَاذَا رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالُوا : بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ،
نُخْرِجُكَ إِلَى بِلَادِنَا ، وَنَمْنَعُكَ مِمَّا تَمْنَعُ بِهِ أَنْفُسَنَا . قَالَ يَبْحَرَةُ : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ
أَهْلِ هَذِهِ السُّوقِ يَزْجِعُ بِشَيْءٍ أَشْرَّ مِنْ شَيْءٍ تَزْجِعُونَ بِهِ ، بَدَأْتُمْ ^(١) لِيُتَابَذُوا النَّاسَ
وَتَرْمِيَكُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، قَوْمُهُ أَعْلَمُ بِهِ ، لَوْ أَنْسَوْا مِنْهُ خَيْرًا لَكَانُوا
أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ، أَتَعْمِدُونَ إِلَى "رَهِيْقِ قَوْمٍ" ، قَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ فَتَوَوُّوْهُ
وَتَنْصُرُوْهُ ؟! فَبَيَّنَّ الرَّأْيَ رَأَيْتُمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : قُمْ فَالْحَقُّ
بِقَوْمِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ عِنْدَ قَوْمِي لَضَرَبْتُ عُقْلَكَ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِلَى نَاقَتِهِ فَزَكَبَهَا ، فَغَمَزَ الْحَبِيْثُ يَبْحَرَةُ شَاكِلَتَهَا ^(٢) [١٢٢/٢ ط] فَقَمَصَتْ ^(٤)
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَتْهُ ، وَعِنْدَ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ ضُبَاعَةُ ابْنَةِ عَامِرِ بْنِ قُرْطٍ ،
كَانَتْ مِنَ النِّسْوَةِ اللَّاتِي أَسْلَمْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، جَاءَتْ زَائِرَةً إِلَى بَنِي
عَمَّهَا ، فَقَالَتْ : يَا آلَ عَامِرٍ ، وَلَا عَامِرَ لِي ، أَيُصْنَعُ هَذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَظْهَرُكُمْ لَا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ ؟ فَقَامَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ^(٥) مِنْ بَنِي عَمَّهَا إِلَى يَبْحَرَةَ وَانْتَبِهَ
أَعَانَاهُ ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلًا فَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ ،
ثُمَّ عَلَوْا وَجُوهَهُمْ لَطْمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى هَؤُلَاءِ وَالْعَرْنَ
هَؤُلَاءِ» . قَالَ : فَأَسْلَمَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ وَقَتِلُوا شُهَدَاءَهُمْ ؛ غُطِيفٌ
وَعُظْفَانُ ابْنَا سَهْلٍ ، وَعُزْرَةُ - أَوْ عَزْرَةُ - بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، وَهَلَكَ الْآخَرُونَ لَعْنًا ^(٥) وَهُمْ ؛ يَبْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ ، وَخَزْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي م ، ص : «بَدَأَتْهُمْ» .

(٢) (٢ - ٢) فِي م ، ص : «رَهِيْقِ الْقَوْمِ» . وَرَهِيْقِ الْقَوْمِ : سَفِيهِهِمْ .

(٣) شَاكَلَتْهَا : خَاصَرَتْهَا .

(٤) قَمَصَتْ الدَّابَّةُ : نَفَرَتْ وَضَرَبَتْ بِرَجْلَيْهَا .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

سَلَمَةَ بْنِ قُثَيْبٍ، ومعاويةُ بْنُ عُبَادَةَ أَحَدُ بَنِي عَقِيلٍ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَعْنًا كَبِيرًا. وهذا أثرٌ غريبٌ كَتَبْتَنَاهُ لِعَرَايَتِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وقد رَوَى هذا الحديثَ بتمامِهِ الحافظُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ فِي «مَغَاذِيهِ»، عَنْ أَبِيهِ بِهِ ^(١).

وقد رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ^(٢) لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَةِ بَنِي ^(٣) عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَبَيْحِ رَذْهِمَ عَلَيْهِ، وَأَغْرَبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ مَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ^(٤) - وَالسِّيَاقُ لِأَبِي نُعَيْمٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَنٍ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَنٍ تَغْلِبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَنْ يَغْرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ، خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى مِثْيَ، حَتَّى دَفَعْنَا ^(٥) إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً، فَقَالَ: يَمُنُّ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مِنْ رِبْعَةٍ. قَالَ: وَأَيُّ رِبْعَةٍ أَنْتُمْ؟ أَمِنْ هَامِيهَا ^(٦) أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا ^(٧)؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامِيهَا الْعُظْمَى. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمِنْ أَيِّ هَامِيهَا الْعُظْمَى؟ قَالُوا: ذُھَلُّ الْأَكْبَرِ. قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: مِنْكُمْ عَوْفٌ الَّذِي كَانَ

-
- (١) وأشار إلى هذه الرواية أبو نعيم في الدلائل عقب هذا الحديث بمؤضعه هذا.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٩) من حديث عبد الله بن كعب بن مالك. وانظر طبقات ابن سعد ٢١٦/١. ومنازل الطالب في شرح طوال الغرائب. لابن الأثير ص ٢٨٦.
(٣) سقط من: ١٥١، م، ص.
(٤) الدلائل لأبي نعيم (٢١٤)، والدلائل للبيهقي ٤٢٢/٢، ولم نجده في المستدرک، وقد عزاه الحافظ في الفتح ٢٢٠/٧ إلى الحاكم. وحسن إسناده.
(٥) دفع إلى فلان: انتهى إليه. الوسيط (د ف ع).
(٦) في ١٥١: «هامه»، وفي دلائل أبي نعيم: «هامتها». والهام: جمع الهامة، وهي الرأس. اللسان (ه و م).
وقوله: أمن هامتها أم من لهازمها: أي من أشرافها أنتم أو من أوساطها. اللسان (لهزم) بتصرف.

يُقَالُ : لا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ^(١) ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ^(٢) بِنِ
مَشْعُودٍ^(٣) أَبُو اللُّوَاءِ وَمُتَتَّهِى الْأَحْيَاءِ ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم الْحَوْفَزَانُ بْنُ
شَرِيكِ قَاتِلُ الْمُلُوكِ وَسَالِبُهَا أَنْفُسَهَا ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جَسَّاسُ بْنُ مَرْثَةَ بْنِ
ذُهْلٍ حَامِي الذَّمَّارِ^(٤) وَمَانِعُ الْجَارِ ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم الْمُزْدَلِفُ صَاحِبُ
الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ^(٥) ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم أحوالُ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا .
قال : فأنتم أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَحْمٍ ؟ قالوا : لا . قال لهم أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ
عنه : فَلَسْتُمْ بِذُهْلٍ الْأَكْبَرِ ، بَلْ أَنْتُمْ ذُهْلُ الْأَصْغَرِ . قال : فَوُتِبَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ غُلَامٌ
يُدْعَى دَغْفَلٌ^(٦) بِنَ حَنْظَلَةَ الذُّهْلِيِّ^(٧) ، حِينَ بَقَلَ وَجْهُهُ^(٨) ، فَأَخَذَ بِزِمَامٍ نَاقَةٍ أُمَى
بَكْرٍ ، وَهُوَ يَقُولُ^(٩) :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِيبَاءَ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ
يَا هَذَا ، إِنَّكَ سَأَلْتَنَا فَأَخْبَرْنَاكَ وَلَمْ نَكْتُمِكَ شَيْئًا ، وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ
يَمُنُّ أَنْتَ ؟ قال : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ . فقال الْغُلَامُ : بَيْخُ بَيْخِ أَهْلِ السُّؤْدُدِ
وَالرَّئَاسَةِ^(١٠) ، وَأَزِمَّةُ^(١١) الْعَرَبِ وَهَدَاثُهَا^(١٢) ، يَمُنُّ أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ فقال له : رَجُلٌ

(١) يقال ذلك للرجل يسود القوم ، فلا ينازعه أحد منهم سيادته . جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
٤٠٦/٢ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) في الأصل : «الديار» .

(٤) الفردة : المنقطعة النظير التي لا مثل لها في جودتها . الوسيط (ف ر د) .

(٥ - ٦) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣١٩ .

(٦) بقل وجه الغلام : خرج شعره . القاموس المحيط (ب ق ل) .

(٧) البيت في العقد الفريد ٢٤٨/٣ .

(٨ - ٩) في م : «قادمة» .

(٩) في النسخ : «هاديها» ، والمثبت من الدلائل لأبي نعيم .

من بنى تَيْمٍ بنِ مُرَّةَ . فقال له الغلامُ : أمَكنتَ واللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ سَوَاءِ ^(١) الثُّغْرَةِ ؟
أفمنكم قُصِيَّ بَنُ كِلَابٍ الذِي قَتَلَ بِمَكَّةَ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهَا ، وَأَجَلَى بِقِيَّتِهِمْ ، وَجَمَعَ
قَوْمَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ حَتَّى أَوْطَنَهُمْ مَكَّةَ ، ثُمَّ اسْتَوَلَى عَلَى الدَّارِ ، وَنَزَلَ قُرَيْشًا
مَنَازِلَهَا ، فَسَمَّتهُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ مَجْمَعًا ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ ^(٢) لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ^(٣) :

[١٢٣/٢] أَلَيْسَ أَبُوكم كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا . قَالَ : فَمِنْكُمْ عَبْدُ مَنَافٍ الذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَأَبُو
الْعَطَارِيفِ السَّادَةِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا . قَالَ : فَمِنْكُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ،
هَاشِمُ الذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَلِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ ^(٤) :

عَمْرُو الْعَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ ^(٥)
سَنُوا إِلَيْهِ الرِّحْلَتَيْنِ كَلِيهِمَا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَضْيَافِ
كَانَتْ قَرِيشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخُ ^(٦) خَالِصُهُ لِعَبْدِ مَنَافٍ
الرَّائِشِينَ ^(٧) وَلَيْسَ يُعْرِفُ رَائِشٌ وَالْقَائِلِينَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « صِفَاة » ، وَفِي ص : « صِفَات » . وَأَمَكنتَ مِنْ سَوَاءِ الثُّغْرَةِ : أَى وَسَطِ الثُّغْرَةِ .
وَهِيَ نَقْرَةُ النَحْرِ فَوْقَ الصُّدْرِ . النِّهَايَةُ ٢١٣/١ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص . وَانْظُرْ لِنِسْبَةِ الْبَيْتِ مَنْالُ الطَّالِبِ ص ٢٨٨ .

(٣) قَالَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٥٨/١ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الزُّبَيْرِيُّ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
انْتَهَى . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي ٣٥٦/٣ . وَانْظُرْ أَيْضًا الْمَوْضِعَ السَّابِقَ مِنْ مَنْالِ الطَّالِبِ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ . وَفِي الْبَيْتِ عَيْبٌ وَهُوَ الْإِقْوَاءُ . وَقَدْ تَقْدِمُ فِي ٣٥٦/٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فَالْمُخ » . وَالْمُخ : مَا فِي جَوْفِ الْبَيْضَةِ مِنْ صَفْرَةٍ ، أَوْ مِنْ صَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ .
الْوَسِيطُ (م ح ح) .

(٦) رَاشٌ فَلَانًا : قَوَاهُ وَأَعَانَهُ وَأَصْلَحَ حَالَهُ . الْوَسِيطُ (ر ي ش) .

والضارين الكَبْشَ^(١) يَبْرُقُ يَبْرُقُهُ^(٢) وَالْمَانِعِينَ الْبَيْضَ^(٣) بِالْأَسْيَافِ
لَهُ دَرْكٌ لَوْ نَزَلَتْ بِدَارِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ أَزْلِ^(٤) وَمِنْ إِقْرَافٍ^(٥)

فقال أبو بكرٍ: لا . قال: فمنكم عبدُ الْمُطَلِّبِ شَيْبَةُ الْحَمْدِ، وصاحبُ
عَيْرٍ^(٦) مَكَّةَ، وَمُطْعِمُ طَيْرٍ^(٧) السَّمَاءِ وَالْوَحْشِ وَالسَّبَاعِ فِي الْفَلَا^(٨)، الَّذِي كَانَ
وَجْهَهُ قَمَرٌ يَتَلَأَلُ فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ؟ قال: لا . قال: أَفَمِنْ أَهْلِ الْإِقَاصَةِ أَنْتَ؟
قال: لا . قال: أَفَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ أَنْتَ؟ قال: لا . قال: أَفَمِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ^(٩)
أَنْتَ؟ قال: لا . قال: أَفَمِنْ أَهْلِ السُّقَايَةِ أَنْتَ؟ قال: لا . قال: أَفَمِنْ أَهْلِ
الرِّفَادَةِ أَنْتَ؟ قال: لا . قال: أَفَمِنْ الْمُفِيضِينَ بِالنَّاسِ^(١٠) أَنْتَ؟ قال: لا . ثُمَّ
جَذَبَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زِمَامَ نَاقَتِهِ مِنْ يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ:

صَادَفَ دَرْءَ السَّيْلِ دَرْءٌ يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ^(١١) حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ^(١٢)

(١) الكبش: سيد القوم وقائدهم ورئيسهم، ويقال: هو كبش الكتيبة أى قائدها. تاج العروس
(ك ب ش).

(٢) البيض: جمع البيضة وهى الخوذة. الوسيط (ب ي ض).

(٣) البيض: جمع البيضة، وبيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم. النهاية
١٧٢/١.

(٤) الأزل: الشدة والضيق. النهاية ٤٦/١.

(٥) أقرف فلانا: وقع فيه وذكره بسوء. القاموس المحيط (ق ر ف).

(٦) كذا بالنسخ، وفى الدلائل: «بئر».

(٧) سقط من: الأصل.

(٨) الفلا: جمع قلاة، وهى الأرض الواسعة المقفرة.

(٩) فى الأصل: «الولاية».

(١٠) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل لأبى نعيم.

(١١) فى الدلائل لأبى نعيم، والدلائل للبيهقى: «يهيضه». ويهيضه حينًا وحينًا يصدعه: يكسره مرة
ويشقه أخرى. تاج العروس (ه ي ض).

(١٢) فى م، ص: «يرفعه».

ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، لَوْ ثَبَتَ لِحَبْرَتِكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتٍ ^(١) قُرَيْشٍ وَلَسْتَ مِنَ الذَّوَائِبِ . قَالَ : فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ . قَالَ عَلِيٌّ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعَةٍ ^(٢) . فَقَالَ : أَجَلُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَائِفَةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا طَائِفَةٌ ، وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ . قَالَ : ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلِسٍ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَإِذَا مَشَايِخُ لَهُمْ أَقْدَارٌ وَهِيئَاتٌ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ - قَالَ عَلِيٌّ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ - فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ : يَمُنُّ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثُعْلَبَةَ ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِزٍّ فِي قَوْمِهِمْ - وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ وَرَاءَ هَؤُلَاءِ غُرَرٌ ^(٣) مِنْ قَوْمِهِمْ ^(٤) - وَهَؤُلَاءِ غُرَرُ النَّاسِ . وَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَفْرُوقٌ ^(٥) بَنُو عَمِيْرٍ ، وَهَانِيٌّ بَنُو قَبِيصَةَ ، وَالْمُثَنَّى بَنُو حَارِثَةَ ، وَالثُّعْمَانُ بَنُو شَرِيكٍ ، وَكَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَفْرُوقٌ بَنُو عَمِيْرٍ ، ^(٦) وَكَانَ مَفْرُوقٌ بَنُو عَمِيْرٍ ^(٧) قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ يَانَا وَلِسَانًا ، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ تَشْقُطَانِ عَلَى صَدْرِهِ ، فَكَانَ أَذْنَى الْقَوْمِ مَجْلِسًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : كَيْفَ الْعَدَدُ فِيكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ ، وَلَنْ تُغْلَبَ أَلْفٌ مِنْ قِلَّةٍ . فَقَالَ لَهُ : فَكَيْفَ الْمُنَّةُ فِيكُمْ ؟ فَقَالَ : عَلَيْنَا الْجَهْدُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ جِدٌّ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَيْفَ الْحَرْبُ [١٢٣ / ٢] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ ؟ فَقَالَ مَفْرُوقٌ : إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ

(١) أَنْكَ مِنْ زَمَعَاتٍ قُرَيْشٍ : أَيْ لَسْتُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . اللِّسَانُ (ز م ع) .

(٢) فِي ١٥١ : « نَافِعَةٌ » . وَفِي ص : « وَاقِعَةٌ » . وَالبَاقِعَةُ : الرَّجُلُ الدَّاهِيَةُ . اللِّسَانُ (ب ق ع) .

(٣) فِي م : « عَذَرٌ » . وَغَرَّةٌ قَوْمُهُ : سَيْلُهُمْ ، وَهُمْ غُرَرُ قَوْمِهِمْ . اللِّسَانُ (غ ر ر) .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « وَهَؤُلَاءِ غُرَرٌ فِي قَوْمِهِمْ » .

(٥) فِي ١٥١ : فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا سِيَّاتِي : « مَقْرُونٌ » .

(٦ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

«غَضَبًا حِينَ نَلْقَى، وَإِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ» لِقَاءَ حِينَ نَغْضَبُ، وَإِنَّا لَنُؤْثِرُ الْجِيَادَ عَلَى الْأَوْلَادِ، وَالسَّلَاحَ عَلَى اللَّقَاحِ، وَالنَّضْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُدِيلُنَا مَرَّةً وَيُدِيلُ عَلَيْنَا مَرَّةً^(١)، لَعَلَّكَ أَخُو قَرِيشٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ بَلَّغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَهَذَا هُوَ هَذَا. فَقَالَ مَفْرُوقٌ: قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِلَامَ تَدْعُو يَا أَخَا قَرِيشٍ؟ فَتَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» فَجَلَسَ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُظِلُّهُ بِثَوْبِهِ فَقَالَ ﷺ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْثِرُونِي^(٢) وَتَمْنَعُونِي^(٣) وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنَّ قَرِيشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ وَاسْتَعْتَنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». قَالَ لَهُ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا قَرِيشٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ نَعَالُوا أَتَدُلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]. فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا قَرِيشٍ؟ فَوَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ لَعَرَفْنَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: دَعَوْتُ وَاللَّهِ يَا قُرَشِيُّ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَلَقَدْ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من النسخ، والثبت من دلائل أبي نعيم. وانظر دلائل البيهقي ٤٢٤/٢.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل، ١٥١.

أَفْلِكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ^(١) - وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ هَانِيُ بْنُ قَبِيصَةَ - فَقَالَ: وَهَذَا هَانِيُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا. فَقَالَ لَهُ هَانِيُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قَرِيشٍ، وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرُوكَنَا دِينَنَا وَاتَّبَاعَنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ - لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، لَمْ نَتَّفَكْزُ فِي أَمْرِكَ، وَنَنْظُرُ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ - زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ، وَطَيْشَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَقِلَّةٌ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا، وَلَكِنْ تَزْجَعُ وَتَزْجَعُ، وَتَنْظُرُ وَتَنْظُرُ - وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُثْنَى بْنُ حَارِثَةَ - فَقَالَ: وَهَذَا الْمُثْنَى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَزْبِنَا. فَقَالَ الْمُثْنَى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قَرِيشٍ، وَأَعْجَبْتَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِي بْنِ قَبِيصَةَ، وَتَرُوكَنَا دِينَنَا وَاتَّبَاعَنَا إِيَّاكَ^(٢) عَلَى دِينِكَ^(٣) لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صَيْرَيْنِ^(٤)؛ أَحَدُهُمَا، الْيَمَامَةُ، وَالْآخَرُ السَّمَاوَةُ^(٥). فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا هَذَانِ الصَّيْرَانِ؟» فَقَالَ لَهُ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطُفُوفُ^(٦) الْبَرِّ وَأَرْضُ الْعَرَبِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَرْضُ فَارَسَ وَأَنْهَارُ كِسْرَى، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَنْ لَا نُحْدِثَ حَدَثًا، وَلَا نُؤْوِيَ مُحْدِثًا، وَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِمَّا تَكْرَهُهُ

(١) لَقَدْ أَفْلَكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ: صُرِفُوا عَنِ الْحَقِّ وَتَمَيَّنُوا مِنْهُ. النِّهَايَةُ ٥٦/١.

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) فِي م، ص: «صَيْرَيْنِ»، وَهُوَ مَثْنَى صَرَى، وَهُوَ الْمَاءُ الْمُجْتَمِعُ. النِّهَايَةُ ٢٨/٣. وَالصَّيْرُ: الْمَاءُ الَّذِي يَحْضُرُهُ النَّاسُ. النِّهَايَةُ ٦٦/٣.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، م: «السَّامَاوَةُ»، وَفِي ص: «الْثَمَامَةُ»، وَالتَّحْدِثُ مِنْ حَاشِيَةِ ١٥١ وَدَلَائِلُ أَبِي نَعِيمٍ وَدَلَائِلُ الْبَيْهَقِيِّ، وَكَذَا وَقَعَ لَابِنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٢٨/٣، ٦٦.

(٥) الطُّفُوفُ: جَمْعُ طُفٍّ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ وَجَانِبُ الْبَرِّ. النِّهَايَةُ ١٢٩/٣.

الملوک، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول،
 وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول،
 فإن أردت أن تنصرك وتمتلك مما يلي العرب فعلنا. فقال رسول الله ﷺ:
 « ما أسأتم الرد إذ أفصحتكم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من
 جميع جوانبه ». ثم قال رسول الله ﷺ: « أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى
 يمتحنكم الله ببلادهم وأموالهم [٢/١٢٤] ويفرشكم بناتهم، أتسبحون الله
 وتقدسونه؟ » فقال له الثعمان بن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أبا قريش.
 فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝۱۵ ﴾ وداعياً
 إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]. ثم نهض رسول الله ﷺ
 قابضاً على يدى أبى بكر. قال على: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال:
 « يا على، أئمة أخلاق للعرب كانت في الجاهلية، ما أشرفها! بها يتحاجزون
 فيما بينهم^(١) في الحياة الدنيا ». قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج،
 فما نهضنا حتى بايعوا النبی ﷺ. قال على: وكانوا صدقاً صبراً، فشر رسول
 الله ﷺ^(٢) بما رأى^(٣) من معرفة أبى بكر، رضى الله عنه، بأنسابهم. قال: فلم
 يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه، فقال: «^(٤) اذعوا
 لإخوانكم من ربيعة؛ فقد أحاطتهم اليوم أبناء فارس ». ثم دخل منزله، فلم
 يلبث إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه، فقال^(٥) لهم: « احمدوا الله كثيراً؛
 فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

وبى نُصِرُوا». قال : وكانت الوقعة بُقْرِاقِرَ إلى جنبِ ذى قارِ، وفيها يقولُ
الأعشى^(١) :

فَدَى لَبْنَى ذُهْلٍ بِنِ شَيْثَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتِ
هُمُومُ صَرَبُوا بِالْحَيْنِ^(٢) حَيْنِ قُرَاقِرِ مُقَدِّمَةُ الْهَامِرِزِ^(٣) حَتَّى تَوَلَّتِ
فَلَلَهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ فَوَارِسِ كَذُهْلٍ بِنِ شَيْثَانَ بِهَا حِينَ^(٤) وَلَّتِ
فَنَارُوا وَتُرْنَا وَالْمَوْدَةَ بَيْنَنَا وَكَانَتْ عَلَيْنَا غَمْرَةٌ فَتَجَلَّتِ

هذا حديثٌ غريبٌ جدًا كَتَبْتَنَاهُ ، لِمَا فِيهِ مِنْ دَلَالِ الْنبُوَّةِ ، وَمَحَاسِنِ
الْأَخْلَاقِ ، وَمَكَارِمِ الشَّيْمِ ، وَفَصَاحَةِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ،
وَفِيهِ أَنَّهُمْ لَمَّا تَحَارَبُوا هُمُ وَفَارِسُ وَالتَّقَوْا مَعَهُمْ بِقُرَاقِرَ - مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفُرَاتِ -
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَتَنَصَّرُوا عَلَى فَارِسَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ دَخَلُوا بَعْدَ
ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَابِصَةَ الْعَبْسِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،
قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَازِلِنَا بِمَنَى ، وَنَحْنُ نَازِلُونَ بِإِزَاءِ الْجَمْرَةِ الْأُولَى
الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ^(٦) ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُؤَدِّفًا خَلْفَهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ،
فَدَعَانَا ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَجَبْنَا لَهُ وَلَا خَيْرَ لَنَا . قَالَ : وَقَدْ كُنَّا سَمِعْنَا بِهِ وَبَدُعَاتِهِ فِي

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٥٩ .

(٢) الحنو : كل شيء فيه اعوجاج ، كمنعرج الوادى . الوسيط (ح ن و) .

(٣) الهامرز : رجل من العجم ، وهو قائد من قواد كسرى . انظر اللسان (ق ر ر) .

(٤) فى ص : « حتى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٢٠) ، من طريق الواقدي به .

(٦) قال صاحب اللسان : مسجد منى يسمى مسجد الخيف ؛ لأنه فى سفح جبلها . اللسان

(خ ي ف) .

المواسم ، فوقَفَ علينا يَدْعونا فلم نَسْتَجِبْ له ، وكان معنا ^(١) مَيْسِرَةُ بَنُ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ ، فقال لنا : أَخْلِفُ بِاللَّهِ ، لو قد صَدَّقْنَا هذا الرجلَ وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَحُلَّ بِهِ وَشَطَطَ بِلَادِنَا لَكَانَ الرَّأْيُ ، فَأَخْلِفُ بِاللَّهِ لِيُظْهِرَنَّ أَمْرَهُ حَتَّى يَتَلَعَّ كُلُّ مَبْلَغٍ . فقال القَوْمُ : دَغْنَا عَنْكَ ، لَا تُعَرِّضْنَا لِمَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ . وطَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَيْسِرَةِ فَكَلَّمَهُ ، فقال مَيْسِرَةُ : مَا أَحْسَنَ كَلَامَكَ وَأَنْوَرَهُ ، وَلَكِنْ قَوْمِي يُخَالِفُونَنِي ، وَإِنَّمَا الرَّجُلُ بِقَوْمِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَغْضُدْهُ فَالْعِدَى ^(٢) أَتْبَعْدُ . فانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وخرَجَ القَوْمُ صَادِرِينَ ^(٣) إِلَى أَهْلِيهِمْ ، فقال لهم مَيْسِرَةُ : مِيلُوا ^(٤) بِنَا إِلَى ^(٥) فَذَكَ ؛ فَإِنَّ بِهَا يَهُودَ نَسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَمَالُوا إِلَى يَهُودَ فَأَخْرَجُوا سِفْرًا لَهُمْ ، فَوَضَعُوهُ ثُمَّ دَرَسُوا ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ يَزْكِبُ الْحِمَارَ ، وَيَجْتَزِي [١٢٤/٢] بِالْكَسْرِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا بِالْجَعْدِ ^(٦) وَلَا بِالسَّبِطِ ، فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ، مُشْرِقُ اللَّوْنِ ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَادْخُلُوا فِي دِينِهِ فَإِنَّا نَحْشُدُهُ وَلَا تَتَّبِعُهُ . ^(٧) وَلَنَا مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ ^(٨) بَلَاءٍ عَظِيمٍ ، وَلَا يَتَقَى أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أَتْبَعَهُ ، وَإِلَّا قَاتَلَهُ فَكُونُوا مِنْ يَتْبِعُهُ . فقال مَيْسِرَةُ : يَا قَوْمِ ، أَلَا إِنَّ ^(٩) هَذَا الْأَمْرَ يَبِينُ . فقال القَوْمُ : نَرْجِعُ إِلَى الْمَوْسِمِ فَنَلْقَاهُ . فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَجَالُهُمْ ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) العِدَى بالكسر : الغرباء والأجانب والأعداء . النهاية ١٩٤ / ٣ .

(٣) فِي الْأَصْل : « مِبَادِرِينَ » .

(٤ - ٥) فِي م : « نَأْتِي » . وَفِي ص : « نَا إِلَى » .

(٥) فَذَكَ : قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَان . معجم البلدان ٨٥٥ / ٣ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل : « الْقَطَط » .

(٧ - ٨) فِي الْأَصْل : « وَلِيَاتِيهِ » . وَفِي ١٥١ : « وَلِيَاتِيهِ فِي مَوَاطِنَ » . وَفِي م : « وَإِنَّا مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ » .

وَفِي ص : « وَلَنَا فِي مَوَاطِنَ » . وَالثَّبِتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، ١٥١ ، ص .

مِنْهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، لَقِيَهُ مَيْسَرَةُ فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا زِلْتُ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِكَ مِنْ يَوْمِ أَنْخَسْتُ بِنَا حَتَّى كَانَ مَا كَانَ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَى مِنْ تَأَخُّرِ إِسْلَامِي ، وَقَدْ مَاتَ عَامَةُ النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ ، فَأَيْنَ مَدَّخِلُهُمْ " يَا رَسُولَ اللَّهِ " ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ » . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنِي . فَأُسَلِّمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ لَهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مَكَانٌ .

وقد اشتَقَصَى الإمامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١) قِصَصَ الْقِبَائِلِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، فَذَكَرَ عَرَضَهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نَفْسَهُ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَغَشَّانَ ، وَبَنِي فَرَازَةَ^(٢) ، وَبَنِي مُرَّةَ^(٣) ، وَبَنِي حَنِيْفَةَ ، وَبَنِي سُلَيْمٍ ، وَبَنِي عَبَّاسٍ ، وَبَنِي نَضْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، وَبَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ ، وَكِنْدَةَ ، وَكَلْبَ ، وَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنِي عُذْرَةَ ، وَقَيْسَ بْنِ الْخَطِيمِ^(٤) ، وَغَيْرِهِمْ ، وَسِيَّاقَ أَخْبَارِهَا مُطَوَّلَةً . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا صَالِحًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وقال الإمامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا أُسُودُ بْنُ عَامِرٍ ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عُثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ - عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ ، فيقولُ : « هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ ؛ فَإِنْ قَرِئَ شَأْنًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ؟ » فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢) ، وابن سعد في الطبقات ١/ ٢١٦ ، كلاهما عن الواقدي به .

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١ .

(٤) في النسخ : الخطيم . والمثبت من الدلائل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨١ .

(٥) المسند ٣/ ٣٩٠ .

هَمْدَانُ ، فقال : « مِمَّنْ أنت ؟ » قال الرجلُ : مِنْ هَمْدَانَ . قال : « فهل عندَ قومِكَ مِنْ مَنَعَةٍ ؟ » قال : نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّ الرجلَ خَشِيَ أَنْ يَحْقِرَهُ ^(١) قَوْمُهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : آتَيْهِمْ فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ . قال : « نَعَمْ » . فَانْطَلَقَ ، وَجَاءَ وَفَدَّ الْأَنْصَارَ فِي رَجَبٍ . وَقَدْ زَوَاهُ أَهْلُ السَّنَةِ الْأَرْبَعَةِ ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهِ ^(٢) . وقال الترمذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَجْفُوهُ » . وَفِي ١٥١ م : « يَخْفِرُهُ » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٧٣٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٢٥) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٧٧٢٧) ، وَابْنُ مَاجَةٍ (٢٠١) .
صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٩٦٠) .

فصل

فِي ^(١) قُدُومِ وفودِ الأنصارِ عامًا بعدَ عامٍ حتى بايعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ
بِيعَةً بَعْدَ بَيْعَةٍ ثُمَّ ^(٢) «بَعْدَ ذَلِكَ» تَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
الْمَدِينَةِ ^(٣) فَنَزَلَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ وَبِهِ التَّوَكُّلُ ^(٤)

حَدِيثُ سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ سُؤَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ ^(٥) بْنِ خَالِدٍ ^(٦)
ابْنِ عَطِيَّةَ بْنِ حَوْطٍ بْنِ حَبِيبٍ ^(٧) بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ ، وَأُمُّهُ
لَيْلَى بِنْتُ عَمْرِو النَّجَارِيَّةُ أَخْتُ سَلَمَى بِنْتِ عَمْرِو أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ .
فَسُؤَيْدٌ هَذَا ابْنُ خَالَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ^(٨) : وَكَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ مِنْ
أَمْرِهِ ، كُلَّمَا اجْتَمَعَ لَهُ ^(٩) النَّاسُ بِالْمَوْسِمِ ، أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ ،
وَيَغْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ ، وَلَا يَسْمَعُ
بِقَادِمٍ يَقْدُمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ إِلَّا تَصَدَّى لَهُ ، وَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٧ .

(٥) بعده في ١٥١ : « بن عوف » . وانظر المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٥ .

(٧) سقط من : م ، ص .

وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، [١٢٥ / ٢ ر] عن أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ ، قالوا : قَدِمَ سُؤَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَكَّةَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا ، وَكَانَ سُؤَيْدٌ إِثْمًا يُسَمِّيهِ قَوْمُهُ - فِيهِمْ - الْكَامِلُ ؛ لَجَلَدِهِ ، وَشَعْرِهِ ، وَشَرَفِهِ ، وَنَسَبِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي^(٢)
مَقَالَتَهُ كَالشَّهْدِ^(٣) مَا كَانَ شَاهِدًا وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورًا^(٤) عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ
يَسُرُّكَ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِهِ نِيْمَةٌ^(٥) غِشٌّ تَبْتَرِي^(٦) عَقَبَ^(٧) الظَّهْرِ
تُبَيِّنُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ مِنْ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشُّرْرِ^(٨)
فَرَشْنِي^(٩) بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ^(١٠) الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَتَرِي
قال : فَتَصَدَّى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ بِهِ ، فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ لَهُ سُؤَيْدٌ : فَعَلَلْتُ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِيَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٥/١ - ٤٢٧ .

(٢) يقال : فَرَى فلانٌ الكذبَ يَفْرِيه ؛ إِذَا اخْتَلَقَهُ . اللسان (ف ر ي) .

(٣) فِي الْأَصْل ، ١٥١ ، ص : « كَالشَّحْمِ » .

(٤) مَأْثُورٌ : يَعْنِي السَّيْفَ . انظر الروض الأنف ٦٥ / ٤ .

(٥) فِي م ، ص : « تِيْمَةٌ » .

(٦) ابْتَرَى الْعُودَ وَالْقَلَمَ وَغَيْرَهَا : نَحَتَهُ . اللسان (ب ر ي) .

(٧) الْعَقَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : عَصَبُ الْمُتَتِينَ وَالسَّاقِينَ وَالْوُظَيْفِينَ . تاج العروس (ع ق ب) .

(٨) نَظَرُ شُرْرٍ : فِيهِ إِعْرَاضُ كَنْظَرِ الْمَعَادَى الْمُبْغِضِ . اللسان (ش ز ر) .

(٩) يُقَالُ : رَاشَهُ يَرِيشُهُ ، إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وَكُلٌّ مِنْ أَوْلِيَّتِهِ خَيْرًا فَقَدْ رِشْتَهُ . اللسان (ر ي ش) .

(١٠) فِي الْأَصْل ، ١٥١ ، ص : « شَرٌّ » .

« وما الذى معك ؟ » قال : مَجَلَّةٌ لُقْمَانُ - يَعْنِي حِكْمَةُ لُقْمَانَ - . فقال رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « اِعْرِضْهَا عَلَيَّ » فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَسَنٌ ،
وَالَّذِي مَعِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؛ قِرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيَّ ، هُوَ هُدًى وَنُورٌ » . فَتَلَا عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِرْآنَ ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَتَّعِدْ مِنْهُ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْقَوْلَ حَسَنٌ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْهُ
الْحَزْرَجُ ، فَإِنْ كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ : إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ
قَتْلُهُ قَبْلَ بُعَاثَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِأَخْصَرٍ مِنْ هَذَا .

(١) دلائل النبوة ٢/٤١٩ .

إسلام إياس بن مُعَاذٍ

قال ابنُ إسحاق^(١): وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ^(٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو^(٣) الْحَيْسِرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ، وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزَرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُمْ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟»^(٤) قَالَ: فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْعِبَادِ، أَذْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ الْكِتَابُ». ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَقَالَ إِيَّاسُ ابْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثًا: يَا قَوْمُ، هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ. قَالَ^(٥): فَأَخَذَ أَبُو الْحَيْسِرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ حَفَنَةً مِنْ تُرَابِ الْبَطْحَاءِ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ ابْنِ مُعَاذٍ وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ فَلَعَمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لَغَيْرِ هَذَا. قَالَ: فَصَمَّتْ إِيَّاسُ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاثَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ. قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ^(٦) أَنْ هَلَكَ. قَالَ مُحَمَّدُ

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) بعده في الأصل: «قال ابن إسحاق حدثني الحصين».

(٣) سقط من: ص. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٣١. وأسد الغابة ١/١٨٦.

(٤) في ص: «به».

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) (٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

ابنُ لَبِيدٍ : فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ ^(١) مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ اللَّهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا كَانُوا يَشْكُونُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا ، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا سَمِعَ .

قلت : كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ ، وَبُعَاثُ [١٢٥/٢ ط] مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ فِيهِ وَفَقَةٌ عَظِيمَةٌ قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ أَشْرَافِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ وَكُبَرَاءِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْوَحِهِمْ إِلَّا الْقَلِيلُ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» ^(٢) ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ^(٣) ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَأُوهُمْ ، وَقُتِلَتْ سَرَاتُهُمْ ^(٤) .

^(٥) وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِهِ «دَلَالِيلُ النُّبُوَّةِ» ^(٦) : بَابُ إِسْلَامِ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ وَمَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى ^(٧) مُحَمَّدٌ ^(٨) بْنُ عَبَّادٍ ^(٩) .

(١) فِي م ، ص : «حَضَرَنِي» .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٧٧٧) .

(٣) فِي م : «أَمَامَةً» .

(٤) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : «سَرَاتُهُمْ» . وَلَفْظُ النُّسخ ، وَرَدَ فِي حَدِيثِ (٣٩٣٠) .

وَالسَّرَاتُ جَمْعُ سَرَاةٍ يَفْتَحُ الْمَهْمَلَةُ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ ، وَالسَّرَاةُ جَمْعُ سَرَى وَهُوَ الشَّرِيفُ . فَحِ الْبَارِي ١١١ / ٧ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١٤٩ / ٤ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بِهِ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ

صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : يَحْيَى الشَّجَرِيُّ صَاحِبُ مَنَاقِيرَ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣٠ / ٢ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ١٥١ . وَانْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

«ابن هانئ الشَّجَرِيُّ»^(٢)، ثنا أبي، «عن ابنِ إسحاق»^(٣)، حدثني عُبيدُ^(٤) بنُ يحيى، عن معاذِ بنِ رِفاعَةَ بنِ رافع، عن أبيه، عن جدِّه^(٥) أنَّه خرَج هو وابنُ خالته معاذُ بنُ عفراءَ حتى قَدِمَا مَكَّةَ، فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الثَّيْبَةِ رَأَى رَجُلًا تَحْتَ شَجَرَةٍ. قال: وهذا قَبْلَ خُرُوجِ السَّيَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ. قال: فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ كَلَّمْنَاهُ، قلنا: نَأْتِي هَذَا الرَّجُلَ نَسْتَوْدِعُهُ راحِلَتَيْنَا حتى نَطُوفَ بِالْبَيْتِ. فجعنا فسلَّمنا عليه تسليمَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فردَّ علينا تسليمَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وقد سمعتُ بالنبيِّ. قال: فَأَنْكَرْنَا، فقلنا: مَنْ أَنْتَ؟ قال: «انزِلُوا». فنزلنا فقلنا: أين هذا الرجلُ الذي يَدَّعِي ما يَدَّعِي، ويقولُ ما يقولُ؟ قال: «أنا هو». قلنا: فاعْرِضْ علينا الْإِسْلَامَ. فعرَضَ وقال: «مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ؟» قلنا: خَلَقَهُنَّ اللَّهُ. قال: «مَنْ خَلَقَكُم؟» قلنا: اللَّهُ. قال: «فَمَنْ عَمِلَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي تَعْبُدُونَ؟» قلنا: نحن. قال: «الْخَالِقُ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ أَوْ الْمَخْلُوقُ؟»^(٦) قلنا: الْخَالِقُ^(٧). قال: «فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَعْبُدَكُم»^(٨)، وَأَنْتُمْ عَمِلْتُمُوهَا، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في ١٥١: «السجزي». وانظر المصدر السابق.

(٣ - ٣) ليس في المستدرک. وانظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٣١.

(٤) في المستدرک: «عبد». وانظر المصدر السابق ١٢١/٢٨.

(٥) الحديث في المستدرک عن رِفاعَةَ بنِ رافع، والظاهر أنه خطأ؛ حيث ورد في رواية أبي زرعة ورواية الحاكم أنهما ابنا خالة، والظاهر من ترجمة معاذ ورفاعة، أن أم معاذ هي عفراء بنت عبيد، وأم رفاعه هي أم مالك بنت أبي بن سلول. وقد وقع في اسمي رافع ورفاعة الصحابيَّين اختلاف كثير، والراجح من خلال قول المصنف عقب الحديث: إسناده حسن وسياقه حسن؛ أن الحديث من رواية رافع بن مالك أبي رفاعه. انظر أسد الغابة ١٩٧/٢ - ١٩٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ١٩٧/٥ - ٢٠٠، ١٩٧/٧ والأوائل للعسكري ٢١٥/١، ٢١٦.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

(٧) في الأصل، ١٥١: «تعبدوا ربكم». والمثبت من المستدرک.

^(١) تَعْبُدُوهُ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْتُمُوهُ ، وَأَنَا أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَتَرْكِ الْعَدْوَانِ ، وَإِنْ غَضِبَ النَّاسُ . فَقَالَا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ بَاطِلًا ، لَكَانَ مِنْ مَعَالَى الْأُمُورِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ ، فَأَمْسَيْكَ رَاجِلَتَيْنَا حَتَّى نَأْتِيَ الْبَيْتَ . فَجَلَسَ عِنْدَهُ مَعَاذُ بَنِي عَفْرَاءَ . قَالَ رَافِعُ : وَجِئْتُ الْبَيْتَ فَطُفْتُ وَأَخْرَجْتُ سَبْعَةَ قِدَاحٍ ، وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْهَا قِدْحًا فَاسْتَقْبَلْتُ الْبَيْتَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَخْرِجْ قِدْحَهُ . سَبْعَ مَرَاتٍ ، فَضَرَبْتُ بِهَا سَبْعَ مَرَاتٍ فَصِخْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ ، وَقَالُوا : مَجْنُونٌ ، رَجُلٌ صَبَأٌ . فَقُلْتُ : بَلْ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ . ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا رَأَى مَعَاذَ بَنِي عَفْرَاءَ ، قَالَ : لَقَدْ جِئْتُ بِوَجْهِ مَا ذَهَبَ بِهِ ، رَافِعُ . فَجِئْتُ وَأَمَنْتُ ، وَعَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ «يُوسُفَ» وَ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالْعَقِيقِ قَالَ مَعَاذُ : إِنِّي لَمْ أَطْرُقْ لَيْلًا قَطُّ ، فَبِتُّ بَنًا حَتَّى تُضْبَحَ . فَقُلْتُ : أَيْتُ وَمَعِيَ مَا مَعِيَ مِنَ الْخَيْرِ ؟! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ . وَكَانَ رَافِعُ إِذَا خَرَجَ سَفَرًا ثُمَّ قَدِمَ عَرَّضَ ^(٢) قَوْمَهُ . إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَسِيْقٌ حَسَنٌ ^(١) .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) يقال : عَرَّضْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا أَهْدَيْتَ لَهُ ، وَمِنَ الْغَرَضَةِ ، وَهِيَ هَدِيَّةُ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرِهِ . النِّهَايَةُ

بَابُ بَدْءِ إِسْلَامِ الْأَنْصَارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قال ابن إسحاق^(١): فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ^(٢)، وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ، وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا؛ فَحَدَّثَنِي [١٢٦/٢] عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ. قَالَ: «أَمِنْ مَوَالِي يَهُودَ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكُلَّكُمْ» قَالُوا: بَلَى. فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا هُمْ أَهْلُ شِرْكٍ أَصْحَابُ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا قَدْ غَزَوْهُمْ^(٣) بِلَادِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَهُمْ^(٤): «إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ الْآنَ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ نَتَّبِعْهُ، نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِزْمَ. فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَئِكَ النَّفَرَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمِ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودُ، فَلَا يَسْبِقُكُمْ إِلَيْهِ. فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِأَنْ صَدَّقُوهُ، وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا وَلَا قَوْمَ، يَتَّبِعُهُمُ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٨، ٤٢٩.

(٢) سقط من: ص.

(٣) في الأصل: «عروه». وفي م: «غزوه». وعز فلانا: غلبه وقهره. الوسيط (ع ز ز).

(٤) سقط من: م، ص.

بَيْنَهُمْ ، وَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ ، فَسَتَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ ،
وَتَقْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجْبَتَكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ ، فَإِنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا
رَجُلَ أَغْزَى مِنْكَ . ثُمَّ انصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ قَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا .

قال ابن إسحاق^(١) : وَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ لِي سِتَّةُ نَفَرٍ ، كُلُّهُمْ مِنَ الْخَزَرَجِ ، وَهُمْ :
أَبُو أُمَامَةَ أَشْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ
النَّجَارِ - ^(٢) قال أبو نعيم^(٣) : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ
الْخَزَرَجِ ، وَمِنْ الْأَوْسِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ . وَقِيلَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ رَافِعُ بْنُ
مَالِكٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤) - وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ - وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ - النَّجَارِيَّانِ ، وَرَافِعُ بْنُ
مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُرَيْقِ الزُّرَقِيِّ ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ^(٥) بْنِ حَلِيدَةَ بْنِ
عَمْرِو^(٥) بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ^(٦) بْنِ أَسَدِ^(٦) بْنِ
سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ^(٧) بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزَرَجِ السَّلَمِيِّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادِ^(٨) ، وَعُقْبَةُ بْنُ
عَامِرِ بْنِ نَائِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ^(٩) بْنِ كَعْبِ^(١٠) بْنِ غَنَمٍ^(١١) السَّلَمِيِّ أَيْضًا ، ثُمَّ

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٩/١ ، ٤٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وهذه العبارة من كلام المصنف ، يعود بعدها السياق إلى السيرة .

(٣) دلائل أبي نعيم (٢٢٦) . وهذا القول جاء في سياق الخبر .

(٤) في ١٥١ : « عمرو » . وانظر أسد الغابة ٤/٤٠٦ .

(٥) بعده في الأصل : « بن تميم » . وبعده في ١٥١ ، م ، ص ، سيرة ابن هشام : « بن غنم » . وانظر أسد

الغابة ٤/٤٠٦ . والإصابة ٥/٤٤٤ .

(٦ - ٦) ليست في سيرة ابن هشام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ .

(٧) في الأصل ، ص : « يزيد » . وانظر المصدر السابق .

(٨) في ١٥١ ، ص : « سودة » .

(٩) في ص : « حزام » . وانظر أسد الغابة ٤/٥٤ .

(١٠) بعده في الأصل : « بن تميم بن كعب » . وانظر المصدر السابق .

(١١) في الأصل ، م ، ص : « سلمة » . وانظر المصدر السابق .

من بنى حرام، وجابر بن عبد الله بن رئاب^(١) بن النعمان بن سنان بن عبيد^(٢) ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أيضا، ثم من بنى عبيد رضى الله عنهم. وهكذا روى عن الشعبي، والزهرى وغيرهما^(٣) أنهم كانوا ليتخذوا سبّة نفر من الخزرج.

وذكر موسى بن عقبة^(٤) فيما رواه عن الزهرى^(٥)، وعروة بن الزبير^(٦) أن أول اجتماعه، عليه السلام، بهم كانوا ثمانية وهم: معاذ بن عفراء، وأشد بن زرارة، ورافع بن مالك، وذكوان - وهو ابن عبد قيس - وعباد بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم^(٧) بن ساعدة. فأسلموا وواعدوه إلى قابل، فرجعوا إلى قومهم فدعّوهم إلى الإسلام، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء، ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلا يفقهنا. فبعث إليهم مضعب بن عمير، فنزل على أشد بن زرارة، وذكر تمام القصة كما سيوردها ابن إسحاق آثم من سياق موسى بن عقبة. والله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٨): فلما قدموا المدينة إلى قومهم، ذكروا لهم رسول الله ﷺ، ودعّوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا

(١) في ١٥١: «ريان». وانظر أسد الغابة ١/٣٠٦.

(٢ - ٣) سقط من: ص. وانظر المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٢٦) عن الشعبي والزهرى، مطولا.

(٤ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٣٠، عن موسى بن عقبة به.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٢٧) بإسناده إلى عروة.

(٧) في ١٥١: «عويم». وانظر أسد الغابة ٤/٣١٥.

(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٣١ - ٤٣٣.

وفيها ذكُرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ، وافى المؤيِّم من الأنصارِ اثنا عشرَ رجلاً، [١٢٦/٢] وهم: أبو أُمَامَةَ أسعدُ بنُ زُرَّارَةَ المتقدمُ ذكره، وعَوْفُ بنُ الحارثِ المتقدمُ، وأخوه معاذُ وهما ابنا عَفْرَاءَ، ورافِعُ بنُ مالكِ المتقدمُ أيضًا، وَذَكْوَانُ بنُ عبدِ قَيْسِ بنِ خَلْدَةَ بنِ مُحَلِّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ الرُّزْقِيِّ - قال ابنُ هشامٍ: وهو أنصاريٌّ مُهاجِرِيٌّ - وعُبَادَةُ بنُ الصامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرٍ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنَمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرجِ، وحليفُهم أبو عبدِ الرحمنِ يَزِيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ^(١) بنِ أَصْرَمَ الْبَلَوِيِّ، والعباسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ مالِكِ بنِ العَجَلانِ بنِ زَيْدٍ^(٢) بنِ غَنَمِ بنِ سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرجِ الْعَجَلَانِيّ، وعُقْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نايِىِ المتقدمِ ذكره^(٣)، وقُطَيْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَدِيدَةَ المتقدمِ، فهؤلاء عَشْرَةٌ مِنَ الْخَزْرجِ، وَمِنْ الْأَوْسِ اثْنانِ وهما: عُوثُ^(٤) بنُ سَاعِدَةَ، وأبو الهَيْثَمِ مالِكُ بنُ التَّيْهَانِ. قال ابنُ هشامٍ: التَّيْهَانُ يُخَفَّفُ وَيُثَقَّلُ، كَمَيْتٍ وَمَيْتٍ.

قال السَّهَيْلِيُّ^(٥): أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيْهَانِ، اسمُه مالِكُ بنُ مالِكِ بنِ عَتِيكَ بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ الْأَعْلَمِ بنِ عامِرِ بنِ زَعُورٍ^(٦) بنِ جُشَمِ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرجِ بنِ عَمْرِو ابنِ مالِكِ بنِ الْأَوْسِ. قال^(٧): وقيل: إِنَّهُ إِرَاشِيٌّ. وقيل: بَلَوِيٌّ. ولهذا^(٨) لَمْ يَتَّسِبْهُ

(١) قال ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٦٥٠: خَزْمَةُ: بفتح المعجمتين، ضبطه الدارقطنى، وقاله ابن إسحاق والكلبى بسكون الزاى.

(٢) فى م: «يزيد». وانظر أسد الغابة ٣/ ١٦٣.

(٣) زيادة من: ١٥١.

(٤) فى ١٥١: «عويم». وانظر المصدر السابق ٤/ ٣١٥.

(٥) الروض الأنف ٤/ ٩٤، ٩٥.

(٦) فى ١٥١: «وعر». وفى م: «زعون».

(٧) أى فى الروض ٤/ ٩٥، ٩٦.

(٨) فى الأصل، م، ص: «وهذا».

ابن إسحاق ولا ابن هشام . قال ^(١) : «وَالْهَيْثُمُ فَرُخٌ» الْعُقَابِ ، وَضُرِبَ مِنَ النَّبَاتِ .

والمقصود أن هؤلاء الاثنى عشر رجلاً شهدوا المؤسّم عاميذ ، وعزّموا على الاجتماع برسول الله ﷺ ، فلقوه بالعقبية ، فبايعوه عندها بيعة النساء ، وهي العقبة الأولى . وروى أبو نعيم ^(٢) ، أن رسول الله ﷺ قرأ عليهم من قوله تعالى في سورة «إبراهيم» : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم : ٣٥] إلى آخرها . وقال ابن إسحاق ^(٣) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ ^(٤) مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الصَّنَابِيحِيِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : كُنْتُ مِمَّنْ حَضَرَ الْعَقْبَةَ الْأُولَى ، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الْحَرْبُ ، عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ ، «فَإِنْ وَفَيْتُمْ ، فَلَكُمْ الْجَنَّةُ» ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ ^(٥) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَمُرُّكُمْ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ . وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ^(٦) هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بِهِ نَحْوَهُ .

قال ابن إسحاق ^(٨) : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عَائِذِ اللَّهِ ^(٩) «بِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»

(١) في الروض ٩٦/٤ .

(٢) بعده في الروض : «النسر أو» .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، وعنده أنهم كانوا ستة نفر .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٣٣/١ .

(٥) بعده في السيرة : «أبى» . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٢٧ ، ٢٨٢/١٧ .

(٦) أى قصدتم وباشرتم .

(٧) البخارى (٣٨٩٣ ، ٦٨٧٣) . ومسلم (١٧٠٩) .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٣٤/١ .

(٩) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٨٨/١٤ .

أبى^(١) إدريس الخولاني، أن عبادة بن الصامت حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: بايَعنا رسولَ الله ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ الأولى، أن لا نُشْرِكَ بالله شيئاً، ولا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِيَ، ولا نَقْتُلَ أولادنا، ولا نَأْتِيَ بيهتانٍ نَفْتَرِيه بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، ولا نَقْصِيه في معروف، «فإن وَفَيْتُمْ فلكم الجنة، وإن غَشِيْتُمْ مِنْ ذلك شيئاً، فَأُخِذْتُمْ بِحَدِّهِ»^(٢) في الدنيا، فهو كَفَّارَةٌ له، وإن سَتَرْتُمْ عليه إلى يومِ القيامة، فأمرُكم إلى الله؛ إن شاء عَذَّبَ وَإِنْ شاء غَفَرَ». وهذا الحديث مُخَرَّجٌ في «الصحيحين»^(٣) وغيرهما^(٤) مِنْ طَرِيقٍ، عن الزُّهْرِيِّ به نَحْوَهُ. وقوله: على يَبْعَةِ النِّسَاءِ. يعني على وَفِيٍّ ما نَزَلَتْ عليه يَبْعَةُ النِّسَاءِ بعدَ ذلك عامَ الحُدُوثِ، وكان هذا مِمَّا نَزَلَ على وَفِيٍّ ما بايَعَ عليه أصحابُه ليلةَ العَقَبَةِ، وليس هذا بِعَجِيبٍ؛ فَإِنَّ القرآنَ نَزَلَ بِمُوافَقَةِ عَمْرِ بْنِ الخطَّابِ في غيرِ ما مَوْطِنٍ، كما يَبَيِّنُهُ في «سيرته»، وفي «التفسير»^(٥)، وإن كانت هذه البيعة [١٢٧/٢] وَقَعَتْ عن وَخِي غيرِ مَثْلُوٍّ، فهو أَظْهَرُ. واللهُ أَعْلَمُ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٦): فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ الْقَوْمُ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ مُضْعَبَ بْنَ عَمْرِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ. وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٧)،

(١) في الأصل، ١٥١: «بن». وانظر المصدر السابق.

(٢) في الأصل: «بحده».

(٣) سقط من: الأصل. والحديث أخرجه البخاري (١٨). ومسلم (١٧٠٩).

(٤) الترمذي (١٤٣٩). صحيح (صحيح سنن الترمذي ١١٦٥). والنسائي (٤١٨٩). صحيح

(صحيح سنن النسائي ٣٨٩٤).

(٥) التفسير ٥٥٨/٣، ٣٢/٤.

(٦) سيرة ابن هشام ٤٣٤/١.

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٧/٢.

عن ابن إسحاق ، قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ إنما بعث مُصْعَبًا حينَ كُتِبُوا إليه أن يتبعته إليهم . وهو الذي ذكره موسى بن عُقبة ، كما تقدّم^(١) ، إلا أنه جعل المرة الثانية هي الأولى . قال البيهقي^(٢) : وسيأتي ابن إسحاق آثم .

وقال ابنُ إسحاق^(٣) : وكان عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ يقول : لا أدري ما العقبةُ الأولى . ثم يقول ابنُ إسحاق^(٤) : بلى لعمري قد كانت عقبةً وعقبةً . قالوا كلُّهم^(٥) : فنزل مُصْعَبٌ على أسعد بن زُرارة ، فكان يُسمَّى بالمدينة المقرئ . قال ابنُ إسحاق^(٦) : فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة ، أنه كان يُصَلِّي بهم ؛ وذلك أنَّ الأوسَ والخزرجَ كرهه بعضهم أن يؤمَّه بعضُ ، رضى الله عنهم أجمعين . قال ابنُ إسحاق^(٧) : وحدثني محمد بنُ أبي أُمَامَةَ بنِ سَهْلٍ^(٨) بن حُنيْفٍ ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنتُ قائدَ أبي حينَ ذهبَ بصره ، فكنْتُ إذا خرَّجْتُ به إلى الجمعة ، فسمع الأذانَ بها ، صلَّى على أبي أُمَامَةَ أسعد بن زُرارة . قال : فمكثَ حينًا على ذلك لا يسمعُ الأذانَ للجمعة إلا صلَّى عليه واستغفرَ له . قال : فقلتُ في نفسي : والله إنَّ هذا بي لعجزٌ ؛ ألا أسأله . فقلتُ : يا أبتِ ، مالك إذا سمعتَ الأذانَ للجمعة ، صلَّيتَ على أبي

(١) تقدم صفحة ٣٧٣ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٣٨/٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣٤/١ . والدلائل للبيهقي ٤٣١/٢ ، ٤٣٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٣٥/١ .

(٨) في الأصل : «سهيل» . وانظر تهذيب الكمال ٥٠١/٢٤ .

أُمَامَةٌ؟ فقال: أَيْ بُنَى، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَنَّا بِالْمَدِينَةِ فِي هَزْمٍ^(١) النَّبِيِّتِ^(٢) مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَاضَةَ، فِي نَقِيعٍ^(٣) يُقَالُ لَهُ: نَقِيعُ الْخَضِمَاتِ^(٤). قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلًا. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٥)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، رَجِمَهُ اللَّهُ. وَقَدْ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(٦)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُثْمَيْرٍ بِأَمْرِهِ بِإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ. وَفِي إِسْنَادِهِ غَرَابَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧): وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُعَيْقِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ خَرَجَ بِمُضْعَبِ بْنِ عُثْمَيْرٍ، يَرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ ابْنِ خَالَةِ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ، فَدَخَلَ بِهِ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ، عَلَى بَقْرِ يُقَالُ لَهُ:

(١) الهزم: ما اطمأن من الأرض. القاموس المحيط (ه ز م).

(٢) في الأصل، ١٥١: «الحرّة».

(٣) هنا وفيما يأتي في م، ص: «بقيع».

(٤) قال في معجم البلدان - بعد ذكره تفصيل الخلاف بين «بقيع» و«نقيع»، و«هزم من حرّة بنى بياضّة» و«هزم النبيت» - : «ثم قرأت في كتاب الروض الأنف ... فقال: وذكر ابن إسحاق أنه جتمع بهم أبو أمامة عند هزم النبيت؛ جبل على يريد من المدينة. في هذا خلافاً؛ قوله: النبيت. وكلهم قال: بياضّة. وقوله: جبل. والهزم، بإجماع أهل اللغة: المنخفض من الأرض. وذكر بعض أهل المغاربة في حاشية كتابه قولاً حسناً جمع بين القولين، فإن صح فهو المعمول عليه، قال: جمع بنا في هزم بنى النبيت من حرّة بنى بياضّة، في نقيع يقال له: نقيع الخضيمات، قلت: والنبيت بطن من الأنصار، وهو عمرو بن مالك بن الأوس، وبياضّة أيضاً بطن من الأنصار، وهو بياضّة بن عامر بن زُرَّاق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن مجشم بن الخزرج». معجم البلدان ٩٧٢/٤، ٩٧٣. وانظر ما أشار إليه في الروض ٩٩/٤، ١٠٠.

(٥) أبو داود (١٠٦٩). وابن ماجه (١٠٨٢). حسن (صحيح سنن أبي داود ٩٤٤).

(٦) ذكره السهيلي في الروض الأنف ١٠١/٤، ١٠٢.

(٧) سيرة ابن هشام ٤٣٥/١، ٤٣٦.

بِئْرٍ مَرَقِي . فَجَلَسْنَا فِي الْحَائِطِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رَجَالٌ مِّنْ أَسْلَمَ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَكِلَاهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ ، قَالَ سَعْدُ لِأُسَيْدٍ : لَا أَبَا لَكَ ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيُسَفِّهَا ضِعْفَانَا فَارْجُوهُمَا ، وَانْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَيْنَا ، فَإِنَّهُ لَوْ لَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُ ، كَفَيْتُكَ ذَلِكَ ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مُقَدِّمًا . قَالَ : فَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ قَالَ لِمُضْعَبٍ : هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَقَدْ جَاءَكَ ، فَاصْذُقِ اللَّهَ فِيهِ . قَالَ مُضْعَبٌ : إِنْ يَجْلِسُ أَكَلَّمَهُ . قَالَ : فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضِعْفَانَا ؟ اغْتَرِلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا [١٢٧/٢ ط] بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ .

وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ^(١) : فقال له : عَلَامَ^(٢) أَتَيْتَنَا فِي دُورِنَا بِهَذَا الْوَحِيدِ^(٣) الْغَرِيبِ الطَّرِيدِ ، يُسَفِّهُ^(٤) ضِعْفَانَا بِالْبَاطِلِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ؟! قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : فقال له مُضْعَبٌ : أَوْ تَجْلِسُ فَتَسْمَعَ ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبْلَتَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ ، كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ . قَالَ : أَنْصَفْتُ . قَالَ : ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا ، فَكَلَّمَهُ مُضْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَقَالَا فِيمَا يُذَكِّرُ عَنْهُمَا : وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ ، كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ ؟ قَالَا لَهُ : تَغْتَسِلُ

(١) انظر دلائل النبوة لليبهي ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ .

(٢) في م ، ص : « غلام » .

(٣) في ١ ١٥٠ : « الرجل » . وفي م ، ص : « الرعيد » .

(٤) في م : « لیتسفه » .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣٦/١ ، ٤٣٧ .

فَتَطَهَّرُ، وَتَطَهَّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي. فَقَامَ فَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكِعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لِهَمَّا: إِنَّ وِرَائِي رَجُلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ؛ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانصَرَفَ إِلَى سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلًا قَالَ: أَخْلِفُ بِاللَّهِ، لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ. فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالَا: نَفْعُلْ مَا أَحْبَبْتَ. وَقَدْ حَدَّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيُخْفِرُوكَ^(١). قَالَ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُغَضَّبًا مُبَادِرًا؛ تَخَوُّفًا^(٢) لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، وَأَخَذَ الْحَرْبَةَ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدُ مُطْمَئِنَّينِ، عَرَفَ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ^(٣) أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا^(٤) مُنَشَّئِمًا، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتُ هَذَا مِنِّي، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا تَكْرَهُ؟! قَالَ: وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ لِمُضْعَبٍ: جَاءَكَ وَاللَّهُ سَيِّدٌ مِنْ وَرَائِهِ قَوْمُهُ، إِنْ يَتَّبِعْكَ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُضْعَبٌ: أَوْ تَقْعُدُ فَتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ. قَالَ سَعْدُ: أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ - وَذَكَرَ مُوسَى بْنَ عِقَبَةَ^(٥) أَنَّهُ

(١) فِي م: «لِيُخْفِرُوكَ». وَأُخْفِرُهُ: نَقَضَ عَهْدَهُ وَغَدَرَ بِهِ. الْوَسِيطُ (خ ف ر).

(٢) فِي م، ص: «مَخَوْفًا».

(٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخ. وَأَتْبَعْتَهُ مِنَ السَّيْرِ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥) انْظُرْ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٤٣٢/٢.

قرأ عليه أول « الزُخْرُفِ » - قال : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ؛ لإشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا : نتغسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلّي ركعتين . قال : فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم ركَع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً^(١) إلى نادى قومه ومعه أسيد بن الحضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نخلف بالله ، لقد رجع إليكم سغد بغير الوجه الذي ذهب به من عنديكم . فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأياً ، وأيمتنا نقيّة . قال : فإنّ كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع أسعد^(٢) [١٢٨/٢] ومضعت إلى منزل أسعد بن زُرارة ،^(٣) فأقام عنده يدعو^(٤) الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دُور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أميّة بن زيد ، وخطمة ، وواثل ، وواقف ، وتلك أوس ، وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الأسلت واسمه صفيق . وقال الزبير بن بكار : اسمه الحارث ، وقيل : عبد الله^(٥) . واسم أبيه الأسلت : عامر بن جشم بن واثل بن زيد بن قيس بن عامر بن مُرة بن مالك بن الأوس^(٦) . وكذا نسب ابن^(٧) الكلبي أيضاً^(٨) . وكان شاعراً لهم ، قائداً يستمعون

(١) في م : « عائدا » .

(٢) في م ، ص : « سعد » .

(٣ - ٣) في م : « فأقاما عنده يدعوان » .

(٤) في م ، ص : « عبيد الله » .

(٥) انظر قول الزبير بتمامه في أسد الغابة ٣/ ٤٠ ، ٦/ ٢٥٦ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

منه وَيُطِيعُونَهُ ، فوقَف بهم عن الإسلام ، حتى كان بعدَ الخَنْدَقِ .

قلتُ : وأبو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ هذا ، ذَكَرَ له ابنُ إِسْحاقَ أشعارًا رَجَائِيَّةً^(١)
حَسَنَةً ، تَقَرُّبُ مِنْ أَشعارِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ .

قال ابنُ إِسْحاقَ فيما تَقَدَّمَ^(٢) : ولَمَّا انْتَشَرَ أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في العربِ
وَبَلَغَ الْبُلْدَانَ ، ذُكِرَ بِالْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى مِنْ الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رسولِ اللَّهِ
ﷺ - حينَ ذُكِرَ وَقَبْلَ أَنْ يُذَكَّرَ - مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ ؛ وَذَلِكَ
لَمَّا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ ، فَلَمَّا وَقَعَ أَمْرُهُ بِالْمَدِينَةِ وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيْنَ قَرِيشَ
فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ -^(٣) قَالَ
السَّهْلِيُّ^(٤) : هُوَ أَبُو قَيْسِ صِرْمَةَ بْنُ أَبِي أَنَسٍ ، واسمُ أَبِي أَنَسٍ قَيْسُ بْنُ صِرْمَةَ
ابنِ مالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَنَمٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ . قال^(٥) : وهو الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ وَفِي عُمَرَ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الْبَيْكَارِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ الآية
[البقرة : ١٨٧] .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٦) : وَكَانَ يُحِبُّ قَرِيشًا ، وَكَانَ لَهُمْ صِهْرًا ، كَانَتْ تَحْتَهُ

(١) في م : « بائية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٨٢/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وهذا الجزء مقحم من شرح السهيلي على ترجمة أبي قيس صرمة بن أبي
أنس التي أوردها ابن هشام في السيرة ٥١٠/١ . فإن أبا قيس صرمة ليس هو المقصود في سياق رواية ابن
إسحاق التي بين أيدينا ، وإنما المقصود هو أبو قيس - صيفي - ابن الأسلت أخو بني واقف ، واسم
الأسلت : عامر ، كما ذكر ذلك السهيلي في موضعه من الروض ١٠٧/٣ ، ١٠٨ .

والسياق بدون الجزء المقحم مستقيم ، وإنما أردنا إثباته لما سيأتي من كلام المصنف حين يخلط -
رحمه الله - بين سياقات ابن إسحاق في السيرة والتي ينقلها المصنف من ترجمة أبي قيس بن الأسلت في
بابنا هذا « بدء إسلام الأنصار » ، وأبي قيس صرمة بن أبي أنس .

(٤) الروض الأنف ٣٨٩/٤ .

(٥) أي السهيلي .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٨٣/١ - ٢٨٦ .

أَزْنَبُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَكَانَ يُقِيمُ عِنْدَهُمُ السَّنِينَ بِأَمْرَاتِهِ -
 قَالَ قَصِيدَةً يُعْظِمُ فِيهَا الْحُرْمَةَ ، وَيُنْهَى قَرِيشًا فِيهَا عَنِ الْحَرْبِ ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ
 وَأَخْلَامَهُمْ ، وَيَذْكُرُهُمْ بِلَاءَ اللَّهِ عَنْدَهُمْ ، وَدَفْعَهُ عَنْهُمْ الْفِيلَ وَكَيْدَهُ ، وَيَأْمُرُهُمْ
 بِالْكَفِّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَيَا^(١) رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ مُغْلَغَلَةً^(٢) عَنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
 رَسُولَ امْرِئٍ قَدْ رَاغَهُ ذَاتُ بَيْنِكُمْ عَلَى النَّأْيِ مُحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ
 وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهَمُومِ مُعَرَّسٌ^(٣) وَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَآرِي
 نُبَيْتُكُمْ^(٤) شَرْجِينَ كُلُّ قَبِيلَةٍ لَهَا أَرْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحَاطِبٍ^(٥)
 أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ وَشَرِّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسِّ الْعِقَارِبِ
 وَإِظْهَارِ أَخْلَاقِي وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ كَوَخَزِ الْأَشَافِي^(٦) وَقَعْمَا حَقِّ صَائِبٍ
 فَذَكَّرَهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَإِحْلَالِ إِحْرَامِ الطُّبَّاءِ الشَّوَاظِبِ^(٧)

(١) فِي النسخ والسيرة : « يَا » . وَالمثبت ليستقيم الوزن .

(٢) الْمُغْلَغَلَةُ : الرِسَالَةُ مَحْمُولَةٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط (غ ل ل) .

(٣) الْمَعْرَسُ : مَوْضِعُ نَزُولِ الْقَوْمِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِلِاسْتِرَاحَةِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط (ع ر س) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « بَيْنَكُمْ » . وَفِي ص : « بَيْنِيكُمْ » .

(٥) شَرْجِينَ : فَرِيقَيْنِ مُخْتَلِفِينَ . الْأَرْمَلُ : الصَّوْتُ . الْمَذْكِيُّ : الَّذِي يوقِدُ النَّارَ . الْحَاطِبُ : الَّذِي يَحْطُبُ
 لَهَا . ضُرِبَ هَذَا مَثَلًا لِنَارِ الْحَرْبِ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٦) الْأَشَافِي : جَمْعُ إِشْفَى ، وَهُوَ يَخْزِرُ الْإِسْكَافَ .

(٧) قَالَ السَّهْلِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَإِحْلَالِ إِحْرَامِ الطُّبَّاءِ الشَّوَاظِبِ : أَيِ إِنْ بَلَدَكُمْ بَلَدٌ حَرَامٌ تَأْمَنُ فِيهِ الطُّبَّاءُ
 الشَّوَاظِبُ الَّتِي تَأْتِيهِ مِنْ بُعْدٍ لِتَأْمَنَ فِيهِ ، فَهِيَ شَازِيَةٌ ، أَيِ ضَامِرَةٌ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ ، فَإِذَا لَمْ تَحْلُوا بِالطُّبَّاءِ فِيهِ ،
 فَأُخْرَى أَلَا تَحْلُوا بِدُمَائِكُمْ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣/ ١٠٩ ، ١١٠ .

وَقُلْ لَهُمُ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِيبِ^(١)
 مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا دَمِيمَةً هِيَ الْغَوْلُ^(٢) لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ
 تُقَطِّعُ أَزْجَامًا وَتُهْلِكُ أُمَّةً وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبٍ^(٣)
 وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْخَمِيَّةِ بَعْدَهَا سَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ^(٤)
 وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا كَأَنَّ قَتِيرَ نِهَا عَيُونُ الْجَنَادِ^(٥)
 [١٢٨/٢ ط] فَإِيَاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَغْلِقُنَّكُمْ وَخَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرُّ الْمَشَارِبِ
 تَزَيِّنُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا بِعَاقِبَةٍ إِذْ بُيِّنَتْ^(٦) أُمُّ صَاحِبِ
 تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَابِ^(٧)
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاجِسٍ فَتَقْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِسٍ

- (١) في م : « المراجب » . والمراجب : من الرُّخْبِ والرُّحَابَةِ ، أى الشَّعَةِ ، ويعنى هنا بالمراجب : الأماكن الواسعة ، يقول : دعوا الحرب بعيداً عنكم ، ولا تكونوا بويلاتها .
 (٢) قال ابن السكيت : كل ما أهلك الإنسان فهو غَوْل . اللسان (غ و ل) .
 (٣) تبرى : تحت . السديف : شحم السنام . والغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . القاموس (س د ف) ، (غ ر ب) .
 (٤) الأتخمية : ثياب رفاق تصنع باليمن . الشليل : درع قصيرة . الأصداء : جمع صدا الحديد . الروض الأنف ١١٠ / ٣ .
 (٥) السوابغ : الدروع الواسعة . والمفرد سابقة . انظر اللسان (س ب غ) . والقتير : مسامير الدرع . اللسان (ق ت ر) . والجنادب : جمع مُجْنَذَب ، وهو الذكر من الجراد . اللسان (ج د ب) . يذكرهم لأن دخلوا الحرب بأنهم سيستبدلون بالمسك والكافور - تعبيراً عن الحياة العادية والسلام - الدروع الغير ذات المسامير التي تشبه عيون ذكر الجراد .
 (٦) في م : « بيت » . وبينت : اتضحت . وأم صاحب : أى عجزوا كأم صاحب لك ، إذ لا يصحب الرجل إلا رجل في سنة . الروض الأنف ١١١ / ٣ .
 (٧) لا تشوى : من الشَّوَى . والشوى : إخطاء المقتل . اللسان (ش و ي) . وتنتحى : أى تقصدهم . انظر اللسان (ن ح و) .

وكم قد أصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبٍ
 عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ يُحَمَّدُ أَمْرُهُ وَذَى شِيْمَةٍ مَخْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ ^(١)
 وَمَاءٍ هُرَيْقٍ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ ^(٢)
 يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ
 فَيَبْعُوا الْحِرَابَ مِلْمُحَارِبٍ وَادْكُرُوا حَسَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ
 وَلِيَّ أَمْرٍ فَاخْتَارَ دِينًا فَلَا يَكُنْ عَلَيْكُمْ رَقِيبٌ غَيْرُ رَبِّ الثَّوَابِ
 أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَانْتُمْ لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالدَّوَائِبِ ^(٣)
 وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نَوْرٌ وَعِصْمَةٌ تُؤْمِنُونَ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ
 وَأَنْتُمْ إِذَا مَا حُصِّلَ ^(٤) النَّاسُ بِجَوْهَرٍ لَكُمْ سُرَّةٌ ^(٥) الْبَطْحَاءِ شُمُّ الْأَرَانِبِ ^(٦)
 تَصُونُونَ أَجْسَادًا ^(٧) كِرَامًا عَتِيقَةً مُهَذَّبَةً الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ ^(٨)
 تَرَى ^(٩) طَالِبَ الْحَاجَاتِ نَحْوُ يُوتِرُكُمْ عَصَائِبِ ^(١٠) هَلَكَى تَهْتَدَى بِعَصَائِبِ

(١) المضارب: السيوف.

(٢) هريق: أريق. والجنائب: جمع جنوب وهي ريح تقابل ريح الصبا.

(٣) الذوائب: جمع دُؤابة، وهي من كل شيء أعلاه.

(٤) حُصِّلَ الشيء والأمر: خُلِّصَ ومُيِّرَ من غيره.

(٥) السُرَّة: أكرم موضع في المكان. يعني أن لهم أفضل موضع في البطحاء.

(٦) الشُّمُّ: جمع الأَشْم، وهو المرتفع. والأَرَانِب: جمع أَرْنَبَة، ويعني بها هنا أَرْنَبَة الأنف وهي طرفه. يصفهم بأنهم ذوو مكانة عالية.

(٧) في الأصل: «أجسامًا». وفي م، ص: «أنسابًا».

(٨) أشائب: من شاب الشيء بالشيء؛ إذا تَخَلَّطَ. يعني أن أنسابهم نقية خالصة من الاختلاط بغيرها.

(٩) في الأصل، م: «يرى».

(١٠) العصائب: جمع عصابة؛ وهي الجماعة من الناس.

لقد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ سَرَائِكُمْ^(١) على كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ أَهْلِ الْجَبَاجِبِ^(٢)
وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَشَطَّ الْمَوَاكِبِ
فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ^(٣)
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَصْدَقٌ غَدَاةَ أَيِّ يَكْسُومُ^(٤) هَادِي الْكَتَائِبِ^(٥)
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُمَسِّي^(٦) وَرَجُلُهُ^(٧) على الْقَاذِفَاتِ^(٨) فِي رُؤُوسِ الْمَنَاقِبِ^(٩)
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهَمْ جُنُودَ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ^(١٠)
فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَتُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَبِشٍ^(١١) غَيْرُ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهَلَّكُوا تَهْلِكُ وَتَهْلِكُ مَوَاسِمُ يُعَاشُ بِهَا قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبِ
وَحَزْبُ دَاحِسٍ الَّذِي ذَكَرَهَا أَبُو قَيْسٍ فِي شِعْرِهِ ، كَانَتْ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ
مَشْهُورَةً ، وَكَانَ سَبَبُهَا فِيمَا ذَكَرَهُ^(١٢) أَبُو عُبَيْدَةَ^(١٢) مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(١٣) وَغَيْرُهُ ، أَنَّ

- (١) سرائكم : الشراة من الشزو ؛ وهو المروءة والشرف . يعنى بهم سادتهم وأشرافهم .
(٢) الجباجب : منازل منى . الروض الأنف ١١٢/٣ .
(٣) الأخاشب : جبلا مكة ؛ أبو قيس والأحمر ، وجبلا منى .
(٤) أبو يكسوم هو أبرهة الحبشى .
(٥) فى الأصل : « المكاتب » .
(٦) فى م : « تمشى » .
(٧) الرجل : المشاة على أرجلهم .
(٨) القاذفات : أعالي الجبال ونواحيها البعيدة .
(٩) المناقب : جبل فيه ثنايا وطرق إلى اليمامة واليمن وغيرها . واسم طريق الطائف من مكة . القاموس المحيط (ن ق ب) .
(١٠) السافى : هو من غطاه الشفى ؛ أى التراب . والحاصب : من أصابته الحصبة ؛ أى الحجارة .
(١١) أى : من الحبش .
(١٢ - ١٢) سقط من : ١٥٠ . وفى م : « أبو عبيد » .
(١٣) انظر سيرة ابن هشام ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ .

فرسًا يُقالُ له : داحِسٌ . كانتَ لقيسَ بنِ زُهَيْرٍ بنِ جَذِيمَةَ [١٢٩ / ٢ و] بنِ رَواحَةَ العَطَفَانِيّ ، أجزاه مع فرسٍ لَحْدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ بنِ عَمْرٍو ^(١) بنِ جُؤَيَّةَ ^(٢) العَطَفَانِيّ أيضًا ، يُقالُ لها : العَبْرَاءُ . فجاءت داحِسًا سابقًا ، فأمرَ حُدَيْفَةُ مَنْ ضَرَبَ وجهه ، فوثبَ مالكُ بنُ زُهَيْرٍ فَلَطَمَ وجهَ العَبْرَاءِ ، فقامَ حَمَلُ بنُ بَدْرِ فَلَطَمَ مالِكا ، ثُمَّ إِنَّ أبا جُنَيْدٍ العَبْسِيّ لَقِيَ عَوْفَ بنِ حُدَيْفَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ لَقِيَ رجلًا من بني فَرَاةَ مالِكا فَقَتَلَهُ ، فَتَشَبَّهَ ^(٣) الحَزْبُ بينَ بني عَبْسٍ وفَرَاةَ ، فَقَتِلَ حُدَيْفَةُ ابنُ بَدْرِ وأخوه حَمَلُ بنُ بَدْرِ وجماعاتٌ آخرون ، وقالوا في ذلك أشعارًا كثيرةً يَطُولُ بَسْطُها وذكرُها .

قال ابنُ هِشامٍ ^(٤) : ويقالُ ^(٥) : أرسَلَ قيسُ داحِسًا والعَبْرَاءُ ، وأرْسَلَ حُدَيْفَةَ الخطَّارَ والحَنْفَاءَ . والأوَّلُ أَصَحُّ . قال : وأما حَزْبُ حاطِبٍ ؛ ^(٦) فيعْنِي حاطِبٌ ^(٧) ابنُ الحارِثِ بنِ قيسِ بنِ هَيْشَةَ بنِ الحارِثِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ مُعاويةَ بنِ مالِكِ بنِ عَوْفِ ابنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ بنِ مالِكِ بنِ الأَوْسِ ، كان قَتَلَ يهوديًا جَارًا للخَزْرجِ ، فخرَجَ إليه يَزِيدُ ^(٨) بنُ الحارِثِ بنِ قيسِ بنِ مالِكِ بنِ أحمَرَ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كعبٍ ^(٩) بنِ مالِكِ بنِ كعبٍ ^(١٠) بنِ الخَزْرجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرجِ - وهو الذي

(١) بعده في السيرة : « بن زيد » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٦ حيث ذكر اسمه كما أورده المصنف هنا .

(٢) في ١ ١٥ : « جزية » . وفي م : « جوبة » .

(٣) في الأصل ، م : « تشبته » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٨٧ / ١ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) في م : « زيد » .

(٨ - ٨) كذا في النسخ ، وليست في السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٢ ، فإنه موافق لما في السيرة .

يُقَالُ لَهُ : ابْنُ فُسْحَمٍ - فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَتَلُوهُ ، فَوَقَعَتِ
الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَ الظَّفَرُ لِلْخَزْرَجِ ، وَقُتِلَ
يَوْمَئِذٍ الْأَسْوَدُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَوْسِيُّ ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذَيْيَادٍ خَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بْنِ
الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا أَيْضًا .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَبَا قَيْسٍ بْنَ الْأَسْلَتِ ، مَعَ عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِذَلِكَ حِينَ
قَدِمَ مُضْعَبُ بْنُ عُثْمَيْرٍ الْمَدِينَةَ وَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ
كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ - أَيْ مَحَلَّةٌ - مِنْ دُورِ الْمَدِينَةِ إِلَّا وَفِيهَا مُسْلِمُونَ ^(١)
وَمُسْلِمَاتٌ ، غَيْرَ دَارِ بَنِي وَاقِفٍ قَبِيلَةِ أَبِي قَيْسٍ ، تَبَطَّهَمَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ
الْقَائِلُ أَيْضًا ^(٢) :

أَرْبَ النَّاسِ أَشْيَاءُ أَلَّتْ	يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذُّلُولِ
أَرْبَ النَّاسِ أَمَّا إِنْ ضَلَلْنَا	فَيَسِّرُنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا	وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بَذَى شُكُولِ ^(٣)
وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى	مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ ^(٤)
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا	حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ

(١) فِي م ، ص : « مُسْلِم » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٣٨ / ١ .

(٣) شُكُولُ : أَرَادَ جَمْعَ شَكْلٍ وَشَكْلَ الشَّيْءِ - بِالْفَتْحِ - هُوَ مِثْلُهُ ، وَالشَّكْلُ - بِالْكَسْرِ - الدَّلُّ وَالْحُسْنُ ،
فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ دِينَ الْيَهُودِ يَدْعُ ، فَلَيْسَ لَهُ شُكُولٌ ؛ أَيْ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْحَقَائِقِ وَلَا مِثِيلٌ يَعْضُدُهُ مِنَ الْأَمْرِ
الْمَعْرُوفِ الْمَقْبُولِ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ١١٢ / ٤ .

(٤) جَبَلُ الْجَلِيلِ بِالشَّامِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ج ل ل) .

نَسُوقُ الْهَدْيَ تَرْشُفُ مُذْعِنَاتٍ مُكَشَّفَةَ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ^(١)

وحاصل ما يقول، أنه حائر فيما وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ سَمِعَهُ مِنْ بَعْثَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَوَقَّفَ الْوَاقِفِيُّ فِي ذَلِكَ، مَعَ عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَكَانَ الَّذِي تَبَيَّنَ عَنِ الْإِسْلَامِ أَوْلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍّ بْنِ سَلُولَ، بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُ أَبُو قَيْسٍ أَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ^(٢) يَهُودُ، فَمَتَّعَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ.

قال ابنُ إسحاق^(٣): وَلَمْ يُسْلِمِ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ هُوَ وَأَخُوهُ وَخَوْحُ^(٤). وَأَنْكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٥) أَنْ يَكُونَ أَبُو قَيْسٍ أَشْلَمَ. وَكَذَا الْوَاقِدِيُّ^(٦)، قَالَ: كَانَ عَزَمَ [١٢٩/٢] عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلَ مَا دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَا مَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍّ، فَحَلَفَ لَا يُسْلِمُ إِلَى حَوْلٍ، فَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ. وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ، فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِهِ «أُسْدُ الْغَابَةِ»^(٧)، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ، دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَسَمِعَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «يَا خَالٍ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَ: أَخَالُ أَمْ عَمَّ؟ قَالَ: «بَلْ

(١) الجلول: جمع جل - بالضم وبالفتح - وهو ما تُلبَّسه الدابة لثَّصان به. القاموس المحيط (ج ل ل).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٤٠/٣.

(٤) في الأصل: «واخرج». وفي ١٥١: «روح». وفي م: «وخرج». وفي ص: «وخرج». والمثبت من أسد الغابة.

(٥) انظر أسد الغابة ٤٠/٣، ٤١.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٨٥/٤. وفيه: «مات في ذِي الْحِجَّة».

(٧) أسد الغابة ٢٥٧/٦.

(٨) المسند ١٥٤/٣. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٥/٥: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

خال». قال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم». تفرد به أحمد، رحمه الله. وذكر عكرمة وغيره^(١) أنه لما توفى، أراد ابنه أن يتزوج امرأته كُبَيْشَةَ بنت مَعْنٍ بن عاصم، فسألت رسول الله ﷺ في ذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية [النساء: ٢٢].

وقال ابن إسحاق^(٢)، وسعيد بن يحيى الأموي في «مغازيه»: كان أبو قيس هذا^(٣) قد ترهب في الجاهلية وليس المشوح، وفارق الأوثان، واعتزل من الجنابة، وتطهر من الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتا له فاتخذ مسجدا، لا يدخل عليه فيه حائض ولا جُنُب، وقال: أعبدُ إله إبراهيم. حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة^(٤) فأسلم فحسن إسلامه، وهو شيخ كبير^(٥)، وكان قولا بالحق معظما لله في جاهليته، يقول في ذلك أشعارا حسنا، وهو الذي يقول:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِيَا^(٦) أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فافْعَلُوا

(١) تفسير الطبري ٣١٨/٤. والتفسير ٢/٢١٤. والرواية عن عكرمة وغيره مضطربة؛ فعند الطبري من رواية عكرمة أن أبا قيس هو الذي أراد أن ينكح زوجة أبيه الأسلت، وعند المصنف من رواية ابن أبي حاتم في التفسير عن رجل من الأنصار أن قيسا هو الذي أراد أن ينكح زوجة أبيه أبي قيس فالله أعلم أي ذلك أراد الحافظ ابن كثير. وانظر أسد الغابة ٦/٢٥٦، ٧/٢٥٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥١٠.

(٣) وهو أبو قيس صرمة بن أبي أنس، كما أشار ابن هشام. وهذا أول موضع للتداخل في الروايات كما أشرنا سابقا.

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) في م: «وكان شيخا كبيرا». وفي ص: «وكان شيخ كبير».

(٦) في م، ص: «عاديا».

فَأَوْصِيَكُمْ بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى
وَأَنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تُخْسِدُوهُمْ
وَأَنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ
وَأَنْ نَابَ غُرْمٌ فَادِيخٌ فَارْفُقُوهُمْ
وَأَنْ أَنْتُمْ أَمْعَزُكُمْ^(١) فَتَعَقُّوْا
وقال أبو قيس أيضًا^(٢) :

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ
عَالِمَ السِّرِّ وَالْبَيَانِ جَمِيعًا
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ^(٣) وَتَأْوِي
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا
وَلَهُ هَوْدَتْ يَهُودُ وَدَانَتْ
[١٣٠/٢] وَلَهُ شَمْسُ النَّصَارَى^(٤) وَقَامُوا
طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلُّ هِلَالٍ^(٥)
ليس ما قال ربُّنا بضلالٍ
فِي وَكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ
فِي حِقَافٍ^(٦) وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ
كُلُّ دِينٍ "مَخَافَةٌ مِنْ" عُضَالٍ
كُلُّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالٍ

- (١) أَمْعَزُ: افتقر وفنى زأده. القاموس المحيط (م ع ر).
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥١١، ٥١٢. والشعر هنا لأبي قيس صرمة بن أبي أنس. وهذا هو الموضع الثاني للتداخل.
(٣) الشرق: طلوع الشمس، وهو من أسمائها أيضًا، وكذلك الشرق بفتح الراء. وكل هلال: بالنصب على الظرف؛ أى وقت كل هلال. الروض الأنف ٤/ ٣٩٢.
(٤) فى م: «تستزيد». واستراد لأمره: رجع وانقاد.
(٥) الحِقَاف: جمع حَقَف؛ وهو ما اعوجَّج من الرمل واستطال. اللسان (ح ق ف).
(٦ - ٦) فى السيرة: «إذا ذكرت».
(٧) شَمْسُ النَّصَارَى: يعنى دين الشامسة، وهم الرهبان؛ لأنهم يُشَمِّسون أنفسهم يريدون تعذيب =

وله الرَّاهِبُ الحَيَّيسُ تَراه رَهَنَ بُؤْسٍ وَكانَ ناعِمَ^(١) بِالِ
يا بَنِيَّ الأَرحامَ لا تَقْطَعُوها وَصَلُوها قَصِيرَةً مِنْ طِوالِ^(٢)
وَاقْتُوا اللَّهَ فى ضِعاْفِ الْيَتامى وَبما^(٣) يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحالِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتيمِ وَلِيًّا عالِماً يَهْتَدِى بِغَيْرِ سِؤالِ
ثُمَّ مالَ الْيَتيمِ لا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مالَ الْيَتيمِ يَزْعاهِ وَالِى
يا بَنِيَّ التَّخومَ لا تَجْرِلُوها إِنَّ جَزَلَ التُّخومِ ذُو عُقالِ^(٤)
يا بَنِيَّ الأَيامَ لا تَأْمَنُوها واحْذَرُوا مَكْرَها وَمَرَّ اللَّيالى
واعلموا أَنَّ مَرَّها^(٥) لَنَفادِ الـ حَلَقِ ما كانَ مِنْ جَدِيدِ وَبالِى
واجْمَعُوا أَمْرَكُم على الْبِرِّ وَالتَّقْ حوى وَتَزَكِ الْخَناءِ^(٦) وَأُخِذِ الْحالِ
قال ابنُ إِسحاقَ^(٧) : وَقالَ أَبُو قيسٍ صِرْمَةً أَيضًا ، يَذْكُرُ ما أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ
مِنَ الْإِسْلامِ ، وما خَصَّصَهُم بِهِ مِنْ نُزولِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُمْ :

= النفوس بذلك فى زعمهم . الروض الأنف ٣٩٢ / ٤ .

(١) فى م ، ص : « أنعم » .

(٢) يعنى : صلوا قَصْرَها من طولكم ، أى كونوا أنتم طِوالاً بالصلة والبر وإن قصرت هى ، أو أنه يريد مدحاً لقومه بأن أرحامهم قصيرة النسب وإن كانت من قوم طوال . انظر الروض ٣٩٣ / ٤ .

(٣) فى السيرة : « ربما » .

(٤) التَّخوم : جمع تَخْم ، وهو الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم . اللسان (ت خ م) . والعقال : ما يمنع الرَّجل من المشى . الروض الأنف ٣٩٤ / ٤ .

(٥) فى م : « أمرها » . ومرها : أى مر الليالى .

(٦) الخنا : الفحش . ومن الكلام : قبيحه .

(٧) سيرة ابن هشام ٥١٢ / ١ .

تَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا
وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا بِتَمَامِهَا فِيمَا بَعْدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ التَّوَقُّعُ .

قِصَّةُ بَيْعَةِ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُقْمٍ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَاعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعَقْبَةَ ، مِنْ أَوَاسِطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَالنَّصْرَ لِنَبِيِّهِ ، وَإِعْزَازَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، فَحَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ ابْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبًا حَدَّثَهُ ، وَكَانَ يَمُنُّ شَهِدَ الْعَقْبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا ، قَالَ : خَرَجْنَا فِي حُجَّاجٍ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَقَفَّيْنَا ، وَمَعَنَا الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُنَا وَكَبِيرُنَا ، فَلَمَّا وَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا ، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ الْبِرَاءُ : يَا هَؤُلَاءِ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا ، وَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَوَافِقُونَنِي عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟ قَالَ : قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ لَا أَدْعَ هَذِهِ النَّبِيَّةَ مِنِّي بظَهْرٍ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا . قَالَ : فَقُلْنَا : وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ . فَقَالَ : إِنِّي لَمُصَلٍّ إِلَيْهَا . قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : لَكُنَّا لَا نَفْعَلُ . قَالَ : فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ ، وَصَلَّى هُوَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ .^(٢) قَالَ : وَقَدْ كُنَّا عَيْنًا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ ، وَأَتَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ^(٣) قَالَ لِي : يَا بَنَ أَخِي ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْأَلَهُ [٢ / ١٣٠ ظ] عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ ، لِمَا

(١) سيرة ابن هشام ٤٣٨/١ - ٤٤١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِتَائِي فِيهِ . قَالَ : فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ وَلَمْ نَزِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : هَلْ تَعْرِفَانِهِ ؟ فَقُلْنَا : لَا . فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ ؟ قَالَ : قُلْنَا : نَعَمْ . وَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ ، كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا . قَالَ : فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ ، فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ . قَالَ : فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ وَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ مَعَهُ ، فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ : « هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « الشَّاعِرُ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا قَدْ هَدَانِي اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ ، فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ النَّبِيَّةَ مَنِّي بَظَهْرٍ ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا ، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ ، حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « قَدْ كُنْتُ عَلَى قِبَلَةٍ لَوْ صَبَرْتُ عَلَيْهَا » . قَالَ : فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ وَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ ، وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهَا ، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ،^١ وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا^٢ ، أَخَذَنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا ، فَكَلَّمْنَاهُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

وقلنا له : يا أبا جابر، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِن سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِن أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا نَزَعَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ، أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ غَدًا. ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّانَا الْعَقَبَةَ. قَالَ : فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ، وَكَانَ نَقِيًّا.

وقد رَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ عَطَاءٌ : قَالَ جَابِرٌ : أَنَا وَأَبِي وَخَالِي^(٢) مِنْ أَصْحَابِ الْعَقَبَةِ. قَالَ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَحَدُهُمَا^(٥) الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ.

حَدَّثَنَا^(٦) عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ : كَانَ عَمْرُو يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : شَهِدَ بِي خَالَايَ الْعَقَبَةَ.

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ حُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ

(١) البخارى (٣٨٩١).

(٢) فى البخارى : « خالائى ». قال الحافظ فى الفتح ٢٢٢ / ٧ : وقع عند ابن التين « وخالى » بغير ألف وتشديد التحتانية، وقال : لعل الواو واو المعية أى مع خالى، ويحتمل أن يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الباء.

(٣ - ٣) فى البخارى : « أبو عبد الله ». قال الحافظ فى الفتح ٢٢١ / ٧ : ونقل عن عبد الله بن محمد - وهو الجعفى - أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور. كذا فى رواية أبى ذر، ولغيره : قال أبو عبد الله ؛ يعنى المصنف، فعلى هذا ف تفسير المبهم من كلامه، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الإسماعيلى، فترجحت رواية أبى ذر.

(٤) فى النسخ : « أحدهم ». والثبت من صحيح البخارى.

(٥) البخارى (٣٨٩٠).

(٦) المسند ٣ / ٣٢٢، ٣٢٣. قال الهيثمى فى المجمع ٤٦ / ٦ : رواه أحمد والبخاري ... ورجال أحمد رجال الصحيح.

سنين يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ^(١)، وَمَجَنَّةٍ^(٢)، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَيْمَى^(٣)
يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِيَنِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»^(٤).
حتى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ - كَذَا قَالَ فِيهِ - فَيَأْتِيهِ
قَوْمُهُ^(٥)، فَيَقُولُونَ: اخْذْزُ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ^(٦)
وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوْثِنَاهُ
وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مَنًّا، [١٣١/٢] فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقرِّئُهُ الْقُرْآنَ،
فَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ
إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّخَمَرُوا جَمِيعًا، فَقَلْنَا:
حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٧) يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ؟ فَرَحَلَ
إِلَيْهِ مَنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ،
فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا^(٨) مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
عَلَامٌ تُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ،
وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ

(١) فِي م، ص: «عكاظ». وعكاظ: سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة، وتستمر عشرين يوما، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون - أى يتفاخرون - ويتناشدون. القاموس المحيط (ع ك ظ).

(٢) مجنة: بفتح الميم وكسرهما موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يُقام للعرب بها سوق. النهاية ٣٠١/٤.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) بعده فِي ١٥١، م، ص: «فلا يجد أحدا يؤويه ولا ينصره».

(٥) بعده فِي ١٥١، م، ص: «وذوو رحمه».

(٦) فِي ص، المسند: «رجالهم»، وانظر المسند ٣/٣٣٩.

(٧) بعده فِي م: «يطوف و». وفِي ص: «يطوف».

(٨) فِي المسند: «عليه».

تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًّا، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي،
فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْتَنِعُونَ مِنْهُ أَنْفُسُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ،
وَلَكُمْ الْجَنَّةُ». فَقُمْنَا إِلَيْهِ^(١)، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ
أَصْغَرِهِمْ - وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ^(٢) : وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ^(٣) إِلَّا أَنَا - فَقَالَ :
رُؤَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنَّ^(٤)
تَعْصِيَتَكُمْ الشُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَضِيرُونَ عَلَى ذَلِكَ فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى
اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً^(٥)، فَيَبِينُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرُ
لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: أَمِطُ^(٦) عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا،
وَلَا نُسَلِّبُهَا أَبَدًا. قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا
عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَالْبَيْهَقِيُّ^(٧)، مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْعَطَّارِ، زَادَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ بِسَنَدِهِ إِلَى يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ^(٨) كِلَاهُمَا عَنِ

(١) بعده في المسند: «وبايعناه».

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٢/٢، ٤٤٣.

(٣) بعده في الدلائل: «رجلا».

(٤) زيادة من: المسند.

(٥) سقط من: الأصل. وبعده في م، ص: «فذرروه». وفي المسند: «جبينة». والمثبت لفظ البيهقي.

(٦) في ١ ١٥: «أمط». وفي م، ص: «أبط». وأمط عنا: معناه أمط عنا يدك، أي نحها وأبعدها
عنا. انظر بلوغ الأمانى ٢٠/٢٧٠.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٢٣، والبيهقي في الدلائل ٤٤٣/٢، ٤٤٤.

(٨) دلائل النبوة ٤٤٣/٢ - ٤٤٥. وعنده: «يحيى بن سليمان». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال
٢٨١/١٥. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦٢٤، ٦٢٥. وقال: هذا حديث صحيح
الإسناد، جامع لبيعة العقبة، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير^(١) به نحوه. وهذا إسنادٌ جيّدٌ على شرط مسلم، ولم يُخرجه. ^(٢) وقال البرّاء^(٣) : ورواه^(٤) غير واحدٍ عن ابن خثيم، ولا نَعْلَمُهُ يُروى عن جابرٍ إلا من هذا الوجه^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ^(٧)، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ الْعَبَّاسُ آخِذًا بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤَاثِقُنَا، فَلَمَّا فَرَعْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَخَذْتُ وَأُعْطِيتُ».

وقال البرّاء^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، هُوَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، يَعْنِي الْجُعْفَى، وَدَاوُدَ^(٩)، هُوَ ابْنُ أَبِي هَنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنُّقَبَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ : «تُؤَوُّونِي وَتَمْنَعُونِي؟». قَالُوا : نَعَمْ. قَالُوا : فَمَا لَنَا؟ قَالَ : «الْجَنَّةُ». ثُمَّ قَالَ : لَا نَعْلَمُهُ يُروى إلا بهذا الإسنادِ عن جابرٍ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٠) عَنْ مَعْبُدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،

(١) في م، ص : «إدريس».

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) كشف الأستار ٣٠٨/٢.

(٤) في م : «وروى».

(٥) المسند ٣٩٦/٣.

(٦) في م، ص : «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١١٧/٢٩.

(٧) كشف الأستار ٣٠٧/٢. قال الهيثمي في المجمع ٤٨/٦ : رواه أبو يعلى والبرّاء بنحوه، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(٨) في م، ص : «عن داود». وانظر تهذيب الكمال ٤٦٦/٤، ٤٦٣/٨.

(٩) سيرة ابن هشام ٤٤١/١ - ٤٤٣.

قال : فِينْمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا ، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ ، خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِيُعَادِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّلَ الْقَطَا^(١) مُسْتَخْفِينَ ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشُّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا ، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا ، نَسِيَّةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَأَسْمَاءُ ابْنَةُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ نَابِي^(٢) ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيْعٍ . وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) ، فِي رِوَايَةِ يُؤْنَسِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُ ، بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ^(٤) . قُلْتُ^(٥) : وَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ^(٦) ؛ فَالْعَرَبُ كَثِيرًا مَا تَحْذِفُ الْكَسْرَ . وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، [١٣١ / ٢ ط] وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٧) : كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَةً وَاحِدَةً . قَالَ : مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ مِنْ ذَوِي أَسْنَانِهِمْ ، وَثَلَاثُونَ مِنْ شَبَابِهِمْ . قَالَ : وَأَصْغَرُهُمْ أَبُو مَسْعُودٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٨) . وَقَوْلُ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ ، أَثْبَتُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٩) .

(١) قَطَا يَقْطُو : ثَقُلَ مَشْيُهُ ، وَالْقَطَا طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، سُمِيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ ، وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ . اللَّسَانُ (ق ط و) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بُلْعَا » . وَفِي ١ : « بُلْعَا » . وَفِي ص : « تَلْعَا » . انْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ١٤ / ٧ ، وَالْإِصَابَةُ ٤٨٩ / ٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٤٥٥ / ٢ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَسَمَاهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَذَكَرَهُمْ هَلْهَنَا مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ . وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٤٥٤ / ١ - ٤٦٧ . وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ جُزْءُ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٣٠٥ - ٣٠٨ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَنِسَائِهِمْ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٩٧ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٤٥٣ / ٢ ، ٤٥٤ ، بِإِسْنَادَيْنِ عَنْ عُرْوَةَ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

قال كعب بن مالك^(١) : فَاجْتَمَعْنَا^(٢) فِي الشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
 حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ يَوْمِيذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ
 أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ ، وَيَتَوَقَّعَ لَهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ ، كَانَ أَوَّلُ مُتَكَلِّمٍ
 الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ - قَالَ : وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِثْمًا
 يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزَرَجِ ؛ خَزَرَجُهَا وَأَوْسُهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مَنَا حَيْثُ
 قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا يَمُنُّ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأَيْنَا فِيهِ ، فَهُوَ فِي عِزَّةٍ مِنْ
 قَوْمِهِ ، وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَتَى إِلَّا الْأَنْحِيَارَ إِلَيْكُمْ ، وَاللُّهُوقَ بِكُمْ ، فَإِنْ
 كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ ، وَمَانَعُوهُ يَمُنُّ خَالَفَهُ ، فَأَنْتُمْ وَمَا
 تَحْمَلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ^(٣)
 إِلَيْكُمْ فَمِنْ الْآنَ فَدَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ . قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ
 سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ . قَالَ :
 فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَا الْقُرْآنَ ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ^(٤)
 قَالَ : « أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ تَتَّبِعُونِي يَمًّا تَتَّبِعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ » . قَالَ : فَأَخَذَ
 الْبِرَاءُ بْنُ مَرْوَرٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَتَمْتَنَعَنَّكَ يَمًّا تَمْتَنَعُ مِنْهُ
 أَزْرُنَا^(٥) ، فَبَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَحَنَّا وَاللَّهِ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ ، « وَأَهْلُ الْحَلَقَةِ »^(٦) ،
 وَرَثَتُهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . قَالَ : فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ - وَالْبِرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤١ .

(٢) في م ، ص : « فلما اجتمعنا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أزرننا : نساءنا وأهلنا ، كنى عنهم بالأزرن ، وقيل : أراد : أنفسنا . وقد يكنى عن النفس بالإزار . النهاية

٤٥ / ١ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : م ، ص . والحلقة : السلاح عاما ، وقيل الدروع خاصة . النهاية ١/ ٤٢٧ .

أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ الْيَثِيمِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ جِبَالًا ، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْيَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا ؟ قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ »^(١) ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي ، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَتُمْ . قَالَ كَعْبٌ : وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ؛ يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ » . فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ؛ تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ ، وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ .

قال ابن إسحاق^(٢) : وهم أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ - الْمُتَقَدِّمُ - وَسَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَوَاخَةَ^(٣) بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٤) بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٦) بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ - الْمُتَقَدِّمُ - وَالْبَرَاءُ ابْنُ مَعْرُورٍ بْنِ صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُثَيْدٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَنَمٍ بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزَرَجِ ،

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٥/ ٢٥١: يروى بسكون الدال وفتحها، فالهدم بالتحريك: القبر. يعنى: إني أقبر حيث تُقبرون. وقيل: هو المنزل، أى منزلكم منزلى... والهدم بالسكون وبالفتح أيضا: هو إهدار دم القتل. يقال: دماؤهم بينهم هدم. أى مُهْدَرَةٌ. والمعنى: إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي، لاستحكام الألفة بيننا. وهو قول معروف للعرب، يقولون: دمي دمك وهدمي هدمك. وذلك عند المعاهدة والنصرة.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٤٣/١، ٤٤٤.

(٣ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٩٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٣٤، والإصابة ٨٢/٤.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرو بنِ حرامٍ بنِ ثعلبةَ بنِ حرامٍ بنِ كعبٍ بنِ عَنَمٍ بنِ كعبٍ بنِ
 سَلَمَةَ ، وعُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ - المتقدِّم - وسعدُ بنُ عُبادَةَ بنِ دُلَيْمٍ بنِ حارثةَ بنِ
 حُزَيْمَةَ^(١) بنِ ثعلبةَ بنِ طَرِيفٍ بنِ الخَزَرَجِ بنِ سَاعِدَةَ بنِ كعبٍ بنِ الخَزَرَجِ ،
^(٢) والمُنْذِرُ بنُ عمرو بنِ حُنَيْسٍ بنِ حارثةَ بنِ لَوْذَانَ بنِ عبدِ وُدٍّ بنِ زيدٍ بنِ ثعلبةَ
 ابنِ الخَزَرَجِ بنِ سَاعِدَةَ بنِ كعبٍ [١٣٢/٢] بنِ الخَزَرَجِ^(٣) . فهؤلاء تسعةٌ من
 الخَزَرَجِ . ومن الأَوْسِ ثلاثةٌ ، وهم : أُسَيْدُ بنُ حَضْرٍ بنِ سِمَاكٍ بنِ عَتِيلٍ بنِ
 رافعٍ بنِ امرئِ القيسِ بنِ زيدٍ بنِ عبدِ الأشْهَلِ بنِ جُشَمٍ^(٤) بنِ الحارثِ^(٥) بنِ
 الخَزَرَجِ بنِ عمرو بنِ مالكٍ بنِ الأَوْسِ ، وسعدُ بنُ خَيْثَمَةَ بنِ الحارثِ بنِ مالكٍ
 ابنِ كعبٍ بنِ التَّحَاطِ بنِ كعبٍ بنِ حارثةَ بنِ عَنَمٍ بنِ السَّلَمِ بنِ امرئِ القيسِ بنِ
 مالكٍ بنِ الأَوْسِ ، وِرْفَاعَةُ بنُ عبدِ المنذِرِ بنِ زُبَيْرٍ^(٦) بنِ زيدٍ بنِ أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ بنِ
 مالكٍ بنِ عَوْفٍ بنِ عمرو بنِ عوفٍ بنِ مالكٍ بنِ الأَوْسِ .

قال ابنُ هشامٍ^(٧) : وأهلُ العِلْمِ يَعُدُّونَ فيهم أبا الهَيْثَمِ بنَ التَّيْهَانِ ، بَدَلُ
 رِفَاعَةَ هذا . وهو كذلك في روايةِ يونسَ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ^(٨) ، واختارَه
 السَّهْلِيُّ^(٩) ، وابنُ الأَثِيرِ في « الغابة »^(١٠) . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ ابنُ هِشَامٍ^(١١) على ذلك بما

(١) في السيرة : « أُمَيَّةُ حُزَيْمَةَ » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣ - ٤) سقط من : م ، ص . وبعده في ١٥٠ : « بن مالك » .

(٤) في الأصل ، ١٥٠ : « زُبَيْر » . وفي م : « زُبَيْر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٤٤٥ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٤٨ .

(٧) الروض الأنف ٤/٩٤ ، ٩٥ .

(٨) أسد الغابة ٦/٣٢٣ .

(٩) سيرة ابن هشام ١/٤٤٥ .

رَوَاهُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فِيمَا ذَكَرَهُ مِنْ شَعْرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي ذِكْرِ
الثَّقَبَاءِ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ ، حِينَ قَالَ :

فَأَبْلَغُ أَبْيَا أَنَّهُ قَالَ رَأْيُهُ	وَحَانَ غَدَاةَ الشُّعْبِ وَالْحَيْنُ وَقَعُ ^(١)
أَبَى اللَّهُ مَا مَنَنْتُكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ	بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَأْيٍ وَسَامِعُ
وَأَبْلَغُ أبا سُفْيَانَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا	بِأَحْمَدَ نَوْرٍ مِنْ هُدَى اللَّهِ سَاطِعُ
فَلَا تُزْعِجَنَّ ^(٢) فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ	وَأَلْبَ وَجَمْعُ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعُ
وَدُونَكَ فاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا	أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَتَابَعُوا ^(٣)
أَبَاهُ الْبَرَاءِ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا	وَأَسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ
وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرُ	لَأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ	بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعَنَّ ثُمَّ طَامِعُ
وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ	وَإِخْفَارُهُ ^(٤) مِنْ دُونِهِ الشُّمُّ نَاقِعُ
وَفَاءٌ بِهِ وَالْقَوَلِيُّ بْنُ صَامِتٍ	بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ ^(٥)
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيَّ بِمِثْلِهَا	وَفَاءٌ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعُ ^(٦)

(١) قال : أخطأ وضعف . حان : هلك . الحين : الهلاك .

(٢) في الأصل ، ١ ١٥٠ م : « ترغبن » . وترعين : مضارع أزعى ، أى أبهى .

(٣) فى م ، ص : « تابعوا » .

(٤) الإخفار : نقض العهد والغدر .

(٥) اليافع : العالى المرتفع . يعنى هو بعيد عما تحاول .

(٦) الخانع : الخاضع . يعنى حافظا لمهده .

وما ابنُ حُضَيْرٍ إنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ فهل أنتَ عن أُحْمُوقَةِ الغَيِّ نازِعُ
وسعدُ أخو عمرو بنِ عوفٍ فَإِنَّهُ ضُرُوحٌ^(١) لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمِرٍ^(٢) مانِعُ
أولَاكَ^(٣) نُجُومٌ لا يُغِيبُكَ مِنْهُمْ عليك بَنَحْسٍ في دُجَى الليلِ طَالِعُ
قال ابنُ هشامٍ^(٤) : فَذَكَرَ فِيهِمْ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَلَمْ يَذْكُرْ رِفَاعَةَ .
قُلْتُ : وَذَكَرَ^(٥) سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَلَيْسَ مِنَ الثَّقَبَاءِ بِالْكُلَيْيَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٦) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ،
عَنْ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ الْأَنْصَارُ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَكَانَ نَقَبَاؤُهُمْ اثْنَتَى
عَشَرَ نَقِيئًا ؛ [١٣٢ / ٢] تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ ، وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ .
وَحَدَّثَنِي^(٧) شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُشِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
مَنْ يَجْعَلُهُ نَقِيئًا لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، وَكَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ أَحَدَ الثَّقَبَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ .

(١) الضروح : من ضرح الشيء ، إذا دفعه وأبعده ناحية . الوسيط (ض ر ح) .

(٢) أَمِرٌ : من الأمر .

(٣) أَمِرٌ : أولئك .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٤٤٥ .

(٥) والظاهر أن سعد بن معاذ ليس مذكوراً في هذه الآيات ، واستشهاد ابن هشام بهذه الآيات من أجل
أبي الهيثم بن التيهان ورفاعة . ومجموع ما ذكر من الصحابة في الآيات اثنا عشر صحابياً مع إبدال
رفاعة بأبي الهيثم . والسعود - جمع سعد - المذكورون في الآيات ، هم بالترتيب ؛ سعد بن عبادة ،
وسعد بن الربيع ، وآخرهم سعد أخو عمرو بن عوف - وهو سعد بن خيثمة - وليس سعد بن معاذ كما
يظن المصنف ، لأنه لم يذكر أحداً بدلاً منه . وهم اثنا عشر كما ذكرنا . وكما في أصل الرواية السابقة .
وانظر أسد الغابة ٢ / ٣٤٦ .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٤٥٣ من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٧) القائل هو الإمام مالك . انظر الدلائل .

وقال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال للثَّقْبَاءِ : « أنتم على قَوْمِكُمْ بما فيهم كُفْلَاءُ ، ككَفَالَةِ الْخَوَارِيسِ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وأنا كَفِيلٌ على قَوْمِي » . قالوا : نعم . وحدَّثني عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ ، أنَّ القَوْمَ لما اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال العباسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نَضْلَةَ الأنصاريُّ ، أخو بني سالمِ بنِ عَوْفٍ : يا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ ، هل تَدْرُونَ علامَ تُبَايِعُونَ هذا الرجلَ ؟ قالوا : نعم . قال : إنَّكم تُبَايِعُونَهُ على حربِ الأَحْمَرِ والأسودِ مِنَ النَّاسِ ، فإن كُنْتُمْ تَرَوْنَ أنَّكُمْ إِذَا نَهَكْتُ^(٢) أَمْوَالَكُمْ مُصِيبَةً ، وأَشْرَافَكُمْ قَتْلًا ، أَسْلَمْتُمُوهُ ، فَمِنَ الْآنَ ، فهو وَاللَّهِ - إن فَعَلْتُمْ - خِزْيُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وإن كُنْتُمْ تَرَوْنَ أنَّكُمْ وَأَقْوَنَ لَهُ بما دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ على نَهْكِةِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فَخُذُوهُ ، فهو وَاللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ . قالوا : فَإِنَّا نَأْخُذُهُ على مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فما لنا بِذلك يا رسولَ اللَّهِ إن نحن وَفَيْنَا ؟ قال : « الْجَنَّةُ » . قالوا : ابْسُطْ يَدَكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ . قال عاصمُ^(٣) بنُ عُمَرَ^(٣) ابنِ قَتَادَةَ : وَإِنَّمَا قال العباسُ بنُ عُبَادَةَ ذلك ؛ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ فِي أَعْنَاقِهِمْ . وَزَعَمَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ أَنَّهُ إِنَّمَا قال ذلك لِيُؤَخِّرَ الْبَيْعَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ؛ رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَهَا عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْيٍ بنِ سُلُولٍ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ ؛ لِيَكُونَ أَقْوَى لِأَمْرِ الْقَوْمِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَبَتُّوا النَّجَّارَ يَرْغُمُونَ أَنَّ أبا أُمَامَةَ أَسْعَدَ بنَ زُرَّارَةَ ، كان

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٤٦ .

(٢) في م : « أنهكت » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٤٧ .

أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ ، وَبَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : بَلْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ النَّيْهَانِ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَحَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ
 كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ
 مَعْرُورٍ ، ثُمَّ بَايَعَ الْقَوْمُ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «أُسْدِ الْغَابَةِ» ^(٢) : وَبَنُو سَلَمَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ
 لَيْلَيْخِدٌ ، كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ» الْبَخَارِيِّ ، وَمُسْلِمٍ ^(٣) مِنْ
 حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ كَعْبِ
 ابْنِ مَالِكٍ ، فِي حَدِيثِهِ خَيْرٌ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ : وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا
 مَشْهَدٌ بِدَرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ ^(٤) «بَدْرٌ أَذْكَرُ» فِي النَّاسِ مِنْهَا .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ السَّمَاكِ ،
 حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ
 عَامِرِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْعَبَّاسِ عَمَّهُ إِلَى السَّبْعِينَ مِنَ
 الْأَنْصَارِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ : «لَيْتَكُمْ مَتَّكَلُمَكُمْ وَلَا يُطِيلُ الْخُطْبَةَ ؛
 فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَيْنًا ، وَإِنْ يَعْلَمُوا بِكُمْ يَفْضَحُوكُمْ» . فَقَالَ قَائِلُهُمْ ،
 وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ : سَلْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ ، ثُمَّ سَلْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا
 شِئْتَ ، ثُمَّ أَخْبَرَنَا مَا لَنَا مِنَ الثَّوَابِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ . قَالَ :

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٧/١ .

(٢) أسد الغابة ١٤/٥ .

(٣) البخارى (٣٨٨٩) . ومسلم (٢٧٦٩) .

(٤ - ٤) فى م ، ص : «بدرا كثير» .

(٥) دلائل النبوة ٢/٤٥٠ ، ٤٥١ .

« أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي وَأَصْحَابِي ، أَنْ [١٣٣/٢] تُؤْثِرُوا وَتَنْصُرُونَا وَتَمْنَعُونَا مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ » . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : « لكم الجنة » . قالوا : فلك ذلك . ثم رَوَاهُ حَنْبَلٌ ^(١) ، عن الإمام أحمد ، عن ^(٢) يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، عن مُجَالِيد ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَذَكَرَهُ ، قال : وكان أَبُو مَسْعُودٍ أَصْغَرَهُمْ .

وقال أحمد ^(٣) ، عن يَحْيَى ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشَّعْبِيِّ قال : فما سَمِعَ الشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ حُطْبَةً مِثْلَهَا .

وقال البيهقي ^(٤) : أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَحْمُودٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ الْفَحَّامُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الدُّهْلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الرَّقُّيُّ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُنَيْمٍ ، عن إسماعيل بن عُبَيْدٍ بن رِفَاعَةَ ، عن أَبِيهِ قال : قَدِمْتُ رَوَايَا ^(٥) خَمِرٍ ، فَأَتَاهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَخَرَّقَهَا وَقَالَ : إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالتَّقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُنَا فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَتَرَبَّ ، بِمَا نَمْنَعُ بِهِ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا ^(٦) وَأَبْنَاءَنَا ، وَلَنَا الْجَنَّةُ . فهذه يَتَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التي بايَعناه عليها . وهذا إسناد

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥١/٢ ، من طريق حنبل به .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) في المسند ١٢٠/٤ ، وعنه البيهقي في الدلائل ٤٥١/٢ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٤٥١/٢ ، ٤٥٢ .

(٥) الروايا : جمع راوية ، وهي الزادة .

(٦) في م ، ص : « وأزواجنا » .

جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ . وَقَدْ رَوَى يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(١)، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،^(٢) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ^(٣) قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عَشْرِينَ نَجْدًا، وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ^(٤) كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَنْفَذِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجُبَايِبِ - وَالْجُبَايِبُ: الْمَنَازِلُ - هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةِ^(٥) مَعَهُ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَزْبُ الْعَقَبَةِ»^(٦)، «هَذَا ابْنُ أُزَيْبٍ»^(٧) - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ أُزَيْبٍ - «أَتَسْمَعُ أُنَى عَدُوِّ اللَّهِ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَفْرَعَنَّ لَكَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْقُضُوا»^(٨) إِلَى رِحَالِكُمْ». قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ شِئْتَ لَتَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى غَدًا بِأَسْيَافِنَا.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥٢/٢، من طريق يونس به . وانظر سيرة ابن هشام ٤٥٤/١ .

(٢ - ٢) سقط من: الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٤٧/١، ٤٤٨ .

(٤) في ١٥١ م: «بن» .

(٥) في النسخ: «الصباء» . والمثبت من السيرة . قال ابن الأثير في النهاية ٣/٣: كانت العرب تسمى النسي ﷺ: الصابي؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام، ويسمون من يدخل في الإسلام مَضْبُوًّا؛ لأنهم كانوا لا يهزمون، فأبدلوا من الهمزة واوًا، ويسمون المسلمين: الصُّبَاة، بغير همز؛ كأنه جمع الصابي غير مهموز، كقاضي وقضاة، وغاري وغرارة .

(٦) أزب العقبة: اسم شيطان . انظر الروض ١٢٥/٤ .

(٧ - ٧) سقط من: الأصل .

(٨) ارقضوا: تفرقوا .

قال : فقال رسول الله ﷺ : « لم تُؤمروا بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم » .
قال : فرجعنا إلى مضاجعنا فبينا فيها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا
جَلَّةٌ^(١) قُرَيْشٍ حتى جاءونا في منازلنا فقالوا : يا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ
قد جِئْتُمْ إلى صاحبنا هذا ، تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا ،
وَأَنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ،
منكم . قال : فَأَنْبَعَثَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا ، يَخْلِفُونَ^(٢) : مَا كَانَ مِنْ
هذا شَيْءٌ^(٣) وَمَا عَلِمْنَاهُ^(٤) . قال : وَصَدَقُوا ، لَمْ يَعْلَمُوا . قال : وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى
بَعْضٍ . قال : ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ ، وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزْرُمِيُّ ، وَعَلَيْهِ
نَعْلَانِ لَهُ جَدِيدَانِ . قال : فَقُلْتُ لَهُ كَلِمَةً ، كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا
قَالُوا : يَا أَبَا جَابِرٍ ، أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ ، وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ، مِثْلَ نَعْلَانِ
هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قال : فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ ، فَخَلَعَهُمَا مِنْ رِجْلَيْهِ [١٣٣/٢] ^ظ
ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ ، قال : وَاللَّهِ لَتَنْتَعِلَهُمَا . قال : يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ : مَهْ^(٥) ،
أَحْفَظْتُ^(٦) وَاللَّهِ الْفَتَى ، فَارْدُدْ إِلَيْهِ نَعْلَيْهِ . قال : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أُرُدُّهُمَا ، فَأَلَّ
وَاللَّهِ صَالِحٌ ، لَوْ أَنَّ صَدَقَ الْفَالُ لَأَسْلُبْتَهُ .

قال ابن إسحاق^(٧) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُمْ أَتَوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
أَبِي بَكْرٍ سَلُولَ فَقَالُوا مِثْلَ مَا ذَكَرَ كَعْبٌ مِنَ الْقَوْلِ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ

(١) قَوْمٌ جَلَّةٌ : أَشْيَاخٌ مَسَانٌ .

(٢) بعده في السيرة : « بِاللَّهِ » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مه : كُفٌّ .

(٥) أحفظت : أغضبت .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٤٨/١ - ٤٥٠ .

جسيم، ما كان قومي لِيَتَفَرَّقُوا عَلَى مِثْلِ هَذَا، وَمَا عَلِمْتُهُ كَانَ . قَالَ : فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ . قَالَ : وَنَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِثِّي فَتَنَطَّسَ^(١) الْقَوْمُ الْخَبَرَ، فَوَجَدُوهُ قَدْ كَانَ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ، فَأَذْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بِأَذَاخِرِ^(٢)، وَالْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَكِلَاهُمَا كَانَ نَقِيبًا، فَأَمَّا الْمُنْذِرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ، وَأَمَّا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَأَخَذُوهُ، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُقْقِهِ يَنْشَعِ^(٣) رَحْلُهُ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمَّتَيْهِ، وَكَانَ ذَا شَعِيرٍ كَثِيرٍ، قَالَ سَعْدٌ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ، إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ رَجُلٌ وَضِيءٌ أَيْضٌ شَعْشَاعٌ^(٤) حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَبِيرٌ، فَعِنْدَ هَذَا . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا وَاللَّهِ، مَا عِنْدَهُمْ بَعْدَ هَذَا مِنْ خَيْرٍ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ يَسْخَبُونَنِي، إِذْ أَوَى لِي^(٥) رَجُلٌ يَمُنُّ مَعَهُمْ، فَقَالَ : وَيَحْكُ، أَمَّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَوَارٌ وَلَا عَهْدٌ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أُجِيرُ الْجُبَيْرَ ابْنَ مُطْعِمٍ تَجَارَهُ وَأَمْنَعُهُمْ يَمُنُّ أَرَادَ ظُلْمَهُمْ بِيَلَادِي، وَلِلْحَارِثِ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . فَقَالَ : وَيَحْكُ، فَاهْتَفَ بِاسْمِ الرَّجُلَيْنِ، وَادَّكُرَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا . قَالَ : فَفَعَلْتُ، وَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا، فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُمَا : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَزْرَجِ الْآنَ يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ لِيَهْتَفَ بِكُمَا .

(١) تنطس عن الأخبار : بحث عنها . اللسان (ن ط س) .

(٢) أذاخر : موضع قرب مكة . القاموس المحيط (ذ خ ر) .

(٣) النسع : سَيْرٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا عَلَى هَيْئَةِ أَعْتَةِ - سَيُور - النعال ، تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ نِسْعَةٌ ، وَسَقَى نَسَقًا لَطُولُهُ . المحيط (ن س ع) .

(٤) الشعشاع : الطويل الحسن الخفيف اللحم . اللسان (ش ع ع) .

(٥) أوى له : رَقَى لَهُ وَرَحِمَهُ .

قالا : ومن هو؟ قال : سعدُ بنُ عبادةَ . قالا : صدَقَ اللهُ ، إن كانَ لَيُجِيرُ لَنَا
تُجَارَنَا وَيَمْنَعُهُم أَنْ يُظْلَمُوا بِلَدِهِ . قال : فجاءا فَخَلَصَا سَعْدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ ،
فَانْطَلَقَا ، وكانَ الذي لَكُم سَعْدًا ، سُهَيْلُ بنُ عَمْرِو .

قال ابنُ هِشامٍ^(١) : وكانَ الذي أَوَى لَهُ ، أبو البَحْتَرِيُّ بنُ هِشامٍ .
ورَوَى البَيْهَقِيُّ^(٢) بسنَدِهِ عن عبد الحميد بن أبي عَيسَى بن جُبَيْرٍ^(٣) ،^(٤) عن
أبيه^(٤) ، قال : سَمِعْتُ قُرَيْشَ قَائِلًا يَقُولُ فِي اللَّيْلِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ :

فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُضْبِغَ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ
فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مِنَ السَّعْدَانِ ؟ أَسَعْدُ بنُ بَكْرِ ، أَمْ سَعْدُ بنُ
هُذَيْمٍ ؟ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ :

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزَرَجِيِّنَ الْعَطَارِفِ^(٥)
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةً^(٦) عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رَفَارِفِ
فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : هُوَ وَاللَّهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ ، وَسَعْدُ بنُ عَبَادَةَ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٥٠ .

(٢) الدلائل للبيهقي ٢/٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١٥١ : « عيسى بن أبي عيسى بن حبر » . وفي م ، ص : « عيسى بن أبي
عيسى بن جبیر » . وفي الدلائل : « عبد الحميد بن أبي عيسى بن محمد بن خير » . والمثبت من
الدلائل مع تصحيح اسم خير إلى جبر من مصدر الترجمة . انظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٦ .
والاستيعاب ٤/١٧٠٨ .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٥) الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم . وحذفت الباء للضرورة الشعرية .

(٦) المنيّة : الأمنيّة .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): فَلَمَّا رَجَعَ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِهَا، وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا مِنْ شُيُوخٍ لَهُمْ، عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الشُّرُكِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمِيْرٍ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ وَأَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ فِي دَارِهِ يُقَالُ [١٣٤/٢] لَهُ: مَنَاةُ. كَمَا كَانَتِ الْأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ، يَتَّخِذُهُ إِلَهًا يُعَظِّمُهُ وَيُطَهِّرُهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بَنِي سَلَمَةَ؛ ابْنُهُ مُعَاذُ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، كَانُوا يُدْلِجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرِو ذَلِكَ، فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بَنِي سَلَمَةَ، وَفِيهَا عَذْرُ النَّاسِ، مُنَكَّسًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو قَالَ: وَتِلْكَمُ، مَنْ عَدَا عَلَى إِلَهِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ، لَأُخْرِيتَهُ. فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو، عَدَّوْا عَلَيْهِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَغْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيُطَيَّبُهُ، ثُمَّ يَغْدُو عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى، فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا، فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ مَا أَرَى، فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ، فَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ. فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو، عَدَّوْا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَخَذُوا كُلُّهَا مَيْتًا فَقَرَنُوهُ بِهِ

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٥٢.

بَحِيلٍ، ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بَيْرٍ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلِمْةَ فِيهَا عِذْرٌ مِنَ عِذْرِ النَّاسِ، وَغَدَا
 عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُهُ، حَتَّى إِذَا
 وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبَيْرِ مُتَكِّسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ، 'فَلَمَّا رَأَاهُ'، أَبْصَرَ شَأْنَهُ،
 وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَسْلَمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَقَالَ حِينَ
 أَسْلَمَ، وَعَرَفَ مِنَ اللَّهِ مَا عَرَفَ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنْمَهُ ذَلِكَ، وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ،
 وَيَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَنْقَذَهُ يَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ:

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَشَطَطُ بَيْرٍ فِي قَرْنٍ^(٢)
 أَفْ لَمَلَقَاكَ إِلَهًا مُسْتَدَنٌ^(٣) الْآنَ فَتُشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبَنِ^(٤)
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنَّةِ الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ دَيَّانِ الدِّينِ^(٥)
 هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) القرن : الحبل يُقرن به البعيران .

(٣) أى مخدوم .

(٤) الغبن : يقال : غبن رأيه ، كما يقال : سفه نفسه . الروض الأنف ١٥٤ / ٤ .

(٥) الدَّيْن : جمع دينة وهى العادة ، ويقال لها دين أيضا . ويجوز أن يكون أراد بالدَّيْن : الأديان ، أى هو دَيَّانُ أَهْلِ الأديان . المصدر السابق ١٥٤ / ٤ ، ١٥٥ .

فصلٌ يَتَضَمَّنُ أَسْمَاءَ مَنْ

شَهِدَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ

«وَجُمِلَتْهُمْ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ؛
فَمِنْ الْأَوْسِ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا؛ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ
الْيَمَّانِ، بَدْرِيُّ أَيْضًا، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، بَدْرِيُّ أَيْضًا، وَطَهَيْرُ بْنُ
رَافِعٍ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، بَدْرِيُّ، وَنُهَيْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ نَابِي بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ
حَارِثَةَ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، بَدْرِيُّ، وَقُتَيْلُ بْنُ شَهِيدَا، وَرِفَاعَةُ بْنُ
عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرٍ^(٢)، نَقِيبُ بَدْرِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ الثُّغَمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ
الْبُرَكِّ، بَدْرِيٍّ، وَقُتَيْلُ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا أَمِيرًا عَلَى الرُّمَاءِ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ
ابْنِ عَجْلَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْبَلَوِيِّ، خَلِيفُ لِلْأَوْسِ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا
بَعْدَهَا وَقُتَيْلُ بِالْيَمَامَةِ^(٣) شَهِيدًا، وَعُثَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا^(٤)، وَمِنْ
الْخَزَرَجِ اثْنَانِ وَسِتُونَ رَجُلًا؛ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا،
وَمَاتَ بِأَرْضِ الرُّومِ زَمَنْ مُعَاوِيَةَ شَهِيدًا، وَمُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَخُوهُ عَوْفٌ،
وَمُعَوَّذٌ، وَهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ، بَدْرِيُّونَ، وَعُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا وَقُتَيْلُ
بِالْيَمَامَةِ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ أَبُو أُمَامَةَ، أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، مَاتَ قَبْلَ بَدْرِ، وَسَهْلُ بْنُ

(١ - ١) سقط من: م. وانظر عدة أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية، في سيرة ابن هشام ٤٥٤/١ - ٤٦٧.

(٢) في الأصل، ص: «زير». وفي م: «زير».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

عَتِيك، بَدْرِي، وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ، بَدْرِي، وَأَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ،
بَدْرِي، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرُو بْنُ زَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
عَنْمِ بْنِ مَارِ بْنِ، كَانَ أَمِيرًا عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَمْرُو بْنُ غَزِيَّةَ، وَسَعْدُ بْنُ
الرَّبِيعِ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا
وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ،
وَقُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةِ أَمِيرًا، وَبِشِيرُ بْنُ سَعِيدٍ، بَدْرِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عَبْدِ رَبِّهِ، الَّذِي أَرَى النَّدَاءَ، وَهُوَ بَدْرِي، وَخَلَّادُ بْنُ سُؤَيْدٍ، بَدْرِي أُحُدِي
خَنْدَقِي، وَقُتِلَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ شَهِيدًا، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى فَشَدَّخَتْهُ، فَيُقَالُ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ». وَأَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو
الْبَدْرِيِّ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١): وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ سِتًّا وَلَمْ يَشْهَدْ
بَدْرًا - وَزِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ، بَدْرِي، وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَذْفَةَ^(٢)، بَدْرِي^(٣)، وَخَالِدُ
ابْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكٍ، بَدْرِي، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ
ابْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيُّ أَنْصَارِي.
لَأَنَّهُ أَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٣٤/٢] بِمَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ مِنْهَا، وَهُوَ بَدْرِي،
قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ^(٤) بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ،
بَدْرِي، وَأَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ^(٥)، بَدْرِي أَيْضًا، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ،

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٩/١.

(٢) في ١٥١: «وذقة». وفي ص: «وفدة». وفي السيرة: «وذقة». بالذال. وبعده ذكر ابن هشام أنه

يُقَالُ فِيهِ: «وذقة». بالذال. وهو ما صححه السهيلي في الروض ١٥٧/٤.

(٣) سقط من: ١٥١، م.

(٤) في السيرة: «خلدة بن مخلد».

(٥) في السيرة: «خالد».

أَحَدُ الثَّقَبَاءِ وَأَوَّلُ مَنْ بَايَعَ فِيمَا تَزَعُمُ بَنُو سَلَمَةَ، وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَأَوْصَى لَهُ بِثُلُثِ مَالِهِ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى وَرَثَتِهِ، وَابْنُهُ يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ شَهِيدًا مِنْ أَكْلِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الشَّاقَةِ الْمَسْمُومَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسِنَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ بْنِ صَخْرٍ، بَدْرِيٌّ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءَ، بَدْرِيٌّ قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَرْحٍ، بَدْرِيٌّ، وَأَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُنْذِرِ، بَدْرِيٌّ، وَمَسْعُودُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سُبَيْعٍ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، بَدْرِيٌّ، وَيَزِيدُ بْنُ خِذَامِ ابْنِ سُبَيْعٍ، وَجُبَّارُ بْنُ صَخْرٍ^(١) بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدٍ، بَدْرِيٌّ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ، بَدْرِيٌّ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَسُلَيْمُ بْنُ عَمْرٍو^(٢) ابْنِ حَدِيدَةَ، بَدْرِيٌّ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ، بَدْرِيٌّ، وَأَخُوهُ أَبُو الْمُنْذِرِ^(٣) يَزِيدُ، بَدْرِيٌّ أَيْضًا، وَأَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، بَدْرِيٌّ، وَصَيْفِيُّ بْنُ سَوَادٍ^(٤) ابْنِ عَبَّادٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ، بَدْرِيٌّ وَاسْتُشْهِدَ بِالْخَنْدَقِ، وَأَخُوهُ عَمْرٍو بْنُ غَنْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ، وَعَبْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَدِيٍّ، بَدْرِيٌّ، وَخَالِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ، بَدْرِيٌّ وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَابْنُهُ جَابِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، بَدْرِيٌّ، وَثَابِتُ بْنُ الْجَذْعِ، بَدْرِيٌّ وَقُتِلَ شَهِيدًا بِالطَّائِفِ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ، بَدْرِيٌّ، وَخَدِيجُ بْنُ سَلَامَةَ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَمَاتَ بِطَاعُونَ عِمْرَاسَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

(٢) في م: «عامر». وهو أحد أقوال ثلاث عند ابن الأثير. أسد الغابة ٤٤٧/٢.

(٣) في الأصل، ١٥١: «أسود».

شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ ، وَقَدْ أَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ مِنْهَا ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيُّ أَنْصَارِيٍّ أَيْضًا ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزَمَةَ^(١) بْنِ أَضْرَمَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَبْدَةَ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدٍ ، بَدْرِيُّ ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ كَلْدَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ بَدْرِيُّ ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى هَاجَرَ مِنْهَا ، فَهُوَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيُّ أَنْصَارِيٍّ أَيْضًا . وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ ، أَحَدُ الثَّقَبَاءِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو ، نَقِيبُ بَدْرِيِّ أُحُدِيٍّ ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَرٍّ مَعُونَةَ أَمِيرًا ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَعْتَقَ^(٢) لِيَمُوتَ .

وَأَمَّا الْمَرَاتَانِ ؛ فَأُمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ الْمَازِنِيَّةِ النَّجَّارِيَّةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَقَدْ كَانَتْ شَهِدَتْ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَشَهِدَتْ مَعَهَا أُخْتُهَا ، وَزَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ^(٤) بْنِ كَعْبٍ ، وَابْنَاهَا حَبِيبٌ^(٥) وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَابْنُهَا حَبِيبٌ^(٥) هَذَا هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَابُ ، حِينَ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْمَعُ . فَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ غُضُوءًا غُضُوءًا ، حَتَّى مَاتَ فِي يَدَيْهِ ، لَا يَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ قُتِلَ مُسَيْلِمَةُ ، وَرَجَعَتْ وَبِهَا اثْنَا عَشَرَ جُرُوحًا ، مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا ، وَالْأُخْرَى أُمُّ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « خَزَمَةُ » .

(٢) فِي م ، ص : « أَعْتَقَ » . وَأَعْتَقَ : أَسْرَعَ . الْوَسِيطُ (ع ن ق) .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٤٦٨ .

(٤) - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) فِي م : « حَبِيبٌ » .

مَنِيْعُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ
ابْنِ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

١) بَابُ بَدْءِ ٢) الْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ١)

قال الزُّهْرِيُّ ، عن عُزْوَةَ ، عن عائشةَ ، قالتُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو يَوْمِيذُ بِمَكَّةَ ، لِلْمُسْلِمِينَ : « قد أُريْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، أُريْتُ سَبْعَةَ ٣) ذَاتِ نَحْلٍ يَسْنَ لَابَتَيْنِ » . فهاجَرَ مَنْ هاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حينَ ذَكَرَ ذلكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورجَعَ إلى الْمَدِينَةِ مَنْ كانَ هاجِرًا إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه البخاريُّ ٤).

وقال أبو موسى ٥) ، عن النبيِّ ﷺ : « رأيتُ في المنامِ أني أهاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ بِهَا نَحْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي ٦) إلى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ » . وهذا الحديثُ قد أسندهُ البخاريُّ ٧) في مواضعٍ أُخَرَ بِطَوِيلِهِ ، ورواه مسلمٌ ٨) ، كلاهما ٩) عن أبي كُرَيْبٍ . زاد مُسْلِمٌ : وعبدُ اللَّهِ بنُ بَرَّادٍ ١٠) ، كلاهما عن أبي أُسَامَةَ ، عن بُرَيْدٍ ١١) بن عبدِ اللَّهِ بن أبي بُرْدَةَ ، عن جدِّه أبي

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) السبعة : أرض ذات نرٍّ وملح . تاج العروس (س ب خ) .

(٤) البخاري (٢٢٩٧) .

(٥) علقه البخاري بصيغة الجزم عن أبي موسى . انظر الفتح ٧/٢٢٦ .

(٦) وَهَلَ إِلَى الشَّيْءِ يَهْلُ وَهْلًا : إِذَا ذَهَبَ وَهَمُهُ إِلَيْهِ . النهاية ٥/٢٣٣ .

(٧) البخاري (٣٦٢٢ ، ٤٠٨١ ، ٧٠٣٥ ، ٧٠٤١) .

(٨) مسلم (٢٢٧٢) .

(٩) سقط من : ١٥١ .

(١٠) في النسخ : « مراد » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ١٤/٣٢٧ .

(١١) في النسخ : « يزيد » . والمثبت من مصدرى التخریج . وانظر تهذيب الكمال ٤/٥٠ .

بُرْدَة ، عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، عن النبي ﷺ ، الحديث يطوله .
 و^(١) قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إمام^(٣) ،
 أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السَّيَّارِيُّ بِمَرْو^(٤) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ ،
 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُبَيْدٍ الْكِنْدِيُّ ، عَنْ غَيْلَانَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ،^(٥) عَنْ جَرِيرٍ^(٥) ، أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَيُّ هَؤُلَاءِ الْبِلَادِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فِيهَا دَارُ
 هِجْرَتِكَ ؛ الْمَدِينَةُ ، أَوِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ قَتْسَرِينَ^(٦) » . قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : ثُمَّ عَزَمَ لَهُ
 عَلَى الْمَدِينَةِ [١٣٥ / ٢] فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا .
 وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ مِنْ « جَامِعِهِ »^(٧) مُتَّفَرِّدًا بِهِ ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ^(٨)
 الْحُسَيْنِيِّ بْنِ حُرَيْثٍ^(٩) ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ غَيْلَانَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ^(١٠) بْنِ عَمْرِو^(١١) بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ جَرِيرٍ^(١١)
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ نَزَلَتْ ، فِيهَا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) دلائل النبوة ٤٥٨ / ٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) مرو : مدينة بفارس معروفة . معجم ما استعجم ١٢١٦ / ٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٤ / ٤ ، ٣٢٣ / ٣٣ .

(٦) قنسرين : بلد بالشام . اللسان (قنسر) .

(٧) الترمذي (٣٩٢٣) . موضوع (ضعيف سنن الترمذي ٨٢٢) .

(٨) في ١ ١٥ : « عمارة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨ / ٦ .

(٩) في ص : « الحارث » . وانظر المصدر السابق ٣٥٨ / ٦ .

(١٠ - ١٠) سقط من : ١ ١٥ ، وفي م : « بن عمر » . وانظر المصدر السابق ٣٢٣ / ٣٣ .

(١١) بعده في ١ ١٥ : « ابن عمرو » . وانظر المصدر السابق ٥٣٣ / ٤ .

دارُ هِجْرَتِكَ ؛ المدينةَ ، أو البَحْرَيْنِ ، أو قِنْسَرَيْنِ » . ثم قال : غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو عَمَّارٍ . قُلْتُ : وَغَيْلَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ هَذَا ، ذَكَرَهُ ابْنُ جِبَّانَ فِي « الثَّقَاتِ » ^(١) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : رَوَى عَنْ أَبِي زُرْعَةَ حَدِيثًا مُنْكَرًا فِي الْهَجْرَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : لَمَّا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَرْبِ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ^(٣) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [الحج : ٣٩ ، ٤٠] . فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ فِي الْحَرْبِ ، وَبَايَعَهُ ^(٤) هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتُّصَرَّةِ لَهُ وَلِمَنْ أَتْبَعَهُ وَأَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ ^(٥) مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَاللُّهُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا وَدَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا » . فَخَرَجُوا ^(٦) أَرْسَالًا ^(٧) ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ وَالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ،

(١) الثقات ٣١١ / ٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٦٧ / ١ ، ٤٦٨ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « تابعه » .

(٤) سقط من : ص .

(٥) بعده في الأصل ، م ، ص : « إليها » .

(٦) أرسالا : أى أفواجا وفزقا منقطعة ، يتبع بعضهم بعضا . النهاية ٢ / ٢٢٢ .

وكانت هجرته إليها قبل بَيْعَةِ^(١) الْعَقَبَةِ بِسَنَةٍ ، حينَ آذَنَهُ قُرَيْشٌ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحَبَشَةِ ، فَعَزَمَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهَا ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ بِالْمَدِينَةِ لَهُمْ إِخْوَانًا فَعَزَمَ إِلَيْهَا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فَحَدَّثَنِي^(٣) أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ^(٤) بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَحَّلَ^(٥) لِي بِعِيرِهِ ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجَ يَقُودُ بِي بِعِيرِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتِنَا هَذِهِ عَلَامَ تَنْزُكِكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ ؟ قَالَتْ : فَتَزَعَوْا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذُونِي مِنْهُ . قَالَتْ : وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَتَنَا عِنْدَهَا إِذْ تَزَعُثُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا . قَالَتْ : فَتَجَاذَبُوا ابْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ ، وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ ، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَتْ : فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي . قَالَتْ : فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ فِي الْأُبْطَحِ ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِيَ - سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا - حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي ، فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ : أَلَا تُخْرِجُونَ^(٦) هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ ؟ فَرَفَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا

(١) فِي ص : « بَعَثَ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(٣ - ٣) فِي ص : « أَبُو » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢/٤٩٥ .

(٤) فِي ص : « عَمْرُو » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢/٢٠٣ .

(٥) رَحَلَ الْإِبِلَ : وَضَعَ عَلَيْهَا رَحَالَهَا . الْوَسِيطُ (ر ح ل) .

(٦) بَعْدَهُ فِي النُّسخِ : « مِنْ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ .

وَيَسِّرْ وَلَدَهَا؟ قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقُّ بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: فَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ^(١) لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا بَنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: مَا مَعِيَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَابْنِي هَذَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ. فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ؛ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ، اسْتَأْخَرَ بِيَعِيرِي فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرِ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرَّوَّاحُ^(٢) قَامَ إِلَيَّ بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكَبْتُ فَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي، أَتَيْتُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَنِي حَتَّى يَنْزِلَ بِي، فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ^(٣) مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ. أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ هَذَا بَعْدَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَهَاجَرَ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ؛ الْحَارِثُ، وَكِلاَبُ،

(١) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة. معجم البلدان ١/

(٢) الرواح: اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، ويقابله الصباح. الوسيط (روح).

(٣) سقط من: الأصل.

وَمُسَافِعَ، وعُمهُ عثمانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، ودَفَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ
وَالِى ابْنِ عَمِّهِ شَيْبَةَ، ^(١) وَالِدِ بْنِ شَيْبَةَ، مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ، أَقْرَبَهَا عَلَيْهِمْ فِي
الْإِسْلَامِ كَمَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٢). وَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَلَّهَ
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٣): ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ،
عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنْمَةَ ^(٤) الْعَدَوِيَّةُ، ثُمَّ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنِ رِيَابٍ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَثِيرٍ ^(٥) بْنِ غَنَمٍ بْنِ
دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ [١٣٥/٢] بْنِ خُزَيْمَةَ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، احْتَمَلَ
بِأَهْلِهِ، وَبِأَخِيهِ عَبْدِ ^(٦) أَبِي أَحْمَدَ - اسْمُهُ عَبْدٌ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحاقَ، وَقِيلَ:
ثُمَامَةُ. قَالَ السَّهْلِيُّ ^(٨): وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ^(٧) - وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ رَجُلًا ^(٩) ضَرِيرَ
الْبَصَرِ ^(١٠) وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا بِغَيْرِ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَكَانَتْ
عِنْدَهُ الْفَارِغَةُ ^(١١) بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ
عَبْدِ الْمَطْلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَغُلِقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ هَجْرَةً، فَمَرَّ بِهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر الروض الأنف ١٦٢/٤، وأسد الغابة ٥٣٥/٢.

(٢) انظر: الروض الأنف ١٦٢/٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٧٠/١، ٤٧١.

(٤) في ١٥١: «حتمة». وانظر أسد الغابة ٢٥٦/٧.

(٥) في ١٥١ م: «كبير». وانظر أسد الغابة ١٩٤/٣.

(٦) في الأصل: «عند». وانظر أسد الغابة ٥١٣/٣.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وهذه العبارة الطويلة كلام المصنف، يعود السياق بعدها إلى السيرة.

(٨) الروض الأنف ١٦٢/٤، وفيه ذكر اسم عبد فقط، ولم يذكر السهلي اسمين ويصحح أحدهما.

وقد ذكر اسم «ثمامة» ابن عبد البر في الاستيعاب ١٥٩٣/٤. وقال: ولا يصح.

(٩ - ٩) سقط من: ١٥١. وانظر أسد الغابة ٧/٦.

(١٠) في ١٥١ ص: «الفرعة». وانظر أسد الغابة ٧/٦، ٢١٥/٧، والإصابة ٤٩/٨.

والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام، وهم مُضْعِدُونَ إلى أعلى مَكَّةَ،
فَنَظَرُ إِلَيْهَا عُتْبَةُ تَحْفِقُ أَبَوَيْهَا يَبَابًا^(١) لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَذَلِكَ تَنَفَّسَ
الصُّعْدَاءَ وَقَالَ:

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا يَوْمًا سَتُدْرِكُهَا النَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ^(٢)

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي دُوَادٍ الإيَادِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. ^(٣) قَالَ
السَّهَيْلِيُّ^(٤): وَاسْمُ أَبِي دُوَادٍ حَنْظَلَةُ بْنُ شَرْقِيٍّ. وَقِيلَ: جَارِيَةٌ^(٥). ثُمَّ قَالَ
عُتْبَةُ: أَصْبَحْتُ دَارُ بَنِي جَحْشٍ خَلَاءَ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَمَا تَبْكِي
عَلَيْهِ مِنْ ^(٦) «قُلْ بِنِ قُلْ». ثُمَّ قَالَ - يَعْنِي لِلْعَبَاسِ - : هَذَا مِنْ عَمَلِ ابْنِ أَخِيكَ
هَذَا، فَزَقَّ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّ أَمْرَنَا، وَقَطَعَ يَتَنَّا.

قال ابن إسحاق^(٧): فَنَزَلَ أَبُو سَلَمَةَ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَبَنُو جَحْشٍ بِقُبَاءٍ
عَلَى مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ أَرْسَالًا. قَالَ: وَكَانَ بَنُو غَنَمٍ بِنِ
دُودَانَ أَهْلَ إِسْلَامٍ قَدْ أَوْعَبُوا^(٨) إِلَى الْمَدِينَةِ هَجْرَةَ رَجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ^(٩)؛ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جَحْشٍ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ، وَشُجَاعٌ وَعُقْبَةُ^(١٠) ابْنَا

(١) اليباب: الخراب. اللسان (ي ب ب). .

(٢) قال ابن هشام: والحبوب: التوجع، وهو في موضع آخر: الحاجة، ويقال: الحبوب الإثم.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٤) الروض الأنف ١٦٣/٤.

(٥) في م، ص: «حارثة». والمثبت من الروض الأنف.

(٦ - ٦) في م، ص: «فل بن فل». وهو قُلْ بِنِ قُلْ، وَضُلْ بِنِ ضُلْ: لَا يَعْرِفُ هُوَ وَلَا أَبُوهُ. اللسان
(ق ل ل).

(٧) سيرة ابن هشام ٤٧١/١ - ٤٧٤.

(٨) أوعبوا: لم يتخلف منهم أحد.

(٩) بعده في ١٥١، م: «وهم».

(١٠) في الأصل: «عتبة». وانظر أسد الغابة ٦١/٤.

وَهَبَ، ^(١) وَأَزْبَدُ بْنُ حُمَيْرَةَ ^(٢)، وَمُنْقِذُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ ^(٣)، وَمُحَرَّرُ
ابْنِ نَضْلَةَ، وَيَزِيدُ ^(٤) بْنُ رُقَيْشٍ ^(٥)، وَقَيْسُ بْنُ جَابِرٍ، وَعَمْرُو بْنُ مِخْصَنِ، وَمَالِكُ
ابْنِ عَمْرٍو، وَصَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَثَقْفُ ^(٦) بْنُ عَمْرٍو، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ، وَالزُّبَيْرُ
ابْنُ عُيَيْدَةَ، وَتَمَّامُ بْنُ عُيَيْدَةَ، ^(٧) وَسَخْبَرَةُ بْنُ عُيَيْدَةَ ^(٨)، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَحْشٍ، وَمِنْ نِسَائِهِمْ زَيْنُ بْنُ جَحْشٍ، وَحَمْنَةُ ^(٩)بْنْتُ جَحْشٍ، وَأُمُّ
حَبِيبٍ ^(١٠)بْنْتُ جَحْشٍ، وَجُدَامَةُ ^(١١)بْنْتُ جَنْدَلٍ، وَأُمُّ قَيْسٍ بْنْتُ مِخْصَنِ، وَأُمُّ
حَبِيبٍ بْنْتُ ثُمَامَةَ، وَأَمْنَةُ بْنْتُ رُقَيْشٍ، وَسَخْبَرَةُ بْنْتُ تَمِيمٍ. قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ
جَحْشٍ فِي هِجْرَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ:

وَلَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَا بِذِمَّةٍ مَنْ أَحْشَى بَغِيبٍ وَأَرْهَبُ
تَقُولُ فَإِنَّمَا كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فِيمُمْ ^(١٢)بَنَّا الْبُلْدَانَ وَلْتَنَّا يَتَرُبُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في ١٥٠ م، ص: «جميرة». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ٧٢/١، والإصابة ٤٢/١.

(٣) في ١٥٠ م، ص: «قيس». وانظر أسد الغابة ٣٨٦/٢.

(٤) في النسخ: «زيد». والمثبت من السيرة. وانظر المصدر السابق ٤٨٧/٥.

(٥) في ١٥٠ م، ص: «قيس». وانظر المصدر السابق.

(٦) في ص: «يقف». وانظر المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ١٥٠ م، ص.

(٨) في ١٥٠ م، ص: «حمينة». وانظر المصدر السابق ٦٩/٧.

(٩) في الأصل، ١٥٠ م، ص: «حبيبة». وانظر المصدر السابق ٣١٤/٧، والإصابة ١٨٨/٨.

(١٠) في الأصل: «جدامة». وفي ١٥٠ م، ص: «جدامة». وانظر أسد الغابة ٤٧/٧، والإصابة ٧/٧.

٥٥١

(١١) سقط من: ١٥٠ م، ص.

(١٢) يم: اقصد.

فقلتُ لها ^(١) « ما يَثْرِبُ بِمَظْنَةِ »
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقيم
فكم قد تركنا من حميمٍ مُناصح
تري أن وترًا ^(٢) نأثنا ^(٣) عن بلادنا
دَعَوْتُ بنى غنمٍ لحقن دمايهم
أجابوا بحمدِ الله لما دَعَاهُم
وكتا وأصحاب لنا فازقوا الهدى
كفوجين أما مِنهما فمُوفَّق
طَغَوْا وتمنَّوا كذبةً وأزلهم
ورغنا ^(٤) إلى قولِ النبيِّ محمدٍ
نمَّتْ بأرحامٍ إليهم قَريبَة
فأثى ابنِ أختٍ بعدنا يَأْمَنُتْكُمْ
وما يَشَأُ الرَّحْمَنُ فالعبدُ يَزْكُبُ
إلى الله يومًا وجهه لا يُخَيِّبُ
وناصحةً تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
ونحن نرى أن الرغائب نَطْلُبُ
وللحق لما لاح للناس مَلْحَبُ ^(٥)
إلى الحق دَاعٍ والنَّجَاحِ فَأَوْعِبُوا
أعانوا علينا بالسلاحِ وَأَجْلَبُوا
على الحق مَهْدِيٌّ وفوجٌ مُعَذَّبُ
عن الحق إبليس فخابوا وَخَيَّبُوا
فطابَ وُلَاةُ الحق منا وَطَيَّبُوا
ولا قُوبَ بالأرحامِ إذ لا تُقَرَّبُ
وأثية صِهْرٍ بعدَ صِهْرِي تُرَقَّبُ

(١ - ١) في السيرة : « بل يثرب اليوم وجهها » .

(٢) الوتر : الثأر ، والحقْد . يعنى أنها ترى أن تغزبهم عن بلادهم أمرٌ يُطلب الثأر لأجله .

(٣) في ١ ١٥ ، م : « نأثنا » .

(٤) الملحَب : الطريق الواضحة .

(٥) راع : رجع وعاد . اللسان (رى ع) .

سَتَعْلَمَ يَوْمًا أَنِنَا إِذ تَزَيَّلُوا^(١) وَزُيِّلَ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصَوْبُ

قال ابن إسحاق^(٢) : ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيعةَ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : اتَّعَدْتُ^(٣) ، لَمَّا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيعةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ ، التَّنَاضِبُ^(٤) مِنْ أَضَاءِ بَنِي غِفَارٍ^(٥) فَوْقَ سَرِفٍ ، وَقَلْنَا : أَنِنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا ؛ فَقَدْ حُبِسَ ، فَلْيَمُضِ صَاحِبَاهُ . قَالَ : فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ عِنْدَ التَّنَاضِبِ ، وَحُبِسَ هَشَامٌ وَفَتِنَ فَاغْتَتَنَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عِيَّاشٍ - وَكَانَ ابْنُ عَمَّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا - حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَا لَهُ : إِنَّ أَمْلَكَ قَدْ نَذَرْتُ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ . فَرَقَّ لَهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ^(٦) عَنْ دِينِكَ فَاخْذَرْهُمْ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ آذَى أَمْلَكَ الْقَمْلُ لَا مِتَّ شَطَطٌ ، وَلَوْ قَدْ اسْتَدَّ عَلَيْهَا حُرٌّ مَكَّةَ لَا سْتَظَلَّتْ . قَالَ : فَقَالَ : أَبَرُّ قَسَمٍ أُمِّي ، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذْهُ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا ، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا . قَالَ : فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا ، فَلَمَّا أَبَى

(١) تزيلا: تباينوا وتفرقوا. الوسيط (ز ي ل).

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٤/١ - ٤٧٦.

(٣) أى تواعدت.

(٤) التناضب: أماكن معلومة تنبت التَّنُضْبُ ، والتناضب نبات يرى معمر. معجم ما استعجم ٣٢٠/١ ، ٦٧٢/٢.

(٥) الأضاء: الماء المستنقع من سيل أو غيره. وغفار: قبيلة من كنانة موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب. معجم البلدان ٣٠٤/١.

(٦) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجية دلول، فالزَمَ ظَهرها، فإن رَأَيْتَ من^(١) القوم رَيْبَ فَانْجُ عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخى، والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تُعْقِبْنِي على ناقتك هذه. قال: بلى. فأناخ وأناخا لِيَتَحَوَّلَ عليها، فلما استَوَوْا بالأرض عَدَوْا عليه فأَوْثَقَاه رِبَاطًا، ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَافْتَنَ. قال عمر: فكنا نقول: لا يَقْبَلُ اللَّهُ مَن افْتَنَ تَوْبَةً. وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وأنزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ يَعْبادى الَّذِينَ [١٣٦/٢] أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿[الزمر: ٥٣ - ٥٥]. قال عمر: فكتبْتُها بيدي^(٢)، وبعثْتُ بها إلى هشام بن العاصِ. قال هشام: فلَمَّا أَتَيْتَنِي جَعَلْتُ أَقْرُؤُهَا بِذِي طُوًى^(٣)، أُصْعَدُ بِهَا فِيهِ^(٤) وَأُصَوِّبُ^(٥)، ولا أَفْهَمُها، حتى قلت: اللهم فَهِّمْنِيها. فَالْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِي أَنَّها إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِينا وفيما كُنَّا نقولُ في أَنْفُسِنَا ويُقالُ فينا. قال: فرجَعْتُ إلى بعيرى فجلَسْتُ عليه، فلَحِقْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينة. وذكرَ ابنُ هشامٍ^(٦) أَنَّ الذى قَدِمَ بِهشامِ بنِ العاصِ، وعيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ إلى المدينة

(١) بعده فى ١٥١، م، ص: «أمر».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) ذو طوى: مقصور منون، واد بمكة. معجم ما استعجم ٨٩٦/٣.

(٤) سقط من: م.

(٥) صوب: خفض. والتصويب: خلاف التصعيد. تاج العروس (ص و ب).

(٦) سيرة ابن هشام ٤٧٦/١.

الوليدُ ^(١) «بْنُ الوليدِ» بنِ المغيرة، سرقَهما من مكة وقَدِمَ بهما يَحْمِلُهُما على بعيره وهو ماشٍ مَعَهُما، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ أَصْبُعُهُ فَقَالَ :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبُعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

وقال البخاري ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، سَمِعَ الْبَرَاءَ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ^(٣) عَمَّارٌ وَبِلَالٌ .

وَحَدَّثَنِي ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عُثْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ^(٥) ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَكَانَا يُقَرِّئَانِ النَّاسَ ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ^(٦) مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقْلُنُ ^(٧) : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ فِي سُورَةِ الْمُفَصَّلِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨) فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخاري (٣٩٢٤) .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٤) القائل البخاري ، صحيح البخاري (٣٩٢٥) .

(٥) في ص : «الزير» .

(٦) بعده في م ، ص : «نفرا» .

(٧) سقط من : ص .

(٨) لم نجده في صحيح مسلم بهذا الإسناد . انظر تحفة الأشراف ٣٧/٢ - ٤٢ . ولعل المصنف تابع البيهقي في الدلائل ٤٦٤/٢ حين أخرج الحديث بإسناده من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ، ثم قال - أي البيهقي - أخرجه مسلم في الصحيح من حديث إسرائيل .

أبى إِسْحَاقَ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ بنحوِهِ، وفيهِ التَّصْرِيحُ بأنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ هَاجَرَ قَبْلَ قُدُومِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وقد زَعَمَ موسى بنُ عُقْبَةَ^(١)، عن الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ إِنَّمَا هَاجَرَ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، والصَّوابُ ما تَقَدَّمَ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بنُ الْخَطَّابِ المَدِينَةَ هو وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بنِ الْخَطَّابِ، وَعَمْرُو^(٣)، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا سُرَّاقَةَ بنِ الْمُعْتَمِرِ، وَخُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ زَوْجُ ابْنَتِهِ حَفْصَةَ، وَابْنُ عَمِّهِ سَعِيدُ بنُ زَيْدِ ابْنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ، وَوَقَدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، حَلِيفٌ لَهُمْ، وَخَوْلِيُّ بنُ أَبِي خَوْلِيٍّ^(٤)، وَمَالِكُ بنُ أَبِي خَوْلِيٍّ، حَلِيفَانِ لَهُمْ مِنْ بَنِي عِجْلٍ، وَبَنُو الْبُكَيرِ إِيَاسَ، وَخَالِدٌ، وَعَاقِلٌ، وَعَامِرٌ، وَحَلَفَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي سَعِيدِ بنِ لَيْثٍ فَتَزَلُّوا عَلَى رِفَاعَةَ بنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بنِ زَنْبِرٍ^(٥) فِي بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦): ثُمَّ تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَتَزَلَّ طَلْحَةُ بنُ عُثَيْدِ اللَّهِ، وَصُهَيْبُ بنُ سَيَّانٍ، عَلَى خُبَيْبٍ^(٧) بنِ إِسَافٍ أَخِي بَلْحَارِثِ بنِ الْخَزَرَجِ بِالسَّنْحِ^(٨). وَيُقَالُ: بَلْ تَزَلَّ طَلْحَةُ عَلَى أَسْعَدَ بنِ زُرَّارَةَ.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦١/٢، عن موسى بن عقبة به.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٦/١، ٤٧٧.

(٣) في ص: «عمر». وانظر أسد الغابة ٢٢٧/٤.

(٤) في ١٥٠: «خلولي». وانظر المصدر السابق ١٥٠/٢.

(٥) في الأصل: «زبير». وفي ١٥٠، م، ص: «زبير». والمثبت من السيرة.

(٦) سيرة ابن هشام ٤٧٧/١.

(٧) في ١٥٠، ص: «حبيب». وانظر أسد الغابة ٤٤٠/١، ١١٨/٢.

(٨) السنح: إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق حين تزوج مَلَائِكَةَ، وهي بعمالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل. معجم البلدان ١٦٣/٣.

قال ابن هشام^(١) : وَذَكَرَ لِي ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِي أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ قَالَ لَهُ كَفَّارُ قُرَيْشٍ : أَتَيْتَنَا صُغُلُوكُمَا حَقِيرًا ، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ ، ثُمَّ تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ ؟ ! وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبٌ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي ، أَتُخْلَوْنَ سَبِيلِي ؟ [٢ / ١٣٦ ط] قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « رِبْحٌ صُهَيْبٌ ، رِبْحٌ صُهَيْبٌ » .

وقد قال البيهقي^(٢) : حَدَّثَنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِيمَلَاءُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مِيكَالَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدَانُ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَرِيشِ^(٣) ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ صُهَيْبٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي وَعُمُومَتِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ سَبْخَةً يَبْنَ ظَهْرَانِي حَرَّتَيْنِ ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ هَجْرًا أَوْ تَكُونَ يَثْرَبَ » . قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكُنْتُ قَدْ هَمَمْتُ مَعَهُ بِالْخُرُوجِ فَصَدَّنِي فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَعَلْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ^(٤) أَقْوَمَ لَا أَقْعُدُ^(٥) ، فَقَالُوا : قَدْ شَعَلَهُ^(٥) اللَّهُ عَنْكُمْ^(٦) بِيْطْنِهِ . وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا . فَنَامُوا فَخَرَجْتُ وَلِحِقَتْنِي مِنْهُمْ نَاسٌ بَعْدَمَا

(١) سيرة ابن هشام ٤٧٧/١ .

(٢) دلائل النبوة ٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ . كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢٩٦) عن زيد بن الحريش به . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٠/٦ : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

(٣) في م ، ص : « الحريش » . وانظر الثقات لابن حبان ٢٥١/٨ ، والإكمال ٤٢٢/٢ .

(٤ - ٤) في الأصل : « لا أقوم ولا أقعد » .

(٥) في ص : « يفعله » .

(٦) في ص : « فيكم » .

سِرْتُ بَرِيدًا^(١) لِيُرِدُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: «هَلْ لَكُمْ» أَنْ أُعْطِيَكُمْ أَوَاقِي^(٢) مِنْ ذَهَبٍ، وَتُحَلُّوا سَبِيلِي وَتُوفُوا لِي. ففعلوا فَبَيَعْتُهُمْ إِلَى مَكَّةَ فَقُلْتُ: احْفَرُوا تَحْتَ أُسْكُفَةٍ^(٣) الْبَابِ فَإِنَّ تَحْتَهَا^(٤) أَوَاقِي، واذْهَبُوا إِلَى فُلَانَةٍ فَخُذُوا الْحُلَّتَيْنِ. وَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاءَ، قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْهَا، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: «يَا أَبَا يَحْيَى، رِبْحَ الْبَيْعِ». ثَلَاثًا^(٥)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، وَمَا أَخْبَرَكَ إِلَّا جَبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَنَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَأَبُو مَرْثَدُ كَنَازُ^(٧) بْنُ الْحُصَيْنِ^(٨) وَابْنُهُ مَرْثَدُ الْغَنَوِيِّانِ، خَلِيفَا حَمْزَةَ، وَأَنَسَةُ وَأَبُو كَبِشَةَ مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كُلثُومِ بْنِ الْهَدَمِ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَقِيلَ: عَلَى سَعْدِ بْنِ^(٩) خَيْثَمَةَ. وَقِيلَ: بَلْ نَزَلَ حَمْزَةُ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ^(١٠): وَنَزَلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَخَوَاهُ الطُّفَيْلُ،

(١) فِي الْأَصْل: «بَرِيدًا». وَفِي م، ص: «يُرِيدُوا». وَالْبَرِيدُ: هُوَ الْمَسَافَةُ بَيْنَ كُلِّ مَنَزَلَيْنِ مِنْ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَهِيَ أُمِّيَالٌ اخْتَلَفَ فِي عَدْدِهَا. الْوَسِيطُ (ب ر د).

(٢) ٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) فِي الْأَصْل، ١ ١٥: «أَوَانِي». وَفِي ص: «أَفَاقِي».

(٤) الْأُسْكُفَةُ: عَتَبَةُ الْبَابِ.

(٥) فِي م، ص: «بِهَا».

(٦) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٤٧٨.

(٨) فِي ص: «كِبَار». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٧/٣٦٩.

(٩) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «حَصْن». أَمَّا «حَصِين» فَهُوَ لَفْظُ ابْنِ هِشَامٍ، قَالَ: «وَيُقَالُ: ابْنُ حَصِينٍ». رَاجِعِ السِّيَرَةَ. وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ.

(١٠) بَعْدَهُ فِي ١ ١٥: «أَبَى». وَانْظُرِ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢/٣٤٦.

(١١) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٤٧٨، ٤٧٩.

وَحُصَيْنٌ ، وَمِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ ، وَسُوَيْطُ^(١) بْنُ سَعْدِ بْنِ حُرْمَيْلَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
وَطَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَخَبَّابُ مَوْلَى عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ أَخِي بَلْعَجَلَانَ بَقَاءً ، وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي رِجَالٍ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ ، وَنَزَلَ الرَّيِّعُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ
عَلَى مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بِالْعُصْبَةِ^(٢) دَارِ بَنِي
جَحْجَجَبِيٍّ ، وَنَزَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَنَزَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ ،
وَسَالِمُ مَوْلَاهُ عَلَى^(٣) - شَكَّ^(٤) ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَقَالَ الْأُمَوِيُّ : عَلَى خُبَيْبِ بْنِ
إِسَافٍ^(٥) أَخِي بَنِي حَارِثَةَ - وَنَزَلَ^(٦) عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَلَى عَبَّادِ بْنِ بَشَرَ بْنِ وَقْشٍ
فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَنَزَلَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ^(٧) بْنِ الْمُنْذِرِ^(٨)
أَخِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٩) : وَنَزَلَ الْعُرَّابُ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .
وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(١٠) : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُرَّارَةَ

(١) فِي ١ ١٥ : « سَيْط » . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢ / ٤٨٧ .

(٢) الْعُصْبَةُ : مَوْضِعُ بَقَاءٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٦٨٣ .

(٣) مِنْ هُنَا اعْتَرَضَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ سِيَاقَ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ؛ لِيَعْرِفَ بِنَسَبِ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي
حُذَيْفَةَ ، مِمَّا يُشِيرُ بِانْقِطَاعِ الرِّوَايَةِ أَوْ شَكَّ ابْنُ إِسْحَاقَ - عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ ظَنُّهُ الْمَصْنُفَ - فِي مَنْ نَزَلَ
عَلَيْهِ أَبُو حُذَيْفَةَ وَمَوْلَاهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « سَلَمَةُ قَالَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص : « بَنِ أَبِي » . وَانْظُرْ الْإِصَابَةَ ٢ / ٢٦١ .

(٦) مِنْ هُنَا عَادَ السِّيَاقُ إِلَى السِّيَرَةِ . وَتَوْضِيحًا لِلْسِّيَاقِ ؛ أَيْ نَزَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ وَمَوْلَاهُ وَعُتْبَةُ ثَلَاثَتُهُمْ عَلَى
عَبَّادِ بْنِ بَشَرَ . وَهُوَ مَا صَرَحَ بِهِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي ذِكْرِهِ لِرِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ . انْظُرْ سِيَرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ١ /
٤٧٩ . وَاعْيُونَ الْأَثَرِ ١ / ١٧٦ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٤٨٠ .

(٩) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣ / ٢٧٣ .

ابن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ^(١) اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْنَا مِنْ^(٢) مَكَّةَ فَتَزَلُّنَا
الْعُصْبَةُ^(٣) ؛ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَسَلَامٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ،
فَكَانَ يُؤْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا .

(١) فى المعرفة والتاريخ : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ١٢٤ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده فى الأصل : « ونزل » .

فصل في سبب هجرة رسول الله ﷺ

بنفسه الكريمة

قال الله تعالى^(١): ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]. أَرَشَدَهُ اللهُ وَالْهَمَّهُ أَنْ يَدْعُوْ بِهَذَا الدُّعَاءِ^(٢)، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَرْجًا قَرِيْبًا وَمَخْرَجًا عَاجِلًا، فَأِذْنُ لَهُ تَعَالَى فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ حَيْثُ الْأَنْصَارُ وَالْأَحْبَابُ، [١٣٧/٢] فَصَارَتْ لَهُ دَارًا وَقَرَارًا، وَأَهْلُهَا لَهُ أَنْصَارًا.

قال أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ^(٣)، وعثمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤)، عن جرير^(٥)، عن قابوسِ ابنِ أَبِي ظَبْيَانَ^(٦)، عن أبيه، عن ابنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَأَمَرَ بِالْهِجْرَةِ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾.

قال قتادة^(٧): ﴿أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الْمَدِيْنَةُ، ﴿وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: الْهِجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ، ﴿وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾:

(١) التفسير ١٠٨/٥، ١٠٩.

(٢) بعده في م: «و».

(٣) المسند ٢٢٣/١. (إسناده صحيح).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥١٦/٢، من طريق عثمان بن أبي شيبة به.

(٥) في الأصل: «جبر». وانظر تهذيب الكمال ٥٤٠/٤.

(٦) في الأصل: «طهمان». وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧/٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٤٩/١٥ - ١٥١ عن قتادة.

كتاب الله وفرائضه وحدوده .

قال ابن إسحاق^(١) : وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة إلا من حيس أو فتن ، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة ، رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ " في الهجرة " فيقول له : « لا تفعل ؛ لعل الله يجعل لك صاحباً » . فطمع أبو بكر أن يكونه ، فلما رأث قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع الحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب ، التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها - يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدثني من لا أتتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر ، عن عبد الله بن عباس ، وغيره ممن لا أتتهم ، عن عبد الله بن عباس قال : لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ؛ ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠ - ٤٨٣ .

كما أخرجه من الطريق الأول أبو نعيم في الدلائل (١٥٤) ، وأخرجه من الطريق الثاني المختصر ، الطبري في تاريخه ٢/ ٣٧٠ ، وأبو نعيم في الموضع السابق ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح به . كما زاد الطبري وأبو نعيم والبيهقي في المواضع السابقة طريقاً ثالثاً عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح - دون واسطة - بإسناده الأول .

والحديث متصل الإسناد وفي بعض رجاله كلام .

له ، وكان ذلك اليوم يُسمَّى يومَ الرَّحْمَةِ ، فاعتَرَضَهُم إبليس ، لعنه الله ، فى هَيْمَةِ شيخٍ جليلٍ عليه «بَتُّ له» ، فوقفَ على بابِ الدارِ ، فلمَّا رآوه واقفاً على بابها قالوا : مَنْ الشيخُ ؟ قال : شيخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالَّذى اتَّعَذُّمُ لَهُ ، فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ ما تَقُولُونَ ، وَعَسَى أَنْ لا يُعْذِمَكُمُ^(٢) مِنْهُ رَأْيَا وَنُصْحًا . قالوا : أَجَلْ فَادْخُلْ . فدخلَ معهم وقد اجْتَمَعَ فيها أَشْرَافُ قُرَيْشٍ ؛ عُثْبَةُ ، وَشَيْبَةُ ، وَأَبُو سُفْيَانَ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَنُبَيْةٌ وَمُبَيَّةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَ^(٣) مَنْ كَانَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لا يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِه ما قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ ما نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا بَمَنْ قَدْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا ، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا . قال : فَتَشَاوَرُوا ، ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ - ^(٤) قِيلَ : إِنَّهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ - : أَحْبِسُوهُ فِي الْحَدِيدِ ، وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا ، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ ما أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ ؛ زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ ، مِنْ هَذَا الْمَوْتِ ؛ حَتَّى يُصِيبَهُ ما أَصَابَهُمْ . فقال الشيخُ النَّجْدِيُّ : لا وَاللَّهِ ما هذا لَكُمْ بِرَأْيٍ ، وَاللَّهِ لئن حَبَسْتُمُوهُ كما تَقُولُونَ ،

(١ - ١) فى م ، والسيرة : «بتلة» . وأثبت محققو السيرة بالحاشية ، أنه فى إحدى نسخهم «بت» . وما أثبتناه هنا هو ما أورده - فى ذات الحديث - ابن الأثير فى النهاية ٩٢/١ وقال : أى كساء غليظ مربع . وقيل : طيلسان من خَزْ ، ويجمع على بتوت . وكذا أورده بما أثبتناه مصنفًا تاج العروس ، ولسان العرب (ب ت ت) من نفس الحديث .

(٢) أى عسى أن تجدوا عنده رأيا ونصحا . وأعدمنى الشيء : لم أجده . وأعدمه : منعه . اللسان (ع د م) .

(٣) فى الأصل ، ١٥١ : «أو» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وهذه العبارة ليست من سياق السيرة ، وهى فى الروض الأنف ٢٠١/٤ .

لِيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَاوَشَكُوا أَنْ يَتَّبِعُوا عَلَيْكُمْ فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ يُكَاثِّرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ ، مَا هَذَا لَكُمْ بَرَأْي . فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَنَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا ، فَإِذَا خَرَجَ عَنَا ، فَوَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ ^(١) إِذَا غَابَ عَنَّا وَفَرَعْنَا مِنْهُ ، فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأُلْفَتْنَا كَمَا كَانَتْ . قَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ : لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بَرَأْي ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ [١٣٧/٢ ط] وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَغَلَبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ ؟ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ ، مَا أُمِئْتُ أَنْ يَجِلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَيَغْلِبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يُتَابِعُوهُ ^(٢) عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَاقَكُمْ بِهِمْ ، فَيَأْخُذَ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ يَفْعَلَ بِكُمْ مَا أَرَادَ ، أَدِيرُوا ^(٣) فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ : وَاللَّهِ إِنْ لِي فِيهِ لِرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ . قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتَيَّ شَاثًا جَلِيدًا نَسِيئًا وَسِيطًا ^(٤) فِينَا ، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فِتْيٍ مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا ، ثُمَّ يَعْمِدُوا إِلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَيَقْتُلُوهُ فَنَسْتَرِيخَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعِهَا ، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَاافٍ عَلَى حَزْبٍ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا ، فَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ ^(٥) فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ . قَالَ : يَقُولُ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ : الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ ، هَذَا الرَّأْيُ وَلَا رَأْيَ غَيْرِهِ . فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ ، فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : لَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَفَع » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « يَتَابِعُوهُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَوْتَرُوا » . وَفِي السِّيَرَةِ : « دَبَرُوا » .

(٤) فُلَانٌ وَسِيطٌ فِي قَوْمِهِ : إِذَا كَانَ أَوْسَطَهُمْ نَسَبًا وَأَرْفَعَهُمْ مَجْدًا . اللَّسَانُ (و س ط) .

(٥) الْعَقْلُ : الدِّيَّةُ .

تَبَيَّنَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبَيَّنْتَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْضُدُونَهُ مَتَى ^(١) يَنَامُ فَيَبْثُونَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهُمْ ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : « نَمْ عَلَى فِرَاشِي ، وَتَسَجَّ يَزِيدِي هَذَا الْحَضَرَمِيُّ الْأَخْضَرِ فَتَمَّ فِيهِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكَرَّهُهُ مِنْهُمْ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ .

وهذه القِصَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ قَدْ رَوَاهَا الْوَاقِدِيُّ ^(٢) بِأَسَانِيدِهِ عَنْ عَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيِّ ، ^(٣) وَسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ ^(٤) ، وَغَيْرِهِمْ ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ ^(٦) « بَنُ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ قَالَ ، وَهَمَّ عَلَى بَابِهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ ^(٧) عَلَى أَمْرِهِ ، كُنْتُمْ مَمْلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ^(٨) ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جَنَّاتُ كَجَنَّاتِ الْأُرْدُنِّ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ، كَانَ فِيكُمْ ذَبِئَحٌ ثُمَّ بُعِثْتُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ ، ثُمَّ جُعِلَتْ ^(٩) لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا ! قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : « نَعَمْ أَنَا أَقُولُ

(١) فِي النِّسْخِ : « حَتَّى » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السِّيَرَةِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٢٧/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِهِ .

(٣ - ٤) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ : « سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ » . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣٣١/٢ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧٩/١٧ ، ٢١٤/١٠ .

(٥) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٨٣/١ .

(٦) فِي ١٥١ : « زِيَادٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٢/١٣٢ .

(٦ - ٦) فِي السِّيَرَةِ : « بَنُ » . وَانْظُرْ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ص .

ذَلِكَ ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ » . وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ وَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ ، فَأَتَاهُمْ آتٍ يَمُنُّ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ : مَا تَنْتَظِرُونَ هُنَا ؟ قَالُوا : مُحَمَّدًا . فَقَالَ : خَيِّبَكُمْ اللَّهُ ، قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا ^(١) إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بَكُمْ ؟ قَالَ : فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عَلَيَّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا يَبْرُدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِمُحَمَّدٍ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدُهُ . فَلَمْ يَنْتَرِحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقْنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا لَهُ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور : ٣٠ ، ٣١] قال ابنُ إسحاق : فَأَذِنَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْهَجْرَةِ .

(١) سقط من : ١٥١ .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٤ .

باب

هجرة رسول الله ﷺ [١٣٨/٢] بنفسه

الكريمة "من مكة" إلى المدينة

ومعه أبو بكر الصديق، رضى الله عنه

وذلك أول التاريخ الإسلامى كما اتَّفَقَ عليه الصحابةُ فى الدَّولةِ العُمَريَّةِ ،
كما يَبَيِّنُهُ فى «سيرة عمر» ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعنهم أجمعين .

قال البخارى^(٢) : حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا رَوْحٌ ، ثنا^(٣) هِشَامٌ ، ثنا
عِكْرِمَةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ^(٤)
ثَلَاثَ عَشْرَةَ يَوْحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ
ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ . وَقَدْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فى شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ سَنَةَ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ بَغْتَتِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ فى يَوْمِ الاثْنَيْنِ كما رَوَاهُ الإمامُ
أَحْمَدُ^(٥) ، عن ابنِ عباسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : وُلِدَ نَبِيُّكُمْ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) البخارى (٣٩٠٢) .

(٣) فى الأصل : « بن » .

(٤) فى م ، ص : « فيها » .

(٥) المسند ١/ ٢٧٧ . (إسناده صحيح) .

الاثنين،^(١) ونُبئ يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين. قال محمد بن إسحاق^(٢): وكان أبو بكر حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فقال له: «لَا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ صَاحِبًا». قد طمِع بأن يكون رسول الله ﷺ إنما يغني نفسه، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يغلفهما إعدادًا لذلك. قال الواقدي^(٣): اشتراهما بشمائم دزهم.

قال ابن إسحاق^(٤): فحدثني من لا أتتهم، عن غزوة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين، أنها قالت: كان لا يُخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشيّة، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة^(٥) في ساعة كان لا يأتي فيها، قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله ﷺ^(٦) هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث. قالت^(٧): فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند^(٨) أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني من عندك». قال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك، فذاك أبي وأمي؟ قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر:

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/١ عن الواقدي.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٨٤، ٤٨٥.

(٥) الهجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

(٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) في النسخ: «رسول الله». والمثبت من مصدر التخييع.

الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الصُّحْبَةُ». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ يَبْكِي. ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ هَاتَيْنِ راحِلَتَيْنِ كُنْتُ أَعَدُّتُهُمَا لِهَذَا. فاستأجرا عبدُ اللَّهِ بنَ أَرْقَطَ^(١) - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢): وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقِطٍ. رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ابْنِ بَكْرِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو، وَكَانَ مُشْرِكًا - يَذْلُهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، وَدَفَعَا إِلَيْهِ راحِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَزْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): وَلَمْ يَغْلَمْ - فِيمَا بَلَغَنِي - بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ حِينَ خَرَجَ إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَالْأُمِّيُّ بَكْرٌ، أَمَا عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ؛ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ؛ لِمَا يَغْلَمْ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤): فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُرُوجَ^(٥)، أَتَى أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَخَرَجَا مِنْ خَوْخِيَّةَ^(٦) لِأُمِّيِّ بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ^(٧) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ

(١) فِي ١ ١٥٠، م، ص: «أَرْقَد».

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٨٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٨٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سقط من: ص.

(٦) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين، ينصب عليها باب. النهاية (خ و خ).

(٧) ليس في نسخة الدلائل التي بين أيدينا. والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٢٣٤)، عن طاوس مرسلا.

قال: « الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا ، اللهم أعننى على هَوْلِ الدنيا ، وبوائقِ الدَّهْرِ ، ومصائبِ الليالى والأيام ، اللهم اصحِّبْنى فى سَفَرى ، واخْلُفْنى فى أَهْلَى ، وبارك لى فيما رَزَقْتَنى ، ولك فذللتنى ، وعلى صالحِ خُلُقى فَقَوِّمْنى ، وإليك رَبِّ فَحَبِّبْنى ، وإلى النَّاسِ فلا تَكِلْنى ، رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّى ، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الذى أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، أَنْ تُحِلَّ [١٣٨/٢] عَلَيَّ غَضَبَكَ ، وَتُنْزِلَ بى سَخَطَكَ ، ^(١) «أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ ^(٢) ، لك الْعُثْبَى ^(٣) عِنْدَى خَيْرٌ مَا اسْتَطَعْتُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : ثُمَّ عَمَدَا إِلَى غَارِ بَثْوَرٍ - جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ - فَدَخَلَاهُ ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَتَسَمَّعَ لَهُمَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ ، وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ أَنْ يَزْعَى غَنَمَهُ نَهَارَهُ ، ثُمَّ يُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا ، إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ فِي قُرَيْشٍ نَهَارَهُ مَعَهُمَا ، يَسْمَعُ مَا يَأْتِمُرُونَ بِهِ ، وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ يَزْعَى فِي رُغْيَانٍ ^(٤) أَهْلَ مَكَّةَ ، فَإِذَا أَمْسَى ، أَرَاخَ عَلَيْهِمَا غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ فَاحْتَلَبَا وَذَبَحَا ، فَإِذَا عَدَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ عِنْدِهِمَا إِلَى مَكَّةَ ، اتَّبَعَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَهُ بِالْغَنَمِ يُعْفَى عَلَيْهِ . وَسَيَأْتِي فِي سِيَاقِ الْبُخَارَى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ص : « العقبى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) الرعيان : جمع راع .

ما يشهد لهذا .

^(١) وقد حكى ابن جرير ^(٢) عن بعضهم ، أن رسول الله ﷺ سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور ، وأمر عليًا أن يذله على مسيره ليُلحقه ، فلحقه في أثناء الطريق . وهذا غريب جدًا ، وخلاف المشهور من أنهما خرجا معًا ^(٣) .

قال ابن إسحاق ^(٤) : وكانت أسماء بنت أبي بكر ، رضي الله عنها ، تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يضلحهما . قالت أسماء : ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي . قالت : فرقع أبو جهل يده - وكان فاحشًا خبيثًا - فلطم خدي لطمه طرخ منها قُرطى ، ثم انصرفوا .

قال ابن إسحاق ^(٥) : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه عن جدته أسماء ، قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه ؛ خمسة آلاف درهم ، أو ستة آلاف درهم ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلاً يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا . قالت : وأخذت أحجارًا فوضعتها في كوة في البيت ^(٥) ، كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبًا ، ثم أخذت بيده

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٧٤/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٦/١ ، ٤٨٧ .

(٤) المصدر السابق ٤٨٨/١ .

(٥) بعده فى م : « الذى » .

فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ . قَالَتْ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا
بَأْسَ ، «إِذَا كَانَ» تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ . وَلَا وَاللَّهِ مَا
تَرَكَ لَنَا شَيْئًا ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي^(٣) الْحَسَنِ
الْبَصْرِيَّ قَالَ : انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ لَيْلًا ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ
قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَسَ الْغَارَ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سَبْعٌ أَوْ حَيَّةٌ ، يَقْبِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِنَفْسِهِ . وَهَذَا فِيهِ انْقِطَاعٌ مِنْ طَرَفَيْهِ .

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ ، ثَنَا نَافِعُ بْنُ
عَمْرِ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى
ثَوْرٍ ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَكُونُ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً ، وَخَلْفَهُ مَرَّةً ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ
عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا كُنْتُ خَلْفَكَ خَشِيتُ أَنْ تُؤْتَى مِنْ أَمَامِكَ ، وَإِذَا كُنْتُ
أَمَامَكَ خَشِيتُ أَنْ تُؤْتَى مِنْ خَلْفِكَ . حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْغَارِ مِنْ ثَوْرٍ ، قَالَ أَبُو
بَكْرٍ : كَمَا أَنْتَ حَتَّى أُدْخِلَ يَدِي فَأَحْسَنَهُ وَأَقْصَمَهُ ، فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ دَابَّةٌ أَصَابَتْنِي
قَبْلَكَ . قَالَ نَافِعٌ : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ فِي الْغَارِ جُحْرٌ ، فَأَلْقَمَ أَبُو بَكْرٍ رِجْلَهُ ذَلِكَ
الْجُحْرَ ؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ دَابَّةٌ أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَهَذَا
مُرْسَلٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا لَهُ شَوَاهِدَ أُخَرَ فِي «سِيرَةِ الصَّدِيقِ» ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١ - ١) فِي م ، ص : «إِذَا كَانَ قَدْ» .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٨٦/١ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٩٥/٦ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٨١/٣٠ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق ، أنا موسى بن الحسن بن^(٢) عبّاد ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا السري بن يحيى ، ثنا محمد بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر ، فكانهم فضلوا عمر على أبي بكر ، فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ؛ لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة [١٣٩/٢] ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى قطع رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ » فقال : يا رسول الله ، أذكرك الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكرك الرصد^(٣) فأمشي بين يديك . فقال : « يا أبا بكر ، لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال : نعم والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار . قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار . فدخل فاستبرأه ، حتى إذا كان^(٤) في أعلاه ، ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة^(٥) فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ . فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله . فنزل . ثم قال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

وقد رواه البيهقي^(٦) من وجه آخر عن عمر ، وفيه أن أبا بكر جعل يمشي بين يدي رسول الله ﷺ ، تارة ، وخلفه أخرى ، وعن يمينه ، وعن شماله .

(١) دلائل النبوة ٤٧٦/٢ ، ورواه الحاكم في المستدرک ٦/٣ . وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، لولا إرسال فيه . ووافقه الذهبي .

(٢) في م ، ص : « ثنا » .

(٣) الرصد : الترقب ، والرصد : المرتصدون ، وهو اسم للجمع . اللسان (ر ص د) .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥) الجحرة : جمع مجحر ، والجحر : كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها . اللسان (ج ح ر) .

(٦) دلائل النبوة ٤٧٦/٢ ، ٤٧٧ .

وفيه أنه لما حَفِثَ^(١) رجلاً رسول الله ﷺ حَمَلَهُ الصَّدِيقُ على كَاهِلِهِ ، وأنه لما دَخَلَ الغَارَ ، سَدَّ تلكَ الجِحرَةَ كُلَّهَا وبَقِيَ منها جُحْرٌ واحدٌ ، فَأَلْقَمَهُ كَعْبَهُ ، فَجَعَلَتِ الْأَفَاعِي تَنْهَشُهُ ودُمُوعُهُ تَسِيلُ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » . وفي هذا السِّيَاقِ غَرَابَةٌ ونَكَارَةٌ .

ثم قال البيهقي^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا أسود بن عامر شاذان ، ثنا إسرائيل ، عن الأسود ، عن جندب بن عبد الله قال : كان أبو بكرٍ مع رسول الله ﷺ فى الغارِ ، فأصاب يده حَجَرٌ فقال :

إِنْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبَغُ دَمِيتِ وفى سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ ، أَنَّ مِقْسَمًا مولى ابنِ عباسٍ أَخْبَرَهُ عن ابنِ عباسٍ فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] قال : تَشَاوَرَتِ قُرَيْشٌ لَيْلَةَ بَمَكَةَ ، فقال بعضهم : إذا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بالوُثَاقِ . يُريدُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أَخْرِجُوهُ . فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ على ذلك ، فبات على على فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تلكَ اللَّيْلَةَ ، وخرج النَّبِيُّ ﷺ حتى لحِقَ بالغارِ ، وباتَ المشركونَ يَحْرُسُونَ عَلَيًّا يَحْسِبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ^(٤) ، فَلَمَّا

(١) حفى القدم : رق من كثرة المشى . الوسيط (ح ف ي) .

(٢) دلائل النبوة ٢ / ٤٨٠ .

(٣) المسند ١ / ٣٤٨ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ٢٧ : رواه أحمد والطبرانى وفيه عثمان بن عمرو الجزرى وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . قال الشيخ أحمد شاکر فى شرح المسند ٥ / ٨٧ : فى إسناده نظر ؛ من أجل عثمان الجزرى . وانظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٥ / ٣٠١ .
(٤) فى الأصل ، م : « عليه » .

رَأَوْا عَلَيًّا رَدَّ اللَّهُ^(١) مَكْرَهُمْ ، فَقَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرَى .
فَاقْتَضَوْا^(٢) أَثَرَهُ ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ ، فَصَعِدُوا الْجَبَلَ فَمَرُّوا بِالْغَارِ ،
فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ ، فَقَالُوا : لَوْ دَخَلَ هُنَا^(٣) ، لَمْ يَكُنْ نَسِجُ
الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ . فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . وَهُوَ مِنْ
أَجُودِ مَا رُويَ فِي قِصَّةِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى فَمِ الْغَارِ ، وَذَلِكَ مِنْ حِمَايَةِ اللَّهِ
رَسُولَهُ ﷺ .

^(٤) وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدٍ الْقَاضِي فِي « مُسْنَدِ أَبِي
بَكْرٍ »^(٥) : حَدَّثَنَا بَشَارُ الْخَفَّافُ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ^(٦) سُلَيْمَانَ ، ثنا أَبُو عِمْرَانَ
الْجَوْنِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ
وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، وَجَاءَتْ قُرَيْشٌ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا عَلَى
بَابِ الْغَارِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ قَالُوا : لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي
وَأَبُو بَكْرٍ يَزْتَقِبُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ يَطْلُبُونَكَ ، أَمَّا وَاللَّهِ
مَا عَلَى نَفْسِي أُنْكِى^(٧) ، وَلَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ أَرَى فِيكَ مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَا تَخَفْ^(٨) إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » . وَهَذَا مُرْسَلٌ عَنِ الْحَسَنِ ، وَهُوَ^(٩)

(١) بعده فى م ، ص : « عليهم » .

(٢) فى م : « فاقتفوا » .

(٣) بعده فى م ، ص : « أحد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) مسند أبى بكر الصديق (٧٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن ، إلا أنه مرسل بشار بن موسى الخفاف .

(٦) فى الأصل ، م : « و » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣/٥ .

(٧) فى الأصل ، م : « أئلى » .

(٨) فى مسند أبى بكر : « تحزن » .

^(١) حَسَنٌ بِحَالِهِ مِنَ الشَّاهِدِ ، وفيه زيادةُ صلاةِ النَّبِيِّ ﷺ [١٣٩/٢] في الغارِ .
وقد كان ، عليه السَّلامُ ، إذا حَزَبَهُ ^(٢) أَمْرٌ صَلَّى ^(٣) . وَرَوَى هَذَا الرَّجُلُ ^(٤) - أَعْنَى
أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَاضِي - عَنْ عَمْرِو النَّاقِدِ ، عَنْ خَلْفٍ ^(٥) بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ
مُوسَى بْنِ مُطَيْرٍ ^(٦) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِذَا
حَدَّثَ فِي النَّاسِ حَدَّثَ فَأَتِ الْغَارَ الَّذِي اخْتَبَأْتُ فِيهِ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنْ
فِيهِ ؛ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ رِزْقُكَ فِيهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(٧) .

وقد نظَّم بعضهم هذا في شِعْرِهِ حيث يَقُولُ :

نَسِجُ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْغَا رِ وَكَانَ الْفَخَا رُ لِلْعَنَكَبُوتِ
وقد وَرَدَ أَنَّ حَمَامَتَيْنِ عَشَّسَتَا عَلَى بَابِهِ أَيْضًا ، وقد نظَّم ذلك الصَّرْصَرِيُّ
في شِعْرِهِ حيث يَقُولُ :

فَغَمَّمِي عَلَيْهِ الْعَنَكَبُوتُ بِنَسِجِهِ وَظَلَّ عَلَى الْبَابِ الْحَمَامُ يَبْيِضُ
والحديثُ بذلك رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٧) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، م : «أحزنه» . وحزبه : نزل به مُهْمٌ أو أصابه غم . النهاية ٣٧٧/١ .

(٣) أخرجه أبو داود (١٣١٩) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١١٧١) .

(٤) مسند أبي بكر (٥٦) .

(٥) في الأصل : «طيف» . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٦/٨ .

(٦) في الأصل ، م : «مطر» . وانظر لسان الميزان ١٣٠/٦ .

(٧) عزاه في سبل الهدى والرشاد ٣٣٩/٣ إلى ابن عساكر وغيره . كما أخرجه من طريق عون بن عمرو ، ابن سعد في طبقاته ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ مطوَّلًا . وأورد الحافظ ابن حجر الحديث في لسان الميزان ٣٨٨/٤ عن عون به ، وقال في عون : «قال يحيى بن معين : لا شيء» . وقال البخاري : عون جليس لمعتمر منكر الحديث مجهول» . وقال الحافظ عقب إيراد الحديث : «وأبو مصعب لا يُعرف» . اهـ .

صاعداً، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَوْزٌ^(١) بَنْ عَمْرِو أَبُو عَمْرِو الْقَيْسِيُّ - وَيُلَقَّبُ عَوْزُنا - حَدَّثَنِي أَبُو مُصْعَبٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: أَدْرَكْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْغَارِ^(٢) أَمَرَ اللَّهُ شَجَرَةَ فَخَرَجَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ تَسْتُرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ الْعَنْكَبُوتَ فَتَسَجَّتْ مَا بَيْنَهُمَا فَسَرَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَخَشِيبَتَيْنِ، فَأَقْبَلَتَا تَدْفُانِ^(٣) حَتَّى وَقَعَتَا بَيْنَ الْعَنْكَبُوتِ وَبَيْنَ الشَّجَرَةِ، وَأَقْبَلَتْ فَتَيَانُ قَرِيشٍ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ، مَعَهُمْ عَصِيَّتُهُمْ وَقَسِيَّتُهُمْ وَهَزَاوَاتُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدَرُ مَائَتَيْنِ ذِرَاعٍ قَالَ الدَّلِيلُ - وَهُوَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ الْمَذَلِجِيُّ -: هَذَا الْحَجَرُ، ثُمَّ لَا أَدْرِي أَيْنَ وَضَعَ رِجْلَهُ. فَقَالَ الْفَتَيَانُ: أَنْتَ لَمْ تُخْطِئْ مِنْذُ اللَّيْلَةِ^(٤). حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا^(٥) قَالَ: انْظُرُوا فِي الْغَارِ^(٦). فَاسْتَقْدَمَ^(٧) الْقَوْمَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدَرُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا، إِذَا الْحَمَامَتَانِ، فَرَجَعَ^(٨) فَقَالُوا: مَا رَدَّكَ أَنْ تَنْظُرَ فِي الْغَارِ؟ قَالَ: رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ وَخَشِيبَتَيْنِ بِقَمِ الْغَارِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ. فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ ذَرَأَ عَنْهُمَا بِهِمَا، فَتَسَمَّتْ^(٩) عَلَيْهِمَا - أَيْ بَرَّكَ عَلَيْهِمَا - وَأَخْدَرَهُمَا اللَّهُ إِلَى الْحَرَمِ فَأَفْرَخَا كَمَا

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَوْزٌ». وَانْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ٣٨٨/٤.

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٣) فِي ١٥١: «يَدْقَانِ». وَدَفَّ الطَّائِرُ: ضَرَبَ جَنِيهِ بِجَنَاحِيهِ، أَوْ حَرَكَ جَنَاحِيهِ، وَرَجَلَاهُ فِي الْأَرْضِ. الْوَسِيطُ (د ف ف).

(٤) (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٥) فِي م: «أَصْبَحْنَا».

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «فَاسْتَبَقَهُ». وَاسْتَقْدَمَ الْقَوْمَ: سَبَقَهُمْ فَصَارَ قُدَّامَهُمْ. الْوَسِيطُ (ق د م).

(٧) فِي ١٥١، م: «تَرَجَعَ».

(٨) فِي ١٥١: «فَسَمَّتْ».

تَرَى . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا من هذا الوجه . ^(١) وقد رواه الحافظُ أبو نُعَيْمٍ ^(٢) ، من حديثِ مُسْلِمٍ بنِ إبراهيمَ وغيره ، عن عَوْنِ بنِ عمرو - وهو الملقَّبُ بعُوَيْنٍ - بإسناده مثله ، وفيه أنَّ جميعَ حمامِ مكةَ من نسلِ تَيْيَنِكَ الحمامتين ، وفي هذا الحديثِ أنَّ القائفَ الذي اقتفى لهم الأثرُ ؛ سَرَّاقَةُ بنُ مالكٍ المدلجِي .

وقد رَوَى الْوَاقِدِيُّ ، عن موسى بنِ محمدٍ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه أنَّ الذي اقتفى لهم الأثرَ كُرْزُ بنُ عُلْقَمَةَ .

قلتُ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَا جَمِيعًا اقْتَفَيَا الْأَثَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد قال اللَّهُ تعالى ^(٤) : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَاقِبًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] ، يَقُولُ تَعَالَى مُؤْتَبَرًا لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ ﴾ أنتم ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ وَمُظْفِرُهُ كَمَا نَصَرَهُ ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَارِبًا لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ صَاحِبِهِ وَصَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ ، لَيْسَ مَعَهُ ^(٥) غَيْرُهُ وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ ثَاقِبًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ ﴾ أَيْ ؛ وَقَدْ لَجَأَ

(١) سقط من : م .

(٢) فى الدلائل (٢٢٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) التفسير ٩٥ / ٤ ، ٩٦ .

(٥) سقط من : م .

إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام، ليسكنن الطلب عنهما؛ وذلك لأن المشركين حين فقدوهما، كما تقدّم، ذهبوا في طلبهما كل مذهّب من سائر الجهات، وجعلوا لمن ردهما أو أحدهما، مائة من الإبل، واقتصوا [١٤٠/٢] آثارهما حتى اختلط عليهما، وكان الذي يقتص الأثر لقريش سراقه بن مالك بن جعشم، كما تقدّم، فصعدوا الجبل الذي هما فيه، وجعلوا يميّزون على باب الغار، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونها؛ حفظاً من الله لهما، كما قال الإمام أحمد^(١): «حدثنا عفان، ثنا همام، أنا ثابت، عن أنس بن مالك، أن أبا بكرٍ حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال: «يا أبا بكرٍ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». وأخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»^(٢) من حديث همام به. وقد ذكر بعض أهل السير، أن أبا بكرٍ لما^(٣) قال ذلك، قال النبي ﷺ: «لو جاءونا من ههنا لذهبتنا من ههنا». فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر قد اتّصل به، وسفينة مشدودة إلى جانبه. وهذا ليس بمُنكرٍ من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرَ ذلك بإسنادٍ قوي ولا ضعيف، ولَسنا نثبُت شيئاً من تلقاء أنفسنا، ولكن ما صَحَّ أو حَسُنَ سَنَدُهُ قُلْنَا به. والله أعلم.

وقد قال الحافظ أبو بكرٍ البرّاء^(٤): «حدثنا الفضل بن سهل، ثنا خلف بن تميم، ثنا موسى بن مُطيرٍ القرشي، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن أبا بكرٍ قال

(١) المسند ٤/١. (إسناده صحيح).

(٢) البخاري (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣). ومسلم (٢٣٨١).

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) كشف الأستار (١١٧٨). قال الهيثمي في الجمع ٢٩٧/٣: فيه موسى بن مطير، وهو كذاب. وانظر كلام المصنف عقب الأثر.

لأبيه : يا بُنَيَّ ، إِنْ حَدَّثَ فِي النَّاسِ حَدَّثَ فَأَتِ الْغَارَ الَّذِي رَأَيْتَنِي اخْتَبَأْتُ فِيهِ
أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكُنْ فِيهِ ، فَإِنَّ سَيِّئَاتِكَ فِيهِ رِزْقُكَ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً . ثُمَّ قَالَ
الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ يَزْوِيهِ غَيْرَ خَلْفِ بْنِ تَمِيمٍ .

قلت : وموسى بْنُ مُطَيْرٍ هذا ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ ، كَذَّبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١) ؛ فَلَا
يُقْبَلُ حَدِيثُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ،
أَنَّ الصَّدِيقَ قَالَ فِي دُخُولِهِمَا الْغَارَ ، وَسَيَّرَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِصَّةِ
سُرَاقَةٍ ، كَمَا سَيَأْتِي ، شِعْرًا ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ :

قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ أَجْزَعْ يُوقِّرُنِي وَنَحْنُ فِي سُدْفٍ^(٣) مِنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ
لَا تَخْشَ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا وَقَدْ تَوَكَّلَ لِي مِنْهُ بِإِظْهَارِ
وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ^(٤) هَذِهِ الْقِصِيدَةَ مِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَهَا مُطَوَّلَةً جِدًّا ، وَذَكَرَ مَعَهَا قِصِيدَةً أُخْرَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٥) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُزْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : فَمَكَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْحَجِّ - يَعْنِي الَّذِي بَايَعَ فِيهِ الْأَنْصَارَ - بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ
وَالْحَرَمِ وَصَفْرًا ، ثُمَّ إِنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَمَكْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ يَحْبِسُوهُ ، أَوْ يُخْرِجُوهُ فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ :
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةَ [الأنفال : ٣٠] . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ ،

(١) التاريخ ليحيى بن معين ٥٩٦/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٥/٣٠ - ٨٧ ، عن يونس به مطولا .

(٣) السدف : جمع سدف ، وهي الظلمة .

(٤) في الدلائل (٢٣٧) .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٥/٢ ، عن ابن لهيعة به .

وذهب هو وأبو بكر، فلما أصبحوا ذهبوا في طلبهما في كل وجه يطلبونهما .
وهكذا ذكره موسى بن عُقبة^(١) في «مغازيه»، وأن خروجه هو وأبى بكر إلى
الغار كان ليلاً، وقد تقدّم^(٢) عن الحسن البصري - فيما ذكره^(٣) ابن هشام -
التصريح بذلك أيضاً .

وقد قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، ثنا اللَّيْثُ، عن عُقَيْلٍ، قال
ابن شهاب : فَأَخْبَرَنِي عُزُورَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عن عائشة زوجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمْ
أَغْقِلْ أَبُورِي قَطُّ إِلَّا وَهَمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا
نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ^(٥) لَقِيَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ
الْقَارَةِ^(٦) . فَذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ رَدِّهِ لِأَبِي بَكْرٍ إِلَى مَكَّةَ وَجَوَارِهِ لَهُ، كَمَا
قَدَّمْنَاهُ^(٧) [١٤٠ / ٢] عِنْدَ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ، إِلَى قَوْلِهِ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أُرِيدُ
عَلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ . قَالَتْ : وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ : « إِنِّي أُرِيدُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ يَسَنُ لَابْتَيْنِ » . وَهَمَا
الْحَرَتَانِ^(٨) ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا قَبْلَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٦/٢، عن موسى بن عقبة عن الزهري .

(٢) تقدم في صفحة ٤٤٨ .

(٣ - ٣) في ص : « مسلم » .

(٤) البخاري (٣٩٠٥) .

(٥) برك الغماد : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن . انظر الفتح ٢٣٢/٧ .

(٦) القارة : قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة
من قريش . انظر المصدر السابق ٢٣٣/٧ .

(٧) تقدم في صفحة ٢٣٢ .

(٨) قال الحافظ في الفتح ٢٣٤/٧ : قوله : وهما الحرتان . مدرج في الخبر، وهو من تفسير الزهري ،
والحرّة : أرض حجارته سود .

الحبشة إلى المدينة، وتجهَّز أبو بكر مُهاجراً قَبْلَ المدينة، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: « عَلَى رِسْلِكَ ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي ». فقال أبو بكرٍ: وهل تَرَجُّو ذلك بأبى أنت وأُمِّي؟ قال: « نَعَمْ ». فحَبَسَ أبو بكرٍ نَفْسَهُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ، وَرَقَّ السَّمَرُ - وهو الخَبْطُ^(١) - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ،^(٢) وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ^(٣) أَنَّهُ عَلَفَهُمَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ^(٤).

قال ابنُ شِهَابٍ^(٥)؛ قال عُزْرَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهْيَةِ^(٦). فقال قائلٌ لأبي بكرٍ: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنَّعًا^(٧) فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فقال أبو بكرٍ: فداءً له أبى وأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فقال أبو بكرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «فَإِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ». فقال أبو بكرٍ: الصَّحَابَةُ^(٨)، بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي. قال النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ». قال أبو بكرٍ: فَخُذْ، بِأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَى راحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا

(١) قال الحافظ: وهو الخبط، مدرج أيضا في الخبر، وهو من تفسير الزهري. ويقال: السمر شجرة أم غيلان. وقيل: كل ما له ظل ثخين. وقيل: السمر ورق الطلح. والخبط: ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر. المصدر السابق.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل. وهذه العبارة من كلام المصنف.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٧٩/٣٠.

(٤) من هنا عُدَّ إلى سياق حديث البخاري. قال الحافظ: هو بالإسناد المذكور أولاً.

(٥) في الأصل، م: «حر». قال الحافظ: في نحر الظهيرة. أى أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار. الفتح ٢٣٥/٧.

(٦) متقنعا: مغطيا رأسه.

(٧) أى أريد المُصاحبة. المصدر السابق.

أَحَثَّ الْجَهَازَ^(١) ، فَصَنَعْنَا لَهَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ ، فَقَطَعْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا ، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النُّطَاقَيْنِ .
 قَالَتْ : ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ، فَمَكَّنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ غَلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ^(٢) لَقِنٌ^(٣) ،
 فَيَدْلُجُ^(٤) مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَخَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ ، لَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ^(٥) إِلَّا وَعَاهُ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَزْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنُحَةً مِنْ غَنَمٍ ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ ، فَيَبِيتَانِ فِي رِشْلِ - وَهُوَ لَبَنٌ مَنُحَتُهُمَا وَرَضِيفُهُمَا^(٦) -
 حَتَّى يَنْعِقَ^(٧) بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَغْلَسٍ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَيْرِيًّا - وَالْخَرِيتُ : الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ^(٨) - قَدْ غَمَسَ حِلْفًا^(٩)
 فِي آلِ الْعَاصِلِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ

(١) قال الحافظ : أحث أفعل تفضيل من الحث ، وهو الإسراع ... والجهاز : هو ما يحتاج إليه في السفر . المصدر السابق .

(٢) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها ، وبعدها فاء : الحاذق ، تقول : ثقفت الشيء . إذا أقمت عوجه . المصدر السابق ٢٣٧/٧ .

(٣) اللقن : السريع الفهم .

(٤) يدلج : يخرج بسخر إلى مكة .

(٥) أى يطلب لهما فيه المكروه .

(٦) فى م : « رضيعهما » . قال الحافظ : أى اللبن المرضوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار ، لينعقد وتزول رخاوته . المصدر السابق .

(٧) قال الحافظ : أى يصيح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم . المصدر السابق .

(٨) قال الحافظ : والخريت : الماهر بالهداية . هو مدرج فى الخبر من كلام الزهرى . المصدر السابق ٢٣٨/٧ .

(٩) قال الحافظ : أى كان حليفاً ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم فى دم أو مخلوق أو فى شىء يكون فيه تلويث ، فيكون ذلك تأكيداً للحلف . المصدر السابق .

راجلتيهما ، وواعداه غارَ ثورٍ بعدَ ثلاثِ ليالٍ ، براجلتيهما صُبَحَ ثلاثِ ليالٍ ،
وانطلقَ معهما عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ والدليلُ ، فأخذَ بهم طريقَ السَّواحلِ .

قال ابنُ شِهَابٍ^(١) : فأخبرني عبدُ الرحمنِ بنُ مالكِ المَدَلِجِيُّ - وهو ابنُ
أخِي سُرَاقَةَ - أنَّ أباه أخبره أنه سَمِعَ سُرَاقَةَ بنَ مالِكِ بنِ جُعْشُمٍ يقولُ : جاءنا
رَسُولُ كُفَّارِ قَرِيشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ دِيَةً^(٢) كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ ، فبينما أنا جالسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ^(٣) ،
أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : يَا سُرَاقَةُ ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنْفًا
أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . قَالَ سُرَاقَةُ : فَعَرَفْتُ أَنَّ هُمْ فَقُلْتُ
لَهُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعِينِنَا . ثُمَّ لَبِثْتُ فِي
الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ ، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ
وَرَاءِ أَكْمَةِ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ ، وَأَخَذْتُ زُمْجِي ، فَخَرَجْتُ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ ،
فَخَطَطْتُ بِرُجْمِهِ^(٤) الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ^(٥) عَلَيْهِ ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا ،
^(٦) فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ^(٦) بِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي فَخَرَزْتُ عَنْهَا ،
فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدَيَّ إِلَى كِتَانَتِي فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ ، [١٤١/٢]
فَاسْتَقَسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ أَمْ لَا ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ ، فَزَكَبْتُ فَرَسِي - وَعَصَيْتُ

(١) البخاري (٣٩٠٦) معلقا . قال الحافظ : هو موصول بإسناد حديث عائشة (٣٩٠٥) . الفتح ٢٤٠/٧ .

(٢) قال الحافظ : دية كل واحد . أي مائة من الإبل . المصدر السابق .

(٣) بعده في الأصل ، م : « إذ » .

(٤) الزج : الحديدة التي في أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٥) قال الحافظ : « وخفضت » : أي أمسكه بيده وجرو رُجْمه على الأرض لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه ؛
لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجمالة . المصدر السابق ٢٤١/٧ .

(٦ - ٦) في م : « فدفعتها ففرت » . قال الحافظ : قوله : رفعتها : أي أسرع بها السير . قوله : « تقرب بي » :
التقريب السير دون العدو وفوق العادة . وقيل : أن ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا . المصدر السابق .

الْأَزْلَامَ^(١) - تُقَرَّبُ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتَ ، سَاخَتْ^(٢) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْنَا الرُّكْبَتَيْنِ ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا^(٣) ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ ، فَلَمْ تَكُذْ تُخْرِجْ يَدَيْهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ ، فَوَقَفُوا ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيِّظُهُمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ . وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يَرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ، فَلَمْ يَزِرْأَنِي^(٤) وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَ^(٥) : « أَخْفِ عَنَّا » . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُفْعَةٍ مِنْ أَدَمَ ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

^(٦) وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٨) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمِّهِ شِرَاقَةَ ، فَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ أَوَّلَ مَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي يَكْرَهُ ؛ لَا يَضُرُّهُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ بِهِ فَرَسُهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ وَيَخْرُجُ الَّذِي يَكْرَهُ ؛ لَا يَضُرُّهُ ، حَتَّى نَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ ، وَسَأَلَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا^(٧)

(١) بعده في الأصل ، م : « فجعل فرسي » .

(٢) ساخت : غاصت .

(٣) بعده في الأصل : « فقامت فأهويت » ، وبعده في م : « فأهويت » .

(٤) قال الحافظ : فلم يرزاني . أى لم ينقصاني مما معنى شيئا . المصدر السابق ٢٤٢/٧ .

(٥) في م : « قالا » .

(٦) في الأصل ، م : « لى » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ .

(١) يَكُونُ أَمَارَةً مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فَكَتَبَ لِي كِتَابًا فِي عَظِيمٍ،
أَوْ رُقْعَةٍ أَوْ خِرْقَةٍ. وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ مَرْجَعَهُ
مِنَ الطَّائِفِ، فَقَالَ لَهُ: «يَوْمٌ وَقَاءٍ وَبَرٍّ، أَذْنُهُ». فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَأَسْلَمْتُ.

قال ابن هشام^(٢): هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم. وهذا
الذي قاله جئد^(٣).

ولما رجع سراقه، جعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا رده وقال: كُفَيْتُمْ هَذَا
الوجه. فلما ظهر أن رسول الله ﷺ قد وصل إلى المدينة، جعل سراقه يقتص
على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي ﷺ، وما كان من قضية جواده،
واشتهر هذا عنه، فخاف رؤساء قُرَيْشِ مَعَرَّتَهُ، وخشوا أن يكون ذلك سبباً
لإسلام كثير منهم، وكان سراقه أمير^(٤) بني مُذَلِجٍ ورؤسهم، فكتب أبو
جهل، لعنه الله، إليهم:

بني مُذَلِجِ إِنِّي أَخَافُ سَفِيهِكُمْ سُرَاقَةً مُسْتَعْرِ لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْكُمْ بِهِ أَلَّا يُفَرِّقَ جَمْعَكُمْ فَيُضْبِحَ شَتَّى بَعْدَ عِزٍّ وَشَوْدِدٍ
قال: فقال سراقه بن مالك يُجِيبُ أبا جهل في قوله هذا:

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهُ^(٥)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٩١/١.

(٣) الصحيح أنه عبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم، وهو الذي يروى عن عمه سراقه بن مالك،
وعن أبيه مالك بن مالك، وأخرج الحافظ المزي هذا الخبر مطولاً بإسناده إلى عبد الرحمن هذا، في
ترجمته، تهذيب الكمال ٣٧٩/١٧ - ٣٨١. وانظر التقريب ٤٩٦/١.

(٤) في ١: ١٥: «من».

«عَجِبْتُ وَلَمْ تَشْكُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ وَبِرَهَانٍ فَمَنْ ذَا يُقَاوِمُهُ»^(٢)
 عَلَيْكَ بِكَفِّ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنَّنِي إِخَالُ لَنَا يَوْمًا سَتَبْدُو مُعَالِمُهُ
 بِأَمْرِ تَوَدُّ النَّصْرَ فِيهِ فَإِنَّهُمْ وَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا^(٣) مُسَالِمُهُ
 وَذَكَرَ هَذَا الشَّعْرَ الْأُمَوِيُّ فِي «مَغَازِيهِ» بِسَنَدِهِ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٤).

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٥) بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَزَادَ فِي شِعْرِ
 أَبِي جَهْلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، أَيْيَاتًا تَتَضَمَّنُ كُفْرًا بَلِيغًا^(٦).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ، فَأَخْبَرَنِي عُزُوءُ بْنُ الرَّبِيعِ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزَّبِيرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا تَجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ،
 فَكَسَا الزَّبِيرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ
 بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ
 حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظُّهَيْرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى
 بِيوتِهِمْ، أَوْفَى^(٧) رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أَطِيمٍ^(٨) مِنْ أَطَامِهِمْ لِأَمْرِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ
 بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ^(٩)، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١ ١٥، ص : «يَكَاثِمُهُ» .

(٣) الطر : الجماعة . اللسان (ط ر ر) .

(٤) في م، ص : «أبَى» .

(٥) في دلائل النبوة (٢٣٧) .

(٦) البخارى (٣٩٠٦) .

(٧) أوفى : طلع إلى مكان عال فأشرف منه . الفتح ٢٤٣/٧ .

(٨) الأطم : حصن مبنى بحجارة . اللسان (أ ط م) .

(٩) قال الحافظ : مبييضين : أى عليهم الثياب البيض . ويزول بهم السراب . أى يزول السراب عن النظر

بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم للعين . الفتح ٢٤٣/٧ .

قال بأعلى صوته: يا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، هذا جَدُّكُمْ^(١) الذى تَنْتَظِرُونَ. فثارَ المسلمون إلى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَمْنَنَ لَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَيِّى أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةً، وَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ يَمْشِى مَعَهُ النَّاسُ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّى فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا^(٢) لِلثَّمَرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ، غَلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرٍ أَسْعَدَ بِنِ زُرَّارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: بَلْ نَهْبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً، حَتَّى ابْتَاغَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ فِي بُنْيَانِهِ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ:

«هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ»^(٣) هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

(١) هذا جدكم: أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه. انظر المصدر السابق.

(٢) المربد: ما يجفف فيه التمر. الوسيط (ر ب د).

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٢٤٦/٧: قوله: «هذا الحمال» ... أى هذا المحمول من اللبن...، وحمال خبير: أى التى يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك.

[١٤١/٢] ويقول :

« اللَّهُمَّ ^(١) إِنَّ الْأَجَرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَلَمْ يَتْلُعْنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بَيْتِ شِعْرِ تَامٍّ غَيْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ . هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ دُونَ مُسْلِمٍ ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِهِ أُخَرَ ، وَلَيْسَ فِيهِ قِصَّةٌ أَمْ مَعْبِدُ الْخُرَاعِيَّةِ ، وَلْتَذَكَّرْ هُنَا مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ مُرَتَّبًا أَوَّلًا فَأَوَّلًا :

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو سَعِيدٍ الْعَنْقَرِيُّ ^(٣) ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ ^(٤) مِنْ عَازِبٍ ^(٥) سَرَجًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ : مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيُحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي . فَقَالَ : لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : خَرَجْنَا فَأَذَلَّجْنَا فَأَحْشَنَّا ^(٦) يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا ، حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ ، فَضَرَبْتُ بِصَرِي هَلْ أَرَى ظِلًّا نَأْوِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا ، فَسَوَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً وَقُلْتُ : اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَاضْطَجَعَ ، ثُمَّ ^(٧) خَرَجْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى أَحَدًا

(١) فِي النُّسخ : « لَاهِم » . وَالمُثَبِّت مِنَ الْبُخَارِيِّ .

(٢) الْمُسْنَدُ ١/ ٢ ، ٣ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) فِي ١ ١٥ : « الْعَبْقَرِيُّ » ، وَفِي ص : « الْعَنْقَرِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٢ / ٢٢٠ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ١ ١٥ .

(٥) فِي ١ ١٥ : « فَأَحْبَبْنَا » . وَأَحْشَنَّا : أَسْرَعْنَا السَّيْرَ .

(٦) فِي الْأَصْل : « حَتَّى » .

مِنَ الطَّلَبِ ، فإذا أنا بَراعى غَنَمٍ ، فقلت : لِمَنْ أَنْتَ يا غَلامُ ؟ فقال : لرجلٍ مِن قريشٍ . فسَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ ، فقلتُ : هل في غَنَمِكَ مِن لَبَنٍ ؟ قال : نَعَمْ . قلت : هل أَنْتَ حَالِبٌ لِي ؟ قال : نَعَمْ . فَأَمَرْتُهُ فَأَعْتَقَلَ شاةً مِنْها ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ صَرْعَها مِن الغُبَارِ ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ كَفَّيْهِ مِنَ الغُبَارِ ، ومَعِيَ إِدَاوَةٌ على فَمِها خِرْقَةٌ ، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً^(١) مِنَ اللَّبَنِ فَصَبَّيْتُ - ^(٢) «يَعْنِي الْمَاءَ» - على القَدَحِ حتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ ، فقلت : اشْرَبْ يا رَسُولَ اللَّهِ . فَشَرِبَ حتَّى رَضِيْتُ ، ثُمَّ قلتُ : هل آنَ الرَّحِيلُ ؟ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا ، فلم يُدْرِكُنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ على فَرَسٍ لَهُ ، فقلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . قال : « لَا تَحْزَنْ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » . حتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ - أَوْ قال : رُمَحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . وَبَكَيْتُ ، قال : لِمَ تَبْكِي ؟ قال ^(٣) : قلتُ : أَمَّا وَاللَّهِ ما على نَفْسِي أَبْكِي ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ . فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ » . فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِها فِي أَرْضٍ صَلْدٍ ، وَوَثَبَ عَنْها وقال : يا مُحَمَّدُ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّينِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فواللَّهِ لأَعْمِيَنَّ على مَنْ وَرائِي مِنَ الطَّلَبِ ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْها سَهْمًا ، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِيْلِي وَغَنَمِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَخُذْ مِنْها حاجَتَكَ . قال ^(٤) : فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا حَاجَةَ لِي

(١) الكثرة من اللبن : القليل منه . اللسان (ك ث ب) .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فيها». قال^(١): ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلقَ ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه، حتى قَدِمْنَا المدينةَ وتلقاه الناسُ، فخرَجُوا في الطُّرُقِ وعلى الأَجَاجِيرِ^(٢)، واشتدَّ الخَدَمُ والصُّبْيَانُ في الطريقِ يقولون^(٣): اللهُ أكبرُ، «جاءَ رسولُ اللهِ»، جاءَ محمدٌ. قال: وتَنَازَعَ القومُ أَيُّهُم يَنْزِلُ عليه. قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ لِأَكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ». فلَمَّا أَصْبَحَ غدا حيثُ أُمِرَ. قال البراءُ: أولُ مَنْ قَدِمَ علينا مِنَ المهاجرينِ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، أخو بني عبد الدَّارِ، ثُمَّ قَدِمَ علينا ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَحَدُ بني فَهْرٍ، ثُمَّ قَدِمَ علينا عمرُ بْنُ الخطابِ في عِشرينَ رَاكِبًا، فقلْنَا: ما فعلَ [١٤٢/٢] رسولُ اللهِ؟ قال: هو على أثَرِي. ثُمَّ قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ معه. قال البراءُ: ولم يَقْدَمْ رسولُ اللهِ ﷺ حتى قرأتُ سُورًا مِنَ الْمُفْصَلِ. أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ بدونِ قَوْلِ البراءِ: أولُ مَنْ قَدِمَ علينا ... إلخ. فقد انفردَ به مسلمٌ، فرواهُ مِنْ طريقِ إِسْرَائِيلَ به.

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦): فَأَقَامَ رسولُ اللهِ ﷺ في الغارِ ثَلَاثًا ومعه أبو بكرٍ، وجعلتُ قريشٌ فيه حينَ فَقْدُوهُ مائةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهَ عليهم، فلَمَّا مضتِ الثَلَاثُ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) أَجَاجِير: جمع لِجَارٍ، وهو السطح، بلغة الشام والحجاز. اللسان (أ ج ر).

(٣) سقط من: ١٥١، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) البخارى (٣٦٥٢)، ومسلم ٢٣٠٩/٤ (٢٠٠٩)، ولم نجد في صحيح مسلم الزيادة التى أشار إليها

المصنف أنه انفرد بها دون البخارى، ولعل المصنف تابع في ذلك الحافظ البيهقي في الدلائل ٢/٤٦٤، ٤٦٥.

(٦) سيرة ابن هشام ١/٤٨٦.

وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ ، أَتَاهُمَا صَاحِبُهُمَا الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ بِيَعِيرِيَهُمَا وَبَعِيرٍ لَهُ ،
وَأَتَتْهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِشَفَرَتِهِمَا ، وَنَسِيَتْ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا عِصَامًا ^(١) ، فَلَمَّا
ارْتَحَلَا ذَهَبَتْ لَتُعَلِّقَ الشَّفْرَةَ فَإِذَا لَيْسَ لَهَا ^(٢) عِصَامٌ ، ^(٣) فَحَلَّتْ نِطَاقَهَا فَجَعَلَتْهُ
عِصَامًا ، ثُمَّ عَلَّقَتْهَا بِهِ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ النِّطَاقِ . لَذَلِكَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
قَدَّمَ لَهُ أَفْضَلَهُمَا ثُمَّ قَالَ : أَزْكَبُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي
لَا أَزْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي » . قَالَ : فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي .
قَالَ : « لَا وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتِغْتَهَا بِهِ ؟ » قَالَ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « أَخَذْتُهَا
بِذَلِكَ » . قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ^(٥) بِأَسَانِيدِهِ ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ الْقَصْوَاءَ . قَالَ : وَكَانَ
أَبُو بَكْرٍ اشْتَرَاهُمَا بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ ،
^(٧) عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٨) ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : وَهِيَ الْجَدْعَاءُ . ^(٩) وَهَكَذَا حَكَى
السُّهَيْلِيُّ ^(٩) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهَا الْجَدْعَاءُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) العِصَامُ : جَمْعُ عُصْمٍ : وَهُوَ رِبَاطٌ كُلُّ شَيْءٍ . اللِّسَانُ (ع ص م) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فِيهَا » .

(٣ - ٣) فِي النِّسْخِ وَالسِّيَرَةِ : « فَحَلَّتْ نِطَاقَهَا فَتَجْعَلُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٧٩/٢ مِنْ رِوَايَةِ
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

(٤) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٨٦/١ .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٩٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ بِهِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٩) الرُّوُضُ الْأَنْفُ ٢٠٥/٤ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : فَرَكِبَا وَانْطَلَقَا ، وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ مَوْلَاهُ خَلْفَهُ ؛ لِيُخْدِمَهُمَا فِي الطَّرِيقِ ، فَحَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، أَتَانَا نَفَرٌ^(٢) مِنْ قَرِيشٍ^(٣) فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ . فَذَكَرَ ضَرْبَهُ لَهَا عَلَى خَدِّهَا لَطْمَةً ، طَرَحَ مِنْهَا قُرْطَهَا مِنْ أُذُنِهَا كَمَا تَقْدَمُ^(٤) . قَالَتْ : فَمَكَّنَّا^(٥) ثَلَاثَ لَيَالٍ مَا نَذَرِي أَيْنَ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ يَتَعَنَّي بِأَيَّاتٍ مِنْ شِعْرِ غِنَاءِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَّبِعُونَهُ ، يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَمَا يَرَوْنَهُ ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتَنِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هَمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوُّحَا فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
لِيَتَّهِنَ بَنَى كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بَمَرْصَدٍ^(٥)
قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٦) : وَكَانُوا أَرْبَعَةً ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَدَ^(٧) . كَذَا يَقُولُ ابْنُ إِسْحاقَ ، وَالْمَشْهُورُ

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٨٧ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم في صفحة ٤٤٧ .

(٤) في ١٥١ : « فمكنا » .

(٥) المرصد : الطريق . اللسان (ر ص د) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٤٨٨ .

(٧) كذا في النسخ ، وفي السيرة : « أرقط » . وانظر تاريخ الطبري ٢/٣٨٠ ، وفتح الباري ٧/٢٣٧ ، ٢٣٨ .

عبدُ اللَّهِ بنُ أَرْقِطِ الدُّيْلِيُّ ، وكان إذ ذاك مُشْرِكًا .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : ولَمَّا خَرَجَ بهما دليُّهما عبدُ اللَّهِ بنُ أَرْقَدَ ، سَلَكَ بهما أسفلَ مَكَّةَ ، ثُمَّ مَضَى بهما على السَّاحِلِ ، حتَّى عَارَضَ الطَّرِيقَ أَصْفَلَ مِنْ عُشْفَانَ ، ثُمَّ سَلَكَ بهما على أَصْفَلِ أَمَجَ ، ثُمَّ اسْتَجَارَ بهما حتَّى عَارَضَ الطَّرِيقَ بَعْدَ أَنْ أَجَازَ قُدَيْدًا ، ثُمَّ أَجَازَ بهما مِنْ مَكَانِهِ ذَلِكَ فَسَلَكَ بهما الْخَرَّارَ^(٢) ثُمَّ أَجَازَ بهما ثَنِيَّةَ الْمَرَّةِ ، ثُمَّ سَلَكَ بهما لَقْفًا ، ثُمَّ أَجَازَ بهما مَذْلَجَةَ لَقْفٍ ، ثُمَّ اسْتَبْطَنَ بهما مَذْلَجَةَ مِجَاجٍ ، ثُمَّ سَلَكَ بهما مَرْجَجَ مِجَاجٍ ، ثُمَّ تَبْطَنَ بهما مَرْجَجَ مِنْ ذِي الْعَصَوَيْنِ ، ثُمَّ بَطَنَ [١٤٢/٢ ظ] ذِي كَشِيرٍ^(٣) ، ثُمَّ أَخَذَ بهما على الْجَدَاجِدِ^(٤) ، ثُمَّ عَلَى الْأَجْرَدِ ، ثُمَّ سَلَكَ بهما ذَا سَلَمٍ مِنْ بَطْنِ أَعْدَاءِ مَذْلَجَةَ تَغْنَنَ ، ثُمَّ عَلَى الْعَبَايِدِ ، ثُمَّ أَجَازَ بهما الْقَاحَةَ ، ثُمَّ هَبَطَ بهما الْعَرْجَ ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ ظَهْرِهِمْ ، فَحَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ يَقَالُ لَهُ : أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ عَلَى جَمَلٍ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الرِّدَاءِ . إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ مَعَهُ غُلَامًا لَهُ^(٥) يُقَالُ لَهُ : مَسْعُودُ بْنُ هُنَيْدَةَ . ثُمَّ^(٦) خَرَجَ بهما^(٧) دليُّهما مِنَ الْعَرْجِ ،^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩١ .

(٢) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : «الخرار» . والخرار موضع قرب الجحفة . وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ٢/ ٤٠٨ .

(٣) فى النسخ : «كشد» . والمثبت من السيرة ، وانظر معجم البلدان ٤/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٤) فى ١٥١ : «الجداد» . قال السهيلي فى الروض ٤/ ٢٥٠ : الجداجد : جمع مجذجد ، وأحسبها آبارا .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٨) سقط من : ص .

^(١) فسلك بهما ثِيَّةَ العائِرِ عن يمين ركوبة - ^(٢) ويقال: ثِيَّةُ الغائِرِ فيما قال ابن هشام ^(٣) - حتى هبطَ بهما بطنَ ريم، ثم قديمَ بهما ^(٤) فُبَاءَ على بنى عمرو بن عوف، لاثنتي عشرةَ ليلةً خلَّتْ من شهرِ ربيعِ الأولِ يومَ الاثنينِ، حينَ اشتدَّ الضَّحَاءُ وكادتِ الشمسُ تَعْتَدِلُ.

وقد روى أبو نُعَيْمٍ ^(٣) ^(٤) من طريقِ الواقدي نحوًا من ذِكْرِ هذه المنازلِ، وخالفه في بعضها. والله أعلم.

قال أبو نُعَيْمٍ ^(٤) ^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ ^(٦) بْنُ جَبَلَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هُوَ ^(٧) السَّرَاجُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ^(٨) بْنُ مُوسَى الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنِي أَخِي مُوسَى ابْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ الْأَسْلَمِيُّ ^(٩)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، مَرُّوا بِإِبِلٍ لَنَا بِالْجُحْفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِمَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ؟» فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ. ^(١٠) فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «سَلِمْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: مُسْعُودٌ ^(١١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، من طريق الواقدي.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ١٢، والحافظ في الإصابة ٥/ ٧٠٨، ٧٠٩، من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق السراج به. وعزواه إلى أبي نعيم.

(٦) في الأصل، ١٥١: «أبو جابر».

(٧) في م، ص: «عن». انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨.

(٨) في م، ص: «عبادة».

(٩) في ص: «السلمي». وانظر أسد الغابة ٥/ ١٢.

(١٠ - ١٠) سقط من: ص.

فالتفت إلى أبي بكرٍ فقال : « سَعِدْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قال : فأتاه أبي فحملَه على جَمَلٍ يُقالُ له : ابنُ الرداءِ .

قلتُ : وقد تقدَّم^(١) عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خرجَ مِن مَكَّةَ يومَ الاثنينِ ، ودخلَ المدينةَ يومَ الاثنينِ . والظاهرُ أنَّ يَتَنَ خروجَه ، عليه السلامُ ، مِن مَكَّةَ ودخوله المدينةَ خَمْسَةَ عَشَرَ يومًا ؛ لأنه أقامَ بغارِ ثَوْرٍ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم سَلَكَ طريقَ الساحلِ ، وهى أَبْعَدُ مِنَ الطريقِ الجادَّةِ ، واجتازَ فى مُرُورِهِ على أُمِّ مَعْبِدٍ بنتِ كَعْبٍ مِن بنى كَعْبٍ بنِ خُزَاعَةَ ، قاله ابنُ هِشامٍ^(٢) . وقال يونسُ عن ابنِ إِسْحاقَ^(٣) : اسمُها عاتِكَةُ بنتُ^(٤) خالدِ بنِ مُثَقِّدٍ^(٥) بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ . وقال الأمويُّ : هى عاتِكَةُ بنتُ تبيعِ حليفِ بنى مُثَقِّدٍ بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ ضُبَيْسٍ^(٥) ابنِ حَرَامٍ بنِ حُبَيْشِيَّةٍ^(٦) بنِ كَعْبٍ بنِ عمرو ، ولهذه المرأةُ مِنَ الولدِ ؛ مَعْبِدٌ ، ونَضْرَةُ ، وحُنَيْدَةُ ، بنو أُمِّ مَعْبِدٍ ، واسمُه أَكْثَمُ بنُ عبدِ الغَزَى بنِ مُثَقِّدٍ^(٧) بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ ضُبَيْسٍ^(٥) ، وقصَّتْها مشهورةٌ مرويةٌ مِن طُرُقٍ يَشُدُّ بعضها بعضًا .

وهذه قصةُ أُمِّ مَعْبِدٍ الخُزَاعِيَّةِ : قال يونسُ ، عن ابنِ إِسْحاقَ^(٨) : فنَزَلَ رسولُ

(١) صفحة ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٧/١ .

(٣) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٤٩٣/٢ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤ - ٥) فى النسخ : « خلف بن معبد » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الاستيعاب ١٨٧٦/٤ ، وأسد الغابة ١٨٢/٧ .

(٥) فى الأصل ، ١٥١ : « صبيش » . وفى م ، ص : « صنييس » . والمثبت من أسد الغابة ١٨٢/٧ .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ : « محبسة » . وفى م ، ص : « خيسة » . والمثبت من المصدر السابق .

(٧) فى النسخ : « معبد » . والمثبت من أسد الغابة ١٣٣/١ .

(٨) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٤٩٣/٢ ، عن يونس به .

اللَّهُ ﷺ بِخَيْمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ، واسمُها عاتكة بنتُ خالدِ بنِ مُنْقِذِ بنِ ربيعةَ بنِ
أضرَمَ، فأرادوا القِرَى فقالتُ: واللَّهِ ما عندنا طعامٌ، ولا لنا مِنحةٌ، ولا لنا شاةٌ
إلا حائلٌ^(١). فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ ببعضِ غنمِها، فمَسَحَ ضَرْعَها بيده، ودعا
اللَّهَ، وحَلَبَ في العُسِّ^(٢) حتى أَرْغَى وقال: «اشْرَبِي يَا أُمُّ مَعْبِدٍ». فقالت:
اشْرَبْتُ فَأَنْتِ أَحَقُّ به. فردَّهَ عليها فشَرِبَتْ، ثُمَّ دعا بِحائِلٍ أُخرى، ففَعَلَ بها
مِثْلَ ذلكِ فشَرِبَ به، ثُمَّ دعا بِحائِلٍ أُخرى، ففَعَلَ بها مِثْلَ ذلكِ فسَقَى دليلاً، ثُمَّ
دَعَا بِحائِلٍ أُخرى ففَعَلَ بها مِثْلَ ذلكِ فسَقَى عامِراً، ثُمَّ تَرَوَّحَ، وَطَلَبَتْ قُرَيْشٌ
رسولَ اللَّهِ ﷺ، حتى بَلَغُوا أُمَّ مَعْبِدٍ فسألوا عنه، فقالوا: أَرَأَيْتِ مُحَمَّدًا؟^(٣) مِنْ
جِلَّتِيهِ^(٤) كذا كذا، فوصَفوه لها، فقالت: «ما أَذْرى»^(٥) ما تَقُولُونَ، «قد
ضَافَنِي»^(٦) حالبُ الحائِلِ. قالتُ قُرَيْشٌ: فذاك الذي نُرِيدُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَرَّاءُ^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ [١٤٣/٢] بنِ
عبدِ اللَّهِ، ثنا أَبِي، عن أبيه، عن جابرٍ قال: لما خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ
مُهاجِرَيْنِ فدخلَا الغارَ، إِذَا فِي الغارِ جُحُشٌ، فَأَلْقَمَهُ أَبُو بَكْرٍ عَقِبَهُ حتى أَصْبَحَ؛
مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ، فَأَقَامَا فِي الغارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ

(١) الحائل: هي التي لم تحمل. النهاية ٢٢٧/٣.

(٢) العس: القدح العظيم.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١.

(٥ - ٥) في م: «قدمنا فتى».

(٦) كشف الأستار (١٧٤٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٥/٦: رواه البزار، وفيه من لم أعرفه.

خَرَجَا ، حَتَّى نَزَلَا بِخِيَمَاتِ أُمِّ مَعْبِدٍ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أُمُّ مَعْبِدٍ : إِنِّي أَرَى وُجُوهَهَا حَسَنًا ، وَإِنَّ الْحَيَّ أَقْوَى عَلَى كِرَامَتِكُمْ مِنِّي . فَلَمَّا أَمْسَوْا عِنْدَهَا ، بَعَثَتْ مَعَ ابْنِ لَهَا صَغِيرٍ بِشَفْرَةٍ ^(١) وَشَاةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ازْدُدِ الشَّفْرَةَ وَهَاتِ لِي فَرَقًا » . - يَعْنِي الْقَدَحَ - فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ لَا لَبَنَ فِيهَا وَلَا وَلَدَ . قَالَ : « هَاتِ لِي فَرَقًا » . فَجَاءَتْ بِفَرَقٍ ، فَضَرَبَ ظَهْرَهَا ، فَاجْتَرَّتْ ^(٢) وَدَرَّتْ فَحَلَبَ فَمَلَأَ الْقَدَحَ ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ حَلَبَ فَبَعَثَ بِهِ ^(٣) إِلَى أُمِّ مَعْبِدٍ . ثُمَّ قَالَ الْبَرَّازُ : لَا نَعْلَمُهُ يُزَوِّى إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُقْبَةَ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا حَدَّثَ عَنْهُ إِلَّا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا فِي النَّسَبِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى يُحَدِّثُ ^(٥) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَمِينِ مُنْتَحِيًا ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ ، فَعَلَيْكُمَا بِعَظِيمِ الْحَيِّ إِنْ أَرَدْتُمُ الْقِرَى . قَالَ : فَلَمْ يُجِئْهَا ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَجَاءَ ابْنُ لَهَا بِأَعْزُرٍ يَسُوقُهَا فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ ، انْطَلِقْ بِهَذِهِ الْعَزْرِ وَالشَّفْرَةَ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَقُلْ لِهَمَا : تَقُولُ لَكُمَا أُمِّي :

(١) الشفرة: السكين العريضة. النهاية ٢/ ٤٨٤.

(٢) الحيرة: ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، واجتر البعير: أخرج جرتة. الوسيط (ج ر ر).

(٣) في م ، ص: « فيه ».

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٩١.

(٥) سقط من النسخ. وأثبتناه من الدلائل.

اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا . فلَمَّا جاءَ قال له النبي ﷺ : « انْطَلِقْ بِالشَّفَرَةِ وَجِئْنِي بِالْقَدَحِ » . قال : إِنَّهَا قد عَزَبَتْ وليس بها لَبَنٌ . قال : « انْطَلِقْ » . فجاءَ بِقَدَحٍ فَمَسَحَ النبي ﷺ صُرْعَهَا ، ثم حلب حتى ملأَ القَدَحَ ، ثم قال : « انْطَلِقْ به إلى أُمِّكَ » . فشرِبَتْ حتى رَوِيَتْ ، ثم جاءَ به فقال : « انْطَلِقْ بهذه وَجِئْنِي بِأُخْرَى » . ففعلَ بها كذلك ثم سقى أبا بكرٍ ، ثم جاءَ بِأُخْرَى ففعلَ بها كذلك ، ثم شَرِبَ النبي ﷺ ، فَبِثْنَا لَيْلَتَنَا ثُمَّ انْطَلَقْنَا ، فكانت تُسَمِّيهِ المُبَارَكَ ، وكَثُرَتْ غَنَمُهَا حتى ^(*) جَلَبَتْ ^(١) « جَلَبًا » إلى المدينة ، فَمَرَّ أبو بكرٍ فرآه ^(٢) ابنُها فعرفه فقال : يا أُمُّهُ ، هذا الرجلُ الذي كان معَ المُبَارَكَ ^(٣) . فقَامَتْ إليه فقَالَتْ : يا عبدَ اللَّهِ ، مَنْ الرجلُ الذي كان معَكَ ؟ قال : أو ما تَدْرِينَ مَنْ هو ! قَالَتْ : لا . قال : هو نبيُّ اللَّهِ . قَالَتْ : فَأَدْخِلْنِي عليه . قال : فَأَدْخَلَهَا ، فَأَطْعَمَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَعْطَاهَا . زادَ ابنُ عِبْدَانَ في رِوَايَتِهِ : قَالَتْ : فَدَلَّنِي عليه . فانْطَلَقْتُ معي ، وَأَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا من أَقِطٍ وَمَتَاعٍ الأَعْرَابِ . قال : فكساها وَأَعْطَاهَا . قال : ولا أَعْلَمُهُ إِلَّا قال : وَأَسْلَمْتُ . إسنَادٌ حسنٌ . وقال البيهقي ^(٤) : هذه القِصَّةُ شبيهةٌ بقِصَّةِ أُمِّ مَعْبُودٍ ، والظاهرُ أَنَّها هي . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقي ^(٥) : أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ

(*) إلى هنا انتهت النسخة السادسة من الجزء الأول من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ ١٥١ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الجلب : ما يجلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة . الوسيط (ج ل ب) .

(٣) في الأصل : « فرأى » ، والمثبت من الدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٤٩٢/٢ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣١٩ - ٣٢٢ من طريق أبي بكر أحمد بن الحسن القاضي

به ، والحاكم في المستدرک ٩/٣ - ١١ من طريقه به وطرق أخرى ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

ولم يوافقه الذهبي ، فقال : ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح .

القاضي ، قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا الحسن بن مكرم ، حدثني أبو أحمد
يشر بن محمد الشكري ، ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ، ثنا ^(١) الحر بن
الصباح ^(٢) ، عن أبي معبد الخزاعي ، أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة
إلى المدينة هو وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن
أريقط الليثي ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت أم معبد امرأة بركة
جلدة ^(٣) ، تحبني وتجلس [١٤٣/٢ ط] بفناء الخيمة ، فطعمهم وتسقى ، فسألوها هل
عندها لحم أو لبن يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك . وقالت : لو
كان عندنا شيء ما أعوزكم ^(٤) القرى . وإذا القوم مزملون مستنون ^(٥) ، فنظر
رسول الله ﷺ ، فإذا شاة في كسر خيمتها ^(٦) فقال : « ما هذه الشاة يا أم
معبد ؟ » . فقالت : شاة خلقتها الجهد عن الغنم . قال : « فهل بها من لبن ؟ » .
قالت : هي أجهد من ذلك . قال : « تأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : إن كان
بها حلب فاحلبها . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسحها ، وذكر اسم الله

(١ - ١) في الأصل : « الحر بن الصباح » . وفي م : « أبجر بن الصباح » . وفي ص : « أبحر بن
الصباح » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٥١٤ ، ٥١٥ .

(٢) يقال : امرأة برزة ، إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الثواب ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة ، تجلس
للناس وتحدثهم ، من البروز وهو الظهور والخروج . النهاية لابن الأثير ١ / ١١٧ . وجلدة : من الجلد ، وهو
القوة ، والصبر على المكروه . انظر الوسيط (ج ل د) .

(٣) في الأصل ، م : « أعوزكم » .

(٤) مرمولون : أي نقيذ زادهم ، وأصله من الومل ؛ كأنهم لصقوا بالرمل ، كما قيل للفقير : الرِّب . النهاية
٢ / ٢٦٥ . ومستنون : أي مجذبون ، أصابتهم السنة ، وهي القحط والجذب ، يقال : أشنت فهو مستنيت ،
إذا أجذب . النهاية ٢ / ٤٠٧ .

(٥) كسر خيمتها : أي جانبها ، ولكل بيت كسران عن يمين وشمال ، وتفتح الكاف وتكسر . النهاية ٤ /
١٧٢ .

وَمَسَحَ صَرْعَهَا، وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَدَعَا بِإِنَائِهَا لَهَا يُرْبِضُ الرَّهْطُ^(١)، فَتَفَاجَتْ^(٢) وَاجْتَرَتْ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا^(٣)، حَتَّى^(٤) عَلَاهُ الْبَهَاءُ^(٥)، فَسَقَاهَا وَسَقَى أَصْحَابَهُ، فَشَرِبُوا عَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ^(٦)، حَتَّى إِذَا رَوُّوا شَرِبَ آخِرَهُمْ وَقَالَ: «سَاقَى الْقَوْمِ آخِرُهُمْ». ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ، فَغَادَرَهُ عِنْدَهَا، ثُمَّ ارْتَحَلُوا. قَالَ: فَقُلْ مَا لَيْثٌ^(٧) أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَغْنَرًا عَجَافًا يَتَسَاوَكُنَ^(٨)، هَزَلَى لَا نَفَى^(٩) بَهْنٍ، مُخْهِنٌ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى اللَّبَنَ عَجِبَ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ، وَلَا حَلُوبَةٍ فِي الْبَيْتِ، وَالشَّاءُ عَازَبٌ^(١٠)؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ، كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ كَيْثٌ وَكَيْثٌ. فَقَالَ: صِفِيهِ لِي، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ صَاحِبَ قُرَيْشٍ الَّذِي تَطْلُبُ. فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، مَلِيحَ الْوَجْهِ، لَمْ تَعْبَهُ تُجْلَّةٌ^(١١)، وَلَمْ تُزِرْ بِهِ صَعْلَةٌ^(١٢)، قَسِيمٌ وَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ

(١) يُرْبِضُ الرَّهْطُ: أَيْ يُزَوِّبُهُمْ وَيُثَقِّلُهُمْ حَتَّى يَنَامُوا وَيَمْتَدُّوا عَلَى الْأَرْضِ، مِنْ رَبَضَ فِي الْمَكَانِ يَرْبِضُ، إِذَا لَصِقَ بِهِ وَأَقَامَ مَلَازِمًا لَهُ. النِّهَايَةُ ١٨٤/٢.

(٢) تَفَاجَتْ: مِنَ التَّفَاجُّ، وَهُوَ الْمَبَالِغَةُ فِي تَفْرِيجِ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤١٢/٣.

(٣) ثَجًّا: أَيْ لَبَنًا سَائِلًا كَثِيرًا. النِّهَايَةُ ٢٠٧/١.

(٤ - ٥) فِي م: «مَلَأَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا». وَبِهَاءِ اللَّبَنِ: وَيَصُ رَغْوَتُهُ. النِّهَايَةُ ١٦٩/١.

(٥) عَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ: الْعِلَلُ: الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ، وَقِيلَ: الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ تَبَاعًا. وَالنَّهْلُ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ. اللِّسَانُ (ع ل ل)، (ن ه ل).

(٦) فِي النِّسْخِ: «لَبَثٌ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقٍ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «يَسَاوَكُنَ». وَيَتَسَاوَكُنُ: يَتَمَايَلُنُ مِنَ الْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي مَشْيِهَا. انْظُرِ اللِّسَانُ (س و ك).

(٨) الثَّقَى: الْمَخ، وَالثَّقَى: الشَّحْمُ. يُقَالُ: نَاقَةٌ ثَقِيَّةٌ. إِذَا كَانَتْ سَمِينَةً. اللِّسَانُ (ن ق و).

(٩) عَازَبٌ: أَيْ بَعِيدَةٌ الْمَرَعَى لَا تَأْوِي إِلَى الْمَنْزِلِ فِي اللَّيْلِ. النِّهَايَةُ ٢٢٧/٣.

(١٠) الْحِلَّةُ: ضِحْمُ الْبَطْنِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٠٨/١.

(١١) الصَّعْلَةُ: صِفَرُ الرَّأْسِ. وَهِيَ أَيْضًا: الدَّقَّةُ وَالنَّحُولُ فِي الْبَدَنِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٢/٣.

دَعَجَ، وفي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ^(١)، وفي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٢)، أَخَوْرُ^(٣) أَكْحَلُ^(٤)، أَرْجُ أَقْرُنُ^(٥)، فِي عُنُقِهِ سَطَعٌ^(٦)، وفي لِحْيَتِهِ كَثَافَةٌ^(٧)، إِذَا صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبِهَاءُ، حُلُوُ الْمُنْطِقِ، فَضْلٌ؛^(٨) لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ^(٩)، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَنْحَدِرُونَ، أَبْهَى النَّاسِ وَأَجْمَلُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَخْلَاهُ^(١٠) وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، رَبْعَةٌ^(١١)، لَا تَشْنُوهُ^(١٢) عَيْنٌ مِنْ طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدًّا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحْفُونُ بِهِ، إِنْ قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا لِأَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ^(١٣)، لَا

(١) فِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ : أَى فِي شَعْرِ أَجْفَانِهِ طُولٌ . النِّهَايَةُ ٢٠٤ / ٥ .

(٢) الصَّحْلُ : كَالْبُخَّةِ ، وَأَلَا يَكُونُ حَادًّا الصَّوْتِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٣ / ٣ .

(٣) فِي م : « أَحُول » . وَأَحَوْرُ : مِنَ الْحَوْرِ ؛ وَهُوَ أَنْ يَشْتَدَّ بَيَاضُ الْعَيْنِ وَسَوَادُ سَوَادِهَا ، وَتَسْتَدِيرُ حَدَقَتَهَا ، وَتَرْقُ جَفُونُهَا ، وَيَبْيَضُّ مَا حَوْلَهَا . وَقِيلَ : الْحَوْرُ شِدَّةُ سَوَادِ الْمُقَلَّةِ فِي شِدَّةِ بَيَاضِهَا فِي شِدَّةِ بَيَاضِ الْجَسَدِ . اللِّسَانُ (ح و ر) .

(٤) أَكْحَلُ : مِنَ الْكَحَلِ ؛ وَهُوَ سَوَادٌ فِي أَجْفَانِ الْعَيْنِ خِلْقَةً . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٥٤ / ٤ .

(٥) أَرْجُ : مِنَ الرَّجَجِ ؛ وَهُوَ تَقَوُّسُ فِي الْحَاجِبِ ، مَعَ طُولٍ فِي طَرَفِهِ وَامْتِدَادِهِ . النِّهَايَةُ ٢٩٦ / ٢ . وَأَقْرُنُ : أَى مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ . النِّهَايَةُ ٥٤ / ٤ . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ : وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ » . الْقَرْنُ - بِالْتَحْرِيكِ - التَّقَاءُ الْحَاجِبَيْنِ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَتْ أُمُّ مَعْبُدٍ ... وَالْأَوَّلُ الصَّحِيحُ فِي صِفَتِهِ . اهـ كَلَامُ ابْنِ الْأَثِيرِ .

(٦) سَطَعٌ : أَى ارْتِفَاعٌ وَطَوِيلٌ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٦٥ / ٢ .

(٧) فِي م : « كَثَاثَةٌ » .

(٨ - ٩) فِي الْأَصْلِ : « لَا نَزْرٌ قَلِيلٌ وَلَا هَذَرٌ كَبِيرٌ » . لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ : أَى لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٥٦ / ٥ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٠) رُبْعَةٌ : أَى مَرْبُوعُ الْخَلْقِ ، لَا بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ . اللِّسَانُ (ر ب ع) .

(١١) فِي م ، ص : « تَسَاهَا » . وَلَا تَشْنُوهُ : أَى لَا يَبْغِضُ لِقَرُوطِ طَوْلِهِ . النِّهَايَةُ ٥٠٣ / ٢ .

(١٢) مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ : أَى أَنَّ أَصْحَابَهُ يَخْدُمُونَهُ وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ . وَالْمَحْفُودُ الَّذِي يَخْدُمُهُ أَصْحَابُهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيُسْرِعُونَ فِي طَاعَتِهِ . النِّهَايَةُ ٣٨٨ / ١ ، ٤٠٦ .

عابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ^(١). فقال - يَعْنِي بَعْلَهَا - : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي تَطْلُبُ ، وَلَوْ صَادَقْتُهُ لَأَلْتَمَسْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَأَجْهَدَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . قال : وَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَرَوْنَ مَنْ يَقُولُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيَّمَتْنِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هُمَا نَزَلَا بِالْبَيْرِ وَارْتَحَلَا بِهِ فَأَقْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فِيَالِ قُصَيٍّ مَا زَوَى^(٢) اللَّهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُوْدِدِ
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحٍ^(٣) ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزِيدِ
فَعَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ يَذُرُّ لَهَا فِي مَضَدِرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ
قال : وَأَصْبَحَ النَّاسُ - يَعْنِي بِمَكَّةَ - وَقَدْ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ ، فَأَخَذُوا عَلَى خَيَّمَتْنِي أُمُّ

مَعْبِدٍ ، [١٤٤ / ٢] حَتَّى لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٤) :
لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالٍ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدْسٌ^(٥) مَنْ يَشْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي^(٦)

(١) فِي م : « مَعْتَدٍ » . وَالْمُفَنَّدُ : الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِي كَلَامِهِ لِكِبَرِ أَصَابِهِ . انظر النهاية ٤٧٥ / ٣ .

(٢) زَوَى الشَّيْءَ عَنْهُ : صَرَفَهُ وَنَحَاهُ . الْوَسِيطُ (ز و ي) .

(٣) بِصَرِيحٍ : أَيْ لَبِنٍ خَالِصٍ لَمْ يُمِذَّقْ . اللِّسَانُ (ص ر ح) .

(٤) دِيوَانُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَقَدْ سَر » .

(٦) فِي ص : « وَيَقْتَدِي » .

تَرْحَلْ عَنْ قَوْمٍ فزالت عقولهم وحلّ على قومٍ بنورٍ مُجَدِّدٍ^(١)
 وهل يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسْقُفُهَا عَمَى وهداةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ويثُلُو كتابُ اللَّهِ في كُلِّ مَشْهَدٍ
 وإن قال في يومٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ فتَصْدِيقُهَا في^(٢) «اليومِ أو في ضُحَى الغدِ»^(٢)
 لِيَهْنِ^(٣) أبا بكرٍ سَعَادَةٌ جَدُّه^(٤) بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يُسْعِدِ
 وَيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَوْصِدٍ

قال - يعنى عبد الملك بن وهب - : فبلغنى أنَّ أبا مَعْبِدٍ أَسْلَمَ وهاجر إلى
 النبى ﷺ . وهكذا رواه الحافظُ أبو نُعَيْمٍ ، مِنْ طَرِيقِ عبد الملك بن وهبِ
 المَذْحِجِيِّ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاءَ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ : قَالَ عبدُ الملكِ : بَلَغْنِي أَنَّ أُمَّ مَعْبِدٍ
 هَاجَرَتْ وَأَسْلَمَتْ وَلَحِقَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^(٥)

ثم رواه أبو نُعَيْمٍ^(٥) مِنْ طَرِيقِ ، عَنْ^(٦) مُكْرَمِ بْنِ مُحَرِّزِ الكَعْبِيِّ^(٦) الخُرَاعِيِّ ،
 عَنْ أَبِيهِ مُحَرِّزِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حِزَامِ^(٧) بْنِ هِشَامِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

(١) بعده فى م :

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

(٢ - ٢) فى ص : « ضحوة اليوم أو غد » . وانظر الديوان .

(٣) ليهن : أصلها لِيَهْنِي ، وحذفت الهمزة ، وهنأ يَهْنُهُ ويَهْنُوهُ : سرّه .

(٤) الجد : الخطّ .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم (٢٣٨) .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « بكر بن محرز الكلبي » . انظر الأنساب للسماعى ٧٩/٥ .

(٧) فى الأصل ، م : « حرام » .

عن جده حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ، خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقِطِ اللَّيْثِيُّ، فَمَرُّوا بِخَيْمَةِ أُمِّ مَعْبُدٍ، وَكَانَتْ امْرَأَةً بَزْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفَنَاءِ الْقُبَّةِ. وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ سِوَاءَ. قَالَ ^(١): وَحَدَّثَنَا، فِيمَا أَظُنُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُوسَى، يَعْنِي الْكَذِّمِيَّ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَلِيطِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ سَلِيطِ الْبَذْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ، وَابْنُ أَرْقِطٍ يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، مَرَّ بِأُمِّ مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيَّةِ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهَا: «يَا أُمَّ مَعْبُدٍ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّ الْغَنَمَ لَعَازِبَةٌ. قَالَ: «فَمَا هَذِهِ الشَّاةُ؟» قَالَتْ: خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ. ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢): يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ كُلَّهَا وَاحِدَةٌ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً شَبِيهَةً بِقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيَّةِ، فَقَالَ ^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ إِثْلَاءً، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ، ثنا عُبَيْدُ ^(٤) اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ بْنِ لَقِيطٍ، ثنا إِيَادُ بْنُ لَقِيطٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الثُّعْمَانِ

(١) أَيْ أَبُو نَعِيمٍ، وَالرَّوَايَةُ لَيْسَتْ فِي مَخْتَصَرِ أَبِي نَعِيمٍ، وَأَخْرَجَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٦٥١٠)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣/٣١٤ - ٣١٦ كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بِهِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَجْمُعِ ٨/٢٧٩: فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْمَدِينِيُّ، وَنَسَبَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى الْكُذْبِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَدُوقٌ. فَالْعَجَبُ مِنْهُ، وَفِيهِ مَجَاهِيلٌ أَيْضًا.

(٢) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢/٤٩٢.

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢/٤٩٧.

(٤) فِي النِّسْخِ: «عَبْدٌ». وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٩/١١.

قال : لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكرٍ مُسْتَحْفَيْنِ ، مرُّوا بعبدٍ يَزْعَى غَنَمًا ، فاستشقياه اللبن فقال : ما عندى شاةٌ تُحْلَبُ ، غيرَ أنَّ هلهنا عَنَّا^(١) حَمَلَتْ أَوَّلَ الشَّتَاءِ ،^(٢) وقد أَخْدَجَتْ^(٣) وما بَقِيَ لها لبنٌ . فقال : « ادْعُ بها » . فدعا بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ومَسَحَ ضَرْعَهَا ، ودعا حتى أُنْزِلَتْ ، وجاءَ أبو بكرٍ بِمِجَنٍّ ، فحَلَبَ فسَقَى أبا بكرٍ ، ثُمَّ حَلَبَ فسَقَى الراعى ، ثُمَّ حَلَبَ فشَرِبَ ، فقال الراعى : بِاللَّهِ مَنْ [١٤٤ / ٢] أَنْتَ ؟ فواللَّهِ ما رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُ . قال : « أَوْ تُرَاكَ تَكْتُمُ عَلَيَّ حتى أُخْبِرَكَ ؟ » قال : نَعَمْ . قال : « فَإِنِّى مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ » . فقال : أَنْتَ الذى تَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنَّهُ صابئٌ ؟ قال : « إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ ذلك » . قال : فَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ ما جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وأنه لا يَفْعَلُ ما فَعَلْتَ إِلَّا نَبِيٌّ ، وأنا مُتَّبِعُكَ . قال : « إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلكَ يومَكَ هذا ، فإذا بَلَغَكَ أَنِّى قد ظَهَرْتُ فَأَتِنَا » . ورواه أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ^(٤) ، عن جعفرِ بنِ حُمَيْدٍ الكُوفِيِّ ، عن عُبيدٍ^(٥) اللَّهِ بنِ إِيَادٍ بنِ لَقِيطٍ به .

وقد ذَكَرَ أبو نُعَيْمٍ^(٥) هلهنا قصةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فقال : حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ ابنُ جعفرٍ ، ثنا يونسُ بنُ حَبِيبٍ ، ثنا أبو داودَ ، ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كُنْتُ غَلامًا يافِعًا أَرْعَى غَنَمًا

(١) العناق : الأنثى من المعز .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وأُخْدِجَتْ : أَلْقَتْ ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام وإن كان تامَ الخلق . انظر النهاية ١٢ / ٢ .

(٣) عزاه الخافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٢٠٨ / ٤ إلى أبى يعلى .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ١٩ .

(٥) الدلائل لأبى نعيم (٢٣٣) .

لَعْنَةُ^(١) بن أبي مُعَيْطٍ بِمَكَّةَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، عِنْدَكَ لَبَنٌ تَشْقِينَا؟». فَقُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمِنٌ، وَلَسْتُ بِسَاقِيكُمَا. فَقَالَا: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ بَعْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَأَعْتَقَلَهَا أَبُو بَكْرٍ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضَّرْعَ فَدَعَا، فَحَفَلَ^(٢) الضَّرْعَ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا، ثُمَّ شَرِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَسَقَيْانِي، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «أَقْلِصْ». فَقَلَصَ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الطَّيِّبِ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ». فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً مَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ. فَقَوْلُهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ: وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ. لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ وَقْتُ الْهِجْرَةِ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ؛ فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣)، وَقَصَّتُهُ هَذِهِ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ فِي «الصُّحَاكِ» وَغَيْرِهَا^(٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٥) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُضْعَبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ فَائِدٍ مَوْلَى عَبَادِلَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرَجِ أَتَى ابْنُ سَعْدٍ، وَسَعْدٌ هُوَ الَّذِي دَلَّ^(٧)

(١) فِي م: «لَعْنَةُ».

(٢) حَفَلَ الضَّرْعَ: امْتَلَأَ بِاللَبَنِ.

(٣) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٧٣.

(٤) الْبُخَارِيُّ (٢٤٣٩، ٣٦١٥، ٣٩١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٠٩/٧٥)، الْمُسْنَدُ ٣٧٩/١، ٤٦٢.

(٥) ٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٦) الْمُسْنَدُ ٧٤/٤. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٥٩/٦: ابْنُ سَعْدٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

١) رسول الله ﷺ على طريق ركوبة، فقال إبراهيم: أخبرني ما حدثك أبوك؟ قال ابن سعيد: حدثني أبي، أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر، وكانت لأبي بكر عندنا بنتٌ مُسترضعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة، فقال له سعد: هذا الغائر^(٢) من ركوبة وبه لصان من أسلم، يقال لهما: المهانان. فإن شئت أخذنا عليهما. فقال النبي ﷺ: «خذ بنا عليهما». قال سعد: فخرجننا، حتى إذا أشرفنا، إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني. فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلما، ثم سألهما عن أسمائيهما فقالا: نحن المهانان. فقال: «بل أنتما المكرمان». وأمرهما أن يقدمَا عليه المدينة، فخرجننا حتى إذا أتينا ظاهر قباء، فتلقاه بنو عمرو بن عوف فقال رسول الله ﷺ: «أين أبو أمامة أسعد بن زُرارة؟». فقال سعد بن خيثمة: إنه أصاب قبلي^(٣) يا رسول الله، أفلا أخبره ذلك؟ ثم مضى رسول الله ﷺ، حتى إذا طلع^(٤) على النخل، فإذا الشرب^(٤) مملوء، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا المنزل، [٢/٤٥ و] رأيته أنزل إلى حياض كحياض بني مُدليج». انفرد به أحمد.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل: «العامر». وفي م: «الغامر». والمثبت من المسند. والغازر: بالغين المعجمة، جبل بالمدينة. الفتح الرباني ٢٠/٢٨٩.

(٣) أصاب قبلي: أي أخذ طريقه إلى الجهة القبلية، والظاهر أن هذه الجهة كانت معلومة عندهم بالمدينة، والله أعلم. الفتح الرباني ٢٠/٢٨٩.

(٤) الشرب: جمع شربة، وهي كالخويض يُحفر حول النخلة والشجرة ويملاً ماءً فيكون رُيْها فتروى منه. اللسان (ش ر ب).

فصل في دخوله ، عليه السلام ، المدينة

وأين استقرَّ منزله ^(١) وما يتعلّق بذلك

قد تقدّم فيما رواه البخاري ^(٢) ، عن الزهري ، عن عروّة ، أن النبي ﷺ دخل المدينة عند الظهيرة .

قلت : ولعلّ ذلك كان بعد الزوال ؛ لما ثبت في « الصحيحين » ^(٣) ، من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، عن أبي بكر ، في حديث الهجرة قال : فقدّمنا ليلاً ، فتنازعه القوم أيّهم ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « أنزل على بنى النجار ، أخوال عبد المطلب ؛ أكرمهم بذلك » . وهذا ، والله أعلم ، إمّا أن يكون يوم قدومه إلى قُبَاء ، فيكون حال وصوله إلى قُزْبِ المدينة كان في حرّ الظهيرة ، وأقام تحت تلك النخلة ، ثم سار بالمسلمين ، فنزل قُبَاء ، وذلك ليلاً ، وأنه أطلق على ما بعد الزوال ليلاً ، فإنّ العشيّ من الزوال . وإمّا أن يكون المراد بذلك لما رحل من قُبَاء - كما سيأتى - فسار ، فما انتهى إلى بنى النجار إلّا عشاءً ، كما سيأتى بيانه . والله أعلم .

وذكر البخاري ^(٤) ، عن الزهري ، عن عروّة ، أنّه نزل في بنى عمرو بن

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في صفحة ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٣) البخاري (٢٤٣٩ ، ٣٦٥٢) . ومسلم (٢٠٠٩) باب في حديث الهجرة ، ويقال له : حديث الرحل ، من كتاب الزهد والرفائق . واللفظ لمسلم .

(٤) البخاري (٣٩٠٦) .

عَوفٍ بِقُبَاءٍ، وَأَقَامَ فِيهِمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَّسَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، ثُمَّ رَكِبَ وَمَعَهُ النَّاسُ، حَتَّى بَرَكْتُ بِهِ رَاحِلَتَهُ فِي مَكَانٍ مَسْجِدِهِ، وَكَانَ مِرْزَبًا لَغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ، وَهُمَا سَهْلٌ وَسَهْلٌ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، وَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا، وَذَلِكَ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٢)، عَنْ غُرُورَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثَيْمٍ^(٤)، عَنْ سَاعِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: لَمَّا بَلَّغْنَا مَخْرُجَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ وَتَوَكَّفْنَا^(٥) قُدُومَهُ، كُنَّا نَخْرُجُ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا، نَنْتَظِرُ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَاللَّهِ مَا نَبْرُحُ حَتَّى تَغْلِبَنَا الشَّمْسُ عَلَى الظَّلَالِ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا دَخَلْنَا، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ حَارَّةٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ ظِلٌّ دَخَلْنَا بُيُوتَنَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلْنَا الْبُيُوتَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي قَيْلَةَ، هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ. فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي مِثْلِ سِنِّهِ، وَأَكْثَرُنَا لَمْ يَكُنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ؛ وَرَكِبَهُ النَّاسُ^(٥)، وَمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى زَالَ الظِّلُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَظْلَمَ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُ

(١) سيرة ابن هشام ٤٩٢/١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) في السيرة: «عويم». وهو تصحيف. وعويم هو ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي الصحابي. انظر أسد الغابة ٣١٥/٤، ٣١٦. وانظر هذه الرواية في تاريخ الطبري ٣٨١/٢، ٣٨٢. ودلائل النبوة للبيهقي ٥٠٢/٢، ٥٠٣.

(٤) توكفنا قدومه: انتظرنا وكفه أي وقعه. النهاية ٢٢١/٥.

(٥) ركبته الناس: تبعوه وجاءوا على أثره. انظر النهاية ٢٥٧/٢.

ذلك في سياق البخاري^(١)، وكذا ذكر موسى بن عُقْبَةَ في «مغازيه»^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا هاشم، ثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: إني لأَسْعَى في الغلمان يقولون: جاء محمد. فأَسْعَى ولا أَرَى شيئاً، ثم يقولون: جاء محمد. فأَسْعَى ولا أَرَى شيئاً. قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر، فكَمْنَا^(٤) في بعض حِرَارِ^(٥) المدينة، ثم^(٦) بَعَثْنَا رجلاً^(٧) من أهل البادية ليؤذَنَ بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهَاءُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الأنصار، حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم، فخرج أهل المدينة، حتى إنَّ العواتق لَفَوْقَ البيوت يَتَرَاءَيْنَهُ، يَقُلْنَ: أيُّهم هو؟ أيُّهم هو؟ فما رَأَيْنَا مَنَظَرًا [١٤٥/٢] شَبِيهَا به يومئذ^(٨). قال أنس: فلقد رأيتُه يومَ دَخَلَ علينا ويومَ قُبِضَ، فلم أَرِ يومين مُشَبَّهًا^(٩) بهما. ورواه البيهقي^(١٠)، عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق الصَّغَانِي^(١١)، عن

(١) تقدم في صفحة ٤٨٥.

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٩٨/٢، ٤٩٩.

(٣) المسند ٢٢٢/٣.

(٤) في المسند: «فكنا».

(٥) في النسخ: «خراب». والمثبت من المسند. وحرار: جمع حرة، بفتح المهملة وتشديد الراء؛ والحرة الأرض ذات الحجارة السود، وهي بضواحي المدينة. انظر الفتح الرباني ٢٩١/٢٠.

(٦ - ٦) في ص: «بعثنا رجلاً». وفي المسند: «بعثنا رجل». والمثبت هنا يوافق رواية المسند للحديث من طريق حماد عن ثابت به. المسند ٢٨٧/٣.

(٧) سقط من النسخ، وأثبتناه من المسند.

(٨) في النسخ: «شبيها». والمثبت من المسند. قال الساعاتي في بلوغ الأمانى: معناه لم ير يوماً يشبه في الفرح والسرور يوم دخوله المدينة، ولم ير يوماً يشبه في الحزن والغم يوم وفاته ﷺ. الفتح الرباني ٢٩٢/٢٠.

(٩) دلائل النبوة ٥٠٧/٢.

(١٠) في النسخ، والدلائل: «الصنعاني». وقد تقدم تعريفه في صفحة ٣٣٣ حاشية رقم (٨).

أبى النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ
بَنِيهِ ، أَوْ مِثْلِهِ .

وفى « الصحيحين »^(١) ، مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ،
عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ ، قَالَ : وَخَرَجَ النَّاسُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي
الطَّرِيقِ وَعَلَى الْبُيُوتِ ، وَالْعُلَمَاءُ وَالْخُدَمُ يَقُولُونَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ،
اللَّهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ مُحَمَّدٌ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ مُحَمَّدٌ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ .
فَلَمَّا أَصْبَحَ انْطَلَقَ وَذَهَبَ حَيْثُ أُمِرَ .

وقال البيهقي^(٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو الْأَدِيبُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ،
سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْمَدِينَةَ ، جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ يَقْلَنُ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعُ

قال محمد بنُ إِسْحَاقَ^(٣) : فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا يَذْكُرُونَ - يَغْنَى
حِينَ نَزَلَ بِقُبَاءٍ - عَلَى كُلُّثُومِ بْنِ الْهَدَمِ ، أَخَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ أَحَدِ
بَنِي عُيَيْدٍ ، وَيُقَالُ : بَلْ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . وَيَقُولُ مَنْ^(٤) يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ
عَلَى كُلُّثُومِ بْنِ الْهَدَمِ : إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلٍ كُلُّثُومِ بْنِ

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٨٥ . واللفظ الذي ساقه المصنف هنا هو لفظ البيهقي في الدلائل ٥٠٦/٢ من طريق إسرائيل به .

(٢) دلائل النبوة ٥٠٦/٢ ، ٥٠٧ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٩٣/١ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

الهدم، جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة. وذلك أنه كان عزباً لا أهل له، وكان يقال لبيته: بيت الغراب. والله أعلم. ونزل أبو بكر، رضي الله عنه، على خبيب بن إساف، أحد بني الحارث بن الخزرج بالشنح، وقيل: على خارجة بن زيد بن أبي زهير، أخى بني الحارث بن الخزرج.

قال ابن إسحاق^(١): وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أذى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده، ثم لحق برسول الله ﷺ، فنزل معه على كُثُوم بن الهدم، فكان علي بن أبي طالب - ولما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين - يقول: كانت بقباء امرأة لا زوج لها، مسلمة، فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها فتخرج إليه، فيعطيه شيئاً معه فتأخذه، فاستربت بشأه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة، فتخرجين إليه، فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف، وقد عرف أنني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى غداً^(٢) على أوثان قوميه فكسرها، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا. فكان علي، رضي الله عنه، ياتر ذلك^(٣) من شأن سهل ابن حنيف حين هلك عنده بالعراق.

قال ابن إسحاق^(٤): فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسس مسجده، ثم

(١) المصدر السابق ١/ ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) في الأصل، ص: «غدا».

(٣) أى يذكره ويحدث به.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٤.

أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَكَثَ فِيهِمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ إدريس^(١) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال : وبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَقَامَ فِيهِمْ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قلتُ : وقد تقدّمَ فيما رواه البخاريُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُزْوَةَ ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَقَامَ فِيهِمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

وَحَكَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٣) ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَارِيَّةَ^(٤) أَنَّهُ قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيْنَا - يَعْنِي فِي بَنِي عَمْرِو [١٤٦/٢] بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءً - اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً . وقال الواقديُّ^(٥) : ويقالُ : أَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابنُ إسحاقَ^(٦) : فَأَذْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي ؛ وَادِي رَأُونَاءَ^(٧) ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ ، فَأَتَاهُ عِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقِمْ عِنْدَنَا فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ

(١) أورده المصنف مختصراً من رواية البيهقي في الدلائل . من طريق عبد الله بن إدريس عند ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم قال : أخبرني بعض قومي . ثم ذكره .

(٢) تقدم في صفحة ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٥٠١/٢ .

(٤) في النسخ : « حارثة » . وهو تصحيف . وانظر أسد الغابة ٦٨/٥ . وتهذيب الكمال ٢٧/٢٥٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٣٦/١ .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٩٤/١ ، ٤٩٥ .

(٧) قال في معجم البلدان ٧٤١/٢ بعد أن ذكر كلام ابن إسحاق : وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام ، وكلُّ يقول : صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم . وراوناء بوزن عاشوراء وخابوراء . اهـ .

وَالْمَنَعَةُ . قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » . لِنَاقِيهِ . فَخَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَانْطَلَقَتْ
 حَتَّى إِذَا وَازَتْ^(١) دَارَ بَنِي يَيَاضَةَ ، تَلَقَّاهُ زَيْادُ بْنُ لَبِيدٍ وَفَزْوَةُ بْنُ عَمْرِو ، فِي رَجَالٍ
 مِنْ بَنِي يَيَاضَةَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ . قال :
 « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » . فَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَانْطَلَقَتْ ، حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي
 سَاعِدَةَ ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو ، فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ،
 فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إِلَيْنَا ، إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا
 فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » . فَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَانْطَلَقَتْ ، حَتَّى إِذَا وَازَتْ دَارَ بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ
 الْخَزْرَجِ ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فِي
 رَجَالٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إِلَيْنَا ، إِلَى الْعَدَدِ
 وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » . فَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَانْطَلَقَتْ ،
 حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ - وَهُمْ أَخْوَالُهُ دِنْيَا^(٢) ، أُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو إِحْدَى نِسَائِهِمْ - اعْتَرَضَهُ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ وَأَبُو سَلِيطِ أُسَيْرَةُ
 ابْنُ أَبِي^(٣) خَارِجَةَ ، فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 هَلُمَّ إِلَى أَخْوَالِكَ ، إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا
 مَأْمُورَةٌ » . فَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَانْطَلَقَتْ ، حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ،
 بَرَكَتْ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الْيَوْمَ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَرْبَدًا لَغْلَامَيْنِ
 يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُمَا سَهْلٌ وَشَهِيلٌ ابْنَا عَمْرِو ، وَكَانَا فِي
 حِجْرِ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ .

(١) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي ص : « دَارَتْ » . وَفِي السِّيرَةِ : « وَازَنْت » .

(٢) أَيْ لَصِيقِ النَّسَبِ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (د ن و) .

(٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَأُثْبِتَتْهُ مِنَ السِّيرَةِ . وَانْظُرِ أَسَدَ الْغَابَةِ ١١٦/١ ، ١٥٥/٦ .

قلتُ : وقد تقدّم في رواية البخاري^(١) ، من طريق الزهري ، عن عروة ،
أنهما كانا في حجر أسعد بن زرارّة . فالله أعلم .

وذكر موسى بن عقيبته^(٢) ، أن رسول الله ﷺ مرّ في طريقه بعبد الله بن
أبي ابن سلول وهو في بيت ، فوقف رسول الله ﷺ أن يدعوه إلى
المنزل ، وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسهم ، فقال عبد الله : انظر الذين دعوك
فانزل عليهم . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لتقير من الأنصار ، فقال سعد بن
عبادة^(٣) يعتذر عنه^(٤) : لقد منّ الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نعقد على
رأسه التاج ونملكه علينا .

قال موسى بن عقيبته^(٥) : وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول
الله ﷺ من بني عمرو بن عوف ، فمشوا حول ناقته ، لا يزال أحدهم يتأرجع
صاحبه زمام الناقة ؛ شحاً على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيماً له ، وكلما مرّ
بدار من دور الأنصار دعوه إلى المنزل ، فيقول ﷺ : « دعوها فإنها مأمورة ،
فإنما أنزل حيث أنزلني الله » . فلما انتهت به إلى باب أبي أيوب ، بركت به
على الباب ، فنزل فدخل بيت أبي أيوب ، حتى ابنتى مسجده ومساكنه .

وقال [١٤٦/٢ ط] ابن إسحاق^(٥) : لما بركت الناقة برسول الله ﷺ لم ينزل
عنها ، حتى وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا

(١) تقدم في صفحة ٤٦٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٩/٢ ، ٥٠٠ . من حديث موسى بن عقيبته .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المصدر السابق ٥٠١/٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٩٥/١ ، ٤٩٦ .

يُنْهِيهَا بِهِ ، ثُمَّ انْتَفَتَتْ خَلْفَهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَبَرَكَتْ فِيهِ ، ثُمَّ تَحَلَّحَتْ^(١) وَرَزَمَتْ^(٢) وَوَضَعَتْ جِرَانَهَا^(٣) ، فَتَنَزَّلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَاحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رَحْلَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْبُودِ : « لِمَنْ هُوَ ؟ » فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِسَهْلٍ وَشَهِيلِ ابْنَيْ عَمْرٍو ، وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي ، وَسَأُضِيهُمَا مِنْهُ ، فَاتَّخِذْهُ مَسْجِدًا . فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْنَى ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ ، فَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . وَتَنَاقَشَتْ قِصَّةُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ »^(٥) : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ^(٦) الْحَافِظُ ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الدُّورِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صِرْمَةَ ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا ، جَاءَ الْأَنْصَارُ بِرَجَالِهَا وَنِسَائِهَا ، فَقَالُوا : إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » . فَبَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَخَرَجَتْ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَضْرِبْنَ بِالْأُفُوفِ وَهْنٌ يَقْلُنَ :

(١) تحلل : تحرك وزال عن موضعه . الوسيط (حلل) .

(٢) رزمت الناقة رزوما : إذا قامت من الكلال . أى الإعياء . انظر الروض الأنف ٤ / ٢٦١ .

(٣) الجران : باطن العنق من البعير وغيره . الوسيط (ج ر ن) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٢ / ٥٠٨ .

(٦) فى الأصل ، م : « عمرو » . وهو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ .

انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٩ .

نحن جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّذا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ
 فخرج إليهم رسولُ الله ﷺ فقال: «أَتُحِبُّونِي؟» فقالوا: إِي وَاللَّهِ يَا
 رسولَ اللهِ . فقال: «وأنا والله أُحِبُّكُمْ، وأنا والله أُحِبُّكُمْ». .
 هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ هذا الوجه، لم يَزِدْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ، وقد
 خَرَّجَهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» كَمَا تَرَى ^(١).

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
^(٣)عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحَّاسُ الْمُقَرِّيُّ بَيْتُغَدَادَ، ثنا عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَلَبِيُّ،
 حَدَّثَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ الْمِصْبِصِيُّ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ
 ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَيٍّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَإِذَا جَوَارٍ يَضْرِبْنَ
 بِالذُّفُوفِ يَقُلْنَ:

نحن جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّذا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ
 فقال رسولُ الله ﷺ: «يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكُمْ». ورواه ابنُ ماجه ^(٤)،
 عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ، عن عِيسَى بنِ يُونُسَ به .
 وفي «صحيح البخاري» ^(٥) عن أبي ^(٦)مَعْمَرٍ، عن عبدِ الوارثِ، عن عبدِ

(١) في م: «يروى». والحديث لم نجده في المستدرک، ولعل لفظة «المستدرک» مقحمة بيد أحد النساخ
 . وعزاه السيوطي في الخصائص ١٩٠/١ إلى البيهقي فقط .

(٢) دلائل النبوة ٥٠٨/٢ .

(٣ - ٣) في الأصل، م: «عبد الرحمن» .

(٤) ابن ماجه (١٨٩٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٤١) .

(٥) البخاري (٣٧٨٥) .

(٦) سقط من: م . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٣/١٥ .

العزير، عن أنس قال: رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مُقْبِلِينَ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قال: مِنْ عُرْسٍ - فقام النبي ﷺ مُثِلًا^(١) فقال: «اللَّهُمَّ، أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قالها ثلاثَ مِرَارٍ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، ثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قال: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُزْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ. قال: فِتَلَقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فيقول: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فيقول: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. فيَحْسَبُ الْحَاسِبُ [٢/ ١٤٧] أَنَّهُ إِنَّمَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَغْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ، فَالْتَقَتْ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا. فَالْتَقَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَتْهُ فَرَسُهُ ثُمَّ قَامَتْ تُحْمِجُهُ^(٣)، ثُمَّ قال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُزْنِي بِمَا شِئْتَ. قال: «قِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكُنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا». قال: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً^(٤) لَهُ. قال: فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطْمَئِنِّينِ^(٥). فَارْكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) قال في النهاية ٢٩٥/٤: يُروى بكسر التاء وفتحها؛ أى منتصبًا قائمًا، هكذا شرح.

(٢) المسند ٢١١/٣.

(٣) الحمحة: صوت البرذون دون الصوت العالي، وصوت الفرس دون الصهيل. اللسان (ح م م).

(٤) والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوى سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمربق، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة.

النهاية ٣٨٨/٢. يعنى أنه كان يدفع عنهم من يريد ملاحقتهم.

(٥) فى النسخ: «مطاعين». وهو لفظ رواية البخارى الآتى تخريجها. والمثبت من المسند. وانظر =

وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَقُّوا حَوْلَهُمَا بِالسَّلَاحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ. فَاسْتَشَرُّوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. قَالَ: فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ: فَإِنَّهُ لِيُحَدِّثُ أَهْلَهُ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ^(١) لَهُمْ، فَعَجَّلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «أَيُّ يُبُوتِ أَهْلُنَا أَقْرَبُ؟» فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي. قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا». فَذَهَبَ فَهَيَّأَ^(٢) لَهُمَا مَقِيلًا^(٣)، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمَا مَقِيلًا؛ قَوْمًا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ فَقِيلًا. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَإِلَيْكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّا لَنَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا». فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ. ثَلَاثًا. وَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُنْفَرِدًا بِهِ^(٤)، عَنْ مُحَمَّدٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رُفَيْمٍ السَّامَعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

= جامع المسانيد للمصنف ٤٨٧/٢٢.

(١) هنا وفيما يأتي، في م: «يُحْتَرِفُ». وَخَرَفَ النَخْلَ وَاحْتَرَفَهُ: صَرَمَهُ - أَيَّ قَطَعَهُ وَجَزَّهُ - وَاجْتَنَاهُ.

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَأَبْتَنَاهُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٩١١).

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٩٨/١، ٤٩٩.

ﷺ في بيتي نزل في السفلى، وأنا وأم أيوب في العلوي، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني أكره وأُعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فإظهِرْ أنت فكن في العلوي، وننزل نحن فنكون في السفلي، فقال: «يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن أكون في سفلي البيت». فكان رسول الله ﷺ في سفله، وكنا فوقه في المسكن، فلقد انكسر حُبٌّ^(١) لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقטיפية لنا - ما لنا لحاف غيرها - ننشف بها الماء؛ تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه. قال: وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث إليه، فإذا رد علينا فضلة، تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه، نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه، وقد جعلنا له فيه بصلاً أو ثوماً، فردّه رسول الله ﷺ، فلم أرَ ليده فيه أثراً. قال: فجيئته فرعاً فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، رددت عشاءك، ولم أرَ فيه موضع يدك؟ فقال: «إني وجدته فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجي، فأما أنتم فكلوه». قال: فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد. وكذلك رواه البيهقي^(٢) من طريق الليث بن سعد، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن أبي الحسن [١٤٧/٢] - أو أبي الخير - مروي عن عبد الله البرزنجي، عن أبي رهم، عن أبي أيوب، فذكره. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة^(٣)، عن يونس بن محمد المؤدّب، عن الليث.

وقال البيهقي^(٤): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عمرو الحيري، ثنا

(١) الحُب: الجوة، أو الضخمة منها. القاموس المحيط (ح ب ب).

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥١٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٤٥٤١).

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٩.

عبدُ الله بنُ محمدٍ ، ثنا أحمدُ بنُ سعيدِ الدارِمِيّ ، ثنا أبو الثَّعْمَانِ ، ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، ثنا عاصمُ الأَحْوَلُ ، عن عبدِ الله بنِ الحارثِ ، عن أَفْلَحَ مولى أبي أيوبَ ، عن أبي أيوبَ ، أن رسولَ الله ﷺ نزلَ عليه ، فنزلَ في الشَّفْلِ وأبو أيوبَ في العُلُو ، فانتَبَهَ أبو أيوبَ لَيْلَتَهُ ^(١) فقال : نَمْشِي فوقَ رأسِ رسولِ الله ﷺ ! فَتَنَحَّوْا فباتوا في جانبٍ ، ثم قال للنبي ﷺ - يَعْنِي فِي ذَلِكَ - فقال : « الشَّفْلُ أَزْفَقُ بنا » . فقال : لا أَغْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا . فَتَحَوَّلَ رسولُ الله ﷺ في العُلُو ، وأبو أيوبَ في الشَّفْلِ ، فكان يَصْنَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا ، فإذا جِئَ به سألَ عن مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ ، فَيَتَّبِعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ ثُومٌ ، فَلَمَّا رُدَّ إِلَيْهِ سألَ عن مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ : لَمْ يَأْكُلْ . فَفَرَّغَ وَصَعَدَ إِلَيْهِ ، فقال : أَحْرَامٌ ؟ فقال النبي ﷺ : « لا ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ » . قال : فَإِنِّي أَكْرَهُهُ مَا تَكْرَهُهُ - أَوْ مَا كَرِهْتَ - . قال : وكان النبي ﷺ ^(٢) يُؤَنَّى . يَعْنِي ^(٣) يَأْتِيهِ الْمَلِكُ . ورواه مسلمٌ ^(٤) عن أحمدَ بنِ سعيدٍ به .

وثبت في « الصحيحين » ^(٥) ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : جِئَ رسولُ الله ﷺ ببدرٍ ^(٦) - وفي رواية : ببدرٍ ^(٧) - فيه خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ . قال : فسألَ

(١) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٣) مسلم (٢٠٥٣) .

(٤) البخارى (٧٣٥٩) ، ومسلم (٥٦٤) . والحديث ليس من رواية أنس ، وإنما من رواية جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهم ، فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة .

(٥) قال فى النهاية ١٠٦/١ : أى طَبَقٌ . شُبّه بالبدر لاستدارته .

(٦) البخارى (٨٥٥) . ومسلم (٥٦٤) . عن جابر كذلك .

فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا ^(١) مِنْ الْبُقُولِ ^(٢) ، فَلَمَّا رَأَاهُ ^(٣) كَرِهَ أَكْلَهَا ، قَالَ : « كُلْ ، فَإِنِّي أَنَا جِئِي مَنْ لَا تَنَاجِي » .

وقد رَوَى الْوَاقِدِيُّ ^(٤) ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ - لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِ أَبِي أَيُوبَ - أَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ .

وَرَوَى ^(٥) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ هَدِيَّةٍ أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ دَارَ أَبِي أَيُوبَ أَنَا جِئْتُ بِهَا ؛ فَصُغْتُ فِيهَا خَبِزَ مَثْرُودَ بَلْبِنٍ وَسَمْنٍ ، فَقُلْتُ : أَرْسَلْتُ بِهَذِهِ الْقَصْعَةِ أُمِّي . فَقَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ » . وَدَعَا أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا ، ثُمَّ جَاءَتْ قَصْعَةُ سَعْدِ بْنِ عُבَادَةَ ؛ ثَرِيدٌ وَعِرَاقٌ ^(٦) لَحْمٌ ، وَمَا كَانَتْ مِنْ لَيْلَةٍ ، إِلَّا وَعَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ يَحْمِلُونَ الطَّعَامَ يَتَنَاقَشُونَ ، وَكَانَ مُقَامُهُ فِي دَارِ أَبِي أَيُوبَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ . قَالَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ نَازِلٌ فِي دَارِ أَبِي أَيُوبَ - مَوْلَاهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعَ ، وَمَعَهُمَا بَعِيرَانِ وَخَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ لِيَجِيبَا بِفَاطِمَةَ ، وَأُمِّ كُلْثُومٍ ابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْزَمَةَ زَوْجَتِهِ ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَكَانَتْ رُقَيْةٌ قَدْ ^(٧) هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عَثْمَانَ ، وَزَيْنَبُ عِنْدَ زَوْجِهَا بِمَكَّةَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَجَاءَتْ مَعَهُمْ أُمُّ أَيْمَنَ امْرَأَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَعِيَالِ أَبِي بَكْرٍ ، وَفِيهِمْ

(١ - ١) سقط من النسخ . وأثبتناه من الصحيحين .

(٢) في م : « رآها » .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٣٧/١ .

(٤) أي الواقدي ، انظر المصدر السابق ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ .

(٥) العراق : جمع غَزَق ، وهو العظم أُخِذَ عَنْهُ مَعْظَمُ اللَّحْمِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ لَحْمٌ رَقِيقَةٌ طَيِّبَةٌ . الوسيط

(٦) ع ر ق .

(٧) في ص : « قديما » .

عائشة أم المؤمنين ولم يَدْخُلْ بها رسول الله ﷺ .

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا خلف بن عمرو العكبري ، ثنا سعيد بن منصور ، ثنا عطاء بن خالد ، ثنا صديق بن موسى ، عن عبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ قدم المدينة ، فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن [١٤٨ / ٢] بن زيد ، فأتاه الناس فقالوا : يا رسول الله ، المنزل . فانبعث به راحلته فقال : « دعوها فإنها مأمورة » . ثم خرجت به حتى جاءت موضع المنبر ، فاستناخت ثم تحللت^(٢) الناس^(٣) ، وثم عريش كانوا يرشونه^(٤) ويعمرونه ويتبرّدون فيه ، فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فيه ، فأوى إلى الظل ، فأتاه أبو أيوب فقال : يا رسول الله ، إن منزلي أقرب المنازل إليك ، فانقل رحلك إلي . قال : « نعم » . فذهب برحله إلى المنزل ، ثم أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، أين تحل ؟ قال : « إن الرجل مع رحله حيث كان » . وثبت رسول الله ﷺ في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بُني المسجد . وهذه منقبة عظيمة لأبي أيوب خالد بن زيد ، رضي الله عنه ، حيث نزل في داره رسول الله ﷺ .

وقد روينا^(٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب^(٦) ، عن محمد بن علي بن

(١) دلائل النبوة ٥٠٩ / ٢ .

(٢) في النسخ : « تحللت » . والمثبت من الدلائل .

(٣) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٤) في م ، ص : « يرشونه » .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٦١ / ٣ ، ٤٦٢ . وصححه ووافقه الذهبي . والطبراني في الكبير

(٣٨٧٦) . وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥ / ١٦ . ثلاثهم من طريق حبيب بن أبي ثابت به .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . ولعله حبيب بن أبي ثابت ، كما في مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال

٣٥٨ / ٥ ، ١٠٢ / ٣٢ .

عبد الله بن عباس، رضى الله عنه، أنه لما قديم أبو أيوب البصرة - وكان ابن عباس نائباً عليها من جهة علي بن أبي طالب، رضى الله عنه - فخرج له ابن عباس عن داره حتى أنزله فيها، كما أنزل رسول الله ﷺ فى داره، وملكه كل ما أغلق عليه^(١) بابها، ولما أراد الانصراف، أعطاه ابن عباس عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. وقد صارت دار أبي أيوب بعده إلى مولاة أفلح، فاشتراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار، وصلح ما وهى من بُنيانها، ووهبها لأهل بيت فقراء من أهل المدينة.

وكذلك نزوله، عليه السلام، فى دار بنى النجار، واختيار الله له ذلك، منقبة عظيمة لهم^(٢)، وقد كان فى المدينة دُور كثيرة تبلغ تسعاً، كل دار محلة مُستقلة بمساكنها، ونخيلها، وزروعها، وأهلها، كل قبيلة من قبائلهم قد اجتمعوا فى محلاتهم، وهى كالقرى المتلاصقة، فاختر الله لرسول الله ﷺ دار بنى مالك بن النجار.

وقد ثبت فى «الصحيحين»^(٣)، من حديث شعبة، سمعت قتادة، عن أنس بن مالك،^(٤) عن أبي أسيد، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دُور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن

(١) فى الأصل، م: «عليها».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) البخارى (٣٧٨٩، ٣٨٠٧)، ومسلم (٢٥١١).

(٤ - ٤) سقط من النسخ، وأثبتناه من الصحيحين. والظاهر أن المصنف غلط، فالحق هذا الحديث بمسند أنس - استدراكاً على شيخه المزى فى تحفة الأشراف - وإنما هو من مسند أبي أسيد، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى النكت الظرف متعباً له على ذلك. انظر تحفة الأشراف مع النكت الظرف ٣٣٣/١، ٣٤٠/٨، ٣٤١.

الْحَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ». فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: مَا أَرَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا. فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ. هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ^(١) مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبَّاسِ^(٢) بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ سِوَاءً. زَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ: فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَيْرَ الْأَنْصَارِ فَجَعَلْنَا آخِرًا؟ فَأَذْرَكَ سَعْدُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَيْرَتِ دُورِ الْأَنْصَارِ فَجَعَلْتُنَا آخِرًا! قَالَ: «أَوْ لَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ؟»^(٣).

بَلْ^(٤) قَدْ ثَبَتَ لِحَمِيعٍ مَنْ أَشْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - وَهُمْ الْأَنْصَارُ - الشَّرْفُ وَالرَّفْعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥): ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ هُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وَقَالَ تَعَالَى^(٦): ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ

(١) حديث أنس عن أبي أسيد، تقدم تخريجنا له في الحاشية السابقة. وانظر حديث أبي سلمة عن أنس في البخاري (٣٧٩٠، ٦٠٥٣)، ومسلم (٢٥١١).

(٢) في الأصل، م: «عبادة». وهو تصحيف. وهو عباس بن سهل بن سعد الأنصاري الساعدي. تهذيب الكمال ٢١٢/١٤. وحديث عباس هذا، في البخاري (٣٧٩١). ومسلم (١٣٩٢) باب في معجزات النبي ﷺ، من كتاب الفضائل.

(٣) في النسخ: «الأخيار». والمثبت من الصحيحين.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) التفسير ١٤١/٤، ١٤٢.

(٦) التفسير ٩٤/٨ - ٩٨.

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩]. وقال رسول الله ﷺ: «لولا الهجرة [١٤٨/٢] لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارٌ»^(١). وقال^(٢): «الْأَنْصَارُ كَرِيشِي وَعَيْبَتِي»^(٣). وقال^(٤): «أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَهُمْ، وَحَزْبٌ لِمَنْ حَازَبَهُمْ».

وقال البخاري^(٥): حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، ثنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». وقد أخرجه بقية الجماعة، إِلَّا أبا داودَ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ^(٦).

وقال البخاري أيضًا^(٧): حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ

(١) البخاري (٤٣٣٠). قال الحافظ في الفتح ٥٢/٨: الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. والدثار: الذي فوقه. وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه، وأراد أيضا أنهم بطانته وخاصته، وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم.

(٢) البخاري (٣٨٠١).

(٣) قال الحافظ في الفتح ١٢١/٧: أى بطانتي وخاصتي، قال القزاز: ضرب المثل بالكركش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كركش مثورة؛ أى عيال كثيرة. والعيبة: ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده. يريد أنهم موضع سره وأمانته.

(٤) المسند ٤٦٢/٣، ودلائل البيهقي ٤٤٧/٢. وعندهما: «أحارب من حاربتهم وأسالم من أسالمهم».

(٥) البخاري (٣٧٨٣).

(٦) مسلم (٧٥)، والترمذي (٣٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (٨٣٣٤). وابن ماجه (١٦٣).

(٧) البخاري (٣٧٨٤).

١) عبد الله بن عبد الله بن جبر^(١)، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال :
« آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار ». ورواه البخاري
أيضاً^(٢)، عن أبي الوليد الطيالسي^(٣)، ومسلم^(٤) من حديث خالد بن الحارث،
وعبد الرحمن بن مهدي، أربعتهم عن شعبة به .

والآيات والأحاديث في فضائل الأنصار كثيرة جداً، وما أحسن ما قال أبو قيس
صرمة بن أبي أنس - المتقدم ذكره^(٥)، أحد شعراء الأنصار - في قدوم رسول الله
ﷺ إليهم، ونصرهم إياه، ومواساتهم له ولأصحابه، رضى الله عنهم أجمعين .
قال ابن إسحاق^(٦) : وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أيضاً، يذكر ما
أكرمهم الله به من الإسلام، وما خصهم به من رسوله، عليه السلام :

ثوى فى قريش بضغ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِنَا
وَيَعْرِضُ فى أَهْلِ^(٧) المَوَاسِمِ نَفْسَهُ فلم يَرَ مَنْ يُؤْوِي ولم يَرَ دَاعِيَا
فلَمَّا أَتَانَا^(٨) أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ^(٩) وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيبَةِ رَاضِيَا
وَأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأْنَنَتْ بِهِ النَّوَى وكان له عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بِأَدِيَا

(١ - ١) فى م : « عبد الرحمن بن عبد الله بن جبر ». وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ١٧١ .

(٢) البخارى (١٧) .

(٣) فى م : « والطيالسى ». وهو هشام بن عبد الملك الباهلى، أبو الوليد الطيالسى البصرى . تهذيب
الكمال ٣٠ / ٢٢٦ .

(٤) مسلم (٧٤) .

(٥) تقدم فى صفحة ٣٨٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٥١٢ .

(٧) فى الأصل : « كل » .

(٨ - ٨) فى النسخ : « واطمأنت به النوى ». والمثبت من السيرة .

يَقْصُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا قَرِيًّا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيًّا^(١)
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جِلٍّ^(٢) مَا لَنَا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا وَلَوْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُوَاثِيَا^(٣)
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا^(٤)
أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ^(٥) خَنَائِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيْنَا الْأَعَادِيَا
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضًا مُخِيفَةً تَبَارَكْتَ إِسْمَ اللَّهِ أَنْتَ الْمُوَالِيَا
فَطَأَ مُعْرِضًا إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا
فَوَاللَّهِ مَا يَذَرِي الْفَتَى كَيْفَ سَعْيُهُ إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا
وَلَا^(٦) تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيْمَةُ^(٧) رَبِّهَا إِذَا أَصْبَحَتْ رَبِّيَا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا
ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ^(٨) . وَرَوَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ ،
عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَجُوزٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَاغِيَا » .

(٢) فِي م ، ص : « جِل » .

(٣) فِي السِّيرَةِ : « الْمَصَافِيَا » .

(٤ - ٥) فِي السِّيرَةِ : « وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا » .

(٥) الْبَيْعَةُ : مَعْبِدُ النَّصَارَى . وَيَعْنِي بِهَا هُنَا الْمَسْجِدُ .

(٦ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « نَجْعَلُ النَّخْلَ الْمُقِيمَةَ » . وَفِي ص : « يَجْعَلُ النَّخْلَ الْمُقِيمَةَ » . وَالْمُعِيْمَةُ : الْعَطْشُ .

اللسان (ع ي م) . وَالْمُعِيْمَةُ : الْعَطْشَى .

(٨) أَوْرَدَ بَعْضُهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاِسْتِيعَابِ ٧٣٨ / ٢ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١٨ / ٣ .

قالت : رأيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يَخْتَلِفُ إلى صِرْمَةَ بنِ قَيْسٍ يَزْوِي هذه الأبيات . [١٤٩ / ٢] رواه البيهقي^(١) .

فصل

وقد سُرِّقَتِ المدينةُ أيضًا بهجرته ، عليه السلام ، إليها ، وصارتُ كَهْفًا لأولياءِ اللَّهِ وعبادِهِ الصالحين ، ومَقِيلًا وحصنًا مَنِيعًا للمسلمين ، ودارَ هدى للعالمين ، والأحاديثُ في فضلها كثيرةٌ جدًا ، لها مَوْضِعٌ آخرُ نُورِدُها فيه إن شاء اللَّهُ .

وقد ثبت في « الصحيحين »^(٢) من طريقِ^(٣) حُبَيْبِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حُبَيْبِ بنِ يَسَافٍ^(٤) ، عن حَفْصِ^(٥) بنِ عاصمٍ ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى المدينةِ كما تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إلى جُحْرِها » . ورواه مسلمٌ أيضًا^(٥) ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن شَبَابَةَ ، عن عاصمِ بنِ محمدِ بنِ زيدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عُمَرَ ، عن النبي ﷺ نحوه . وفي « الصحيحين » أيضًا^(٦) ، من حديثِ مالكٍ ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ ، أنَّه

(١) دلائل النبوة ١٣/٢ ، ٥١٤ .

(٢) البخارى (١٨٧٦) ، ومسلم (١٤٧) .

(٣ - ٣) في الأصل : « عبد الرحمن بن يساف » ، وفي م : « حبيب بن يساف » ، وفي ص : « حبيب ابن عبد الرحمن بن يساف » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٨ .

(٤) في النسخ : « جعفر » . وهو تصحيف . انظر تهذيب الكمال ١٧/٧ .

(٥) مسلم (١٤٦) .

(٦) البخارى (١٨٧١) ، ومسلم (١٣٨٢) .

سَمِعَ أبا الحُبَابِ سَعِيدَ بْنِ يَسَارٍ، سَمِعْتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ. وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي»^(١) النَّاسَ كَمَا يَنْفِي^(٢) الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». وقد انفرد الإمام مالك عن يقيّة الأئمة الأربعة بتفضيلها على مكة^(٣).

وقد قال البيهقي^(٤): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الوليد وأبو بكر بن عبد الله قالا: ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو موسى الأنصاري، ثنا سعيد بن سعيد، حدثني أخى، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنَ أَحَبِّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، فَأَسْكِنْنِي أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيْكَ». فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ الْمَدِينَةَ. وهذا حديث غريب جدًا.

والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة، إلا المكان الذى ضمَّ جسد رسول الله ﷺ. وقد استدلل الجمهور على ذلك بأدلة يطول ذكرها ههنا، ومحلها^(٥) فى كتاب المناسك من «الأحكام» إن شاء الله تعالى.

وأشهر دليل لهم فى ذلك، ما قال الإمام أحمد^(٦): حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن الزهري، أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الله بن عدي ابن الحمراء أخبره، أنه سمع النبى ﷺ وهو واقف بالحزورة^(٧) فى سوق مكة

(١) فى م: «تنفى».

(٢) فى م: «ينقى».

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووى ١٦٣/٩، ١٦٤.

(٤) دلائل النبوة ٥١٩/٢.

(٥) بعده فى الأصل، م: «ذكرناها».

(٦) المسند ٣٠٥/٤.

(٧) قيل: إن الحزورة هى سوق مكة، وقيل إنها بفناء دار الأرقم يعنى دار الخيزران التى عند الصفاء، =

يقول: « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ ^(١) إِلَى اللَّهِ ^(٢) ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ » . وكذا رواه أحمد ^(٣) ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن الزُّهري به . وهكذا رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ^(٤) ، من حديث الليث ، عن عُقَيْل ، عن الزهري به . وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقد رواه يونس عن الزهري به ، ورواه محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ^(٥) ، عن أبي هريرة ، وحديث الزُّهري عندي أصح .

قال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ^(٦) ، عن أبي هريرة قال : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ : « عَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ » . وكذا رواه النسائي ^(٧) من حديث مَعْمَرٍ به . قال الحافظ البيهقي ^(٧) : وهذا وَهُمْ مِنْ مَعْمَرٍ ، وقد رواه بعضهم عن محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وهو أيضًا وَهُمْ ، والصحيح رواية

= وتُقل عن بعضهم أنها بحذاء الردم في الوادي ، وقيل : إنها كانت بالقرب من باب الوداع ثم دخلت في المسجد . الفتح الرباني ٢٣ / ٢٤٥ .

(١ - ١) في النسخ : « إلى » . والمثبت من المسند .

(٢) المسند ٤ / ٣٠٥ .

(٣) الترمذي (٣٩٢٥) ، والنسائي في الكبرى (٤٢٥٢) ، وابن ماجه (٣١٠٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٣٠٨٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) المسند ٤ / ٣٠٥ .

(٦) النسائي في الكبرى (٤٢٥٤) .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٥١٨ .

وقال أحمد^(١) أيضًا : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ ، ثنا رَبَاحٌ ، عن مَعْمَرٍ ، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن بعضهم ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو فى سوقِ الْحَزْوَرةِ : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلا أَنَّنِي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ » . ورواه الطبرانى^(٢) عن أحمد بن حنبل الحلبى ، عن الحميدى ، عن الدراوذى ، عن ابن أخى الزُّهْرِيِّ ،^(٣) عن الزُّهْرِيِّ^(٣) ، [١٤٩/٢ ظ] عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء به . فهذه طرقُ هذا الحديث ، وأصحُّها ما تقدَّم . والله أعلم .

(١) المسند ٣٠٥/٤ .

(٢) الطبرانى فى الأوسط (٤٥٧) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

ذِكْرُ^(١) مَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ

النَّبَوِيَّةُ، مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْوَقَائِعِ الْعَظِيمَةِ^(٢)

اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ - وَقِيلَ: سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ، أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةَ - فِي الدَّوْلَةِ الْعُمَرِيَّةِ، عَلَى جَعْلِ ابْتِدَاءِ التَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ سَنَةِ الْهَجْرَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفَعَ إِلَيْهِ صَكُّ، أَيْ حُجَّةً، لِرَجُلٍ عَلَى آخَرٍ، وَفِيهِ أَنَّهُ يَحِلُّ عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيْ شَعْبَانَ؟ أَشَعْبَانُ هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، أَوِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ، أَوِ الْآتِيَةِ؟ ثُمَّ جَمَعَ الصَّحَابَةَ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِي وَضْعِ تَأْرِيخٍ يَتَعَرَّفُونَ بِهِ حُلُولَ الدُّيُونِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ قَائِلٌ: أَرَأَيْتُمْ كِتَابَةَ الْفُرْسِ. فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ الْفُرْسُ يُؤَرِّخُونَ بِمَلُوكِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. وَقَالَ قَائِلٌ: أَرَأَيْتُمْ بِتَأْرِيخِ الرُّومِ. وَكَانُوا يُؤَرِّخُونَ بِمُلُوكِ إِسْكَندَرَ بْنِ فِيلَيْسَ الْمَقْدُونِيِّ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ آخَرُونَ: أَرَأَيْتُمْ بِمَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ بِمَبْعَثِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ بِهَجْرَتِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ بِوَفَاتِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَمَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى التَّأْرِيخِ بِالْهَجْرَةِ؛ لظهوره واشتهاره، وَاتَّفَقُوا مَعَهُ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

وقال البخاري في « صحيحه »^(١) : التَّارِيخُ ومتى^(٢) أَرَّخُوا التَّارِيخَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٣) ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ ، مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ .

وقال الواقدي : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : اسْتَشَارَ عُمَرُ فِي التَّارِيخِ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى الْهِجْرَةِ .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤) عن قُرَّة^(٥) بن خالد السدوسي ، عن محمد بن سيرين قال : قام رجلٌ إلى عمر ، فقال : أَرَّخُوا . فقال : ما أَرَّخُوا ؟ فقال : شَيْءٌ تَفَعَّلُهُ الْأَعَاجِمُ ، يَكْتُبُونَ : فِي شَهْرِ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا . فقال عمر : حَسَنٌ ، فَأَرَّخُوا . فقالوا : مِنْ أَيِّ السَّنِينَ نَبْدَأُ ؟ فقالوا : مِنْ مَبْعَثِهِ . وقالوا : مِنْ وَفَاتِهِ . ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى الْهِجْرَةِ ، ثُمَّ قَالُوا : وَأَيُّ الشُّهُورِ نَبْدَأُ ؟ فقالوا : رَمَضَانَ . ثُمَّ قَالُوا : الْمَحْرَمُ ؛ فَهُوَ مُنْصَرَفٌ^(٦) النَّاسِ مِنْ حَجِّهِمْ ،^(٧) وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ^(٨) . فَأَجْمَعُوا عَلَى الْمَحْرَمِ .

وقال ابنُ جَرِيرٍ^(٩) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(١٠) ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا نُوْحُ ابْنُ قَيْسٍ الطَّائِحِيُّ^(١١) ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ مِخْصَنِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ فِي

(١) البخاري (٣٩٣٤) .

(٢) عند البخاري : « مِنْ أَيْنَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مُسْلِمٌ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣٨٩ / ٢ ، مِنْ طَرِيقِ الطَّيَالِسِيِّ بِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فُرُوءَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٧٨ / ٢٣ ، ٥٧٩ .

(٦) فِي النُّسخِ : « مُنْصَرَفٌ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٨) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣٩٠ / ٢ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(١٠) فِي م : « الطَّائِحِيُّ » .

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]. هو المحرم، فجزر السنة. ^(١) وروى ^(٢) عن عبيد بن عمير قال: إن المحرم شهر الله، وهو رأس ^(٣) السنة، يكسى به البيت، ويؤرخ به الناس، ويضرب فيه الورق.

وقال أحمد ^(٤): حدثنا روح بن عبادة، ثنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو ابن دينار قال: إن أول من أرخ الكُتب يعلى بن أمية باليمن، وإن رسول الله ﷺ قدم المدينة في ربيع الأول، وإن الناس أرخوا لأول السنة.

وروى محمد بن إسحاق ^(٥)، عن الزهري، وعن محمد بن صالح عن الشَّعْبِيِّ، أنهما قالَا: أَرخَ بنو إسماعيلَ من نارِ إبراهيمَ، ثم أَرخُوا من بُنيانِ إبراهيمَ وإسماعيلَ البيتَ، ثم أَرخُوا من موتِ كعبِ بنِ لؤيَ، ثم أَرخُوا من الفيلِ، ثم أَرخَ عمرُ بنُ الخطابِ من الهجرة، وذلك سنة سَبْعَ عَشْرَةَ أو ثمانِي عَشْرَةَ. وقد ذكرنا هذا الفصلَ مُحَرَّرًا بِأَسَانِيدِهِ وَطُرُقِهِ فِي «السِّيَرَةِ الْعَمَرِيَّةِ». [١٥٠/٢] وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

والمقصود أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وجعلوا أولها من المحرم، فيما اشتهر عنهم، وهذا هو قول جمهور الأئمة. وحكى الشَّهْهَلِيُّ وغيره، عن الإمام مالك، أنه قال: أول السنة الإسلامية

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٠/٢، وذكره بأطول من هذا.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٠/٢ من طريق أحمد به، بزيادة يسيرة عما هنا. وصحح الحافظ في الفتح ٢٦٨/٧ إسناده، إلا أنه قال: فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى.

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٠/٢، معلقا من طريق محمد بن إسحاق ومحمد بن صالح بهما.

ربيع الأول؛ لأنه الشهر الذى هاجر فيه رسول الله ﷺ. ^(١) وقد استدلَّ الشَّهيدُ ^(٢) على ذلك، فى موضعٍ آخر، بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] أى؛ من أول يوم حلول النبى ﷺ المدينة، وهو أول يوم من التاريخ، كما اتَّفَقَ الصحابةُ على أول سِنِّى التاريخِ عامَ الهجرة ^(٣). ولا شكَّ أنَّ هذا الذى قاله الإمامُ مالكٌ، رَحِمَهُ اللهُ، مُناسِبٌ، ولكنَّ العملَ على خلافه؛ وذلك لأنَّ أولَ شُهورِ العربِ المحَرَّم، فجعلوا السنةَ الأولى سنةَ الهجرة، وجعلوا أولَها المحَرَّم كما هو المعروف؛ لئلا يَخْتَلِطَ النِّظامُ. واللهُ أعلمُ.

فَنَقُولُ وباللهِ المُستعانُ: استَهَلَّتْ سنةُ الهجرةِ المباركةِ ورسولُ الله ﷺ مُقيِّمٌ بمكةَ، وقد بايَعَ الأنصارُ بَيْعَةَ العَقَبَةِ الثانيةَ، كما قَدَّمنا ^(٤)، فى أوَسَطِ أيامِ التَّشْرِيقِ، وهى ليلةُ الثانى عَشَرَ مِنْ ذى الحِجَّةِ قبلَ سنةِ الهجرةِ، ثُمَّ رَجَعَ الأنصارُ، وأذن رسولُ الله ﷺ للمُسلمين فى الهجرةِ إلى المدينة، فهاجَرَ مَنْ هاجر مِنْ أصحابِهِ إلى المدينة، حتى لم يَبَقَ بِمكةَ مَنْ يُمكنُهُ الخُروجُ إلا رسولُ الله ﷺ، وحَبَسَ أبو بكرٍ نَفْسَهُ على رسولِ الله ﷺ؛ ليُصَحِّبَهُ فى الطريقِ، كما قَدَّمنا ^(٥)، ثُمَّ خَرَجَا على الوَجْهِ الذى تَقَدَّمَ بَشَطُهُ ^(٦)، وتأخَّرَ على بَنِى أُبَيٍّ طالِبَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَمْرِهِ؛ لِيُؤَدِّى ما كانَ عنده، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، مِنْ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الروض الأنف ٢٥٤/٤ - ٢٥٧.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٩٥.

(٤) تقدم فى صفحة ٤٥٨.

(٥) تقدم فى صفحة ٤٤٥ - ٤٨٤.

الودائع، ثم لحقهم بقباء، فقدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين، قريتا من الزوال وقد اشتدَّ الضَّحاء^(١).

قال الواقدي وغيره^(٢): وذلك لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ. وحكاه ابنُ إسحاق^(٣)، إلا أنه لم يُعرِّج عليه، ورجَّح أنه لَيْتَتَي عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْهُ. وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور.

وقد كانت مُدَّةُ إقامته، عليه الصلاة والسلام، بمكةَ بعدَ البَيْعَةِ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، في أَصَحِّ الْأَقْوَالِ، وهو روايةُ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٤)، عن أبي جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيِّ^(٥)، عن ابنِ عباسٍ، قال: بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وأقام بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وهكذا رَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ^(٦)، عن محمد بنِ مَعْمَرٍ، عن رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ، عن زكريَّا بنِ إِسْحَاقَ، عن عمرو بنِ دِينَارٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: مَكَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً. وتَقَدَّمَ^(٧) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَتَبَ آيَاتَ صِرْمَةِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ بْنِ قَيْسٍ:

(١) الضحاء: إذا قُوب انتصاف النهار.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٣/١، وتاريخ الإسلام - السيرة النبوية للحافظ الذهبي ص ٣٣٦، وانظر الفتح ٢٤٤/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٩٢/١.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٨٤/٢، من طريق حماد بن سلمة به.

(٥ - ٥) في الأصل، م، ص: «حمزة الضبي». وهو نصر بن عمران بن عصام، وقيل: ابن عاصم بن واسع. تهذيب الكمال ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) تاريخ الطبري ٣٨٥/٢.

(٧) تقدم في صفحة ٥٠٥، ٥٠٦. ولكن بلفظة: «يروى» بدلا من: «كتب».

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا
وقال الواقدي، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن
عكرمة، عن ابن عباس، أنه استشهد بقول صرمة:

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا
وهكذا رواه ابن جرير^(١) عن الحارث، عن محمد بن سعيد، عن الواقدي:
خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً. وهو قول غريب جدًا. وأغرب منه ما قال ابن جرير^(٢):
لَحْدْتُ عَنْ رُوحِ بْنِ عُبَادَةَ، ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي سِنِينَ بِمَكَّةَ، وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ.^(٣) وكان الحسن يقول: عَشْرًا
بِمَكَّةَ، وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ^(٤). وهذا القول الآخر الذي ذهب إليه الحسن البصري،
مِنْ أَنَّهُ أَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، ذَهَبَ إِلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَائِشَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ، [١٥٠/٢ ظ] وعمرو بن دينار، فيما رواه ابن جرير^(٥) عنهم. وهو رواية
عن ابن عباس؛ رواها أحمد بن حنبل^(٦)، عن يحيى بن سعيد، عن هشام،
عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين،
فَمَكَثَ بِمَكَّةَ عَشْرًا. وقد قَدَّمْنَا^(٧) عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُرْنُ إِسْرَافِيلَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ، يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلِمَةُ وَالشَّيْءُ. وفي رواية^(٨): يَسْمَعُ حِشَّةَ وَلَا

(١) تاريخ الطبري ٣٨٦/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣٨٧/٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ٣٨٣/٢، ٣٨٤.

(٥) تقدم تخريجه صفحة ١٠ حاشية (٤).

(٦) تقدم في صفحة ١٠.

(٧) تاريخ الطبري ٣٨٦/٢.

يَرَى شَخْصَهُ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ . وَقَدْ حَكَى الْوَاقِدِيُّ ^(١) عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ ، أَنَّهُ أَنْكَرَ قَوْلَ الشَّعْبِيِّ هَذَا . وَحَاوَلَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ قَوْلٍ مِّنْ قَالَ : إِنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا . وَقَوْلٍ مِّنْ قَالَ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ . بِهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّعْبِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

وَلَمَّا حَلَّ الرُّكَّابُ النُّبُوَّ بِالْمَدِينَةِ ، كَانَ ^(٢) أَوَّلُ نَزْوِلِهِ بِهَا فِي دَارِ بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ ، وَهِيَ قُبَاءٌ كَمَا تَقَدَّمَ ^(٣) ، فَأَقَامَ بِهَا ، أَكْثَرَ مَا قِيلَ ، ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَقِيلَ : ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَقِيلَ : بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ^(٤) . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٥) : ثَلَاثَ لَيَالٍ . وَالْأَشْهُرُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ^(٦) ، أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَقَامَ فِيهِمْ بِقُبَاءٍ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَقَدْ أَسَّسَ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ الْمُخْتَلَفِ فِي مَقْدَارِهَا - عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ - مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، ^(٧) وَقَدْ ادَّعَى الشَّهَيْلِيُّ ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسَّسَهُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ قَدِمَ إِلَى قُبَاءٍ ، وَحَمَلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(٩)

(١) المصدر السابق ٣٨٦/٢ ، ٣٨٧ .

(٢) فِي م ، ص : « وَكَانَ » .

(٣) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي صَفْحَةِ ٤٩٠ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥٠٠/٢ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٩٤/١ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ - السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ص ٣٣٦ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) الرُّوُضُ الْأَنْفُ ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥ .

^(١) تعالى : ﴿ لَمْسَجِدُ أُتِيسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . وَرَدَّ قَوْلَ مَنْ أُغْرِبَهَا : مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ ^(١) . وهو مسجد شريف فاضل ، نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَمْسَجِدُ أُتِيسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨] . كما تَكَلَّمْنَا عَلَى تَقْرِيرِ ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » ^(٢) ، وَذَكَرْنَا الْحَدِيثَ الَّذِي ^(٣) فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٤) ؛ أَنَّهُ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ .

وَذَكَرْنَا الْحَدِيثَ الَّذِي ^(٥) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا أَبُو أُوَيْسٍ ^(٧) ، ثنا شُرَحْبِيلٌ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَاعِدَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الثَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ ، فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ ، فَمَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ ؟ » . قَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَعْلَمُ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٨) ، وَلَهُ شَوَاهِدُ أُخَرُ . وَرَوَى عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) التفسير ١٥٠/٤ - ١٥٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مسلم (١٣٩٨) .

(٥) المسند ٤٢٢/٣ . قال الهيثمي في المجمع ٢١٢/١ : رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ، وفيه شرحيل ابن سعد ؛ ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه ابن حبان .

(٦) في النسخ : « حسن » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٤٧١/٦ ، ٤٧٢ .

(٧) في النسخ : « إدريس » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/١٥ .

(٨) صحيح ابن خزيمة (٨٣) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

عبد الله بن سلام، وابن عباس^(١).

وقد رَوَى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه^(٢)، من حديث يونس بن الحارث، عن إبراهيم بن أبي ميثونة^(٣)، 'عن أبي صالح'، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: نَزَلَتْ هذه الآية في أهل قُبَاء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ قال: كانوا يَسْتَنْجُونَ بالماء، فنَزَلَتْ فيهم هذه الآية. ثم قال الترمذي: غريب من هذا الوجه.

قلت: ويونس بن الحارث هذا ضعيف. والله أعلم. وممن قال بأنه المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى؛ ما رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن غزوة بن الزبير، وزواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وحكي عن الشعبي، والحسن البصري، وقتادة، وسعيد بن جبني، وعطية العوفي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم^(٥). وقد كان النبي ﷺ يزوره فيما بعد ويصلي فيه، وكان يأتي قُبَاء كل سبت، تارة راكباً وتارة ماشياً^(٦). وفي الحديث^(٧): «صلاة في مسجد قُبَاء كَعُمْرَةِ». وقد وَرَدَ في حديث^(٨) أن

(١) انظر تفسير الطبري ٢٩/١١، ٣٠، وتفسير ابن كثير ١٥١/٤.

(٢) أبو داود (٤٤)، والترمذي (٣١٠٠)، وابن ماجه (٣٥٧). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤).

(٣) في الأصل: «معاوية».

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخریج.

(٥) انظر هذه الأقوال في التفسير ١٥٢/٤، وتفسير الطبري ٢٧/١١، ٢٨.

(٦) مسلم (١٣٩٩).

(٧) الترمذي (٣٢٤)، وابن ماجه (١٤١١). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٦٧).

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٧/٢٤، ٣١٨، (٨٠١، ٨٠٢)، وقال الهيثمي في المجمع ١١/٤: رجاله ثقات.

جبريلَ ، عليه السَّلامُ ، هو الذى أشارَ للنبيِّ ﷺ إلى مَوْضِعِ قِبْلَةِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ . فكان هذا المسجدُ أَوَّلَ مَسْجِدٍ [١٥١/٢] بُنِيَ فى الإسلامِ بالمدينةِ ، بل أَوَّلَ مَسْجِدٍ يُجْعَلُ لِعُمُومِ النَّاسِ فى هذه المِلَّةِ . واختَرَزْنَا بهذا عن المسجدِ الذى بناه الصَّدِيقُ بِمَكَّةَ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ ، يَتَعَبَّدُ فِيهِ وَيُصَلِّي ؛ لِأَنَّ ذَاكَ كَانَ لِحَاصَةِ نَفْسِهِ ، لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ عَامَّةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد تَقَدَّمَ إِسْلَامُ سَلْمَانَ فى الْبِشَارَاتِ^(١) ؛ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ لَمَّا سَمِعَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ذَهَبَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ مَعَهُ شَيْئًا ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ بِقُبَاءٍ ، قَالَ : هَذَا صَدَقَةٌ . فَكَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مِنْهُ ، ثُمَّ جَاءَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَعَهُ شَيْءٌ ، فَوَضَعَهُ وَقَالَ : هَذِهِ هَدِيَّةٌ . فَأَكَلَ مِنْهُ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا . تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ .

(١) تقدم فى ٥٠٨/٣ - ٥٢١ .

فصل في إسلام عبد الله بن سلام

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَوْفٌ، عن زُرَّارَةَ، عن عبد الله بن سلام قال: لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ انْجَفَلَ^(٢) النَّاسُ إِلَيْهِ^(٣)، فَكُنْتُ فِيْمَنْ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ»^(٤) وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ^(٥)، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٦) وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٧)، مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى بِهِ عَنْهُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَحِيحٌ. وَمُقْتَضَى هَذَا السِّيَاقِ، يَفْتَضِي أَنَّهُ سَمِعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَأَاهُ أَوَّلَ قُدُومِهِ، حِينَ أَنَاخَ بِقُبَاءٍ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَتَقَدَّمَ^(٨) فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِهِ حِينَ أَنَاخَ عِنْدَ دَارِ أَبِي أَيُوبَ، بَعْدَ^(٩) اِزْتِحَالِهِ مِنْ قُبَاءٍ إِلَى دَارِ بَنِي النَّجَّارِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَلَعَلَّهُ رَأَاهُ أَوَّلَ مَا رَأَاهُ بِقُبَاءٍ، وَاجْتَمَعَ بِهِ بَعْدَمَا صَارَ إِلَى دَارِ بَنِي النَّجَّارِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) المسند ٥/ ٤٥١.

(٢) أى ذهبوا مسرعين نحوه. اللسان (ج ف ل).

(٣) سقط من: م، ص. وفي المسند: «عليه».

(٤ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٥) ليس في المسند.

(٦) الترمذى (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠١٩).

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٤٩٥.

(٨) فى م، ص: «عند».

وفى سياق البخارى^(١) من طريق عبد العزيز، عن أنس قال: فلما جاء
 النبى ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنتك جئت
 بحق، وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم،
 فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنى قد
 أسلمت، قالوا فى ما ليس فى. فأرسل نبى الله ﷺ إلى اليهود فدخلوا عليه،
 فقال لهم: «يا معشر اليهود، وتلكم، اتقوا الله، فوالله الذى لا إله إلا هو
 إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقًا، وأنى جئتكم بحق فأسلموا». قالوا: ما
 نعلمه. قالوا للنبى ﷺ، قالها ثلاث مرات. قال: «فأى رجل فيكم عبد الله
 ابن سلام؟» قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال:
 «أفرايتهم إن أسلم؟» قالوا: حاش لله، ما كان ليسلم. قال: «يا بن سلام،
 اخرج عليهم». فخرج فقال: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله الذى لا إله إلا
 هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق. فقالوا: كذبت.
 فأخرجهم رسول الله ﷺ. هذا لفظه. وفى رواية^(٢): فلما خرج عليهم شهد
 شهادة الحق، قالوا: شرتنا وابن شرتنا. وتنقصوه، فقال: يا رسول الله، هذا
 الذى كنت أخاف.

وقال البيهقى^(٣): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا الأصم، حدثنا محمد

(١) البخارى (٣٩١١).

(٢) البخارى (٣٩٣٨)، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٤).

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٥٢٨/٢، ٥٢٩.

ابن إسحاق الصَّغَانِيُّ^(١)، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ^(٢) بكرٍ، ثنا حُمَيْدٌ، عن أنسٍ قال :
 سَمِعَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ يَقْدُومُ النَّبِيَّ ﷺ، وهو فى أرضٍ له، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ،
 فقال : إِنِّى سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ؛ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وما
 أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وما يَنْزِعُ^(٣) [١٥١ / ٢ ط] الولدُ إلى أبيه أو إلى أمِّه ؟
 قال : « أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفًا ». قال : جبريلُ ؟ قال : « نعم ». قال : عَدُوُّ
 الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
 بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٩٧] . « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، فَنَارٌ تَخْرُجُ عَلَى النَّاسِ مِنَ
 الْمَشْرِقِ^(٤) إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَرِيزَادَةُ كَبِيدِ حُوتٍ^(٥) ،
 وَإِذَا^(٦) سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ^(٧) ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ
 نَزَعَتِ الْوَلَدَ^(٨) . قال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَّتْ^(٩) ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي
 بِهِتُونِي . فجاءتِ الْيَهُودُ ، فقال : « أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ ؟ » قالوا : خَيْرُونَا

(١) فى النسخ : « الصنعاني ». والمثبت من الدلائل . وانظر الأنساب ٥٤٢ / ٣ . وتهذيب الكمال
 ٣٩٨ / ٢٤ .

(٢) بعده فى م ، ص : « أبى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧ / ٧ .

(٣) فى م : « بال » . وينزع الولد : يجذبه إليه فى الشبه .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « تسوقهم » .

(٥) بعده فى م : « وأما الولد » .

(٦) فى م : « فإذا » .

(٧) بعده فى الدلائل : « إلى أبيه » .

(٨) سقط من : الأصل ، ص .

(٩) قال الحافظ فى الفتح ٢٧٣ / ٧ : قوم بهت ، بضم الموحدة والهاء ، ويجوز إسكانها : جمع بهيت ،
 كَقَضِيبٍ وَقَضْبٍ ، وَقَلِيبٍ وَقَلْبٍ ، وهو الذى يبهت السامع بما يفتره عليه من الكذب ، ونقل الكرمانى
 أن مفرده : بهوت ، بفتح أوله .

وابن خبيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. قال: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قالوا: أعاذة الله من ذلك. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قالوا: شَرُّنَا وابنُ شَرُّنَا. وانتَقَضُوهُ، قال: هذا الذي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ «عَبْدِ اللَّهِ»^(٢) بْنِ مُنِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ^(٣) بَكْرِ بِهِ، وَرَوَاهُ^(٤) عَنْ حَامِدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمُفْضِلِ، عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ.

قال محمد بن إسحاق^(٥): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: كَانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ حِينَ أَسْلَمَ، وَكَانَ خَبِيرًا عَالِمًا، قَالَ: لَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَرَفْتُ صِفَتَهُ، وَاسْمَهُ، وَهَيْئَتَهُ، وَالَّذِي^(٦) كُنَّا نَتَوَكَّفُ^(٧) لَهُ، فَكُنْتُ^(٨) مُسِيرًا لَذَلِكَ صَامِتًا عَلَيْهِ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا قَدِمَ نَزَلَ بِقُبَاءٍ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرَ بِقُدُومِهِ، وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةً، فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَبَّرْتُ، فَقَالَتْ عَمَّتِي حِينَ سَمِعْتُ تَكْبِيرِي: لَوْ كُنْتُ

(١) البخارى (٤٤٨٠).

(٢ - ٢) فى م: «عبد».

(٣) بعده فى م: «أبى».

(٤) البخارى (٣٩٣٨).

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٥٣٠/٢، ٥٣١.

(٦) فى م: «وزمانه الذى».

(٧) فى الأصل، ص: «نتوقف».

(٨) بعده فى الأصل، م: «بقباء».

سَمِعْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَا زِدْتَ ! قَالَ : قُلْتُ لَهَا : أُنَى عَمَّةٌ ، هُوَ وَاللَّهُ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَعَلَى دِينِهِ ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ . قَالَ : فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، أَهوَ الَّذِي كُنَّا نُخْبِرُ أَنَّهُ يُنْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . قَالَتْ : فَذَاكَ إِذَا . قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي ، فَأَمَرْتُهُمْ فَأَسْلَمُوا ، وَكَتَمْتُ إِسْلَامِي مِنَ الْيَهُودِ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَّتْ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي بَعْضِ بُيُوتِكَ ، فَتُعَيِّنَنِي عَنْهُمْ ، ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي ، فَيُخْبِرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، ^(١) فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِذَلِكَ ، يَهْتُونِي وَعَابُونِي . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ . قَالَ : فَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي ^(٢) وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي ، وَأَسْلَمْتُ عَمَّتِي خَالِدَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنِي مُحَدَّثٌ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْجٍ قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي وَعَمِّي أَحَبَّ إِلَيْهِمَا مِنِّي ، لَمْ أَلْقُهُمَا فِي وَلَدٍ لِهَمَا قَطُّ أَهْشُ ^(٤) إِلَيْهِمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبَاءَ - قَرْيَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - عَدَا إِلَيْهِ أَبِي وَعَمِّي أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبٍ مُغْلَسِينَ ^(٥) ، فَوَاللَّهِ مَا جَاءَانَا إِلَّا مَعَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، فَجَاءَانَا فَاتِرَيْنِ كَشْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى ، فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ ، فَوَاللَّهِ مَا نَظَرُ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ يَقُولُ لِأَبِي : أَهوَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . قَالَ : تَعْرِفُهُ بَعَيْنِي ^(٥) وَصِفَتِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به .

(٣) هش به : انشرح صدره سرورا به . الوسيط (هـ ش ش) .

(٤) مغلسين : أى سائرين بغلس ، وهو آخر الليل .

(٥) فى الأصل ، م : « بنعته » .

فماذا فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت .

وذكر موسى بن عُقبة^(١) عن الزهري ، أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله [١٥٢/٢] ﷺ المدينة ، ذهب إليه وسمع منه وحادثه ، ثم رجع إلى قومه فقال : يا قوم ، أطيعوني ، فإن الله قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرون ، فاتبعوه ولا تخالفوه . فانطلق أخوه حنظل بن أخطب - وهو يومئذ سيد اليهود ، وهما من بنى النضير - فجلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه ، ثم رجع إلى قومه ، وكان فيهم مطاعا ، فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عداوا أبدا . فقال له أخوه أبو ياسر : يا بن أم ، أطعنى فى هذا الأمر واعصنى فيما شئت بعده ؛ لا تهلك . قال : لا والله ، لا أطيعك أبدا . واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه .

قلت : أما أبو ياسر^(٢) بن أخطب ، فلا أدرى ما آل إليه أمره ، وأما حنظل بن أخطب والد صفيّة بنت حنظل ، فشرب عداوة النبى ﷺ وأصحابه ، ولم يزل ذلك ذا به ، لعنه الله ، حتى قتل صبورا^(٣) بين يدي رسول الله ﷺ يوم قتل مقاتلة بنى قريظة ، كما سيأتى ، إن شاء الله .

(١) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٥٣٢/٢ ، ٥٣٣ من حديث موسى بن عقبة .

(٢) بعده فى الأصل : « واسمه مجدى » . وفى م ، ص : « واسمه حى » . وكلاهما خطأ ، فجدى وحى أخوا أبى ياسر ، ولا يعرف أبو ياسر فى كتب السيرة التى بين أيدينا إلا بكنيته هذه ، ولم يصرح أحد باسمه .

(٣) القتل صبورا : أن يميتك شىء من ذوات الأرواح حيا ، ثم يرمى بشىء حتى يموت . وكل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبورا . النهاية ٨/٣ .

فصل

ولمَّا ارْتَحَلَ ، عليه الصلاة والسلام ، من قُبَاءٍ وهو رَاكِبٌ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءُ ، وذلك يومَ الجمعة ، أَذْرَكَه وَقْتُ الزَّوَالِ وهو فى دارِ بنى سالمِ بنِ عَوْفٍ ، فَصَلَّى^(١) بالمُسْلِمِينَ الجمعةَ هُنَاكَ ، فى وادٍ يُقَالُ له : وادى رَأُونَاءَ . فكانت أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمُسْلِمِينَ بالمدينةِ ، أو مُطْلَقًا ؛ لأنَّه - واللَّهُ أعلمُ - لم يَكُنْ يَتِمَّكُنُّ هو وأَصْحَابُهُ بِمَكَّةَ مِنَ الاجْتِمَاعِ ، حتى يُقِيمُوا بها جُمُعَةً ذاتَ خُطْبَةٍ وإِعْلَانٍ بِمَوْعِظَةٍ ، وما ذاك إلا لِشِدَّةِ مُخَالَفَةِ المُشْرِكِينَ له ، وأَذِيَّتِهِمْ إِيَّاه .

ذِكْرُ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ

قال ابنُ جرير^(٢) : حَدَّثَنِي يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، عن سَعِيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُمَحِيِّ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عن خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فى أَوَّلِ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بالمدينةِ فى بنى سالمِ^(٣) بنِ عوفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ ولا أَكْفُرُهُ ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٤/٢ - ٣٩٦ .

(٣) بعده فى م ، ص : « بن عمرو » .

ورسوله، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى^(١) وَالتَّوْرِ وَالْمَوْعِظَةِ، عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الْأَجَلِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَّطَ، وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحْضَهُ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ نَصِيحَةً، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرًا،^(٢) وَإِنَّهُ تَقْوَى^(٣) لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ، وَعَوْنٌ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْتَغُونَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ يُصْلِحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، لَا يَنْوِي بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ، يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وَذُخْرًا فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ، وَمَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ، يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ. وَالَّذِي صَدَقَ قَوْلُهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ، لَا خُلْفَ لَذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَآجِلِهِ، فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُوقِي مَقْتَهُ، وَتُوقِي عُقُوبَتَهُ، وَتُوقِي سَخَطَهُ. وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُبَيِّضُ الْوَجْهَ، وَتُرْضِي الرَّبَّ، وَتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ، قَدْ عَلَّمَكُمْ اللَّهُ كِتَابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ؛ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَلِيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ، فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، [١٥٢/٢ ط] وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ،

(١) بعده في الأصل، م: «ودين الحق».

(٢ - ٢) في التاريخ: «وإن تقوى الله».

وجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنِ بَيِّنَةٍ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَاكْثُرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ^(١) ، فَإِنَّهُ مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، يَكْفِهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . هَكَذَا أَوْزَدَهَا ابْنُ جَرِيرٍ ، وَفِي السَّنَدِ إِزْسَالٌ .

وقال البيهقي ^(٢) : باب ، أَوَّلُ حُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثنا يُونُسُ ^(٣) بْنُ بُكَيْرٍ ^(٤) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عَثْمَانَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ ^(٥) «بِالْأَخْنَسِ» بْنِ شَرِيقٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ قَالَ : كَانَتْ أَوَّلُ حُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، أَنْ قَامَ فِيهِمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، تَعْلَمَنَّ وَاللَّهِ لَيَضَعَنَّ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لَيَدْعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ - لَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ - : أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ ، وَآتَيْتَكَ مَالًا ، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ ^(٦) ، فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ فَيَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ ، فَمِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ

(١) فِي التَّارِيخِ : «الْيَوْمَ» .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢/ ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «أَبُو بَكْرٍ» .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : «وَالْأَخْنَسُ» .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

يَقَى وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ^(١)، فَإِنَّ
بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعِيفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدَ
لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ^(٣)، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَّهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ،
وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ
أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ، أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ^(٤) وَلَا
تَمْلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبَكُمْ^(٥)، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ^(٦) يَخْتَارُ اللَّهُ
وَيُصْطَفِي، فَقَدْ سَمَّاهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَخَيْرَتَهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحِ مِنَ
الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُّوا
بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكثَ عَهْدُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ.

وهذه الطريق أيضًا مُرْسَلَةٌ، إِلَّا أَنَّهَا مُقَوَّيَّةٌ لِمَا قَبْلَهَا، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ
الْأَلْفَاظُ.

(١) سقط من: ص.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من: م.

فصل في بناء مسجدِه الشريف

« في مُدَّةٍ مُقَامِهِ »^(١) بدارِ أبي أيوبَ رضى الله عنه

وقد اختلف في مُدَّةٍ مُقَامِهِ بها؛ فقال الواقدي^(٢) : سبعة أشهر. وقال غيره : أقل من شهر^(٣) . والله أعلم .

قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ : حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَيْعِيُّ^(٥) ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، نَزَلَ فِي غُلُوٍّ^(٦) الْمَدِينَةِ ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى مَلَأَ بَنِي النَّجَّارِ ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سِيوفِهِمْ . قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ رِذْفُهُ ، وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُوبَ . قَالَ : فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ

(١ - ١) في م : « ومقامه » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٢٣٧/١ . والهاء في « بها » تعود على دار أبي أيوب ، كما يبين من السياق عند ابن سعد .

(٣) عزاه السمهودي في وفاء الوفا ٢٦٤/١ إلى الدولابي .

(٤) البخاري (٣٩٣٢) .

(٥) في م : « الضبي » .

(٦) قال الحافظ في الفتح ٢٦٦/٧ : كل ما في جهة نجد يُسمَّى العالية ، وما في جهة تهامة يسمَّى السافلة ، وقباء من عوالي المدينة ، وأُخذ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو .

[١٥٣/٢] الغَنَمِ ، قال : ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بَيْنَاءَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَأُ بْنُ النَّجَّارِ فِجَاءُوا ، فَقَالَ : « يَا بَنَى النَّجَّارِ ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا » . فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَتْ فِيهِ خِرْبٌ ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُفِثَتْ ، وَبِالْخِرْبِ فَسَوِّتَ ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ . قَالَ : فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ ^(١) حِجَارَةً . قَالَ : فَجَعَلُوا يَتَّقُلُونَ ذَلِكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَزْجِرُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ يَقُولُ ^(٢) :

« اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَانْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ^(٣) ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ ^(٤) عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ ^(٥) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٦) فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُروَةَ ، أَنَّ الْمَسْجِدَ ^(٧) كَانَ مِزْبَدًا - وَهُوَ يَبْدُرُ الثَّمَرِ - لِيَتِيمَيْنِ كَانَا فِي حِجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ؛ وَهُمَا سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ ، فَسَاوَمَهُمَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا : بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَتَى حَتَّى ابْتَاغَهُ مِنْهُمَا ، وَبَنَاهُ مَسْجِدًا . قَالَ : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الثَّرَابَ يَقُولُ :

(١) قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢٦٦/٧ : تَنْبِيْهُ عِضَادَةٍ ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ الَّتِي عَلَى كَتِفِ الْبَابِ ، وَلِكُلِّ بَابٍ عِضَادَتَانِ ، وَأَعْضَادُ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَشُدُّ جَوَانِبَهُ .

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ : « يَقُولُونَ » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٢٨ ، ١٨٦٨ ، ٢١٠٦ ، ٢٧٧١ ، ٢٧٧٤ ، ٢٧٧٩) .

(٤) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « وَ » . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٧٨/٨ .

(٥) مُسْلِمٌ (٥٢٤) .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٧) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « الَّذِي » .

« هذا الحِمَالُ لا حِمَالَ خَيْرُ هذا أَبْرُ رَبُّنا وَأَطْهَرُ »

ويقول :

« اللَّهُمَّ ^(١) إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

وذكر موسى بن عُقْبَةَ ^(٢) أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ عَوَّضَهُمَا مِنْهُ نَحْلًا لَهُ فِي بَنِي
يَاضَةَ، قَالَ ^(٤) : وَقِيلَ : ابْتِاعَهُ مِنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قُلْتُ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) ، أَنَّ الْمِرْبَدَ كَانَ لَغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي
حِجْرِ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ ؛ وَهُمَا سَهْلٌ وَسَهْلٌ ابْنَا عَمْرٍو . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ
الضَّبِّيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ :
لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ، أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، وَهُوَ مَعَهُمْ يَتَنَاوَلُ
اللَّيْنِ ، حَتَّى اغْبَرَّ صَدْرُهُ فَقَالَ : « ابْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى » . فَقُلْتُ
لِلْحَسَنِ : مَا عَرِيشُ مُوسَى ؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ بَلَغَ الْعَرِيشَ . يَعْنِي السَّقْفَ .
وَهَذَا مُرْسَلٌ .

وَرَوَى ^(٧) مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ يَغْلَى بْنِ شَدَّادٍ

(١) فِي النسخ : « لاهم » . والمثبت من البخاري .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٣٨/٢ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . وَعِنْدَهُ : « عَرْضَ عَلَيْهِمَا » ، بَدَلُ :
« عَوَّضَهُمَا مِنْهُ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَابْنُ يَاضَةَ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . الْقَامُوسُ الْحَيْطُ (ب ي ض) .

(٤) أَيْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٩٥/١ وَتَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٤٩٣ .

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٥٤١/٢ ، ٥٤٢ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٤٢/٢ .

ابن أوس ، عن عُبادة ، أَنَّ الْأَنْصَارَ جَمَعُوا مَالًا ، فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنِ هَذَا الْمَسْجِدَ وَزَيَّنْهُ ، إِلَى مَتَى نَصَلِّي تَحْتَ هَذَا الْجَرِيدِ ؟ فَقَالَ : « مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى ، عَرِيشُ كَعْرِيشِ مُوسَى » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا عُثَيْدُ ^(٢) اللَّهُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ شَيْبَانَ ^(٣) ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ سَوَارِيهِ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ ، أَعْلَاهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ ^(٤) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَبْنَاهَا بِجُذُوعِ وَبَجَرِيدِ النَّخْلِ ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ ^(٥) فِي خِلَافَةِ عِثْمَانَ فَبْنَاهَا بِالْأَجُرِّ ، فَمَا زَالَتْ ثَابِتَةً حَتَّى الْآنَ . وَهَذَا غَرِيبٌ .

وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) أَيْضًا : حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ^(٧) صَالِحٍ ، ثَنَا نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللِّبْنِ ، وَسَقَفُهُ الْجَرِيدُ ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا ، وَزَادَ فِيهِ عَمْرٌ ، وَبَنَاهُ عَلَى بِنَائِهِ [١٥٣/٢ ظ] فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللِّبْنِ وَالْجَرِيدِ ، وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا ، وَغَيَّرَهُ عِثْمَانُ ، رَضِيَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٥٢) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٨٤) .

(٢) فِي م : «عبد» . انظر تهذيب الكمال ١٦٥/١٩ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «سنان» . انظر تهذيب الكمال ٥٩٣/١٢ ، ٥٩٤ .

(٤) فِي م : «تخرت» .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٥١) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٣) .

(٦) بَعْدَهُ فِي النِّسْخِ : «أبي» . وانظر تهذيب الكمال ٨٠/١٣ .

اللَّهُ عنه ، وزاد فيه زيادةً كثيرةً ، وبنى جدارَه بالحجارة المَنْقُوشَةِ والقِصَّةِ^(١) ، وجعلَ عُمدَه من حجارة مَنْقُوشَةٍ ، وسَقَفَه بالسَّاجِ^(٢) . وهكذا رَواه البخاريُّ^(٣) عن عليٍّ بنِ المَدِينِيِّ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ به .

قلتُ : زادَه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، مُتَأَوِّلاً قولَه ﷺ : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْخَصٍ قَطَاةٍ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ »^(٤) . ووافقه الصحابةُ المؤجودون على ذلك ، ولم يُعَيِّرُوهُ بعدَه ، فيُستَدَلُّ بذلك على الرَّاجِحِ مِنَ قَوْلِي^(٥) العلماءِ ، أَنَّ حُكْمَ الزِّيَادَةِ حُكْمُ الْمَزِيدِ ، فتَدْخُلُ الزِّيَادَةُ فِي حُكْمِ سَائِرِ الْمَسْجِدِ ؛ مِنْ تَضْعِيفِ الصَّلَاةِ فِيهِ ، وَشَدِّ الرُّحَالِ إِلَيْهِ ، وَقَدْ زِيدَ فِي زَمَانِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَانِي جَامِعِ دِمَشْقَ ، زادَه له بِأَمْرِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ كَانَ نَائِبَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَدْخَلَ الْحُجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فِيهِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي وَقْتِهِ ، ثُمَّ زِيدَ زِيَادَةً كَثِيرَةً فِيمَا بَعْدُ ، وَزِيدَ مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى صَارَتِ الرُّوَضَةُ وَالْمِنْبَرُ بَعْدَ الصُّفُوفِ الْمُقَدَّمَةِ ، كَمَا هُوَ الْمُشَاهَدُ الْيَوْمَ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ ، حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ ، وَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِيُرْغَبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وَدَأَّبُوا فِيهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :

(١) الْقِصَّةُ وَالْقِصَّةُ وَالْقَصُ : الْجِصُّ ، لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ ، وَقِيلَ : الْحِجَارَةُ مِنَ الْجِصِّ . الْلسَانُ (ق ص ص) .

(٢) السَّاجُ : خَشَبٌ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ ، وَاحْدَتُهُ سَاجَةٌ . الْلسَانُ (س و ج) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٤٦) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (٧٣٨) وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ (١٢٩٢) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . صَحِيحٌ

(صَحِيحٌ سَنَنِ ابْنِ مَاجَه (٦٠٣) .

(٥) فِي م : « قَوْلٌ » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَام (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضِلُّ
وَارْتَجَزَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يَتَنَوَّنُونَ ، يَقُولُونَ :

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ ارْحِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْحِمِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ » . قال : فَدَخَلَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَدْ أَثْقَلُوهُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَتَلُونِي ؛ يَحْمِلُونَ عَلَيَّ مَا لَا يَحْمِلُونَ . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْفُضُ وَفَرْتَهُ ^(١) بِيَدِهِ ، وَكَانَ رَجُلًا جَعْدًا ، وَهُوَ يَقُولُ : « وَيَح
ابْنِ سُمَيَّةَ ، لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » . وَهَذَا مُنْقَطِعٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، بَلْ هُوَ مُعْضَلٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقَدْ
وَصَلَهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٢) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ سَعِيدِ
وَالْحُسَيْنِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أُمِّهِمَا خَيْرَةَ مَوْلَاةٍ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقْتُلُ عَمَارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

وَرَوَاهُ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُثَيْمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ
سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ وَهُوَ يُنْقَلُ الْحِجَارَةَ : « وَيَحْ لَكَ يَا بَنَ
سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٤) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ يُحَدِّثُ عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن . الوسيط (و ف ر) .

(٢) مسلم ٧٢/٢٩١٦ .

(٣) مسلم ٧٣/٢٩١٦ .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٢٦) .

سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَتَنَوَّنُونَ الْمَسْجِدَ، جَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ لَبَنَةً لَبَنَةً، وَعَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبْنَتَيْنِ؛ لَبَنَةً عَنْهُ، وَلَبَنَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَسَحَ ظَهْرَهُ، وَقَالَ: «ابْنَ سُمَيْةَ، لِلنَّاسِ أَجْرٌ، وَلَكَ أَجْرَانِ، وَآخِرُ زَادِكَ شَرْبَةٌ مِنْ لَبَنِ، وَتَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ». وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحَيْنِ».

وقد أوردَ البيهقي وغيره^(١)، مِنْ طَرِيقِ جَمَاعَةٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ لَبَنَةً لَبَنَةً، [١٥٤/٢] وَعَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ يَنْفُضُ الثَّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوْنَهُ إِلَى النَّارِ». قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ. لَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ^(٢)، عَنْ مُسَدِّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى^(٣)، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ»^(٤).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥٤٦/٢، ومسنند أحمد ٩٠/٣، ٩١.

(٢) البخاري (٤٤٧).

(٣) البخاري (٢٨١٢).

(٤) هذه العبارة وقعت في صحيح البخاري طبعة دار الشعب ومشار في حاشيتها أنها سقطت من نسختين مخطوطتين، ووقعت أيضا في متن فتح الباري ولم تقع في الشرح، وقال الحافظ بعد أن أورد أقوال العلماء في هذه الزيادة: قلت: ويظهر لي أن البخاري حذفها عمدا، وذلك لنكتة خفية، وهي أن أبا سعيد الخدري اعترف أنه لم يسمع هذه الزيادة من النبي ﷺ، فدل على أنها في هذه الرواية مدرجة، والرواية التي بينت ذلك ليست على شرط البخاري. فتح الباري ٥٤٢/١.

قال البيهقي^(١) : وكأنه إنما تركها لما رواه مسلم^(٢) ، من طريق عن أبي نصرّة ، عن أبي سعيد^(٣) قال : أخبرني من هو خير مني ، أن رسول الله ﷺ قال لعمّار حين جعل يخفر الخندق ، جعل يمسح رأسه ويقول : « بؤس ابن سُمَيّة ، تقتله فئة باغيّة » .

وقد رواه مسلم^(٤) أيضًا من حديث شعبة ، عن أبي مسلمة^(٥) ، عن أبي نصرّة ، عن أبي سعيد^(٦) ، قال : حدثني من هو خير مني ؛ أبو قتادة ، أن رسول الله ﷺ ، قال لعمّار بن ياسر : « بؤس لك يا بن سُمَيّة ، تقتلك الفئة الباغية » .

وقال أبو داود الطيالسي^(٧) : حدثنا وهيب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نصرّة ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ لما حفر الخندق ، كان الناس يحملون لبنّة لبنّة ، وعمّار ناقة^(٨) من وجع كان به ، فجعل يحمل لبنتين لبنتين . قال أبو سعيد : فحدثني بعض أصحابي ، أن رسول الله ﷺ كان ينفض الثراب عن رأسه ويقول : « ويحك ابن سُمَيّة ، تقتلك الفئة الباغية » . قال البيهقي^(٩) : فقد فرق بين ما سمعه بنفسه ، وما سمعه من أصحابه . قال :

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥٤٨/٢ .

(٢) مسلم ٢٩١٥/٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) مسلم ٢٩١٥/٧١ .

(٥) في النسخ : « مسلم » . والمثبت من صحيح مسلم . وهو سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي . تهذيب الكمال ١١٤/١١ .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٤٨/٢ ، ٥٤٩ من طريق الطيالسي به .

(٧) نقه من مرضه : برئ ولا يزال به ضعف . الوسيط (ن ق هـ) .

(٨) الدلائل للبيهقي ٥٤٩/٢ .

وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : الْخَنْدَقُ . وَهَمَّا ، أَوْ أَنَّهُ قَالَ لَهُ ذَلِكَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ
وَفِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : حَمَلُ اللَّيْنِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ لَا مَعْنَى لَهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى
النَّاقِلِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ؛ حَيْثُ أَخْبَرَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، عَنْ عَمَّارٍ ، أَنَّهُ تَقَتَّلَهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَقَدْ قَتَلَهُ أَهْلُ الشَّامِ فِي وَقْعَةٍ
صِفْيَيْنَ ، وَعَمَّارٌ مَعَ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ .
وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ أَحَقَّ بِالْأَمْرِ مِنْ معاويةَ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَسْمِيَةِ أَصْحَابِ معاويةَ بُغَاةَ
تَكْفِيرِهِمْ ، كَمَا يُحَاوِلُهُ جَهْلَةُ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِنْ
كَانُوا بُغَاةَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِيمَا تَعَاطَوْهُ مِنَ الْقِتَالِ ،
وَلَيْسَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصَيِّبًا ، بَلِ الْمُصِيبُ لَهُ أَجْرَانِ ، وَالْمُخْطِئُ لَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ زَادَ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَعْدَ قَوْلِهِ ^(١) : « تَقَتَّلَكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » : لَا أَنَالَهَا اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . فَقَدْ افْتَرَى فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْهَا ، إِذْ لَمْ
تُنْقَلْ مِنْ طَرِيقِ تَقَبُّلٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى
النَّارِ » . فَإِنَّ عَمَّارًا وَأَصْحَابَهُ يَدْعُونَ أَهْلَ الشَّامِ إِلَى الْأَلْفَةِ واجتماع الكلمة ،
وَأَهْلَ الشَّامِ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْثِرُوا بِالْأَمْرِ دُونَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ النَّاسُ
أَوْزَاعًا ^(٢) ، عَلَى كُلِّ قُطْرٍ إِمَامٌ بِرَأْسِهِ ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى افْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ وَاخْتِلَافِ
الْأُمَمِ ، فَهُوَ لَا زَمَ مَذْهَبِهِمْ ، وَنَاشِئٌ عَنْ مَسْئَلِكِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَقْصِدُونَهُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَيَأْتِي تَقْرِيرُ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى وَقْعَةِ صِفْيَيْنَ مِنْ كِتَابِنَا

(١) سقط من : م .

(٢) الأوزاع : الفِرَق من الناس ، يقال : أتيتهم وهم أوزاع . أى متفرقون . اللسان (و ز ع) .

هذا ، بحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وحُسْنِ تَأْيِيدِهِ وتَوْفِيقِهِ .

والمقصودُ ههنا إنَّما هو قِصَّةُ بِناءِ المسجدِ النَّبَوِيِّ ، على بانيهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ والتَّسْلِيمِ .

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ في «الدلائل»^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً ، ثنا أبو بكرٍ بنُ إِسحاقَ ، أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ شَرِيكَ ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، [١٥٤/٢ ط] أَخْبَرَنَا حَشْرَجُ بْنُ ثُبَاتَةَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ ، عن سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : جاء أبو بكرٍ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جاءَ عُمَرُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جاءَ عِثْمَانُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ وِلاَةُ الأَمْرِ بَعْدِي » .

ثم رَواهُ^(٢) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ الحِمَّانِيِّ ، عن حَشْرَجٍ ، عن سَعِيدٍ ، عن سَفِينَةَ قال : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَسْجِدَ ، وَضَعَ حَجَرًا ، ثُمَّ قال : « لِيَضَعُ أَبُو بَكْرٍ حَجَرًا^(٣) » إِلَى جَنْبِ حَجَرِي ، ثُمَّ لِيَضَعُ عُمَرُ حَجَرَهُ إِلَى جَنْبِ حَجَرِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ لِيَضَعُ عِثْمَانُ حَجَرَهُ إِلَى جَنْبِ حَجَرِ عُمَرَ . فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ الخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِي » . وهذا الحديثُ بهذا السِّيَاقِ غَرِيبٌ جِدًّا .

والمَعْرُوفُ ما رَواهُ الإمامُ أَحْمَدُ^(٤) ، عن أَبِي النُّضَرِ ، عن حَشْرَجِ بْنِ ثُبَاتَةَ

(١) الدلائل للبيهقي ٥٥٣/٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في الدلائل : « حَجَره » .

(٤) المسند ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ .

العَبَّاسِيُّ، وعن بَهْزِيزِ بْنِ الْحُبَابِ وَعَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ^(١) حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ كلاهما عن سَعِيدِ بْنِ جُمُهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْمُلْكُ». ثُمَّ قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ؛ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سِتِّينَ، وَخِلَافَةُ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةُ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةُ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ. هَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ^(٢) مِنْ طُرُقٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمُهَانَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ، وَلَفْظُهُ^(٣): «الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا». وَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ.

قُلْتُ: وَلَمْ يَكُنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوَّلَ مَا بُنِيَ، مِنْبَرٌ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَيْهِ، بَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى جِذْعٍ عِنْدَ مُصَلَّاهُ فِي الْحَائِطِ الْقِبْلِيِّ، فَلَمَّا اتَّخَذَ لَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْمِنْبَرُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ لِيَخْطُبَ عَلَيْهِ،^(٤) «وَجَاوَزَ» ذَلِكَ الْجِذْعَ، خَارَ ذَلِكَ الْجِذْعُ وَحَنَّ حَيْنَ الثُّوْقِ الْعِشَارِ^(٥)؛ لَمَّا كَانَ يَسْمَعُ مِنْ حُطْبِ الرَّسُولِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحْتَضَنَهُ حَتَّى سَكَنَ، كَمَا يَسْكُنُ الْمَوْلُودُ الَّذِي يَسْكُتُ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ

(١) فِي م، ص: «و».

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٦٤٦). حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٨٨٢ - ٣٨٨٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٢٢٢٦)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨١٥٥). وَانْظُرِ السَّلْسَلَةَ الصَّحِيحَةَ (٤٦٠).

(٣) لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: «ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ». وَمَلَكَ عَضُوضٌ: شَدِيدٌ فِيهِ عَسْفٌ وَعَنَفٌ. اللَّسَانُ (ع ض ض).

(٤ - ٤) فِي م، ص: «فَلَمَّا جَاوَزَ».

(٥) النُّوقُ الْعِشَارُ: جَمْعُ عُشْرَاءَ، وَهِيَ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ. الْوَسِيطُ (ع ش ر).

السَّاعِدِيُّ ، وجابر ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ،
 وأُمّ سلمة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وما أَحْسَنَ ما قال الحسنُ البَصْرِيُّ ، بعدما رَوَى
 هذا الحديث عن أنس بن مالك^(١) : يَمْعَشَرُ الْمُسْلِمِينَ ، الْحَشَبَةُ تُحْنُ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ ، أَوْ لَيْسَ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَزُجُونَ لِقَاءَهُ أَحَقُّ أَنْ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ ؟
 تَنْبِيْةٌ عَلَى فَضْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ^(٢) وَالْحَلِّ الْمُنِيفِ^(٣) :

قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، حَدَّثَنِي
 أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ^(٥) - رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 خُذْرَةَ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ؛
 فَقَالَ الْخُدْرِيُّ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ الْعَمْرِيُّ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ .
 فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « هُوَ هَذَا الْمَسْجِدُ » . لِمَسْجِدِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : « فِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ » . يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ . وَرَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ^(٦) عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ
 بِهِ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ،

(١) الإحسان (٦٥٠٧) وصححه الشيخ شعيب ، والمجدييات لأبي قاسم البغوي (٣٢٥٥) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) المسند ٢٣/٣ .

(٤) في م : « بن » . ويحيى هو ابن سعيد بن فروخ القطان التميمي . تهذيب الكمال ١/٣٢٩ ، ٣/٣٨٢ .

(٥) بعده في المسند : « أو امتريا » .

(٦) الترمذي (٣٢٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٦٦) .

(٧) المسند ٨/٣ .

والترمذى والنسائى^(١) جميعاً عن قُتَيْبَةَ، عن اللَّيْثِ، عن عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ^(٢)، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: تَمَارَى رجلان فى المسجد الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى. وذكر نحو ما تقدّم.

وفى «صحيح مسلم»^(٣) من حديث حُمَيْدِ الْخَزَّاطِ، عن أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ: كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ يَذْكُرُ^(٤) فى المسجد [١٥٥/٢] الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى قال: «قال أبى: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فسألته عن المسجد الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى»^(٥)، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَضْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا».

وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ التَّيْمِيُّ^(٧) عن عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عن سهل بن سعيد قال: اِخْتَلَفَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فى المسجد الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ فَقَالَ: «هُوَ مَسْجِدِى هَذَا».

(١) الترمذى (٣٠٩٩)، والنسائى (٦٩٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤٧٥).

(٢) فى المسند: «قيس». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٢.

(٣) مسلم (١٣٩٨). بلفظ يختلف عما أورده المصنف.

(٤) سقط من: م، ص. وفى الأصل: «يقول». والمثبت من صحيح مسلم.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) المسند ٣٣١/٥. وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/٤: رواه أحمد والطبرانى باختصار ورجالهما رجال الصحيح.

(٧) فى م: «التيمى». وانظر تهذيب الكمال ١٣٢/٩.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ ،
عن عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، عن أُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قال : « الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدِي هَذَا » .

فهذه طرق متعددة لعلها تَقْرُبُ مِنْ إِفَادَةِ الْقَطْعِ بَأَنَّهُ مَسْجِدُ الرَّسُولِ ﷺ ،
وإلى هذا ذهب عُمَرُ ، وابنه عَبْدُ اللَّهِ ، وزيدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وسعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ،
واختاره ابنُ جَرِيرٍ^(٢) . وقال آخرون^(٣) : لا منافاةَ بَيْنَ نُزُولِ الْآيَةِ فِي مَسْجِدِ
قُبَاءٍ - كما تَقَدَّمَ بَيَانُهُ^(٤) - وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ أَوَّلَى بِهِذِهِ
الصِّفَةِ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ هَذَا أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَيْهَا ، كما
ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ؛ مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ،
وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ »^(٦) . وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تُشَدُّوا الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » . وَذَكَرَهَا . وَثَبَتَ
فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ

(١) المسند ١١٦/٥ . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤ : رواه أحمد وفيه عبد الله بن عامر الأسلمي ، وهو
ضعيف .

(٢) تفسير الطبري ٢٨/١١ .

(٣) التفسير ١٥٢/٤ .

(٤) تقدم صفحة ٥١٨ .

(٥) البخاري (١١٨٩) ، ومسلم (١٣٩٧) ، واللفظ لمسلم .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي الصحيحين : « الأقصى » .

(٧) مسلم في الحج ٩٧٥/٢ ، ٩٧٦ ، (٨٢٧) .

(٨) في الأصل ، م : « تشد » .

(٩) البخاري (١١٩٠) ، ومسلم (١٣٩٤) .

من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام». وفي «مسند أحمد»^(١) بإسناد حسن زيادة حسنة وهي قوله: «فإن ذلك أفضل».

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث يحيى القطان،^(٣) عن عبيد الله^(٤)، عن حبيب^(٥)، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي». والأحاديث في فضائل هذا المسجد الشريف كثيرة جدًا، وسنوردُها في كتاب المنايل من كتاب «الأحكام الكبير» إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

وقد ذهب الإمام مالك وأصحابه إلى أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام؛ لأن ذلك بناه إبراهيم، وهذا بناه محمد ﷺ، ومعلوم أن محمدًا ﷺ أفضل من إبراهيم، عليه السلام، وقد ذهب الجمهور إلى خلاف ذلك، وقَرَّروا أن المسجد الحرام أفضل؛ لأنه في بلد حرَّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، وحرَّمه إبراهيم الخليل، عليه السلام، ومحمد خاتم المرسلين، فاجتمع فيه من الصفات ما ليس في غيره^(٥)، وليتسط هذه المسألة موضع آخر. وبالله المستعان.

(١) المسند ٢٩/٢ (إسناده صحيح)، بلفظ: «فهو أفضل».

(٢) البخاري (١١٩٦، ١٨٨٨)، ومسلم (١٣٩١).

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٨، ٢٢٨.

(٤) في الأصل، م: «حبيب». وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٨.

(٥) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١٦٣/٩، ١٦٤.

فصل

وَيُنَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَوْلَ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ حُجْرٌ؛ لَتَكُونَ مَسَاكِنَ لَهُ وَلِأَهْلِهِ، وَكَانَتْ مَسَاكِنَ قَصِيرَةَ الْبِنَاءِ، قَرْيَةَ الْفِنَاءِ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ^(١) - وَكَانَ غَلَامًا مَعَ أُمِّهِ خَيْرَةَ مَوْلَاةٍ أُمِّ سَلَمَةَ - : لَقَدْ كُنْتُ أَنَالُ أَطْوَلَ سَقْفٍ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْدَى. قُلْتُ : إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ شَكْلًا^(٢) ضَخْمًا طَوَالًا، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ الشَّهْنَلِيُّ فِي «الرَّوْضِ»^(٣) : كَانَتْ مَسَاكِنُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَبْنِيَّةً مِنْ جَرِيدٍ عَلَيْهِ طِينٌ، بَعْضُهَا مِنْ حِجَارَةٍ مَرْضُومَةٍ^(٤)، وَسَقُوفُهَا كُلُّهَا مِنْ جَرِيدٍ. وَقَدْ حَكَى^(٥) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مَا تَقَدَّمَ، وَقَالَ^(٦) : وَكَانَتْ حُجْرُهُ مِنْ شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ بِخَشَبٍ مِنْ عَزْغَرٍ^(٧). قَالَ : وَفِي «تَارِيخِ الْبَخَارِيِّ»^(٨) أَنَّ بَابَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ يُفْرَعُ بِالْأَظَافِيرِ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ [١٥٥/٢ ط] لَمْ يَكُنْ

(١) انظر الروض الأنف ٢٦٧/٤، ٢٦٨.

(٢) يعنى حسن الهيئة والمنظر .

(٣) المصدر السابق ٢٦٧/٤.

(٤) مرضومة : أى يجعل بعضها على بعض . والمرضومة : الرضام ، وهو حجارة تُجمع .

(٥) أى السهلى .

(٦) الروض الأنف ٢٦٨/٤.

(٧) العرعر : جنس أشجار وجنابت من الصنوبريات ، فيه أنواع كثيرة . الوسيط (ع ر ع ر) .

(٨) القول للسهلى ، فى الروض ٢٦٨/٤ . والخبر أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير ٢٢٨/١ . صحيح

(الصحيحة ٢٠٩٢) .

لَأَبْوَابِهِ حَلَقٌ^(١). قال^(٢): وقد أُضِيفَتِ الْحُجُرُ كُلُّهَا بَعْدَ مَوْتِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ.

قال الواقدي، وابن جرير^(٣)، وغيرهما: ولَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْيَظٍ الدِّيلِيُّ إِلَى مَكَّةَ، بَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعٍ مَوْلَيْي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَأْتُوا بِأَهْلِيهِمْ مِنْ مَكَّةَ، وَبَعَثَا مَعَهُمَ بِحِمْلَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ؛ لِيَشْتَرُوا بِهَا إِبِلًا مِنْ قُدَيْدٍ^(٤)، فَذَهَبُوا فَجَاءُوا بِنَتْنِي النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ، وَزَوْجَتَيْهِ سَوْدَةَ وَعَائِشَةَ، وَأُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ، وَأَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَآلِ أَبِي بَكْرٍ، صُحْبَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ شَرَدَ بَعَائِشَةُ وَأُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ الْجَمْلُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، فَجَعَلَتْ أُمُّ رُومَانَ تَقُولُ: وَاعْرُوسَاهُ، وَابْنَتَاهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أُرْسِلِي خِطَامَهُ. فَأَرْسَلْتُ خِطَامَهُ، فَوَقَفَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَسَلَّمْنَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ. فَتَقَدَّمُوا، فَنَزَلُوا بِالسُّنْحِ، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَائِشَةَ فِي سَوَالٍ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، كَمَا سَيَأْتِي، وَقَدِمَتْ مَعَهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ امْرَأَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ^(٥) وَهِيَ حَامِلٌ^(٥) مُتِمِّمٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ.

(١) الحلق: بفتح الحاء وكسرهما: جمع حلقة، وحلقة الباب: التي تعلق عليه ليقرع بها. الوسيط (ح ل ق).

(٢) أي السهيلي، الروض الأنف ٢٦٨/٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٦٢/٨، ٦٣، ١٦٥، وتاريخ الطبري ٤٠٠/٢.

(٤) قديد: موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤٢/٤.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

**فصلٌ فيما أصاب المهاجرين
من حمى المدينة،^(١) رضى الله عنهم
أجمعين، وقد سلم الرسول ﷺ منها بحول
الله وقوته، ودعا الله فأزاحها عن المدينة^(٢)**

قال البخارى^(٣) : حدثنا عبد الله^(٤) بن يوسف ، ثنا مالك ، عن^(٥) هشام بن
عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك
أبو بكر وبلال . قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبا ، كيف تجدك ؟ ويا
بلال ، كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :
كُلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ فى أهله والموتُ أذنى مِن شراك نعلِهِ
وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يزفعُ عقيرته^(٦) ، ويقولُ :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بوادٍ وحولى إذ خِرَّ وجَلِيلُ^(٧)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البخارى (٣٩٢٦) .

(٣) بعده فى م : « بن وهب » .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) قال الحافظ : يرفع عقيرته : أى صوته بكاء . انظر الفتح ٢٦٣/٧ .

(٦) جليل : نبت ضعيف يحشى به - أى خروق - البيوت وغيرها . المصدر السابق .

وهل أَرَدْنَ يوماً مِياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُونَ لى شامةً وطَفِيلٌ^(١)

قالت عائشةُ: فَجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَأُخْبِرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلینَا المَدینَةَ کَحُبِّنَا مَکَةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فی صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حِمَّاها فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ». وَرواه مُسْلِمٌ^(٢)، عَنْ أبی بَکَرِ بْنِ أبی شَیْبَةَ، عَنْ عُبَیْدَةَ، عَنْ هِشَامٍ^(٣) مُخْتَصَرًا.

وفی رِوایةِ البَخَارِيِّ^(٤) لَهُ عَنْ أبی أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزُورَةَ، عَنْ أبیه، عَنْ عائِشَةَ، فَذَكَرَهُ، وَزَادَ بَعْدَ شِعْرِ بِلَالٍ: ثُمَّ یَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنِ عُتْبَةَ بْنَ رَیْعَةَ، وَشَیْبَةَ بْنَ رَیْعَةَ، وَأُمَیَّةَ بْنَ خَلْفٍ، کَمَا أَخْرَجُونَا إلی أَرْضِ الْوَبَاءِ. فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلینَا المَدینَةَ کَحُبِّنَا مَکَةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فی صَاعِهَا وَفی مُدَّهَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حِمَّاها إلی الْجُحْفَةِ». وَقَدِمْنَا إلی المَدینَةَ وَهی أَوْثَبُ أَرْضِ اللَّهِ، وَکَانَ بُطْحَانٌ^(٥) یَجْرِی نَجَلًا. تَعْنِی مَاءَ آجِنًا^(٦).

وَقَالَ زِیَادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٧)، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُزُورَةَ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُزُورَةَ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ

(١) قال الأصمعي: مجنة: جبل لبنى الدليل خاصة بتهامة بجانب طفيل، وإياه أراد بلال. معجم البلدان ٤/ ٤٢١. وشامة وطفيل: جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة. معجم البلدان ٣/ ٥٤٠.

(٢) مسلم (١٣٧٦).

(٣ - ٣) في الأصل، م: «هشام». وفي ص: «عبدة». والمثبت من صحيح مسلم.

(٤) البخاري (١٨٨٩).

(٥) بطحان: واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة. معجم البلدان ١/ ٦٦٢.

(٦) قال الحافظ في الفتح ٤/ ١٠١: آجِنًا؛ أى متغفيرا.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٨، ٥٨٩.

(٨) في النسخ: «بن». والمثبت من السيرة.

المدينة، قَدِمَهَا وهى أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ، مِنَ الْحُمَى، [١٥٦/٢] فَأَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا بَلَاءٌ وَسَقَمٌ، وَصَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ. قالت: فكان أبو بكر، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ وبلالٌ؛ مَوْلِيَا أبى بكرٍ، فى بيتٍ واحدٍ، فَأَصَابَتْهُمْ الْحُمَى، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَعُوذُهُمْ^(١)، وذلك قبل أن يُضْرَبَ علينا الحجابُ، وبهم ما لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَعَكِ، فَذَنَوْتُ مِنْ أبى بكرٍ، فقلتُ: كيف تَجِدُكَ يا أَبَتُهُ؟ فقال:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أَهْلِهِ والموتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
قالت: فقلتُ: واللَّهِ ما يَدْرِى أبى ما يقولُ. قالت: ثُمَّ ذَنَوْتُ إِلَى عامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ. فقلتُ: كيف تَجِدُكَ يا عامرُ؟ قال:

لقد وَجَدْتُ الموتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَثْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بَطْوَاقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ^(٢)
قالت^(٣): فقلتُ: واللَّهِ ما يَدْرِى عامرٌ^(٤) ما يقولُ. قالت: وكان بلالٌ إِذَا أَذْرَكَتْهُ الْحُمَى، اضْطَجَعَ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، فقال:
أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَبَيْتَنَّ لَيْلَةً بَفَحٍّ^(٥) وَحَوْلَى إِذْخِرَ وَجَلِيلُ

(١) فى م: «أدعوهم».

(٢) الروق: قرن الدابة. الوسيط (روق).

(٣) فى م: «قال».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى الأصل، ص: «فج». وهى تروى بالجيم أيضا، فيما سيذكره المصنف من الحديث المروى فى مسند أحمد. وفح: وايد بمكة. معجم البلدان ٣/ ٨٥٤.

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِیَاةَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَيَهْذُونَ وَمَا يَغْفُلُونَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَى. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ، كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ». وَمَهْيَعَةٌ هِيَ الْجُحْفَةُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا يُونُسُ، ثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ،^(٢) عَنْ عُرْوَةَ^(٣)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْمَدِينَةَ^(٤) اشْتَكَى أَصْحَابُهُ وَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ قُهَيْزَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عِيَادَتِهِمْ، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَسَأَلْتُ عَامِرًا فَقَالَ:

إِنِّي وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَثْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
وَسَأَلْتُ بِلَالَ فَقَالَ:

يَا لَيْثَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بِفَجٍّ^(٤) وَحَوْلَى إِذْخِرَ وَجَلِيلُ

(١) المسند ٦/٦٥.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) في م: «بفخ».

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَفِي مُدَّهَا ، وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ » . وَهِيَ الْجُحْفَةُ فِيمَا زَعَمُوا . وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١) ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنِ اللَّيْثِ بِهِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْهَا مِثْلَهُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ وَأَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، قَالَا : ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَاءُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَوَادِيهَا بَطْحَانُ نَجْلٍ ^(٤) . قَالَ هِشَامٌ : وَكَانَ وَبَاءُهَا مَعْرُوفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ إِذَا كَانَ الْوَادِي وَبِيئًا ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ^(٥) الْإِنْسَانُ ، قِيلَ لَهُ أُنْ يَنْهَقَ نَهِيْقَ الْحِمَارِ ؛ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ وَبَاءُ ذَلِكَ الْوَادِي ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ حِينَ أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ^(٦) :

لَعَمْرِي لَيْنَ عَشْرَتُ ^(٧) مِنْ خِيْفَةِ الرَّدَى نَهِيْقَ الْحِمَارِ إِنَّنِي لَجَزْوُعُ

(١) النسائي في الكبرى (٧٥١٩) .

(٢) المسند ٢٣٩/٦ ، ٢٤٠ .

(٣) دلائل النبوة ٥٦٧/٢ .

(٤) بعده في الدلائل : « يجرى عليه الأثل » .

(٥) في النسخ : « عليها » . والمثبت من الدلائل .

(٦) البيت لعروة ابن الورد في ديوانه ص ٩٥ .

(٧) في الأصل ، م : « عبرت » . وفي ص : « عرت » . والمثبت من الدلائل والديوان . وعشْر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه . ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء ، وضع يده خلف أذنه ، فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ، ثم دخلها ، أَمِنَ مِنَ الْوَبَاءِ . اللسان (ع ش ر) .

وروى البخاري^(١)، من حديث موسى بن عَقْبَةَ، عن سالم، عن أبيه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سوداءَ ثائِرَةً الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةٍ - وهى الْجُحْفَةُ^(٢) - فَأَوَّلْتُ أَنَّ وِبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا^(٣)». [١٥٦/٢ ظ] هذا لفظ البخاري، ولم يُخْرِجْهُ مسلمٌ. ورواه الترمذي وصحَّحه، والنسائي، وابن ماجه^(٤) من حديث موسى بن عَقْبَةَ.

وقد روى حمادُ بنُ زيدٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن عائشةَ قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وهى وَبِئَةٌ. فذكر الحديث بطوله إلى قوله: «وَانْقُلُ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ». قال هشامٌ: فكان المولودُ يُولَدُ بِالْجُحْفَةِ، فلا يَبْلُغُ الْحُلُمَ حَتَّى تَصْرَعَهُ الْحُمَى. رواه البيهقي في «دلائل النبوة»^(٥). وقال يونس، عن ابن إسحاق^(٦): قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وهى وَبِئَةٌ، فأصاب أصحابه منها^(٧) بلاءٌ وسَقَمٌ حتى أَجْهَدَهُمْ ذلك، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ.

وقد ثبت في «الصحيحين»^(٨)، عن ابن عباسٍ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) البخارى (٧٠٣٨).

(٢) قال ابن حجر فى الفتح ٤٢٥/١٢، ٤٢٦. وأظن قوله: وهى الجحفة. مدرجا من قول موسى بن عقبة، فإن أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة وثبتت فى رواية سليمان وابن جريج.

(٣ - ٣) فى النسخ: «فأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهية، وهى الجحفة». والمثبت من صحيح البخارى.

(٤) الترمذى (٢٢٩٠). والنسائى فى الكبرى (٧٦٥١). وابن ماجه (٣٩٢٤). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٦٦).

(٥) دلائل النبوة ٥٦٨/٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، م: «بها».

(٨) البخارى (١٦٠٢، ٤٢٥٦)، ومسلم (١٢٦٦). وليس فى الصحيحين: «صبيحة رابعة - يعنى مكة - عام عمرة القضاء».

وأصحابه - صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ، يَغْنَى مَكَّةَ - عَامَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، فقال المشركون :
 إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفَدَّ قَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبُ . فَأَمَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
 يَزْمُلُوا، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكَّتَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا
 الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ .

قُلْتُ : وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ
 تَأَخَّرَ دَعَاؤُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِنَقْلِ الْوَبَاءِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ رُفِعَ
 وَبَقِيَ آثَارُ مِنْهُ قَلِيلٌ، أَوْ أَنَّهُمْ بَقُوا فِي خُمَارٍ^(١) مَا كَانَ أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تِلْكَ
 الْمُدَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ زِيَادٌ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٢) : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، أَصَابَتْهُمْ
 حُمَّى الْمَدِينَةِ، حَتَّى جَهَدُوا مَرْضًا، وَصَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، حَتَّى
 كَانُوا مَا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يُصَلُّونَ
 كَذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ : « اغْلُمُوا أَنْ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ » .
 فَتَجَشَّعَ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ، عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالسَّقَمِ ؛ التَّمَسَّ الْفَضْلُ .

(١) بعده في م : « خمارو » . وفي ص : « حماو » . والخمار : ما يصيب من أذى الحمى وصداعها .

تاج العروس (خ م ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٩٠ / ١ .

فصل

فى عقده، عليه السلام، الألفة بين المهاجرين والأنصار بالكتاب
الذى أمر به فكتب بينهم، والمواخاة التى أمرهم بها وقرّرهم عليها،
وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة

وكان بها من أحياء اليهود بنو قَيْنَقَاعَ وبنو النَّضِيرِ وبنو قُرَيْظَةَ، وكان
نزولهم بالحجاز قبل الأنصار أيام بُخْتُ نَصْرَ، حينَ دَوَّخَ^(١) بلادَ المقدِسِ، فيما
ذكره الطَّبْرِيُّ^(٢)، ثم لما كان سيلُ العَرِمِ وتفرقت سبأ^(٣) سَدَرَ مَذَرَ، نزل الأوسُ
والخزرجُ المدينةَ عندَ اليهودِ، فحالفوهم وصاروا يتشبهون بهم؛ لِمَا يَرَوْنَ لهم
عليهم من الفضلِ فى العلمِ المأثورِ عن الأنبياءِ، لكنَّ منَّ الله على هؤلاءِ، الذين
كانوا مشركينَ، بالهدى والإسلامِ، وخذل أولئك؛ لحسدِهِم وبغْيِهِم،
واستكبارِهِم عن اتباعِ الحقِّ.

قال الإمامُ أحمدُ^(٤): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، ثنا عاصمُ
الأَحْوَلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: حالفَ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرينَ
والأنصارِ فى دارِ أنسِ بنِ مالكٍ.

(١) داخ البلاد ودوّخها: قهرها واستولى عليها. ودوّخ البلاد: إذا مشى فيها حتى عرفها ولم يخف عليه

طرقها. تاج العروس (د و خ).

(٢) تاريخ الطبرى ١/ ٥٣٩.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) المسند ٣/ ٢٨١.

وقد رواه الإمام أحمدُ أيضًا، والبخاري، ومسلم، وأبو داود^(١)، من طُرُقٍ متعددة، عن عاصمِ بنِ سليمانَ الأخولِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: حالفَ رسولُ الله ﷺ بينَ قريشٍ والأنصارِ في داري.

وقال الإمام أحمدُ^(٢): حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ بَابٍ، عن حَجَّاجٍ، هو ابنُ أَرْطَاةَ. قال^(٣): وَحَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، ثنا عَبَّادٌ، عن حَجَّاجٍ، عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ أَنْ يَقُولُوا مَعَاقِلَهُمْ^(٤)، وَأَنْ يَقْدُوا عَانِيَهُمْ^(٥) بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

قال أحمدُ^(٦): وَحَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، ثنا عَبَّادٌ، عن حَجَّاجٍ، عن الحَكَمِ، عن مِقْسَمٍ^(٧)، عن ابنِ عباسٍ مثله. تَفَرَّدَ بِهِ الإمامُ أحمدُ. وفي «صحيحِ مسلم»^(٨)، عن جابرٍ قال: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ [١٥٧/٢] ﷺ عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عُقُولَهُ^(٩).

وقال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ^(١٠): وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَّعَى فِيهِ الْيَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ وَأَقْرَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَاشْتَرَطَ

(١) المسند ٣/ ١١١، ١٤٥، ٢٨١. والبخاري (٢٢٩٤، ٦٠٨٣، ٧٣٤٠). ومسلم (٢٥٢٩). وأبو داود (٢٩٢٦).

(٢) المسند ٢/ ٢٠٤. (إسناده صحيح).

(٣) القائل الإمام أحمد، المسند ١/ ٢٧١. (إسناده صحيح).

(٤) المعاقِل: جمع مَعْقَلَةٍ، وهي الدية. المحيط (ع ق ل).

(٥) العاني: الأسير.

(٦) المسند ١/ ٢٧١. (إسناده صحيح).

(٧) في م: «القاسم». وهو مقسم بن بُجْرَة، ويقال: ابن بَجْرَة. ويقال: ابن نُجْدَة. أبو القاسم، ويقال: أبو العباس. تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١.

(٨) مسلم (١٥٠٧).

(٩) في م، ص: «عقولة». والعقول: جمع عُقْل، وهي الدية. الوسيط (ع ق ل).

(١٠) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠١ - ٥٠٤.

عليهم وشرط لهم : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا كتابٌ من محمدٍ النَّبِيِّ ^(١) ، بينَ المؤمنينَ والمسلمينَ ، من قريشٍ ويثربٍ ومن تبعهم فلحقَ بهم وجاهدَ معهم : إِنَّهم أُمَّةٌ واحدةٌ من دونِ الناسِ ، المهاجرون من قريشٍ على ربعتهم ^(٢) ، يتعاقلون بينهم ، وهم يقدون عانيهم بالمعروفِ والقسطِ ، وبنو عوفٍ على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلُّ طائفةٍ تَقْدِي عانيها بالمعروفِ والقسطِ بينَ المؤمنينَ » . ثم ذكر كلَّ بطونِ الأنصارِ ، وأهلَ كلِّ دارٍ ؛ بنى ساعدة ، وبنى جُشمَ ، وبنى النَجَّارِ ، وبنى عَمْرٍو بنِ عوفٍ ، وبنى النَّبِيتِ ، إلى أن قال : « وَإِنَّ المؤمنينَ لا يتركُونَ مُفْرَحًا ^(٣) بينهم أن يُعْطَوْهُ بالمعروفِ فى فِدَاءٍ وَعَقْلِ ، ولا يُخَالِفُ مؤمنٌ مؤلَى مؤمنٍ دولته ، وَإِنَّ المؤمنينَ الْمُتَّقِينَ على مَنْ بَغَى منهم ، أو ابْتَغَى دَسِيسَةً ^(٤) ظلمٍ ، أو إِثْمٍ أو عُذْوَانٍ ، أو فسادٍ بينَ المؤمنينَ ، وَإِنَّ أَيْدِيَهُم عليه جميعهم ولو كان ولدٌ أحدهم ، ولا يَقْتُلُ مؤمنٌ مؤمنًا فى كافٍ ، ولا يُنْصَرُ كافرٌ على مؤمنٍ ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ واحدةٌ ؛ يُجِيرُ عليهم أذنانهم ، وَإِنَّ المؤمنينَ بعضهم موالى بعضٍ دونَ الناسِ ، وإِنَّه من تبعنا من يهودَ ، فَإِنَّ له النصرَ والأُسوةَ ^(٥) ؛ غيرَ مظلومينَ ولا مُتَنَاصِرٍ عليهم ، وَإِنَّ سِلْمَ المؤمنينَ واحدةٌ ؛ لا يُسَالِمُ مؤمنٌ دونَ مؤمنٍ فى قتالٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، إِلَّا على سِوَاءٍ وعدلٍ بينهم ، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ معنا يُعْقَبُ بعضها بعضًا ، ^(٦) وَإِنَّ المؤمنينَ يُبِىءُ بَعْضُهُمْ على بعضٍ ^(٧) بما نالَ

(١) بعده فى م ، ص : « الأُمى » .

(٢) ربعتهم : أمرهم الذى كانوا عليه . المحيط (ر ب ع) .

(٣) قال ابن هشام فى السيرة : المفرح : المثقل بالدين والكثير العيال .

(٤) فى م : « دسيسة » . والدسيسة : العطية . اللسان (د س ع) .

(٥) يعنى المواساة والمشاركة فى المعاش والرزق .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « وإن المؤمنين يبيء بعضهم بعضا » . والمثبت من السيرة .

قال السهيلي فى الروض ٤ / ٢٩٥ : يبيء ؛ هو من البؤء أى المساواة .

دماءهم فى سبيل الله ، وإنَّ المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وإنه لا يُجِيرُ
 مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وإنه من اعتبط^(١) مؤمنا
 قتلا عن بينة ، فإنه قود به إلا^(٢) أن يرضى ولي المقتول ، وإنَّ المؤمنين عليه
 كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه
 الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر محدثا ولا يؤويه ، وإنه من نصره
 أو آواه ، فإنَّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ،
 وإنكم مهنما اختلقتم فيه من شىء ، فإنَّ مردّه إلى الله ، عز وجل ، وإلى محمد
 ﷺ ، وإنَّ اليهود يُتفقون^(٣) مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإنَّ يهود بنى
 عوف أمة مع المؤمنين ؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ،
 إلا من ظلم وأثم ؛ فإنه لا يوتغ^(٤) إلا نفسه وأهل بيته ، وإنَّ ليهود بنى النجار
 وبنى الحارث ، وبنى ساعدة ، وبنى جشم ، وبنى الأوس ، وبنى ثعلبة وجفنة ،
 وبنى الشطيبة^(٥) ، مثل ما ليهود بنى عوف ، وإنَّ بطانة يهود كأنفسهم ، وإنه لا
 يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ ، ولا ينجز^(٦) على ثأر مجروح ، وإنه من
 قتك^(٧) ، فبنفسه^(٨) قتك وأهل بيته^(٩) ، إلا من ظلم ، وإنَّ الله على أبر^(٩) هذا ،

(١) فى الأصل ، م : « اغتبط » . واعتبطه : قتله بلا جناية كانت منه ، ولا جريرة تُوجب قتله . اللسان

(ع ب ط) .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) فى النسخ : « يتفقون » . والمثبت من السيرة .

(٤) يوتغ : يُفسد ويُهلك .

(٥) فى الأصل : « السطنة » . وفى م : « الشطنة » . وفى ص : « الشطبة » . والمثبت من السيرة .

(٦) فى النسخ : « ينحجر » . والمثبت من السيرة . وينحجر : يكف عن القود . النهاية ١ / ٣٤٥ .

(٧) فى ص : « قتل » .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . وأثبتناه من السيرة .

(٩) فى الأصل ، م : « أثر » .

وإنَّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإنَّ بينهم النصرَ على مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هذه الصحيفة ، وإنَّ بينهم النصح والنصيحة ، والبرَّ دونَ الإثمِ ^(١) ، وإنَّه لم يَأْتِ امرؤٌ بحليفه ، وإنَّ النصرَ للمظلوم ، وإنَّ يَثْرِبَ حرامٌ جَوْفُهَا ^(٢) لأهلِ هذه الصحيفة ، وإنَّ الجارَ كالنفسِ غيرَ مُضَارٍّ ولا آثمٍ ، وإنَّه لا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا ، وإنَّه ما كان بينَ أَهْلِ هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخَافُ فسادُه ، فإنَّ مَرَدَّه إلى اللَّهِ وإلى مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّ اللَّهَ ^(٣) على أَتَقَى ما فى هذه الصحيفة وأَبْرَه ، وإنَّه لا تُجَارُ قَرِيشٌ ولا مَنْ نَصَرَهَا ، وإنَّ بينهم النصرَ على مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ ، وإذا دَعَوْا إلى صلحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبِسُونَهُ [١٥٧/٢ ط] فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ ، وَإِنَّهُمْ إذا دُعُوا إلى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِنَّه لَهُم على الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فى الدِّينِ ؛ على كُلِّ أَناسٍ حِصَّتُهُم من جَانِبِهِم الذى قَبِلَهُمْ ، وإنَّه لا يَحُولُ هذا الكِتَابُ دُونَ ظالِمٍ أو آثمٍ ، وإنَّه مَنْ خَرَجَ آمِنٌ ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بالمَدِينَةِ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أو أَثِمَ ، وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى . كذا أوردَه ابنُ إِسْحاقَ بنحوه ، وقد تكلَّم عليه أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلامٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فى كِتَابِ « الغريبِ » وغيرِه ^(٤) بما يَطُولُ ذِكرُه ^(٥) .

(١) قال فى النهاية ١١٧/١ : أى أن الوفاء بما جعل على نفسه دون الغدر والنكث .

(٢) فى الأصل : « خوفها » . وفى م : « حرفها » .

(٣ - ٣) فى م : « على من اتقى » . وفى ص : « أتقى على » .

(٤) لم نجده فى المطبوع من كتاب الغريب . وهو فى كتاب الأموال لأبى عبيد ص ٢٦٠ - ٢٦٦ .

(٥) سقط من : م ، ص .

فصل في مؤاخاة النبي ﷺ

بين المهاجرين والأنصار

كما قال تعالى^(١): ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْبَتُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. وقال تعالى^(٢): (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ^(٣) أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) [النساء: ٣٣].

قال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا الصُّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عن إدريس، عن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾، قال: وَرَثَةً: (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ): كان المهاجرون لما قَدِمُوا المدينة، يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَجِمِهِ؛ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ نُسِخَتْ. ثُمَّ قَالَ: (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ) مِنْ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ، وَيُوصَى لَهُ.

(١) التفسير ٩٤/٨ - ٩٨.

(٢) التفسير ٢٥٢/٢ - ٢٥٥.

(٣) قال أبو حيان في تفسيره: قرأ الكوفيون عقدت بتخفيف القاف من غير ألف، وشدد القاف حمزة من رواية علي بن كبشة، والباقون عاقدت بألف. البحر المحيط ٢٣٨/٣.

(٤) البخاري (٤٥٨٠).

وقال الإمام أحمد^(١) : قُرِيَ عَلَى سَفِيَّانَ : سَمِعْتُ عَاصِمًا ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ :
حَالَفَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا . قَالَ سَفِيَّانُ : كَأَنَّهُ
يَقُولُ : آخِي .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ - فِيمَا بَلَّغْنَا ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ
يَقُلْ - : « تَاخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ » . ثُمَّ أَخَذَ يَدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
فَقَالَ : « هَذَا أَخِي » . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ،
وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ^(٣) وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ - وَعَلَى بْنِ
أَبِي طَالِبٍ أَخَوَيْنِ ، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - أَسَدُ اللَّهِ ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ ،
وَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَوَيْنِ ، وَإِلَيْهِ
أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
أَخَوَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : كَانَ جَعْفَرٌ يَوْمَئِذٍ غَائِبًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ الْخَزَرَجِيُّ أَخَوَيْنِ ،
وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ أَخَوَيْنِ ،^(٦) وَأَبُو عُيَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
أَخَوَيْنِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ أَخَوَيْنِ^(٧) ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ

(١) المسند ١١١/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٠٤/١ ، ٥٠٥ .

(٣) فلان ليس له خطير : أى ليس له نظير ولا مثل . اللسان (خ ط ر) .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٠٥/١ .

(٥) المصدر السابق ٥٠٥/١ ، ٥٠٦ .

(٦ - ٧) سقط من : ص .

وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ^(١) بْنِ وَقْشٍ^(٢) أَخَوَيْنِ، وَيُقَالُ: بَلْ كَانَ الرَّبِيرُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَخَوَيْنِ. وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ التَّجَارِيُّ أَخَوَيْنِ، وَطَلْحَةُ^(٣) بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ^(٤) وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَخَوَيْنِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأُتَيْيُ بْنُ كَعْبٍ أَخَوَيْنِ، وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبُو أَيُّوبَ أَخَوَيْنِ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ أَخَوَيْنِ، وَعَمَّارُ وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ الْعَبْسِيُّ حَلِيفُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَخَوَيْنِ، وَيُقَالُ: بَلْ كَانَ عَمَّارُ وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ أَخَوَيْنِ.

قُلْتُ: وَهَذَا أَنْسَبُ^(٥) مِنْ وَجْهَيْنِ.

قَالَ^(٦): وَأَبُو ذَرٍّ بَرَزِيُّ^(٧) بْنُ جُنَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو الْمُعْنِقِ^(٨) لِيَمُوتَ أَخَوَيْنِ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَعُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ أَخَوَيْنِ، وَسَلْمَانُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَخَوَيْنِ، وَبِلَالُ وَأَبُو رُوَيْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [١٥٨/٢] الْخَثْعَمِيُّ ثُمَّ أَحَدُ الْفَزَعِ أَخَوَيْنِ. قَالَ: فَهَؤُلَاءِ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِي بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قُلْتُ: وَفِي بَعْضِ مَا ذَكَرَهُ نَظَرٌ، أَمَّا مُوَاحَاةُ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ، فَإِنَّ مِنْ

(١ - ١) فِي ص: «مَنْ قَرِيش».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ص.

(٣) فِي م: «السَّنْد». وَانْظُرْ سَبِيلَ الْهَدْيِ وَالرَّشَادِ ٥٣٠/٣.

(٤) أَيْ ابْنُ إِسْحَاقَ. سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٦/١، ٥٠٧.

(٥) اخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِي ذَرٍّ اخْتِلَافًا كَبِيرًا، وَالْمَشْهُورُ: جَنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ، انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣/٢٩٤، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٩٩/٦، وَالْإِصَابَةُ ١٢٥/٧.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «الْمَعْتَق». وَفِي ص: غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ. وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السَّيْرِ. وَانْظُرْ الْإِصَابَةَ ٢١٧/٦، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٦٩/٥. وَالْمَعْتَقُ لِيَمُوتَ لِقَبِّ هَذَا الصَّحَابِيِّ، مِنْ أَعْتَقَ، إِذَا سَارَعَ وَأَسْرَعَ. اللِّسَانُ

(ع ن ق).

العلماء من يُنكر ذلك ويمنع صحته ، ومُستندُه في ذلك أنَّ هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل اِرتفاق^(١) بعضهم من بعض ، وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم ، ولا مُهاجِرِي مُهاجِرِي آخر ، كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يجعل مصلحةً على إلى غيره ، فإنه كان ممن يُنفق عليه رسول الله ﷺ من صِغَرِه في حياة أبيه أبي طالب ، كما تقدّم^(٢) عن مجاهد وغيره . وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مَولاهم زيد بن حارثة ، فأخاه بهذا الاعتبار . والله أعلم .

وهكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومُعَاذِ بن جبل فيه نظرٌ ، كما أشار إليه عبدُ الملك بن هشام ، فإنَّ جعفر بن أبي طالب إنما قَدِمَ في فتح خيبر ، في أول سنة سبع ، كما سيأتى بيانه ، فكيف يُواخي بينه وبين مُعَاذِ بن جبل أولَ مقدّمه ، عليه السَّلام ، إلى المدينة ، اللهم إلا أن يُقال : إنه أُرْصِدَ لأُخُوته إذا قَدِمَ ، حينَ يقدّم .

وقوله : وكان أبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين . مُخَالِفٌ لِمَا رواه الإمام أحمد^(٣) : حدَّثنا عبدُ الصمد ، حدَّثنا حمَّاد ، ثنا ثابت ، عن أنس بن مالك ، أنَّ رسولَ الله ﷺ آخَى بينَ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجراح وبينَ أبي طلحة . وكذا رواه مسلم^(٤) مُتَّفَرِّدًا به ، عن حجاج بن الشَّاعِر ، عن عبدِ الصمد بن عبد الوارث

(١) أى انتفاع واستعانة . وارتفق القوم : صاروا رُفقاء . الوسيط (ر ف ق) .

(٢) تقدم في صفحة ٦٢ .

(٣) المسند ١٥٢ / ٣ .

(٤) مسلم (٢٥٢٨) .

به . وهذا أصحُّ ممَّا ذكره ابنُ إسحاقَ مِن مُؤاخاةِ أبي عُبيدةَ وسعدِ بنِ مُعاذٍ .
واللهُ أعلمُ .

وقال البخاريُّ^(١) : بابُ كيفَ آخَى النبي ﷺ بينَ أصحابِه ، وقال
عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : آخَى النبي ﷺ بيني وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ لَمَّا قَدِمْنَا
المدينةَ . وقال أبو جُحَيْفَةَ : آخَى النبي ﷺ بينَ سلمانَ الفارسيِّ وأبي الدرداءِ ،
رَضِيَ اللهُ عنهما . حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، ثنا سفيانُ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ
قال : قَدِمَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فَأَخَى النبي ﷺ بينه وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ
الأنصاريِّ ، فَعَرَضَ عليه أن يُنَاصِفَه أهلهَ ومالهَ ، فقال عبدُ الرحمنِ : بَارَكَ اللهُ
لكَ في أَهْلِكَ ومَالِكَ ، دُلَّنِي على الشُّوقِ . فزَبَحَ شَيْئًا مِن أَقِطٍ وَسَمْنٍ ، فَرَأَاهُ
النبي ﷺ بعدَ أَيامٍ وعليه وَضْرٌ^(٢) مِن صُفْرَةٍ ، فقال النبي ﷺ : « مَهْمِمْ^(٣) يَا
عبدُ الرحمنِ ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، تَزَوَّجْتُ امرأةً مِنَ الأنصارِ . قال : « فما
سَقَتْ فيها ؟ » . قال : وَزَنَ نَوَاةً مِن ذهبٍ . قال النبي ﷺ : « أَوَلَمْ ولو
بِشَاةٍ » . تَفَرَّدَ به مِن هذا الوجهِ . وقد رَوَاهُ أيضًا في مواضعٍ أُخَرَ ومُسَلَّمٌ^(٤) مِن
طريقٍ عن حُمَيْدٍ به^(٥) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمَّادُ ، ثنا ثابتٌ وحُمَيْدٌ ، عن

(١) فتح الباري ٧/ ٢٧٠ . والحديث بعده في البخاري (٣٩٣٧) .

(٢) الوضر يكون من الصُّفرة والحُمرة والطَّيب . والمعنى أَنه رأى به لَطَخًا من خُلُقٍ أو طيبٍ له لون .
اللسان (و ض ر) .

(٣) مهمم : كلمة استفهام ، أي : ما حالكَ ، وما شأنكَ ، أو ما وراءكَ .

(٤) البخاري (٢٠٤٩ ، ٢٢٩٣ ، ٣٧٨١ ، ٥٠٧٢ ، ٥١٥٣ ، ٥١٦٧ ، ٦٠٨٢) ، ومسلم (١٤٢٧) .

(٥) سقط من : ص .

(٦) المسند ٣/ ٢٧١ .

أنس، أن عبد الرحمن بن عوف قديم المدينة، فأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فقال له سعد: أئى أخى، أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالى فخذ، وتحتى امرأتان، فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فى أهلك ومالك، دُلُونى على السوق. فدَلَّوه، فذهب فاشترى وباع فربح، فجاء بشئ من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء وعليه ردع^(١) زعفران، فقال رسول الله ﷺ: «مَهْيِم؟». فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أضدقتها؟». قال: وزن نواة من ذهب. قال: «أولم ولو بشاة». قال عبد الرحمن: فلقد رأيته ولو رفعت حجرا، لرجوت أن أصيب ذهبا وفضة.

وتعليق البخارى [١٥٨/٢ ط] هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب؛ فإنه لا يعرف مُسنداً إلا عن أنس، اللهم إلا أن يكون أنس تلقاه عنه^(٢). فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِى

(١) فى الأصل: «ردع». وفى م، ص: «ودع». والمثبت من المسند. والردع: اللطخ بالزعفران، وقيل: الردع: أثر الخلق والطيب فى الجسد. اللسان (ردع).

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٢٧٢/٧: وظن الشيخ عماد الدين ابن كثير أن البخارى أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس، فقال: قصة عبد الرحمن لا تُعرف مسندة عنه، وإنما أسندها البخارى وغيره عن أنس. قال: فلعل البخارى أراد أن أنسا حملها عن عبد الرحمن. انتهى. أى انتهى كلام الحافظ ابن كثير. ويعلق الحافظ ابن حجر قائلا: والذى ادعاه مردود لثبوته فى الصحيح. انتهى.

قلت: يشير الحافظ إلى الحديث الموصول عند البخارى فى كتاب البيوع (٢٠٤٨).

(٣) المسند ٢٠٠/٣، ٢٠١.

قليل، ولا أحسنَ بذلاً من كثير، لقد كَفَوْنَا الْمُثُونَةَ، وأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ، حتى
لقد خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ. قال: «لا، ما أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ
لَهُمْ». هذا حديثٌ ثَلَاثِي الإسناد، على شرطِ «الصحيحين»، ولم يُخْرِجْهُ
أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السَّنَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وهو ثابتٌ فِي «الصحيح»
مِنْ «وَجْهِ آخَرٍ»^(١).

وقال البخاري^(٢): أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، ثنا أَبُو الزُّنَادِ،
عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ^(٣) لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَقْسِمُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا التَّخِيلَ. قال: «لا». قالوا: تَكْفُونَا^(٤) الْمُثُونَةَ وَنَشْرِكُكُمْ فِي
الثَّمَرَةِ. قالوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. تَفَرَّدَ بِهِ. وقال عبدُ الرحمنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٥):
قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ
وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ». فقالوا: أَمْوَالُنَا بَيْنَنَا قَطَائِعُ^(٦). فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ
غَيْرَ ذَلِكَ؟». قالوا: وما ذاك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «هم قومٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ،
فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُم الثَّمَرَ». قالوا: نعم. وقد ذَكَرْنَا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ

(١ - ١) مكانه بياض في النسخ، ولعل تمام الكلام ما أثبتناه. ويدل لتقديرنا هذا ما ذكره المصنف عقب
ذلك من حديث البخاري. والحديث عند الترمذي (٢٤٨٧) عن حميد عن أنس، ولكنه ليس ثلاثي
الإسناد. (صحيح سنن الترمذي ٢٠٢٠). وعند أبي داود مختصراً (٤٨١٢) عن ثابت عن أنس، غير
ثلاثي أيضاً. (صحيح أبي داود ٤٠٢٧). وعزاه في تحفة الأشراف ١٢٣/١ إلى النسائي في «اليوم
والليلة» عن محمد بن معمر عن يحيى بن حماد، كلاهما عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس.
(٢) البخاري (٢٣٢٥).

(٣ - ٣) سقط من النسخ. وأثبتناه من صحيح البخاري.

(٤) في م، ص: «أفكفوننا».

(٥) انظر تفسير الطبري ٢٨/٤١، ٤٢.

(٦) القطائع: جمع قطيعة، والقطيعة من الشيء: ما قطعت منه.

وَالْآثَارِ، فِي فُضَائِلِ الْأَنْصَارِ وَحُسْنِ سَجَايَاهُمْ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١) : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الْآيَةُ [الحشر: ٩].

فصل: فِي مَوْتِ أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، أَحَدِ الثُّقَبَاءِ الْأَثْنَى عَشَرَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى قَوْمِهِ بَنِي النَّجَّارِ، وَقَدْ شَهِدَ الْعَقَبَاتِ الثَّلَاثَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلٍ، وَكَانَ شَابًّا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ فِي نَقِيعِ الْخَضِصَاتِ فِي هَزْمِ النَّبِيِّ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَهَلَكَ فِي تِلْكَ الْأَشْهُرِ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَالْمَسْجِدُ يُنْتَى، أَخَذَتْهُ الذُّبْحَةُ ^(٤)، أَوِ الشَّهْقَةُ. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «التَّارِيخِ» ^(٥) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَّيْعٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنْ ^(٦) الشُّوْكَةِ ^(٧). رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ

(١) التفسير ٩٤/٨ - ٩٨.

(٢) تقدم في صفحة ٣٧٧، ٣٧٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٠٧/١.

(٤) الذُّبَاحُ وَالذُّبْحَةُ وَالذُّبْحَةُ: وَجَعٌ فِي الْخَلْقِ، كَأَنَّهُ يُذْبَحُ، وَلَمْ يَعْرِفِ الذُّبْحَةُ بِالتَّسْكِينِ - مَعَ فَتْحِ الدَّالِ - الَّذِي عَلَيْهِ الْعَامَّةُ. انظر اللسان (ذ ب ح).

(٥) تاريخ الطبري ٣٩٨/٢.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «فِي».

(٧) الشُّوْكَةُ: حُمْرَةٌ تَعْلُو الْوَجْهَ وَالْجَسَدَ. انظر النهاية لابن الأثير ٥١٠/٢.

(٨) سيرة ابن هشام ٥٠٧/١.

حَزْمٌ ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال : قال رسول الله ﷺ : « بِئْسَ المِثْتُ أَبُو أُمَامَةَ لِيَهُودَ وَمُنَافِقِي الْعَرَبِ ؛ يَقُولُونَ : لو كان نَبِيًّا ، لم يَمُتْ صاحِبُهُ . ولا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ولا لِصاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » . وهذا يَقْتَضِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ مات بَعْدَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، وقد زَعَمَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ فِي « أُسْدِ الْغَابَةِ » ^(١) : أَنَّهُ مات فِي سَوَّالٍ ، بَعْدَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ ^(٢) ، عن عاصم بن عُمر بن قتادة ، أَنَّ بَنِي النَّجَّارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقِيمَ لَهُمْ نَقِيًّا بَعْدَ أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ : « أَنْتُمْ أَخْوَالي ، وَأَنَا بَمَا فِيكُمْ ، وَأَنَا نَقِيْبُكُمْ » . وَكَرِهَ أَنْ يَخُصَّ بِهَا بَعْضُهُمْ دُونَ بَعْضٍ . فَكَانَ مِنْ فَضْلِ بَنِي النَّجَّارِ الَّذِي يَغْتَدُّونَ بِهِ عَلَى قَوْمِهِمْ ، أَنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَقِيْبَهُمْ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٣) : وَهَذَا يَزِدُّ قَوْلَ أَبِي نُعَيْمٍ وَابْنِ مَنْدَةَ ، فِي قَوْلِهِمَا : إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ كَانَ نَقِيْبًا عَلَى بَنِي سَاعِدَةَ . إِنَّمَا كَانَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ . وَصَدَقَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِيمَا قَالَ . وَقَدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ فِي « التَّارِيخِ » ^(٤) : كَانَ أَوَّلَ مَنْ تُوفِّيَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، [١٥٩/٢] الْمَدِينَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِيمَا ذَكَرَ - صَاحِبُ مَنْزِلِهِ كُثْلُومُ بْنُ الْهَيْدَمِ ، لَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ مَقْدَمِهِ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مات ، ثُمَّ تُوفِّيَ بَعْدَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ مَقْدَمِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ ، بِالذُّبْحَةِ أَوْ الشَّهَقَةِ .

(١) أُسْدُ الْغَابَةِ ٨٧/١ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٧/١ ، ٥٠٨ .

(٣) أُسْدُ الْغَابَةِ ٨٧/١ .

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣٩٧/٢ .

قلت : وكثوثُ بنُ الهِذَمِ بنِ امرئ القيسِ بنِ الحارثِ بنِ زيدِ بنِ عُبيدِ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عوفِ بنِ عمرو بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ الأوسِ الأنصاريِّ الأوسيِّ ، وهو من بنى عمرو بنِ عوفٍ ، وكان شيخًا كبيرًا أسلمَ قبلَ مقدِّمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، ولمَّا قدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ونَزَلَ بِقُبَاءٍ ، نَزَلَ فِي مَنْزِلِ هَذَا فِي اللَّيْلِ ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِالنَّهَارِ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي مَنْزِلِ سَعْدِ بْنِ الرَّيْعِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، إِلَى أَنْ ازْتَحَلَ إِلَى دَارِ بَنِي النَّجَّارِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٢) : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَقَدِّمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ بَعْدَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ . ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ ^(٣) .

فصل : فِي مِيلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي شَوَالِ سَنَةِ الْهَجْرَةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا أَنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِلْأَنْصَارِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ ^(٤) أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ وُلِدَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِعِشْرِينَ شَهْرًا . قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ . وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ . وَزَعَمُوا ^(٦) أَنَّ الثُّعْمَانَ وُلِدَ قَبْلَ الزُّبَيْرِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ . وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ .

(١) تقدم في صفحة ٤٨٨ ، ٤٨٩ . والذي هناك سعد بن خيثمة ، وليس سعد بن الريع . وانظر الإصابة ٥٥ / ٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) أسد الغابة ٤ / ٤٩٥ .

(٣) هذا من كلام ابن الأثير في الأسد . وقد ذكره الطبري في تاريخه ٣٩٧ / ٢ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢ / ٤٠١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٢ / ٤٠١ ، ٤٠٢ .

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، ثنا أَبُو أَسَمَةَ ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن أَسْمَاءَ ، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمَّةٌ ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ ، فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ ، رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَكَهُ بِتَمْرَةٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ . تَابَعَهُ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، عن هِشَامٍ ، عن أَبِيهِ ، عن أَسْمَاءَ أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ حُبْلَى .

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ^(٢) ، عن أَبِي أَسَمَةَ ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ : أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ ، تَمْرَةً فَلَاكَهَا^(٣) ، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بطنه رِيقُ النَّبِيِّ ﷺ . فَهَذَا حُجَّةٌ عَلَى الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُرَيْقِطٍ - لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعٍ ؛ لِيَأْتُوا بِعِيَالِهِ وَعِيَالِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَدِمُوا بِهِمْ أَثَرُ هَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَسْمَاءُ حَامِلٌ مُتِمَّةٌ أَى مُقَرَّبٌ ، قَدْ دَنَا وَضَعَهَا لَوْلِيدِهَا ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ كَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً ؛ فَرَحًا بِمَوْلَدِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ بَلَغَهُمْ عَنِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ سَخَرُوهُمْ ، حَتَّى لَا يُوَلَدَ لَهُمْ بَعْدَ هَجْرَتِهِمْ وَلَدٌ ، فَأَكْذَبَ اللَّهُ الْيَهُودَ فِيمَا زَعَمُوا^(٤) .

(١) البخاري (٣٩٠٩) .

(٢) الكلام للبخاري ، في صحيحه (٣٩١٠) .

(٣) لآكها : مضغها . واللوك : إدارة الشيء في الفم .

(٤) الظاهر أن المصنف قد جمع بين رواية الواقدي في بعث النبي ﷺ عبد الله بن أريقط وأبا =

فصل : وبني رسول الله ﷺ بعائشة في سؤال من هذه السنة .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا سُفْيَانٌ ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ في سؤال ، وبني بي في سؤال ، فأئى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني ؟ وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في سؤال . ورواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه^(٢) ، من طريق عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ به . وقال الترمذي : حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ .

فعلى هذا يكون دخوله بها ، عليه الصلاة والسلام ، بعد الهجرة بسبعة أشهر ، أو ثمانية أشهر . وقد حكى القَوْلَيْن [١٥٩/٢] ابن جرير^(٣) . وقد تقدّم^(٤) في تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بسودة ، كيفية تزويجه ودخوله بعائشة ، بعدما قَدِمُوا المدينة ، وأن دخوله بها كان بالسُّنْحِ نهارًا . وهذا خلاف ما يَعتَاده الناس اليوم . وفي دخوله ، عليه الصلاة والسلام ، بها في سؤال ، رد لما يتَوَهَّمُهُ بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين ، خشية المفارقة بين

= رافع ... إلخ ، وما وقع عند البخارى في « صحيحه » (٥٤٦٩) وغيره ، من فرح المسلمين فرحًا شديدًا ، إلى آخر كلام المصنف . وبذلك الجمع يحتج على الواقدي ، بأن أسماء - رضى الله عنها - حملت بعد الله بن الزبير بمكة فخرجت وهى متئم ، فأنت قباء فولدته ثم أتت المدينة ، فأنت به رسول الله ﷺ ليحكنه ، وكان ذلك بعد استقرار النبي ﷺ بالمدينة ، فالمسافة قريبة جدا لا تحمل عشرين شهرا ، بل ولا عشرة أشهر . انظر تاريخ الطبرى ٤٠١ / ٢ . وطبقات ابن سعد ٦٢ / ٨ ، ٦٣ . وفتح البارى ٧ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٥٨٩ / ٩ .

(١) المسند ٢٠٦ / ٦ .

(٢) مسلم (١٤٢٣) . والترمذي (١٠٩٣) . والنسائي (٣٢٣٦ ، ٣٣٧٧) . وابن ماجه (١٩٩٠) .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٨ / ٢ .

(٤) تقدم في صفحة ٣٢٤ - ٣٣١ .

الزوجين ، وهذا ليس بشيء ؛ لِمَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ ، رَادَّةٌ عَلَى مَنْ تَوَهَّمَهُ مِنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ : تَزَوَّجَنِي فِي سَوَّالٍ ، وَبَنَى بِي - أَيْ دَخَلَ بِي - فِي سَوَّالٍ ، فَأُتِيَ نِسَائِهِ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي . فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهَا فَهِمَتْ مِنْهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَنَّهَا أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْفَهْمُ مِنْهَا صَحِيحٌ ؛ لِمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(١) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُمِّي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : «عَائِشَةُ» . قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : «أَبُوهَا» .

(١) البخارى (٣٦٦٢ ، ٤٣٥٨) .

فصل

قال ابن جرير^(١): وفي هذه السنة - يعنى السنة الأولى من الهجرة - زيد في صلاة الحضر، فيما قيل، ركعتان، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين، وذلك بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بشهر، في ربيع الآخر لمضى اثنتى عشرة ليلة منه^(٢). وقال: وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه.

قلت: قد تقدم^(٣) الحديث الذى رواه البخارى، من طريق مغمير، عن الزهرى، عن عروّة، عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر. وروى^(٤) من طريق الشغبى، عن مشروق، عنها.

وقد حكى البيهقى^(٥)، عن الحسن البصرى، أن صلاة الحضر أول ما فرضت، فرضت أربعاً. والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك فى تفسير سورة «النساء»، عند قوله تعالى^(٦): ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ الآية [النساء: ١٠١].

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٠.

(٢) سقط من: م.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩١ حاشية (٥).

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٢ حاشية (١).

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٢ حاشية (٣).

(٦) التفسير ٢٤٧/٢ - ٢٥١.

فصل في الأذان ومشروعيتها

«عند مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ، المدينة النبوية»^(١)

قال ابنُ إسحاق^(٢): فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، واجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، واجْتَمَعَ أَمْرُ الْأَنْصَارِ، اسْتَحْكَمَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ^(٣)، فَقَامَتِ الصَّلَاةُ، وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ، وَقَامَتِ الْحُدُودُ، وَفُرِضَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَتَبَوَّأَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَهَا، إِنَّمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ لِحَيْنِ مَوَاقِيتِهَا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ يَهُودَ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ لصلَاتِهِمْ، ثُمَّ كَرِهَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَنُجَّتْ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ، الثَّدَاءَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ طَائِفٌ؛ مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَبِيعُ هَذَا النَّاقُوسَ؟ فَقَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٠٨، ٥٠٩.

(٣) في ص: «الصلوة».

اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٦٠/٢] قَالَ: «إِنَّهَا لَزُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤْذِنْ بِهَا؛ فَإِنَّهُ أُنْدَى»^(١) صَوْتًا مِنْكَ». فَلَمَّا أَذَّنَ بِهَا بِلَالٌ سَمِعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

قال ابنُ إسحاق^(٢): فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، عَنْ أَبِيهِ.

وقد رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ^(٣). وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَغَيْرُهُمَا^(٤). وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٥) أَنَّهُ عَلَّمَهُ الْإِقَامَةَ؛ قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ،

(١) أُنْدَى: أَرْفَعُ وَأَعْلَى. وَقِيلَ: أَحْسَنُ وَأَعَذِبُ. وَقِيلَ: أَبْعَدُ. النِّهَايَةُ ٣٧/٥.

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٩/١.

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٤٩٩). وَالتِّرْمِذِيُّ (١٨٩) مُخْتَصَرًا. وَابْنُ مَاجَهَ (٧٠٦). وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ

(٣٦٣) مُخْتَصَرًا. حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٦٩).

(٤) انْظُرِ الْإِرْوَاءَ ٢٦٥/١.

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٩٩).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وقد رَوَى ابنُ ماجه ^(١) هذا الحديث ، عن أبي عُبَيْدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ مَيْمُونٍ ، عن مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيِّ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ كَمَا تَقَدَّمَ . ثُمَّ قَالَ ^(٢) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ الْحَكَمِيُّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فِي ذَلِكَ :

^(٣) أَحْمَدُ اللَّهُ ذَا الْجَلَالِ وَذَا ^(٤) الْإِكْرَامِ حَمْدًا عَلَى الْأَذَانِ كَثِيرًا إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ فَأَكْرِمُ بِهِ لَدَيَّ بِشِيرًا [١٦٠/٢] فِي لَيَالٍ وَالْيَ بَهْنِ ثَلَاثٍ كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْفِيرًا

قُلْتُ : وَهَذَا الشَّعْرُ غَرِيبٌ ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى أَخْبَرَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ^(٦) : وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بِهِ ، نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّعْرَ .

وَقَالَ ابْنُ مَاجَهَ ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا أَبِي ،

(١) ابن ماجه (٧٠٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٥٨٠) .

(٢) سكت الشيخ الألباني عن هذه الزيادة فلم يحكم عليها . انظر ضعيف سنن ابن ماجه (١٤٧) ، وصحيح سنن ابن ماجه (٥٨٠) .

(٣ - ٣) في النسخ : « الحمد لله ذي الجلال وذى » . والمثبت من سنن ابن ماجه (٧٠٦) . وهو الموافق للوزن .

(٤) المسند ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٥) أى الإمام أحمد ، المصدر السابق .

(٦) ابن ماجه (٧٠٧) . ضعيف ، وبعضه صحيح . (ضعيف سنن ابن ماجه ١٤٨) . وصحيح سنن ابن ماجه (٥٨٠/١) .

عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالم ، عن أبيه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ النَّاسَ لِمَا يُهْمُّهُمْ إِلَى^(١) الصَّلَاةِ ، فَذَكَرُوا الْبُوقَ ، فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ ، ثُمَّ ذَكَرُوا النَّاوُسَ ، فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ النَّصَارَى ، فَأَرَى النَّدَاءَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ . وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَطَرَقَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالٍ فَأَذَّنَ بِهِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَزَادَ بِلَالٌ فِي نِدَاءِ صَلَاةِ الْعَدَاةِ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ . مَرَّتَيْنِ ، فَأَقْرَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ عُمرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى ، وَلَكِنَّهُ سَبَقَنِي . وَسَيَأْتِي تَحْرِيرُ هَذَا الْفَصْلِ فِي بَابِ الْأَذَانِ مِنْ كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ الثَّقَةُ ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي أوردَهُ الشَّهَيْلِيُّ^(٢) بِسَنَدِهِ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَزَّارِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ ، ثنا أَبِي ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُثَنِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ ، وَفِيهِ : فَخَرَجَ مَلَكٌ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ فَأَذَّنَ بِهَذَا الْأَذَانِ ، وَكَلِمَا قَالَ كَلِمَةً صَدَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ يَدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ بِأَهْلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ . ثُمَّ قَالَ الشَّهَيْلِيُّ : وَأَخْلِقُ^(٣) بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا ؛ لِمَا يَعْضُدُهُ وَيُشَاكِلُهُ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ . فَهَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ الشَّهَيْلِيُّ أَنَّهُ صَحِيحٌ ، بَلْ هُوَ مُنْكَرٌ ؛ تَفَرَّدَ بِهِ زِيَادُ بْنُ الْمُثَنِّ أَبُو الْجَارُودِ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْفِرْقَةُ الْجَارُودِيَّةُ ، وَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْمِينَ . ثُمَّ لَوْ كَانَ هَذَا قَدْ سَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ؛ لَأَوْشَكَ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بَعْدَ

(١) فِي النسخ : « مِنْ » . وَالمثبت مِنْ مصدر التَّخْرِيجِ .

(٢) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٤ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٣) أَخْلِقُ بِهِ : مَا أَجْدَرَهُ وَأَوْلَاهُ . الْوَسِيطُ (خ ل ق) .

الهجرة في الدَّعْوَةِ إِلَى الصَّلَاةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابن هشام^(١) : وذكر ابن جريج قال : قال لى عطاء : سمعتُ عُبيد بن عمير ، يقول : ائْتَمَرَ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالنَّاقُوسِ لِلِاجْتِمَاعِ لِلصَّلَاةِ ، فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ خَشَبَتَيْنِ لِلنَّاقُوسِ ، إِذْ رَأَى عُمَرُ فِي الْمَنَامِ : لَا تَجْعَلُوا النَّاقُوسَ ، بَلْ أَذِّنُوا لِلصَّلَاةِ . فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِمَا رَأَى ، وَقَدْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَحْيَ بِذَلِكَ فَمَا رَاعَ عُمَرُ إِلَّا بِلَالًا يُؤَذِّنُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : « قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ » . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ الْوَحْيَ بِتَقْرِيرِ مَا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ : كَانَ يَتَّبِعِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتِ حَوْلِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ فَيَأْتِي بِسَحِيرٍ ، فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَظِرُ الْفَجَرَ ، فَإِذَا رَأَاهُ تَمَطَّى^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ . قَالَتْ : ثُمَّ يُؤَذِّنُ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ كَانَ تَرَكَهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً . يَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) مِنْ حَدِيثِهِ مُنْفَرِدًا بِهِ .

(١) سيرة ابن هشام ٥٠٩/١ .

(٢) ائتمر القوم : تشاوروا . الوسيط (أ م ر) .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٠٩/١ .

(٤) تمطى الرجل : تمدد . اللسان (م ط و) .

(٥) أبو داود (٥١٩) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٨٧) .

فصل: فى سَرِيَّةِ حمزة بن عبد المطلب، رضى الله عنه .

قال ابن جرير^(١): وزعم الواقدي أن رسول الله ﷺ، عقد فى هذه السنة، فى شهر رمضان، على رأس سبعة أشهر من مهاجره، حمزة بن عبد المطلب لواء أبيض فى ثلاثين رجلاً من المهاجرين؛ ليتعترض لعيرات^(٢) قريش، وأن حمزة لقي أبا جهل فى ثلاثمائة رجل من قريش، فحجز بينهم مجدي بن عمرو^(٣)، ولم يكن بينهم قتال. قال: وكان الذى يحمل لواء حمزة؛ أبو مرثد الغنوي.

فصل: فى سَرِيَّةِ عُبيدة بن الحارث بن^(٤) المطلب.

قال ابن جرير^(٥): وزعم الواقدي أيضاً، أن النبي ﷺ عقد فى هذه السنة على رأس ثمانية أشهر فى شوال لعبيدة بن الحارث لواء أبيض، وأمره بالمسير إلى بطن رابغ^(٦)، وكان لواءه مع مسطح بن أثاثة، فبلغ ثنية المرة، وهى بناحية الجحفة، فى سبتين من المهاجرين، ليس فيهم أنصاري، وأنهم التقوا هم والمشركون على ماء يقال له: أحياء. وكان بينهم الزمى دون المسابقة^(٧).

قال الواقدي: وكان المشركون مائتين عليهم أبو سفيان صخر بن حرب. وهو المثبت عندنا^(٨). وقيل: كان عليهم مكرز بن حفص.

(١) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٢. وانظره مطولاً فى مغازى الواقدي ٩/١.

(٢) العيرات: جمع عير، يريد إبلهم ودوابهم التى كانوا يتاجرون عليها. النهاية ٣٢٩/٣.

(٣) فى ص: «عمر».

(٤) بعده فى النسخ: «عبد». وانظر أسد الغابة ٥٥٣/٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٢.

(٦) رابغ: واد يقطعه الحاج بين الزواء والجحفة دون عذور. معجم البلدان ٧٢٧/٢.

(٧) فى م، ص: «المسابقة». والمسابقة: التضارب بالسيوف. الوسيط (س ي ف).

(٨) أى عند الواقدي، انظر مغازى الواقدي ١٠/١.

فصل

قال الواقدي^(١): وفيها - يَعْنِي فِي السَّنَةِ الْأُولَى فِي ذِي الْقَعْدَةِ - عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخَزَّارِ^(٢) لَوَاءً أُيِّضَ يَحْمِلُهُ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ،^(٣) عَنْ أَبِيهِ^(٤)، قَالَ: خَرَجْتُ فِي عِشْرِينَ رَجُلًا عَلَى [١٦١/٢] أَقْدَامِنَا - أَوْ قَالَ: أَحَدِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا - فَكُنَّا نَكْمُرُ النَّهَارَ وَنَسِيرُ اللَّيْلَ، حَتَّى صَبَّحْنَا الْخَزَّارَ صُبْحَ خَامِسَةٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَجَاوِزَ الْخَزَّارَ، وَكَانَتِ الْعِيرُ قَدْ سَبَقَتْنِي قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمٍ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥): كَانَتِ الْعِيرُ سِتَيْنِ، وَكَانَ مَنْ مَعَ سَعْدٍ كُلُّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ^(٦): وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ أَنَّ هَذِهِ السَّرَايَا الثَّلَاثَ - الَّتِي ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ - كُلُّهَا، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ مِنْ وَقْتِ التَّارِيخِ.

قُلْتُ: كَلَامُ ابْنِ إِسْحَاقَ لَيْسَ بِصَرِيحٍ - فِيمَا قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، لِمَنْ تَأَمَّلَهُ - كَمَا سَنُورِدُهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْمَغَازِي، فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ،

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠٣/٢، عن الواقدي، وانظر مغازي الواقدي ١١/١.

(٢) في ص: «الخراب». والخرار: ماء لبني زهير وبني بدر ابني ضمرة، قال الزبير: هو وادي الحجاز، يصب على الجحفة. معجم ما استعجم ٤٩٢/٢.

(٣) في الأصل، ص: «عاصم». وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٤.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠٣/٢، عن الواقدي.

(٦) المصدر السابق.

وذلك تِلَو ما نحن فيه إن شاء الله ، إذ^(١) يَحْتَمِلُ أن يكون مراده أنها وَقَعَتْ هذه السَّرايا فى السَّنة الأولى ، وسنزيدها بَسْطًا وشرحًا إذا انتهينا إليها ، إن شاء الله تعالى . والواقديّ عنده زياداتٌ حَسَنَةٌ ، وتاريخٌ مُحَرَّرٌ غالبًا ؛ فإنه من أئمة هذا الشأنِ الكبارِ ، وهو صدوقٌ فى نفسه مَكْتَفٍ ، كما بَسَطْنَا القَوْلَ فى عدالته وجزّجه فى كتابنا الموسوم بـ « التَّكْمِيلِ فى مَعْرِفَةِ الثَّقَاتِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْجَاهِلِ » . وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ .

فصل

ومَن وُلِدَ فى هذه السَّنة المباركة - وهى الأولى من الهجيرة - عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ ، فكانَ أولَ مولودٍ وُلِدَ فى الإسلامِ بعدَ الهجيرة ، كما رواه البخاريّ^(٢) ، عن أمّه أسماءَ وخالته عائشةَ أمّ المؤمنين ابنتي الصّدّيقِ ، رَضِيَ اللهُ عنهما . ومن الناسِ مَنْ يَقُولُ : وُلِدَ الثُّعْمَانُ بنُ بَشِيرٍ قبلَه بستةَ أَشْهُرٍ^(٣) . فعلى هذا يَكُونُ ابنُ الزُّبَيْرِ أولَ مولودٍ وُلِدَ بعدَ الهجيرة من المهاجرين . ومن الناسِ مَنْ يَقُولُ : إنَّهما وُلِدا فى السَّنة الثانية من الهجيرة^(٣) . والظاهرُ الأولُ كما قدَّمنا بيانه^(٢) ، وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ ، وسُشِيرُ فى آخِرِ السَّنة الثانية إلى القَوْلِ الثانى ، إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأصل : « أو » . وفى م : « و » .

(٢) تقدم تخريجه صفحة ٥٦٩ .

(٣) تقدم تخريج هذا القول صفحة ٥٦٨ .

قال ابن جرير^(١) : وقد قيل : إِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَزِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ وَلَدَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأُولَى^(٢) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الصَّحَابَةِ ، كُلُّوْمُ بْنُ الْهَدْمِ الْأَوْسِيُّ ، الَّذِي نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْكَنِهِ بِقُبَاءٍ إِلَى حَيْثُ ارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى دَارِ بَنِي النَّجَّارِ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) ، وَبَعْدَهُ فِيهَا أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، نَقِيبُ بَنِي النَّجَّارِ ، تُوفِّيَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَى الْمَسْجِدَ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

قال ابن جرير^(٤) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - يَعْنِي الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ - مَاتَ أَبُو أَحْيَحَةَ بِمَالِهِ بِالطَّائِفِ ، وَمَاتَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ فِيهَا بِمَكَّةَ .

قُلْتُ : وَهَؤُلَاءِ مَاتُوا عَلَى شِرْكِهِمْ ، لَمْ يُسْلِمُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢ .

(٢) سقط من : الأصل . وفي ص : « الثانية » .

(٣) تقدم في صفحة ٥٦٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٨ .

فهرس الجزء الرابع

من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ	٥
ذكر عمره ﷺ وقت بعثته	١٠
فصل : في كيفية إتيان الوحي إلى رسول الله ﷺ	٥١
فصل : في ذكر أول من أسلم	٦١
ذكر إسلام أبي ذر ، رضى الله عنه	٨٥
ذكر إسلام ضماد	٩٢
باب أمر الله رسوله ﷺ بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام	٩٦
قصة الإراشى	١١٥
فصل : في تأليب الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه	١١٩
فصل : في مبالغتهم في الأذية لآحاد المسلمين المستضعفين	١٢٥
باب مجادلة المشركين رسول الله ﷺ	١٥٢
باب هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة إلى	

أرض الحبشة	١٦٥
فصل : فيما جاء فى كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى	٢٠٥
فصل : فى ذكر مخالفة قبائل قريش ؛ بنى هاشم وبنى عبد المطلب	
فى نصر رسول الله ﷺ	٢٠٧
ذكر عزم الصديق على الهجرة إلى الحبشة	٢٣١
ذكر نقض الصحيفة	٢٣٦
فصل : فيما ذكر من قصص بعد إبطال الصحيفة	٢٤٣
قصة أعشى بنى قيس بن ثعلبة	٢٥٠
قصة مصارعة ركانة	٢٥٥
فصل : فى دعاء النبى ﷺ على قريش	٢٦٥
فصل : فى الإسراء برسول الله ﷺ	٢٦٩
تنبيه	٢٨٤
فصل : فى تعليم جبريل النبى ﷺ كيفية الصلاة وأوقاتها	٢٩١
فصل : فى انشقاق القمر فى زمان النبى ﷺ	٢٩٣
فصل : فى وفاة أبى طالب عم رسول الله ﷺ	٣٠٤
فصل : فى وفاة خديجة بنت خويلد	٣١٥

فصل : فى تزويجه ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت الصديق وسودة

بنت زمعة ٣٢٤

فصل : فى ذهابه ﷺ إلى أهل الطائف ٣٣٧

فصل : فى ذكر سماع الجن لقراءة رسول الله ﷺ ٣٤٢

فصل : فى عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على أحياء العرب ٣٤٤

فصل : فى قدوم وفود الأنصار ٣٦٤

إسلام إياس بن معاذ ٣٦٧

باب بدء إسلام الأنصار ، رضى الله عنهم ٣٧١

قصة بيعة العقبة الثانية ٣٩٤

فصل : فيما كان من الأنصار بعد بيعة العقبة الثانية ٤١٣

فصل : يتضمن أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية ٤١٥

باب بدء الهجرة من مكة إلى المدينة ٤٢٠

فصل : فى سبب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة ٤٣٧

باب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة ٤٤٣

فصل : فى دخوله عليه السلام المدينة ٤٨٥

فصل : فيما نالت المدينة من شرف بعد الهجرة النبوية ٥٠٦

- ذكر وقائع السنة الأولى من الهجرة ٥١٠
- فصل : فى بيان أول دارٍ نزل بها النبى ﷺ بعد الهجرة ٥١٦
- فصل : فى إسلام عبد الله بن سلام ٥٢٠
- فصل : فى أول جمعة صلاها النبى ﷺ بالمسلمين بعد الهجرة ٥٢٦
- ذكر خطبة رسول الله ﷺ يومئذ ٥٢٦
- فصل : فى بناء مسجده الشريف ٥٣٠
- تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف والمحل المنيف ٥٤١
- فصل : فى بناء حُجر للنبي ﷺ حول المسجد ٥٤٥
- فصل : فيما أصاب المهاجرين من حمى المدينة ٥٤٧
- فصل : فى عقده ، عليه السلام ، الألفة بين المهاجرين والأنصار ٥٥٤
- فصل : فى مؤاخاة النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار ٥٥٩
- فصل : فى موت أبى أمامة أسعد بن زرارَةَ رضى الله عنه ٥٦٦
- فصل : فى ميلاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ٥٦٨
- فصل : وبنى رسول الله ﷺ بعائشة فى شوال من هذه السنة ٥٧٠
- فصل : فى زيادة صلاة الحضر ركعتين ٥٧٢
- فصل : فى الأذان ومشروعيته ٥٧٣

- فصل : فى سرية حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ٥٧٨
- فصل : فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب ٥٧٨
- فصل : فى عقد رسول الله ﷺ لواء لسعد بن أبى وقاص فى السنة الأولى ٥٧٩
- فصل : فى أول مولود وُلِدَ فى الإسلام بعد الهجرة ٥٨٠

تَمَّ بحمد الله وتوفيقه الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس ، وأوله :

ذكر ما وقع فى السنة الثانية

من الهجرة من الحوادث

رقم الإيداع ١٩٩٧/٧٥١٨ م

I . S . B . N . 977 - 256 - 154 - 9

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة